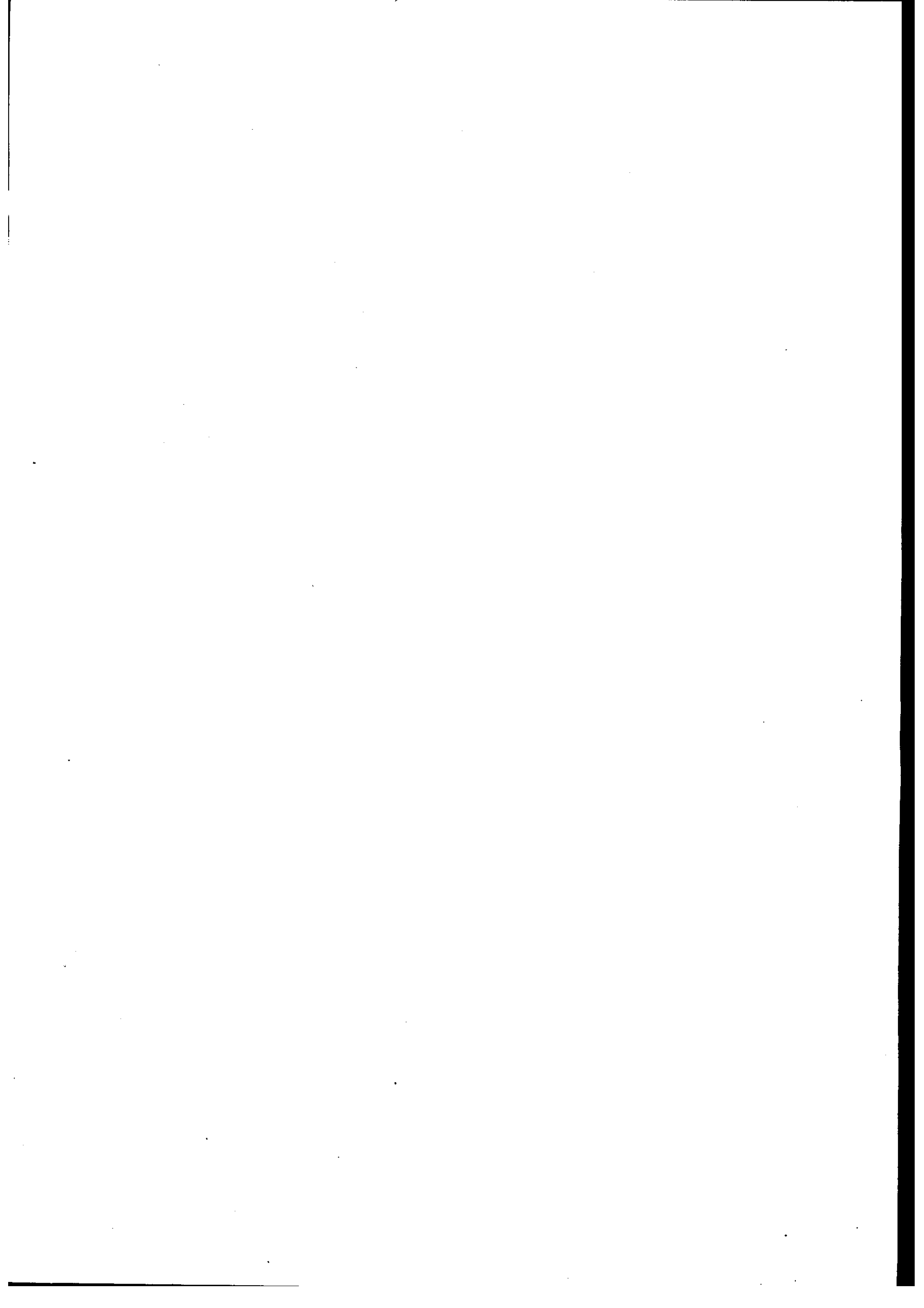
تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن



تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آى القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الحادي عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعـة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

[١/٨٨٣ظ] بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

١٦٨/٩

/ القولُ في تفسير السورةِ التي يُذكرُ فيها الأنفالُ

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ في معنى الأنفالِ التي ذكَرها اللَّهُ في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هي الغنائمُ . وقالوا : معنى الكلامِ : يسألُك أصحابُك يا محمدُ عن الغنائمِ التي غَنِمتَها أنت وأصحابُك يومَ بدرٍ لمن هي ؟ فقلْ : هي للَّهِ ولرسولِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا ابنُ وكيعٍ[١] ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : الأنفالُ الغنائمُ[٢] .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : الأنفالُ الغنائمُ[٣] .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأنفالُ المغنمُ .

١٦٩/٩

/ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ :

---

(١) بعده في م : « قال ثنا وكيع » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٥٤٥ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥١.

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : الغنائمُ[١] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : يعنى الغنائمَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : الأنفالُ الغنائمُ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . [٣]والأنفالُ[٣] الغنائمُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : الأنفالُ الغنائمُ[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الأنفالُ الغنائمُ[٥] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : الغنائمُ[٦] .

وقال آخرون : هى أنفالُ السَّرايا .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٩/٥ معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٩/٥ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣ - ٣) فى م : « الأنفال » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥١/١ عن معمر عن قتادة .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٤٥ .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٧٥٧) - وعنه ابن زنجويه فى الأموال (١١٢٧) - عن حجاج عن ابن جريج به ، وزاد أبو عبيد ذكر ابن عباس .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عليُّ بنُ صالحِ بنِ حيٍّ ، قال : بلغنى فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : السَّرايا[1] .

وقال آخرون : الأنفالُ ما شذَّ من المشركين إلى المسلمين من عبدٍ أو دابَّةٍ أو[2] ما أشبَه ذلك .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ . قال : هو ما شذَّ من المشركين إلى المسلمين بغيرِ قتالٍ ؛ دابَّةٌ أو عبدٌ أو متاعٌ ، ذلك للنبيِّ ﷺ يصنَعُ فيه ما شاء[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : هى ما شذَّ من المشركين إلى المسلمين بغيرِ قتالٍ من عبدٍ أو أمةٍ أو متاعٍ أو نَفَلٍ[4] ، فهو للنبيِّ ﷺ يصنَعُ فيه ما شاء[5] .

قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، أن ابنَ عباسٍ سُئل عن الأنفالِ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٦/٣ عن المصنف .

(٢) فى م ، ت٢ : « و » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٧٦٢) ، وابن زنجويه فى الأموال (١١٣٢) من طريق عبد الملك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) كذا فى النسخ ، ولعل صوابها : « ثَقَل » ، والثَّقَل : متاع المسافر وحشمه ، وكل شىء خطير نفيس مصون له قدر ووزن ثقل عند العرب . التاج (ث ق ل) .

(٥) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٤٥٧، ٤٥٨ من طريق ابن نمير وأسباط عن عبد الملك به .

فقال : السلَبُ والفرسُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، ويقالُ : الأنفالُ ما أُخِذ مما سقَط من المتاعِ بعدما تُقسمُ الغنائمُ ، فهى نَفَلٌ للَّهِ ولرسولِه .

٩/١٧٠ /حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : أخبَرنى عثمانُ بنُ أبى سليمانَ ، عن محمدِ بنِ شهابٍ ، أن رجلًا قال لابنِ عباسٍ : ما الأنفالُ ؟ قال : الفرسُ ، (١) الدِّرعُ ، الرمحُ(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال عطاءٌ : الأنفالُ : الفرسُ الشاذُّ ، والدِّرعُ ، والثوبُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يُنفِّلُ الرجلُ (٢) سلَبَ الرجلِ وفرَسَه(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى مالكُ بنُ أنسٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، قال : سمعتُ رجلًا سأل ابنَ عباسٍ عن الأنفالِ ، فقال ابنُ عباسٍ : الفرسُ من النَّفَلِ ، والسَّلَبُ من النَفَلِ . ثم عاد لمسألتِه ، فقال ابنُ عباسٍ ذلك أيضًا ، ثم قال الرجلُ : الأنفالُ التى قال اللَّهُ فى كتابِه ما هى ؟ قال القاسمُ : فلم يزلْ يسألُه حتى كادَ يُحْرِجُه(٣) ، فقال ابنُ عباسٍ : أتدرون ما مَثَلُ هذا ؟

(١ - ١) فى م : « والدرع والرمح » .

والأثر أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٧٥٨) - وعنه ابن زنجويه فى الأموال (١١٢٨) - عن حجاج به .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فرس الرجل وسلبه » .

والأثر ذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ١٤/١٥٥ عن معمر به .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س ، ف ، وبعض مصادر التخريج : « يخرجه » .

مَثَلُ صَبيغٍ الذى ضرَبه عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كان عمرُ رضى اللَّهُ عنه إذا سُئل عن شيءٍ قال : لا آمرُك ولا أنهاكَ . ثم قال ابنُ عباسٍ : واللَّهِ ما بعَث اللَّهُ نبيَّه عليه السلامُ إلا زاجرًا آمرًا مُحِلًّا[(٢)] محرِّمًا . قال القاسمُ : فسُلِّط على ابنِ عباسٍ رجلٌ يسألُه عن الأنفالِ ، فقال ابنُ عباسٍ : كان الرجلُ يُنَفَّلُ فرسَ الرجلِ وسلاحَه . فأعادَ عليه الرجلُ ، فقال له مثلَ ذلك ، ثم أعادَ عليه حتى أغْضَبه ، فقال ابنُ عباسٍ : أتدرون ما مَثَلُ هذا ؟ مَثَلُ صَبيغٍ الذى ضرَبه عمرُ حتى سالت الدماءُ على عقِبيْه ، أو على رجلَيْه . فقال الرجلُ : أمّا أنت فقد انتقَم اللَّهُ لعمرَ منك[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، [٨٨٤/١و] قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : يسألونك فيما شذَّ من المشركين إلى المسلمين فى غيرِ قتالٍ ، من دابَّةٍ أو عبدٍ[(٤)] ، فهو نَفَلٌ للنبيِّ ﷺ[(٥)] .

وقال آخرون : النفَلُ : الخُمُسُ الذى جعَله اللَّهُ لأهلِ الخُمُسِ .

---

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢٣٠/٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦١/٥ عن يونس به ، وأخرجه مالك ٢/ ٤٥٥، ومن طريقه أبو عبيد فى الأموال (٧٦٠، ٧٦١) ، ومسدد فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٣٩٨٩) - وابن زنجويه فى الأموال (١١٣٠)، والطحاوى ٣/ ٢٣٠، والنحاس فى ناسخه ص ٤٥٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) فى م : « محللا » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٩، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٢٧/١٢ من طريق معمر به مختصرا .

(٤) بياض فى : ص ، ت ١، ت ٢، س ، وفى ف : « أمة » .

(٥) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢٧٨/٣ من طريق ابن المبارك به .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾. قال: هو الخُمُسُ، قال المهاجرون : لِمَ يُرفَعُ عنا[١] هذا الخُمُسُ ؟ لمَ يُخرَجُ منا ؟ فقال اللَّهُ : هو للَّهِ والرسولِ[٢] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوَّامِ ، عن الحجاجِ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أنهم سألوا النبيَّ ﷺ عن الخُمُسِ بعدَ الأربعةِ الأخْماسِ ، فنزَلتْ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾[٣] .

١٧١/٩ /قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ في معنى الأنفالِ قولُ مَن قال : هي زياداتٌ يزيدُها الإمامُ بعضَ الجيشِ أو جميعَهم ، إمّا مِن سَلَبِه[٤] على حقوقِهم من القسمَةِ ، وإمَّا مما وصَل إليه بالنَّفَلِ أو ببعضِ أسبابِه ؛ ترغيبًا له ، وتحريضًا لمن معَه من جيْشِه على ما فيه صلاحُهم وصلاحُ المسلمين ، أو صلاحُ أحدِ الفريقَين . وقد يدخُلُ في ذلك ما قال ابنُ عباسٍ من أنه الفرسُ والدرعُ ونحوُ ذلك ، ويدخُلُ فيه ما قاله عطاءٌ من أن ذلك ما عاد من المشركين إلى المسلمين من عبدٍ أو فرسٍ ؛ لأن ذلك أمرُه إلى الإمامِ ، إذا لم يكنْ ما وصَلوا إليه لغلبةٍ وقهرٍ ، يفعَلُ ما فيه صلاحُ أهلِ الإسلامِ ، وقد يدخُلُ فيه ما غلَب عليه الجيشُ بقهرٍ .

وإنما قلنا : ذلك أَوْلى الأقوالِ بالصوابِ ؛ لأن النَّفَلَ في كلامِ العرَبِ ، إنما هو الزيادةُ على الشيءِ ، يقالُ منه : نفَّلتُك كذا وأنْفلْتُك : إذا زِدْتُك .

---

(١) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « هنا » ، وفي ت ٢: « منا » .
(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٥/ ٧٢.
(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٦/٣ عن ابن أبي نجيح به .
(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سلمه » .

والأنفالُ : جمعُ نَفَلٍ ، ومنه قولُ لبيدِ بنِ ربيـعةَ[١] :

إنَّ تَقْوَى رَبِّنا خَيْرُ نَفَلْ وبإذْنِ اللَّهِ رَيْثِى وعَجَلْ

فإذ كان معناه ما ذكَرْنا ، فكلُّ مَن زِيدَ مِن مُقَاتِلَةِ الجيشِ على سَهْمِه من الغنيمةِ ، إنْ كان ذلك لبلاءٍ أبلَاه أو لغَناءٍ كان منه عن المسلمين ، بتنفيلِ الوَالِى ذلك إيَّاه ، [٢]أو بتصييرِ[٢] حكمِ ذلك له ، كالسَّلَبِ الذى يَسْلُبُه القاتِلُ - فهو مُنَفَّلٌ ما زِيد مِنْ ذلك ؛ لأنَّ الزيادةَ الفَضْلُ[٣] ، وإن كان[٤] مُسْتَوجِبَه[٥] فى بعضِ الأحوالِ لحقٍّ[٦] ، [٧]ليس هو[٧] من الغنيمةِ التى تقعُ فيها القسمةُ . وكذلك كلُّ ما رُضِخَ[٨] لمن لا سهمَ له فى الغنيمةِ فهو نَفَلٌ ؛ لأنه وإن كان مغلوبًا عليه ، فليس مما وقَعت عليه القسمةُ .

فالفصلُ - إذ كان الأمرُ على ما وصَفنا - بيـنَ الغنيمةِ[٩] والنفَلِ ، أن[١٠] الغنيمةَ هى ما أفاء اللَّهُ على المسلمين من أموالِ المشركين بغلبةٍ وقهرٍ ، نُفِّل منه مُنَفَّلٌ أو لم يُنفَّلْ ، والنَّفَلُ : هو ما أُعطِيَه المرءُ[١١] على البلاءِ والغَنَاءِ عن الجيشِ على غيرِ قسمَةٍ .

---

(١) شرح ديوان لبيد ص ١٧٤.

(٢ - ٢) فى م : « فيصير » .

(٣) سقط من : م ، وفى ت ١: « اتصل » ، والتاء غير منقوطة فى : ص ، ف ، وفى ت ٢، س : « أفضل » ، والمثبت أقرب إلى الصواب ويؤيده السياق بعده .

(٤) فى م ، ت ٢: « كانت » .

(٥) فى م : « مستوجبة » .

(٦) فى م ، ت ١، ف : « بحق » .

(٧ - ٧) فى م : « فليست » .

(٨) الرَّضخ : العطية القليلة . النهاية ٢/ ٢٢٨.

(٩) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « القسمة » .

(١٠) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(١١) فى م : « الرجل » .

وإذْ كان ذلك معنى النَّفَلِ، فتأويلُ الكلامِ : يسألُكَ أصحابُك يا محمدُ عن الفضلِ من المالِ الذى تقعُ فيه القِسْمةُ من غنيمةِ كفارِ قريشٍ الذين قُتلوا ببدرٍ لِمنْ هوَ ؟ قل لهم يا محمدُ : هو للَّهِ ولرسولِه دونَكم ، يجعلُه[١] حيثُ شاءَ .

واختُلِف فى السببِ الذى من أجلِه نزَلت هذه الآيةُ ؛ فقال بعضُهم : نزَلت فى غنائمِ بدرٍ ؛ لأنَّ النبىَّ ﷺ كان نفَّل أقوامًا على بلاءٍ ، فأبلى أقوامٌ وتخلَّف آخرُون مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فاختلفوا فيها بعدَ انقضاءِ[٢] الحربِ ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ على رسولِه ، يُعْلِمُهم أن ما فعَل فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ فماضٍ جائزٌ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ داودَ بنَ أبى هندٍ يحدِّثُ عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « مَنْ أتَى مَكانَ كَذَا وكَذَا[٣] ، أوْ فَعَلَ كَذَا وكَذَا ، فَلَهُ كَذَا وكَذَا » . فتسارَع إليه الشبَّانُ ، وبقِى الشيوخُ عندَ / الراياتِ ، فلمَّا فتَح اللَّهُ عليهم ، جاءوا يطلُبون ما جعَل لهم النبىُّ ﷺ ، فقال لهم الأشياخُ : لا تذهَبوا به دونَنا . فأنزَل اللَّهُ تعالى هذه الآيةَ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾[٤] . ١٧٢/٩

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « فجعله » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تقض » غير منقوطة ، وفى س : « بعض » ، وفى ف : « تفض » . وتَقَضَّى الشئ : فنى وانقطع . الوسيط (ق ض ى) .

(٣) بعده فى م : « فله كذا وكذا » .

(٤) أخرجه ابن حبان (٥٠٩٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٩٧) ، والحاكم ٢/ ٣٢٦ ، والبيهقى ٦/٣١٥ من طريق معتمر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٥٦ ، وأبو داود (٢٧٣٨ ، ٢٧٣٩) ، وابن المنذر فى الأوسط ١١/ ١٤٦ ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٣٢ ، ٢٧٩ ، والحاكم ٢/ ٢٢١ ، والبيهقى فى سننه ٦/ ٢٩٢ ، ٣١٥ ، وفى الدلائل ٣/١٣٦ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٥٩ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَنَعَ كَذَا وكَذَا فَلَهُ كَذَا وكَذَا » . قال : فتسارَع فى ذلك شبَّانُ الرجالِ ، وبقيتِ الشيوخُ تحتَ الراياتِ ، فلما كانت[1] الغنائمُ ، جاءوا يطلُبون الذى جُعِل لهم ، فقالتِ الشيوخُ : لا تستأثِرُوا علينا ؛ فإنا كنا رِدْءًا لكم ، وكنا تحتَ الراياتِ ، ولو انكشَفتم انكشَفتم[2] إلينا . فتنازَعُوا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[3] .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينَ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ فَعَلَ كَذَا فَلَهُ كَذَا وكَذَا مِن النَّفَلِ » . قال : فتقدَّم الفتيانُ ، ولزِم المشيخةُ الراياتِ فلم يبرَحوا[4] ، فلما فُتِح عليهم قالت المشيخةُ : كنا رِدءًا لكم ، فلو انهزَمتم انحزتُم إلينا ، لا تذهَبوا بالمغنمِ دونَنا . فأبى الفتيانُ ، وقالوا : جعَله رسولُ اللَّهِ ﷺ لنا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : فكان ذلك خيرًا لهم ، وكذلك أيضًا أطيعونى فإنى أعلمُ[5][6] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كان » .

(٢) فى م : « لفئتم » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/٣٥٦ عن عبد الأعلى به .

(٤) فى مصادر التخريج : « يبرحوها » .

(٥) بعده فى مصادر التخريج : « بعاقبة هذا منكم » ، وينظر شرح معانى الآثار ٣/ ٢٣٢، وعون المعبود ٣/ ٣٠.

(٦) أخرجه أبو داود (٢٧٣٧) ، والحاكم ٢/ ١٣١، ١٣٢، والبيهقى فى سننه ٦/ ٢٩١، وفى الدلائل ٣/١٣٥ من طريق خالد به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ في هذه الآيةِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ . قال : لما كان يومُ بدرٍ ، قال النبيُّ ﷺ : « مَنْ صَنَعَ كَذَا فَلَهُ مِن النَّفَلِ كَذَا » . فخرَج شبَّانٌ[1] الرجالِ فجعَلوا يصنَعونَه ، فلما كان عند القسمةِ ، قال [١/٨٨٤ظ] الشيوخُ : نحن أصحابُ الراياتِ ، وقد كنا رِدْءًا لكم . فأنزَل اللَّهُ في ذلك : ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ الزهريُّ[2] ، قال : ثني المغيرةُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن سليمانَ بنِ موسى ، عن مكحولٍ مولَى هُذَيلٍ ، عن أبي سلَّامٍ[3] الباهليِّ ، عن أبي أُمامةَ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : أنزَل اللَّهُ حينَ اختلَف القومُ في الغنائمِ يومَ بدرٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ، فقسَمَه رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَهم عن بَوَاءٍ[4] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ ، قال : ثني عبدُ الرحمنِ بنُ الحارثِ وغيرُه من أصحابِنا ، عن سليمانَ بنِ موسى الأشدقِ ، عن مكحولٍ ، عن أبي أمامةَ الباهليِّ ، قال : سألتُ عبادةَ بنَ الصامتِ عن الأنفالِ ، فقال : فينا معشرَ أصحابِ بدرٍ نزَلتْ ، حينَ اختلَفنا في النَّفَلِ وساءت فيه أخلاقُنا ، فنزَعه اللَّهُ / من ١٧٣/٩

(١) بعده في م : « من » .

(٢) في م ، س : « الزبيرى » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٦٧.

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « سلامة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٨٤.

(٤) في م : « سواء » .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٨٢ - تفسير) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ٢٢٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٥٣، وابن حبان (٤٨٥٥) ، والحاكم ٢/ ١٣٥، والواحدي في أسباب النزول ص ١٧٣، والبيهقي ٦/ ٢٩٢، ٥٧/٩ من طريق عبد الرحمن بن الحارث والد المغيرة به مطولا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

أيدينا ، فجعَله إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقسَمه رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ المسلمين عن بَوَاءٍ[1] - يقولُ : على السواءِ - فكان فى ذلك تقوى اللَّهِ ، وطاعةُ رسولِه ﷺ ، وصلاحُ ذاتِ البينِ[2] .

وقال آخرون : بل[3] إنما نزَلت هذه الآيةُ ؛ لأن بعضَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ سأَله من المغنمِ شيئًا قبلَ قِسْمَتِها ، فلم يُعْطِه إيّاه ، إذْ كان شِرْكًا بينَ الجيشِ ، فجعَل اللَّهُ جميعَ ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ موسى السُّدىُّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن عاصمٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن سعدٍ ، قال : أتيتُ النبىَّ ﷺ يومَ بدرٍ بسيفٍ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا السيفُ قد شفَى اللَّهُ به من المشركين ، فسأَلتُه إيّاه ، فقال : « ليسَ هذا لِى ولا لكَ » . قال : فلما ولَّيتُ ، قلتُ : أخافُ أن يُعطيَهُ من لم يُبْلِ بلائِى ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ خلْفِى . قال : فقلتُ : أخافُ أن يكونَ نزَل فىَّ شىءٌ . قال : « إن السيفَ قد صار لى » . قال : فأعْطانيه ، ونزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن سعدِ بنِ مالكٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ جئتُ بسيفٍ . قال : فقلتُ : يا

---

(١) فى م : « سواء » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٢، ٦٦٦، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٤٥٨/٢ بهذا الإسناد ، وأخرجه أحمد ٥/ ٣٢٢، ٣٢٣ (الميمنية) ، والحاكم ٢/ ١٣٦، والبيهقى ٦/ ٢٩٢، ٣١٥، ٥٧/٩ من طريق محمد بن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ وابن مردويه .

وقد اختلف فى إسناد هذا الأثر اختلافا كثيرا ، ينظر التعليق على سنن سعيد بن منصور (٩٨٢ - تفسير) .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، س ، ف .

رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ قد شفَى صدرِى من المشركين - أو نحوَ هذا - فهبْ لى هذا السيفَ ، فقال لى : « هَذَا لَيْسَ لِى ولَا لَكَ » . فرجعتُ فقلتُ : عسى أن يُعطَى هذا من لم يُبْلِ بلائِى ، فجاءنى الرسولُ ، فقلتُ : حدَث فىَّ حَدَثٌ ! فلما انتهيتُ ، قال : « يا سَعْدُ ، إنَّكَ سألْتَنى السَّيْفَ ولَيْسَ لى ، وَإنَّهُ قَدْ صَارَ لى فَهُوَ لَكَ » . ونزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، قال : أصَبتُ سيفًا يومَ بدرٍ فأعجَبنى ، فقلت : يا رسولَ اللَّهِ ، هبْه لِى ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ وكيعٍ ، قال ابنُ المثنى : ثنى[(٣)] [(٤)]أبو معاويةُ ، وقال ابنُ وكيعٍ : ثنا[(٤)] أبو معاويةَ ، قال : ثنا الشيبانىُّ ، عن محمدِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن سعدِ بنِ أبى وقاصٍ ، قال : فلما[(٥)] كان يومُ بدرٍ قُتِل أخِى عُمَيْرٌ ، وقتلتُ [(٦)]سعيدَ بنَ العاصِ[(٦)] وأخَذتُ سيفَه ، وكان يُسمَّى[(٧)] ذا الكَتِيفةِ[(٨)] ، فجئتُ به إلى النبىِّ ﷺ ، فقال :

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٧٩) عن أبى كريب به ، وأخرجه أحمد ١١٧/٣ (١٥٣٨) ، وأبو داود (٢٧٤٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٩٦) ، وأبو يعلى (٧٣٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٠، والحاكم ٢/ ١٣٢، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٣١٢، والبيهقى ٢٩١/٦ من طريق أبى بكر به ، وليس عند ابن أبى حاتم ذكر مصعب .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٦٤، وأبو يعلى (٧٢٩) ، وابن حبان (٥٣٤٩) من طريق وكيع به ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٤) من طريق إسرائيل به .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٣ ، س ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢.

(٥) فى م : « لما » .

(٦ - ٦) كذا فى هذا الخبر ، وقال أبو عبيد فى الأموال (٧٥٦) فى أثناء الخبر : وقال غيره : العاص بن سعيد . قال أبو عبيد : هذا عندنا هو المحفوظ ؛ قتلُ العاص . وقال الحافظ فى الإصابة ٤/ ٧٢٦: الصواب : العاص بن سعيد بن العاص .

(٧) فى س : « يسميه » .

(٨) فى ت ١، ت ٢، س ، ف ، وبعض المصادر : « الكثيفة » . والكتيفة : حديدة طويلة عريضة ، وربما =

« اذْهَبْ فاطْرَحْهُ فى القَبَض[(١)] » . فطرحْتُه ورجَعتُ ، وبى ما لا يعلمُه إلا اللَّهُ مِن قتلِ أخى وأخذِ سَلَبِى . قال : فما جاوزتُ إلَّا قريبًا حتى نزَلتْ عليه سورةُ الأنفالِ ، فقال : « اذْهَبْ فَخُذْ سَيْفَكَ » . ولفظُ الحديثِ لابنِ المثنى[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، جميعًا عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، عن [(٣)]بعضِ بنى[(٣)] ساعدةَ ، قال : سمعتُ أبا أُسَيدٍ[(٤)] مالكَ / بنَ ربيعةَ يقولُ : أصبتُ سيفَ ابنِ[(٥)] عائذٍ[(٦)] يومَ بدرٍ ، وكان السيفُ يُدعَى المَرْزُبانَ ، فلمّا أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يردُّوا ما فى أيديهم من النَّفَلِ ، أقبلتُ به فألقيتُه فى النَّفَلِ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يمنَعُ شيئًا يُسألُه ، فرآه الأرقمُ بنُ أبى الأرقمِ المخزومىُّ ، فسأله رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأعطاهُ إياه[(٧)] .

١٧٤/٩

= كانت كأنها صفيحة ، ويقال للسيف الصفيح : كتيف . ينظر التاج (ك ت ف) .
والكثيف : السيف ، عن كُراع ، قال ابن سيده : ولا أدرى ما حقيقته ، والأقرب أن يكون تاء ؛ لأن الكتيف من الحديد . التاج (ك ث ف) .

(١) القَبَض بالتحريك : الذى تجمع عنده الغنائم . وقيل : هو بمعنى المقبوض ، وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم . ينظر الأموال لأبى عبيد (٧٥٦) ، والنهاية ٤/ ٦.

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٧٥٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه ٢/ ٢٥٦، (٩٨٣ - تفسير) ، ومن طريقه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ٩ - وابن أبى شيبة ١٢/ ٣٧٠، وأحمد ١٢٩/٣ (١٥٥٦) ، وأحمد بن منيع فى مسنده - كما فى الإتحاف بذيل المطالب ٥٨٠/٨ - وابن زنجويه فى الأموال (١١٢٦) ، والبزار (١٢٣٩) ، وابن المنذر فى الأوسط ١١/ ١١٤، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٢، والحازمى فى الاعتبار ص ١٧٦ من طريق أبى معاوية به .

وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٢١١٥/٦ من طريق الحارث بن نبهان عن محمد بن عبيد الله عن مصعب بن سعد عن سعد ، بزيادة مصعب فى إسناده .

(٣ - ٣) فى م : « قيس بن » .

(٤) بعده فى م : « بن » ، وينظر تهذيب الكمال ١٣٨/٢٧.

(٥) فى سيرة ابن هشام ، والروض الأنف ٥/ ١٨٢: « بنى » .

(٦) فى ص : بغير همز ونقط ، وفى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عائد » ، وفى الروض الأنف : « عابد » ، والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام .

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٢، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٧/٣ عن محمد بن إسحاق به .

حدَّثني يحيى بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ أبي بكرٍ ، عن يحيى بنِ عمرانَ ، عن جَدِّه عثمانَ بنِ الأرقمِ ، عن[1] عمِّه ، عن جَدِّه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ : « رُدُّوا ما كان مِن الأنْفالِ » . فوضَع أبو أُسَيْدٍ الساعديُّ سيفَ ابنِ عائذٍ[2] المَرْزُبانَ ، فعرَفه الأرقمُ ، فقال : هبْهُ لى يا رسولَ اللَّهِ . قال : فأعطاه إيّاه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ ابنِ حربٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، قال : أصبتُ سيفًا . قال : فأتَى به النبيَّ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ نَفِّلْنيه . فقال : « ضَعْهُ » . ثم قام فقال : يا رسولَ اللَّهِ نفِّلنيه . قال : « ضَعْهُ » . قال : ثم قام فقال : يا رسولَ اللَّهِ نفِّلنيه ، أأُجعَلُ كمَن لا غَناءَ له ؟! فقال النبيُّ ﷺ : « ضَعْهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ » . فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن سعدٍ ، قال : أخَذتُ سيفًا من المغنمِ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هبْ لى هذا ، فنزَلت ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : قال سعدٌ : كنتُ أخَذتُ سيفَ سعيدِ بنِ العاصِ بنِ أميةَ ، فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، [١/٨٨٥و] فقلتُ :

---

(١) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « وعن » ، ويكون يحيى بن عمران رواه عن جده مباشرة وبواسطة . ينظر الجرح والتعديل ٩/ ١٧٧، ١٧٨ (٧٣٧) ، وتعجيل المنفعة ٢/ ٣٦٢.

(٢) فى النسخ : « عائد » ، وينظر التعليق على الأثر السابق .

(٣) أخرجه مسلم (٣٤/١٧٤٨) ، والبزار (١١٤٩) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٦٣/٣ (١٦١٤) ، وابن حبان (٦٩٩٢) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٢٠٥) ، وابن زنجويه فى الأموال (١١٢٥) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٧٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٩، والبيهقى ٢٩١/٦ من طريق شعبة به .

أعطنى هذا السيفَ يا رسولَ اللَّهِ ، فسكَتَ فنزَلتْ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : فأعطانيهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وقال آخرون : بل نزَلَتْ لأنَّ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ سألوا قسمةَ الغنيمةِ بينَهم يومَ بدرٍ ، فأعلَمَهم اللَّهُ أن ذلك للَّهِ ولرسولِه دونَهم ، ليس لهم فيه شيءٌ . وقالوا : معنى « عن » فى هذا الموضعِ « مِن » ، وإنما معنى الكلامِ : يسألونك من الأنفالِ . وقالوا : قد كان ابنُ مسعودٍ يقرَؤُه : (يَسْئَلُونَكَ الأنْفالَ)[(١)] على هذا التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، قال : كان أصحابُ عبدِ اللَّهِ يقرءونها : (يَسئلُونَكَ الأنْفالَ)[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : هى فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ (يسْئلُونَكَ الأنْفالَ)[(٣)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

/حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ . قال : الأنفالُ المغانمُ ، كانت لرسولِ اللَّهِ ﷺ خالصةً[(٤)] ، ليس لأحدٍ منها شيءٌ ، ما أصاب سرايا المسلمين من شيءٍ أتَـوْه به ، فمَنْ حبَس[(٥)] منه إبرةً أو سِلْـكًا فهو غُلولٌ ، فسألوا ١٧٥/٩

(١) وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٣ إلى المصنف .

(٤) فى ت ٢: « خاصة » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حبسه » .

رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يعطيَهم منها ، قال اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ ﴾ لِى جعلتُها لرسولِى ، ليس لكم فيها شىءٌ ، ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . ثم أنزَل اللَّهُ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال : ٤١] . ثم قسَم ذلك الخمُسَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولمن سمَّى فى الآيةِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : نزَلت فى المهاجرين والأنصارِ ممن شهِد بدرًا . قال : واختلَفوا فكانوا أثلاثًا . قال : فنزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ . وملَّكه اللَّهُ رسولَه[(٢)] ، يَقْسِمُه[(٣)] كما أراهُ اللَّهُ[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوَّامِ ، عن الحجاجِ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، أن الناسَ سألوا النبىَّ ﷺ الغنائمَ يومَ بدرٍ ، فنزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾[(٥)] .

قال : ثنا عبادُ بنُ العوامِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : يسألونك أن تُنَفِّلَهم[(٦)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن عكرمةَ فى

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣١١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٣، والبيهقى ٦/ ٢٩٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٦٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ت ١: «لرسوله» .

(٣) فى م ، س ، ف : «فقسمه» .

(٤) ذكره فى التبيان ٥/ ٧٣ عن ابن جريج .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٩ إلى المصنف وابن مردويه .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٤٩ من طريق جويبر به نحوه .

قوله : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : يسألونك الأنفالَ[1] .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر في هذه الآيةِ عن قومٍ سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ الأنفالَ أن يُعطِيَهُمُوها ، فأخبَرهم اللَّهُ أنها للَّهِ ، وأنه جعَلها لرسولِه .

وإذا كان ذلك معناه ، جاز أن يكونَ نزولُها كان من أجلِ اختلافِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيها ، وجائزٌ أن يكونَ كان من أجلِ مسألةِ مَن سأَله السيفَ الذي ذكَرنا عن سعدٍ أنه سأَله إيّاه ، وجائزٌ أن يكونَ من أجلِ مسألةِ مَن سأل[2] قسْمَ ذلك بينَ الجيشِ .

واختلفوا فيها ، أمنسوخةٌ [3]أم هى[3] غيرُ منسوخةٍ ؟

فقال بعضُهم : هى منسوخةٌ ، وقالوا : نسَخها قولُه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، قالا : كانت الأنفالُ للَّهِ وللرسولِ ، فنسَختْها : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٣٢٥.

(٢) فى م ، ت٢ : « سأله » .

(٣ - ٣) فى م : « هى أم » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٤٢٦، والنحاس فى ناسخه ص ٤٥٢، ٤٥٣، وابن الجوزى فى ناسخه ص٣٤٣ من طريق وكيع عن إسرائيل عن جابر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٦١ إلى أبى الشيخ .

١٧٦/٩ السديِّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ / عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : أصاب سعدُ بنُ أبى وقاصٍ يومَ بدرٍ سيفًا ، فاختصَم فيه وناسٌ معه ، فسألوا النبيَّ ﷺ ، فأخَذه النبيُّ ﷺ منهم ، فقال اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ الآية ، فكانت الغنائمُ يومئذٍ للنبيِّ ﷺ خاصةً ، فنسَخها اللَّهُ بالخُمُسِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى سليمٌ مولى أُمِّ محمدٍ[(٢)] ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ ﴾ . قال : نسَختْها : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، أو عكرمةَ وعامرٍ ، قالا : نسَخت الأنفالَ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ .

وقال آخرون : هى محكَمةٌ وليست منسوخةً ، وإنما معنى ذلك : ﴿ قُلِ[(٤)] ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ ﴾ وهى لا شكَّ للَّهِ مع الدنيا بما فيها والآخرةِ ، وللرسولِ يضعُها فى مواضعِها التى أمَره اللَّهُ بوضعِها فيه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٤٩ عن السدى .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى الناسخ والمنسوخ للنحاس ومصادر ترجمته : « مولى أم على » . ينظر الجرح والتعديل ٤/ ٢١٣، وتهذيب الكمال ١١/ ٣٤٧، وتهذيب التهذيب ٤/ ١٦٧.

وقد وقع فى الأموال لأبى عبيد : « سليم » غير منسوب ، وفى ناسخه : « ليث بن أبى سليم » ، وفى الأموال لابن زنجويه من طريق أبى عبيد : « سليمان » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣١٠، ٣١١، وفى الأموال (٧٦٤)، وابن زنجويه فى الأموال (١١٣٤)، والنحاس فى ناسخه ص٤٥٢ من طريق حجاج به .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال » .

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ ، فقرأ حتَّى بلَغ : ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ : فسلِّموا للَّهِ ولرسولِه يحكُمان فيها بما شاءَا[(١)] ، ويضعانِها حيثُ أرادَا ، فقالوا : نعم . ثم جاء بعدَ الأربعين : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] ، ولكم أربعةُ أخماسٍ . وقال النبيُّ ﷺ يومَ خيبرَ : « وَهَذا الخُمُسُ مَرْدُودٌ على فُقَرائِكُمْ » . يَصْنَعُ اللَّهُ ورسولُه فِي ذلكَ الخُمسِ ما أحَبَّا ، ويَضَعَانِه حَيْثُ أحَبَّا . ثم أخبَرنا[(٢)] اللَّهُ [(٣)] بالذى يحِبُّ[(٣)] من ذلك ، ثم قرَأ الآيَةَ : ﴿ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾[(٤)] [الحشر : ٧] .

[٨٨٥/١ظ] **قال أبو جعفرٍ** : والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخبَر أنه جعَل الأنفالَ لنبيِّه ﷺ ، يُنفِّلُ مَن شاء ، فنفَّل القاتلَ السَّلَبَ ، وجعَل للجيشِ فى البَدْأَةِ الرُّبعَ ، وفى الرجعةِ الثُّلُثَ بعدَ الخُمُسِ ، ونفَّل قومًا بعد سُهمانِهم[(٥)] بعيرًا بعيرًا فى[(٦)] بعضِ المغازِى ، فجعَل اللَّهُ تعالى ذكرُه حكْمَ الأنفالِ إلى نبيِّه ﷺ ، يُنفِّلُ على ما يرَى مما فيه صلاحُ المسلمين ، وعلى مَن بعدَه من الأئمةِ أنْ يستَنُّوا بسُنَّتِه فى ذلك . وليس فى الآيةِ دليلٌ على أن حُكمَها منسوخٌ ؛ لاحتمالِها ما ذكَرتُ من المعنى الذى وصَفتُ . وغيرُ جائزٍ أن يُحكَمَ بحكمٍ قد نزَل به القرآنُ أنه منسوخٌ إلا بحجةٍ يجِبُ التسليمُ لها ، فقد دَلَّلْنا فى غيرِ مؤضعٍ من كُتُبِنا[(٧)] على أن لا منسوخَ إلَّا ما أبطَل حكمَه حادثُ حكمٍ بخلافِه ، ينفيه من كلِّ معانيه ، أو يأتى خبرٌ يوجِبُ

(١) فى م : « شاء » .
(٢) فى ت ١، س : « اختبرنا » .
(٣ - ٣) فى م : « الذى يجب » .
(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/٣٢٥ مختصرا .
(٥) فى ت ١، س ، ف : « سهامهم » .
(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « وفى » .
(٧) فى ت ١، س ، ف : « كتابنا » .

الحجةَ أن أحدَهما ناسخُ الآخرَ .

وقد ذُكِر عن سعيدِ بنِ المسيبِ أنه كان ينكِرُ أن يكونَ التَّنفيلُ لأحدٍ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ (١)تأويلًا منه لقولِ(١) اللَّهِ تعالى : ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ .

١٧٧/٩ /حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدَةُ بنُ سليمانَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، قال : أرسَل سعيدُ بنُ المسيبِ غلامَه إلى قومٍ سألوه عن شيءٍ ، فقال : إنكمْ أرسَلتم إليَّ تسألونى عن الأنفالِ ، فلا نَفَلَ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ(٢) .

وقد بيَّنا أن للأئمةِ(٣) أن يتأسَّوْا برسولِ اللَّهِ ﷺ فى مغازِيهم بفعلِه ، فيُنَفِّلوا على نحوِ ما كان يُنَفِّلُ ، إذا كان التَّنفيلُ صلاحًا للمسلمين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخافوا اللَّهَ أيها القومُ ، واتقوه بطاعتِه واجتنابِ معاصِيه ، وأصلِحوا الحالَ بينَكم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عنى(٤) بقولِه : ﴿ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أمرٌ من اللَّهِ الذين غنِموا الغنيمةَ يومَ بدرٍ ، وشهِدُوا الوقْعةَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إذ اختلَفوا فى الغنيمةِ ، أن يَرُدَّ(٥) ما أصابوا منها بعضُهم على بعضٍ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بأولى من قول » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٥٧/١٤ عن عبدة بن سليمان به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الأئمة » .

(٤) بعده فى ت ٢ ، ف : « به » .

(٥) فى م : « يردوا » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللَّهِ يُنفِّلُ الرجلَ من المؤمنين سَلَبَ الرجلِ من الكفارِ إذا قتله ، ثم أنزل اللَّهُ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . أَمَرهم أن يردَّ بعضُهم على بعضٍ [1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : بلغنى أن النبيَّ ﷺ ، كان ينفِّلُ الرجلَ على قَدْرِ جِدِّه وغَنَائِه على ما رأى ، حتى إذا كان يومُ بدرٍ وملأ الناسُ أيديَهم غنائمَ ، قال أهلُ الضعفِ من الناسِ : ذهَب أهلُ القوّةِ بالغنائمِ . فذكرُوا ذلك للنبيِّ ﷺ ، فنزَلتْ : ﴿ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ : ليردَّ أهلُ القوّةِ على أهلِ الضعفِ .

وقال آخرُون : هذا تحريجٌ من اللَّهِ على القومِ ، ونهْىٌ لهم عن الاختلافِ فيما اختلَفُوا فيه من أمرِ الغنيمةِ وغيرِه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا خالدُ بنُ يزيدَ ، وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قالا : ثنا أبو إسرائيلَ ، عن فضيلٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . قال : حرَّج عليهم .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوّامِ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ .

---

(١) ذكر آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٤.

قال : هذا تحريجٌ من اللهِ على المؤمنين ، أن يتقُوا ويصلِحوا ذاتَ بينهم . قال عبادٌ[١] : قال سفيانُ : هذا حينَ اختلَفوا فى الغنائمِ يومَ بدرٍ[٢] .

١٧٨/٩ /حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ : أى[٣] لا تَسْتَبُّوا[٤] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ تأنيثِ (البينِ) ؛ فقالَ بعضُ نحويِّى البصرةِ : أضافَ « ذاتَ » إلى « البينِ » وجعَله « ذاتَ[٥] » ؛ لأن بعضَ الأشياءِ يُوضَعُ عليه اسمٌ مؤنثٌ وبعضًا يُذَكَّرُ ، نحوُ « الدّارِ » و « الحائطِ » ، أُنِّثَ « الدارُ » وذُكِّر « الحائطُ » .

وقال بعضُهم : إنما أراد بقولِه : ﴿ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . الحالَ التى للبينِ ، فقال[٦] : وكذلك « ذاتُ العِشاءِ » ، يريدُ الساعةَ التى فيها العِشاءُ . قال : ولم يضَعُوا مذكرًا لمؤنثٍ ولا مؤنثًا لمذكَّرٍ إلا لمعنًى .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ أَوْلى القولين بالصوابِ ، للعلَّةِ التى ذكرتُها له .

وأما قولُه : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . فإن معناه : وانْتهوا أيُّها القومُ الطالبون الأنفالَ[٧] إلى أمرِ اللهِ وأمرِ رسولِه فيما أفاء اللهُ عليكم ، فقد بيَّن لكم وجوهَه[٨]

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عبادة » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٧١ ، والبخارى فى الأدب المفرد (٣٩٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٣ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١١٠٨٤) من طريق عباد عن سفيان عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس ، بزيادة الحكم فى إسناده ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى مداراة الناس (١٥٠) من طريق عباد عن سفيان عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٣ إلى ابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٤/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) فى م : « ذاتا » .

(٦) سقط من : ت ٢ .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الأفعال » .

(٨) فى ت ٢ : « وجهه » .

وسُبُلَه ، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم مصدِّقين رسولَ اللَّهِ فيما آتاكُم به من عندِ ربِّكم .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ : فسلِّموا للَّهِ ولرسولِه يحكُمانِ فيها بما شاءا ، ويضعانِها حيث أرادا[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ليس المؤمنُ بالذى يخالِفُ اللَّهَ ورسولَه ، ويترُكُ اتِّباعَ ما أنزَله إليه فى كتابِه من حدودِه وفرائضِه والانقيادِ لحكمِه ، ولكنَّ المؤمنَ هو الذى إذا ذُكِر اللَّهُ وَجِلَ قلبُه ، وانقاد لأمرِه ، وخضَع لذكرِه ، خوفًا منه وفرَقًا من عقابِه ، وإذا قُرِئ[2] عليه آياتُ كتابِه[3] صدَّق بها ، وأيقَن أنها من عندِ اللَّهِ ، فازداد [١/٨٨٦و] بتصديقِه بذلك إلى تصديقِه بما كان قد بلَغه منه قبلَ ذلك تصديقًا ، وذلك هو زيادةُ ما تُلِىَ عليهم[4] من آياتِ اللَّهِ إيَّاهُم إيمانًا ، ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقولُ : وباللَّهِ يوقنون فى أنّ قضاءَه فيهم ماضٍ فلا يرجون غيرَه ، ولا يرهبونَ سواه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٥/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢) فى م : « قرئت » .

(٣) فى ت ٢: « ربه » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عليه » .

قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : المنافقون لا يدخُلُ قلوبَهم شيءٌ من ذكرِ اللَّهِ عندَ أداءِ فرائضِه ، ولا يؤمنون بشيءٍ من آياتِ اللَّهِ ، ولا يتوكَّلون على اللَّهِ ، ولا يصلُّون إذا غابوا ، ولا / يؤدّون زكاةَ أموالِهم ، فأخبَر اللَّهُ سبحانه أنهم ليسوا بمؤمنين ، ثم وصَف المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ : فأدَّوْا فرائضَه ، ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ . يقولُ : تصديقًا ، ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقولُ : لا يرجونَ غيرَه[1] . ١٧٩/٩

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : فَرِقَتْ .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن السُّدىِّ : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : إذا ذكَر اللَّهَ عندَ الشيءِ وجِلَ قلبُه[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، [3]عن السُّدىِّ[3] : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ . يقولُ : إذا ذكَر اللَّهَ وجِلَ قلبُه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : فَرِقَت[4] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ : فَرِقتْ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٥٥ ، ١٦٥٦ من طريق أبى صالح به مفرقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٥، والخلال فى السنة (١٦٧٥) من طريق وكيع به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، س .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥١.

قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، قال : سمعتُ السُّدىَّ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : هو الرجلُ يريدُ أن يَظْلِمَ - أو قال : يَهُمُّ بمعصيةِ اللَّهِ[1] - أحسَبُه قال : فينْزِعُ عنه[2] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثيمٍ ، عن شهرِ بنِ حَوشَبٍ ، عن أبى الدرداءِ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : الوجَلُ فى القلبِ كإحراقِ[3] السَّعَفةِ[4] ، أما تجدُ له قُشَعْرِيرَةً ؟ قال : بلى . قال : إذا وجدْتَ ذلك فى القلبِ فادعُ اللَّهَ ؛ فإن الدعاءَ يذهَبُ بذلك[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : فَرَقًا من اللَّهِ تبارك وتعالى ، ووَجَلًا من اللَّهِ ، وخوفًا من اللَّهِ تبارك وتعالى[6] .

وأما قولُه : ﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ . فقد ذكَرتُ قولَ ابنِ عباسٍ فيه .

وقال غيرُه فيه ما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ . قال :

---

(١) سقط من : م .

(٢) تفسير الثورى ص ١١٥ ، وعنه ابن المبارك فى الزهد (١٣٩ - زوائد نعيم) وطمس أول إسناده ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٥ ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧٣٧) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١ ، س ، ف : « كاختراق » .

(٤) السعفة : واحدة السعف ، وهى أغصان النخلة ، وقيل : السعفة النخلة نفسها . ينظر اللسان (س ع ف) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٣ إلى المصنف والحكيم الترمذى وأبى الشيخ .

(٦) ذكر أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٥/٥ معلقا .

خشيةً[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . قال : هذا نعتُ أهلِ الإيمانِ[٢] ، فأثبَت نعتَهم ، ووصَفهم فأثبَت صِفتَهم[٣] .

٩/١٨٠ /القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يؤدُّون الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها ، وينفِقون مما رزَقهم اللَّهُ من الأموالِ فيما أمَرهم اللَّهُ أن ينفِقوها فيه ، من زكاةٍ وجهادٍ وحجٍّ وعمرةٍ ونفقةٍ على مَن تجبُ عليهم[٤] نفقتُه ، فيؤدُّون حقوقَهم ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين يفعَلون هذه الأفعالَ ﴿ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، لا الذين يقولون بألسنَتِهم : قد آمنا . وقلوبُهم منطَويةٌ على خلافِه نِفاقًا ، لا يقيمون صلاةً ، ولا يؤدُّون زكاةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : الصلواتِ الخمسَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٦/٥ من طريق عبد الله بن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده عند ابن أبى حاتم : « نعتهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٦/٥ من طريق يزيد به .

(٤) فى ص ، س ، ف : « عليه » .

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . يقولُ : زكاةَ أموالِهم ، ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ . يقولُ : برِئوا من الكفرِ . ثم وصَف اللَّهُ النفاقَ وأهلَه فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١] . فجعَل اللَّهُ المؤمنَ مؤمنًا حقًّا ، وجعَل الكافرَ كافرًا حقًّا ، وهو قولُه : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾[(١)] [التغابن: ٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ . قال : استحقُّوا الإيمانَ بحقٍّ ، فأحقَّه اللَّهُ لهم[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ ﴾ : لهؤلاء المؤمنين الذين وصَف جلّ ثناؤُه صفتَهم درجاتٌ ، وهي مراتبُ رفيعةٌ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في هذه الدرجاتِ التي ذكَر اللَّهُ أنها لهم عنده ما هي ؟ فقال بعضُهم : هي أعمالٌ رفيعةٌ ، وفضائلُ قدَّموها في أيامِ حياتِهم .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى القتاتِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : أعمالٌ رفيعةٌ[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٥٦، ١٦٥٧ من طريق أبي صالح به مفرقًا، إلى قوله: أولئك هم الكافرون حقا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٥٨ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٦٢ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٥٨ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٦٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

وقال آخرون : بل ذلك مراتبُ فى الجنةِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن [(١] هشامٍ ، عن جبلةَ بنِ عطيةَ [١)] ، عن /ابنِ محيريزٍ : ﴿ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : الدرجاتُ سبعون درجةً ، كلُّ درجةٍ حُضْرُ [(٢)] الفرسِ الجوادِ المضمَّرِ سبعين سنةً [(٣)] .

١٨١/٩

وقولُه : ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ . يقولُ : وعفوٌ عن ذنوبِهم ، وتغطيةٌ عليها ، ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . قيل : الجنةُ . وهو عندى ما أعدَّ اللَّهُ فى الجنةِ لهم من مزيدِ المآكلِ والمشاربِ ، وهنىءِ العيشِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن هشامٍ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ . قال : لذنوبِهم ، ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . قال : الجنةُ [(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝٦ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى الجالبِ لهذه الكافِ التى فى قولِه : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ ﴾ . وما الذى شُبِّه بإخراجِ اللَّهِ نبيَّه ﷺ من بيتِه بالحقِّ ؛ **فقال بعضُهم** : شُبِّه به فى الصلاحِ للمؤمنين ، اتقاؤهم ربَّهم ، وإصلاحُهم ذاتَ بينِهم ، وطاعتُهم اللَّهَ ورسولَه . وقالوا : معنى ذلك : يقولُ اللَّهُ : وأَصْلِحوا ذاتَ بينِكم ، فإن ذلك خيرٌ

(١ - ١) فى النسخ : « هشام بن جبلة عن عطية » والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٠٠.

(٢) الحُضْر : بالضم : العَدْوُ . النهاية ١/ ٣٩٨ .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٩٣) من طريق هشام بن حسان به .

(٤) أخرجه الطبرانى ٢٣/ ١٦٢ (٢٥٩) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٦٥ إلى عبد ابن حميد .

لكم ، كما إخراجُ[1] اللهِ محمدًا ﷺ من بيتِه بالحقِّ[2] كان خيرًا له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ... ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ [3]الآية : أىْ إن هذا خيرٌ لكم ، كما كان إخراجُك من بيتِك بالحقِّ[3] خيرًا لك[4] .

وقال آخرون : معنى ذلك : كما أخرَجك ربُّك يا محمدُ من بيتِك بالحقِّ على كُرْهٍ من فريقٍ من المؤمنين ، كذلك هم يَكْرَهون القتالَ ، فهم يُجادِلونَك فيه بعدَ ما تبيَّن لهم .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ . قال : كذلك يُجادِلونك فى الحقِّ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ : كذلك يُجادِلونك فى الحقِّ ؛ القتالِ .

---

(١) فى م ، ف : « أخرج » .

(٢) فى ص ، ف : « الحق » .

(٣ - ٣) سقط من : ف .

(٤) عزاه ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٥٤ إلى المصنف عن عكرمة .

قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾. قال: كذلك أخرجك ربُّك[(١)].

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّديِّ، قال: أنزَلَ اللَّهُ فى خروجِه - يعنى خروجَ النبىِّ ﷺ إلى بدرٍ - ومجادلتِهم إيَّاه، فقال: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ/ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ لطلَبِ المشركين، ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾[(٢)]. ١٨٢/٩

و[(٣)] اختلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفيين: ذلك أمرٌ من اللَّهِ لرسولِه ﷺ أن يمضىَ لأمرِه فى الغنائمِ، على كُرْهٍ من أصحابِه، كما مضَى لأمرِه فى خروجِه من بيتِه لطلبِ العِيرِ[(٤)] وهم كارهون.

وقال آخرون منهم: معنى ذلك: يسألونك عن الأنفالِ مُجادلةً كما جادَلوك يومَ بدرٍ، فقالوا: أخرَجْتَنا للْعِيرِ[(٥)]، ولم تُعلِمْنا قتالًا فنستعِدَّ له.

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ: يجوزُ أن يكونَ هذا الكافُ فى ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ﴾ على قولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ ... ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥١، ٣٥٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٩/٥ (٨٨٠٣) مختصرا.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٩/٥ (٨٨٠٤) من طريق أحمد بن المفضل به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٣ إلى أبى الشيخ.

(٣) سقط من: م.

(٤) فى ص، ف: «الغير».

(٥) فى ص، ف: «للغير».

بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . وقال[1] : الكافُ بمعنى علَى .

وقال آخرُ[2] منهم : هى بمعنى القسَمِ . قال : ومعنى الكلامِ : والذى أخرَجَك ربُّك .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال فى ذلك بقولِ مجاهدٍ ، وقال : معناه : كما أخرَجك ربُّك بالحقِّ ، على كُرْهٍ من فريقٍ من[3] المؤمنين ، كذلك يُجادِلونك فى الحقِّ بعدَما تبيَّنَ ؛ لأن كِلا الأمرَيْنِ قد كان ، أعنى خروجَ بعضِ مَن خرَج من المدينةِ كارهًا ، وجدالَهم فى لقاءِ العدوِّ عندَ دنوِّ القومِ بعضِهم من بعضٍ ، فتشبيهُ بعضِ ذلك ببعضٍ مع قربِ أحدِهما من الآخرِ ، أَوْلَى من تشبيهِه بما بعُد عنه .

وقال مجاهدٌ فى الحقِّ الذى ذُكر[4] أنهم يجادِلون فيه النبىَّ ﷺ بعدَ ما تبيَّنوه : هو القتالُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : القتالُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى م : « قيل » .

(٢) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « آخرون » .

(٣) سقط من : ص ، ف .

(٤) فى ص ، ف : « ذكره » .

مثلَه[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ مِنۢ بَيْتِكَ ﴾ . فإن بعضَهم قال : معناه : من المدينةِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي بزَّةَ : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ ﴾ : المدينةِ إلى بدرٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبرني محمدُ بنُ عبّادِ بنِ جعفرٍ في قولِه : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : من المدينةِ إلى بدرٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ ، فإن كراهتَهم كانت كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ مسلمٍ الزُّهريُّ وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرٍ ويزيدُ بنُ رومانَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ - وغيرُهم من علمائنا - عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قالوا : لما سمِع رسولُ اللَّهِ ﷺ بأبي سفيانَ مقبلًا من الشامِ ، ندَب إليهم المسلمين ، وقال : « هذه عِيرُ /قريشٍ فيها أموالُهم ، فاخرُجوا إليها لعلَّ اللَّهَ أن يُنفِّلَكُموها » . فانتدَب الناسَ ، فخفَّ بعضُهم ، وثقُل بعضُهم[(٢)] ، وذلك أنهم لم يظُنُّوا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ يَلقَى حربًا[(٣)] . ١٨٣/٩

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٥٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٦، وأخرجه المصنف في تاريخه ٤٢٧/٢ بهذا الإسناد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٣ إلى ابن المنذر .

السُّدىِّ : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ لطلبِ المشركين[١] .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ في الذين عُنوا بقولِه : ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنى بذلك أهلُ الإيمانِ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذين كانوا معه حينَ توجَّه إلى بدرٍ للقاءِ المشركين .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما شاوَر النبيُّ ﷺ في لقاءِ القومِ ، وقال له سعدُ بنُ عبادةَ ما قال ، وذلك يومَ بدرٍ ؛ أمَر الناسَ ، فتعبَّوْا[٢] للقتالِ ، وأمرَهم بالشوكةِ ، وكَرِه ذلك أهلُ الإيمانِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾[٣] .

حدَّثني ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم ذكَر القومَ ، يعنى أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومسيرَهم مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حينَ عرَف القومُ أن قريشًا قد سارت إليهم ، وأنهم إنما خرَجوا يريدون العِيرَ ؛ طمَعًا في الغنيمةِ ، فقال : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَكَٰرِهُونَ ﴾ . أى كراهيةً للقاءِ القومِ ، وإنكارًا لمسيرِ قريشٍ حينَ ذُكِروا لهم[٤] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٩/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) يقال : عبأت الجيش عبئًا وعبيتهم تعبية ؛ أي رتبتهم في مواضعهم وهيأتهم للحرب . ينظر التاج (ع ب أ) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٣ إلى المصنف .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٦٧/١ وهو جزء من الأثر الذي سبق تخريجه في الصفحة السابقة .

وقال آخرون : عُنى بذلك المشركون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون جادَلوك[(١)] فى الحقِّ كأنَّما يُساقون إلى الموتِ حينَ يُدعَوْن إلى الإسلامِ ، وهم ينظُرون . قال : وليس هذا من صفةِ الآخرين ، هذه صفةٌ مبتدأةٌ لأهلِ الكفرِ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ أخى الزُّهرىِّ ، عن عمِّه ، قال : كان رجلٌ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يفسِّرُ : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ : خروجَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى العيرِ[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك ما قاله ابنُ عباسٍ وابنُ إسحاقَ ، من أن ذلك خبرٌ من اللَّهِ عن فريقٍ من المؤمنين أنهم كرِهُوا لقاءَ العدوِّ ، وكان جدالُهم نبيَّ اللَّهِ ﷺ أن قالوا : لم يُعلِمْنا أنّا نَلْقَى العدوَّ فنستعدَّ لقتالِهم ، وإنما خرَجنا للعيرِ . ومما يدلُّ على صُحِّه[(٤)] قولُه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى / ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ ، ففى ذلك الدليلُ الواضحُ لمن فهِم عن اللَّهِ أن القومَ قد كانوا للشَّوْكَةِ كارِهين ، وأن جدالَهم كان فى القتالِ ، كما

١٨٤/٩

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جادلوه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٠/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٤/٣ إلى المصنف .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ، ف : « صحة » . والصح بالضم ، والصحة بالكسر ، والصحاح بالفتح ، الثلاثة بمعنًى . التاج (ص ح ح) .

قال مجاهدٌ ؛ كراهةً[١] منهم له ، وأن لا معنى لما قال ابنُ زيدٍ ؛ لأن الذى قَبْلَ[٢] قوله : ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ ﴾ خبرٌ عن أهلِ الإيمانِ ، والذى يتلوه خبرٌ عنهم ، فأن يكونَ خبرًا عنهم[٣] أَوْلى منه بأن يكونَ خبرًا عمن لم يَجْرِ له ذكرٌ .

وأما قولُه : ﴿ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ﴾ **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه .**

فقال بعضُهم : معناه : بعدَ ما تبيَّنَ لهم أنك لا تفعَلُ إلا ما أمرَك اللَّهُ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ﴾ أنكَ لا تصنَعُ إلا ما أمرَك اللَّهُ به[٤] .

وقال آخرون : معناه يجادلونَك فى القتالِ بعدَ ما أُمِرتَ به .

ذِكرُ من قال ذلك

روى الكلبيُّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ[٥] .

وأما قولُه : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ . فإن[٦] معناه : كأنَّ هؤلاءِ الذين يجادلونَك فى لقاءِ العدوِّ من كراهتِهم للقائِهم إذا دُعوا إلى لقائِهم للقتالِ - يُساقُونَ إلى الموتِ .

---

(١) فى م : « كراهية » .

(٢) فى ص ، ف : « قيل » .

(٣) فى م : « عم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٩/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) كذا فى النسخ بدون ذكر متن هذا الإسناد ، ولعله إسناد القول المتقدم .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وأن » .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ . أى كراهةً للقاءِ القومِ ، وإنكارًا لمسيرِ قريشٍ حينَ ذُكِرُوا لهم[(1)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكرُوا أيها القومُ : ﴿ إِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ ﴾ . يعنى : إحدى الفرقتين[(2)] ؛ فرقةِ أبى سفيانَ بنِ حربٍ والعِيرِ ، وفرقةِ المشركين الذى نَفَروا من مكةَ لمنعِ عيرِهم .

وقولُه : ﴿ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ . يقولُ : أنَّ ما معهم غنيمةٌ لكم ، ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : وتحبُّونَ أن تكونَ تلك[(3)] الطائفةُ التى ليست لها شوكةٌ ، يقولُ : ليس لها حدٌّ ، ولا فيها[(4)] قتالٌ - أن تكونَ لكم . يقولُ : تودُّون أن تكونَ لكم العِيرُ التى ليس فيها[(4)] قتالٌ لكم ، دونَ جماعةِ قريشٍ الذين جاءُوا لمنعِ عِيرِهم[(5)] ، الذين فى لقائِهم القتالُ والحربُ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الفريقين » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ذلك » .

(٤ - ٤) سقط من : ف .

(٥) فى ف : « غيرهم » .

وأصلُ الشوكةِ من الشَّوْكِ .

/وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٨٥/٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ نصرٍ وعبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قالا : (١) ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ (١) ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن عروةَ ، أن أبا سفيانَ أقبَل ومَن معه من رُكبانِ قريشٍ مقبِلين من الشامِ ، فسَلكُوا طريقَ الساحلِ ، فلمّا سمِع بهم النبىُّ ﷺ ندَب أصحابَه ، وحدَّثهم بما معهم من الأموالِ ، وبقلَّةِ عددِهم ، فخرَجوا لا يريدون إلا أبا سفيانَ والرَّكبَ معه ، لا يُرَونها إلا غنيمةً لهم ، لا يظنون أن يكونَ كبيرُ قتالٍ إذا رأَوْهم ، وهى ما أنزَل اللَّهُ : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ مسلمٍ الزهرىِّ وعاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ويزيدَ بنِ رومانَ عن عروةَ بنِ الزبيرِ – وغيرُهم من علمائِنا – عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، كلٌّ قد حدَّثنى بعضَ هذا الحديثِ ، فاجتمَع حديثُهم فيما سُقتُ من حديثِ بدرٍ ، قالوا : لما سمِع رسولُ اللَّهِ ﷺ بأبى سفيانَ مقبِلًا من الشامِ ندَب (٣) المسلمينَ إليهم ، وقال : « هذهِ عيرُ قريشٍ ، فيها أموالُهم ، فاخرُجوا إليها ، لعلَّ اللَّهَ أن ينفِّلَكُموها » . فانتدَب الناسَ ، فخفَّ بعضُهم ، وثَقُل بعضٌ ، وذلك أنهم لم يظنوا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ يلقَى حربًا ،

(١ - ١) سقط من : ف .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٤٢١ بهذا الإسناد .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « وندب » .

وكان أبو سفيانَ[(١)] حين دنَا من الحجازِ يتحسَّسُ[(٢)] الأخبارَ، ويسألُ مَن لَقِيَ مِن الرُّكبانِ تخوُّفًا [(٣)]من الناسِ[(٣)]، [(٤)]حتى أصاب خبرًا من بعضِ الرُّكبانِ[(٤)] أن محمدًا قد استنفَر أصحابَه لكَ ولِعيرِك. فحذِرَ عندَ ذلك، واستأجَر ضَمضمَ بنَ عمرٍو الغفاريَّ، فبعَثه إلى مكةَ، وأمَره أن يأتيَ قريشًا يستنفِرُهم إلى أموالِهم، ويخبِرُهم أن محمدًا قد عرَض لها في أصحابِه، فخرَج ضمضمُ بنُ عمرٍو سريعًا إلى مكةَ، وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ في أصحابِه، حتى بلَغ واديًا يقالُ له: ذَفِرانُ. فخرَج منه، حتى إذا كان ببعضِه، نزَل، وأتاه الخبرُ عن قريشٍ بمسيرِهم، ليمنَعُوا عِيرَهم، فاستشار النبيُّ ﷺ الناسَ، وأخبَرهم عن قريشٍ، فقام أبو بكرٍ، رضى اللَّهُ عنه، فقال فأحسَن، ثم قام عمرُ، رضى اللَّهُ عنه، فقال فأحسَن، ثم قام المقدادُ بنُ عمرٍو، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، امضِ إلى حيثُ أمرَك اللَّهُ فنحنُ معكَ، واللَّهِ لا نقولُ كما قالت بنو إسرائيلَ لموسى: ﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٤]، ولكن اذهبْ أنت وربُّك فقاتِلا إنا معكُما مقاتلون، فوالذى بعَثك بالحقِّ لئن سِرْتَ بنا إلى بَرْكِ الغِمادِ[(٥)] - يعنى مدينةَ الحبشةِ - لجالَدْنا معكَ مَنْ دونَه، حتى تبلُغَه. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ خيرًا، [(٦)]ثم دعَا له بخيرٍ[(٦)]، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أشيرُوا علىَّ أيُّها النَّاسُ».

---

(١) بعده فى ت ١، ت ٢، ف: «يستيقن»، وفى ص: «استيقن».

(٢) فى ص: «يحسس» وفى م: «يتجسس». وفى ف: «تجسيس» والتجسس والتحسس قيل: إنهما بمعنى. وقيل: بالجيم البحث عن العورات. وبالحاء الاستماع. وقيل: التجسس أن يطلبه لغيره. والتحسس: أن يطلبه لنفسه. ينظر النهاية ١/ ٢٧٢.

(٣ - ٣) كذا فى النسخ، ولعل الصواب: «على أموال الناس».

(٤ -٤) سقط من: ت ١، س، ف.

(٥) برك الغماد بكسر الغين وضمها، والكسر أشهر: موضع إلى الجنوب من مكة، على نحو مائتى كيلو متر مما يلى البحر. وقيل: موضع بأقاصى أرض هجر. وقد كانوا يكنون به عن المكان البعيد جدا. ينظر معجم البلدان ١/ ٥٨٩، والمعجم الكبير ٢/ ٢٥٩.

(٦ - ٦) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

وإنما يريدُ الأنصارَ ، وذلكَ أنهم كانوا عدَدَ الناسِ ، وذلك أنهم حين بايعوه على العَقَبةِ قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا براءٌ من ذمامِك[1] حتى تصِلَ إلى ديارِنا ، فإذا وصَلْتَ إلينا ، فأنتَ في ذِمَّتِنا ، نمنعُك مما نمنَعُ منه أبناءَنا ونساءَنا . فكأنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خاف[2] ألَّا تكونَ الأنصارُ ترَى عليها نُصرتَه إلَّا ممن دَهَمَهُ بالمدينةِ من عدوِّه ، وأن ليس عليهم أن يسيرَ بهم إلى عدوٍّ من بلادِهم ، قال : فلما قال ذلك رسولُ اللَّهِ/ ﷺ ، قال له سعدُ بنُ ١٨٦/٩ معاذٍ : لكأنكَ تريدُنا يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « أجَلْ » : قال : فقد آمنَّا بكَ وصدَّقناك ، وشهِدنا أن ما جئتَ به هو الحقُّ ، وأعطيناك على ذلك عهودَنا ومواثيقَنا على السمعِ والطاعةِ فامضِ يا رسولَ اللَّهِ لما أردْتَ ، فوالذى بَعثَكَ بالحقِّ إن استعرضْتَ بنا هذا البحرَ فخُضْتَه لخضْناه معك ما تخلَّف منا رجلٌ واحدٌ ، وما نكْرَهُ أن [3]تَلقى بنا[3] عدوَّنا غدًا ، إنا لصُبُرٌ[4] عندَ الحربِ ، صُدُقٌ عندَ اللِّقاءِ ، لعلَّ اللَّهَ أن يُرِيَك منا ما تَقَرُّ به عينُك ، فسِرْ بنا على بركةِ اللَّهِ . فسُرَّ[5] رسولُ اللَّهِ ﷺ بقولِ سعدٍ ، ونشَّطه ذلك ، ثم قال : « سِيرُوا على بَرَكَةِ اللَّهِ وأبْشِرُوا ؛ فإنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِى إحْدَى الطَّائِفتَيْنِ ، وَاللَّهِ لكأنى أنْظُرُ الآنَ إلى مَصَارِعِ القَوْمِ غَدًا »[6] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ عن السُّديِّ أن أبا سفيانَ أقبَل فى عِيرٍ من الشامِ فيها تجارةُ قريشٍ ، وهى اللَّطيمةُ[7] ، فبلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنها قد أقبَلتْ فاستنْفَر الناسَ ، فخرَجوا معه ثلاثُمائةٍ وبضعةَ عشَرَ

---

(١) الذمام : العهد والأمان . اللسان (ذ م م) .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) فى م : « يلقانا » .

(٤) فى ف : « لنصبر » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فسار » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٧ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٤٢٧ بهذا الإسناد .

(٧) اللطيمة : الجمال التى تحمل العطر والبزّ ، غير الميرة . ولطائم المسك : أوعيته . النهاية ٤/ ٢٥١ .

رجلًا ، فبعَث عينًا له من جُهَينة ، حليفًا للأنصارِ يُدعى ابنَ الأُرَيْقِطِ ، فأتاهُ بخبرِ القومِ ، وبلَغ أبا سفيانَ خروجُ محمدٍ ﷺ ، فبعَث إلى أهلِ مكةَ يستعينُهم ، فبعَث رجلًا من بنى غِفارٍ يُدعى (١ضَمضَمَ بنَ عمرٍو١) ، فخرَج النبيُّ ﷺ ، ولا يشعُرُ بخروجِ قريشٍ ، فأخبَره اللَّهُ بخروجِهم ، فتخوَّف من الأنصارِ أن يخذلوه ويقولوا : إنَّا عاهَدْنا أن نمنعَك إن أرادَك أحدٌ ببلَدنا . فأقبَل على أصحابِه فاستشارَهم فى طلبِ العِيرِ ، فقال له أبو بكرٍ رضى اللَّهُ عنه : إنى قد سلكتُ هذا الطريقَ ، فأنا أعلمُ به ، وقد فارَقهم الرجلُ بمكانِ كذا وكذا . فسكَت النبيُّ ﷺ ، ثم عاد فشاورَهم ، فجعَلوا يُشيرون عليه بالعِيرِ ؛ فلما أكثَر المشورةَ ، تكلَّم سعدُ بنُ معاذٍ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أَراك تُشاورُ أصحابَك فيُشيرون عليك ، وتعودُ فتشاورُهم ، فكأنك لا ترضَى ما يشيرون عليك ، وكأنك تتخوَّفُ أن تتخلَّفَ عنك الأنصارُ ، أنتَ رسولُ اللَّهِ ، وعليك أُنزِل الكتابُ ، وقد أمرَك اللَّهُ بالقتالِ ووعَدك النصرَ ، واللَّهُ لا يخلِفُ الميعادَ ، امْضِ لما أُمِرْتَ به ، فوالذى بعَثك بالحقِّ ، لا يتخلَّفُ عنك رجلٌ من الأنصارِ . ثم قام المقدادُ بنُ الأسودِ الكِنْدِيُّ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا لا نقولُ لك كما قال بنو إسرائيلَ لموسى : ﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] . ولكنّا نقولُ : أقدِمْ فقاتِلْ إنا معك مقاتلون ، ففرِح رسولُ اللَّهِ ﷺ بذلك وقال : « إنَّ رَبّى وَعَدَنى القَوْمَ وَقَدْ خرَجوا فَسِيرُوا إليهم » . فساروا(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : الطائفتان إحداهما أبو سفيانَ بنُ حربٍ إذْ أقبَل بالعِيرِ من الشامِ ،

(١ - ١) فى ص ، م : « عمرو بن ضمضم » .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٣/ ٣٢٨.

والطائفةُ الأخرى أبو جهلٍ معه نفرٌ من قريشٍ ، فكرِه المسلمونَ الشوكةَ والقتالَ ، وأحبُّوا أن يَلقَوُا العِيرَ ، وأراد اللَّهُ ما أراد[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ ﴾ . قال : أقبلَتْ عِيرُ أهلِ مكةَ ، يريدُ : من[(٢)] الشامِ /فبلَغ أهلَ المدينةِ ذلك ، فخرَجوا ومعهم رسولُ اللَّهِ ﷺ يريدون العِيرَ ، فبلَغ ذلك أهلَ مكَّةَ ، فسارعوا السيرَ إليها ؛ لا يغلِبُ عليها النبىُّ ﷺ وأصحابُه ، فسبَقتِ العيرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وكان اللَّهُ وعَدهم إحدى الطائفتين ، فكانوا أنْ يلقَوُا العيرَ أحبُّ إليهم ، وأيسرُ شوكةً ، وأحضرُ مغنمًا ؛ فلما سبَقتِ العيرُ ، وفاتَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، سار رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمسلمين ، يريدُ القومَ ، فكرِهَ القومُ مسيرَهم لشوكةٍ فى القومِ[(٣)] .

١٨٧/٩

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : أرادوا العيرَ . قال : ودخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ فى شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ ، فأغار كُرْزُ بنُ جابرٍ الفهرىُّ[(٤)] يريدُ سرْحَ[(٥)] المدينةِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦١/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن مردويه – كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ١٦ ، ١٧ ، وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٠) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٧٨ ، ٧٩ من طريق عبد الله بن صالح به مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، ف : « القرشى » . وكلاهما صواب ، فهو فهرى قرشى وقد أسلم وحسن إسلامه وقتل يوم الفتح . ينظر أسد الغابة ٤/ ٤٦٨ .

(٥) السرح : المال يسام فى المرعى من الأنعام . التاج (س ر ح) .

حتى بلَغ الصفراءَ[(١)] ، فبلَغ النبيَّ ﷺ فركِب فى أثَرِه ، فسبَقه كُرْزُ بنُ جابرٍ ، فرجَع النبيُّ ﷺ ، فأقام سنتَه ، ثم إن أبا سفيانَ أقبَل من الشامِ فى عِيرٍ لقريشٍ ، حتى إذا كان قريبًا من بدرٍ ، نزَل جبريلُ على النبيِّ ﷺ ، فأوحَى إليه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ ، فنفَر النبيُّ ﷺ بجميعِ المسلمين ، وهم يومَئذٍ ثلاثُمائةٍ وثلاثةَ عشَرَ رجلاً ، منهم سبعون ومائتانِ من الأنصارِ ، وسائرُهم من المهاجرين ، وبلَغ أبا سفيانَ الخبرُ وهو بالبطمِ[(٢)] ، فبعَث إلى جميعِ قريشٍ وهم بمكةَ ، فنفَرت قريشٌ وغضِبت .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : كان جبريلُ عليه السلامُ قد نزَل ، فأخبرَه بمسيرِ قريشٍ ، وهى تريدُ عِيرَها ، ووعدَه : إمَّا العيرَ ، وإما قريشًا ، وذلك كانَ ببدرٍ ، وأخذوا السُّقاةَ وسألوها ، فأخبَروهم ، فذلك قولُه : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . هم أهلُ مكةَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : خرَج النبيُّ ﷺ إلى بدرٍ وهم يريدون يعترِضون[(٣)] عِيرًا لقريشٍ[(٣)] ، قال : وخرَج الشيطانُ فى صورةِ سُراقةَ بنِ جُعشُمٍ ، حتى أتى أهلَ مكةَ ، فاستغواهم وقال : إن محمدًا

---

(١) الصفراء : قرية فوق ينبع ، كثيرة المزارع والنخل ، وبينها وبين بدر مرحلة . ينظر معجم ما استعجم للبكرى ٣/ ٨٣٦، ومعجم البلدان ٣/ ٣٩٩.

(٢) كذا بالنسخ ولم نجد من ذكره ممن كتب فى البلدان والأماكن ، وقد رجح الشيخ شاكر ١٣/ ٤٠٤ أن هذه الكلمة تحريف (إضَم) واد بجبال تهامة وهو الوادى الذى فيه المدينة ، فالله أعلم .

(٣ - ٣) فى ف : « غير الفرس » .

وأصحابَه قد عَرضُوا[١] لعِيرِكم ، وقال : لا غالبَ لكم اليومَ من الناسِ ، مَن مثلُكم ؟ ! وإنى جارٌ لكمْ أن تكونوا على ما يكرَهُ اللهُ . فخرَجوا ونادَوا أن لا يتخلَّفَ منا أحدٌ إلا هدَمنا دارَه واستَبحْناه . وأخَذ رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُه بالرَّوحاءِ[٢] عينًا للقومِ ، فأخبَره بهم ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ اللهَ قد وَعَدكُمُ العِيرَ أوِ القَومَ » . فكانت العيرُ أحبَّ إلى القومِ[٣] من القومِ[٣] ؛ كان القتالُ فى الشوكةِ ، والعيرُ ليس فيها قتالٌ ، وذلك قولُ اللهِ عز وجلَ : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : الشوكةُ : القتالُ ، وغيرُ الشوكةِ : العِيرُ .

١٨٨/٩ /حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزهرىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ وهبٍ ، عن ابنِ لَهِيعَةَ ، عن ابنِ أبى حبيبٍ ، عن أبى عمرانَ ، عن أبى أيوبَ ، قال : أنزَل اللهُ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ . فلمّا وعَدنَا إحدَى الطائفتين أنها لنا طابتْ أنفُسُنا ، والطائفتان : عِيرُ أبى سفيانَ ، أو قريشٌ[٤] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حبيبٍ ، عن أسلمَ أبى عمرانَ الأنصارىِّ ، أحسبُه قال : قال أبو أيوبَ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « عزموا » .

(٢) الروحاء : قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة ، بينهما أحد وأربعون ميلا . معجم ما استعجم ٦٨١/٢ .

(٣ - ٣) فى ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦١/٥ من طريق ابن وهب به ، وفى ٥/ ١٦٦٠ ، ١٦٦١ ، والطبرانى فى الكبير (٤٠٥٦) من طريق ابن لهيعة مطولا .

﴿ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ . قالوا : الشوكةُ : القومُ ، وغيرُ الشوكةِ : العِيرُ ، فلمَّا وعدَنا اللهُ إحدى الطائفتين ؛ إما العِيرَ ، وإما القومَ ، طابَت أنفسُنا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنى يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنى غيرُ واحدٍ فى قولِه : ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ : أن الشوكةَ قريشٌ .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ : هى عِيرُ أبى سفيانَ ، ودّ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ أن العِيرَ كانت لهم ، وأن القتالَ صُرِف عنهم[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ . أى : الغنيمةَ دونَ الحربِ[2] .

وأما قولُه : ﴿أَنَّهَا لَكُمْ﴾ ففُتحت على تكرير « يَعِدُ » ، وذلك أن قولَه : ﴿يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ﴾ قد عمِل فى ﴿إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾ .

فتأويلُ الكلامِ ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾ : يعدُكم أن إحدى الطائفتين لكم ، كما قال : ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ [محمد : ١٨] . قال : ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ . فأنَّثَ « ذات » لأنه مرادٌ بها الطائفةُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦١ من طريق أبى معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦٩ إلى أبى الشيخ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧.

ومعنى الكلامِ : وتودُّون أن الطائفةَ التى هى غيرُ ذاتِ الشوكةِ تكونُ لكم ، دونَ الطائفةِ ذاتِ الشوكةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويريدُ اللهُ أن يُحقَّ الإسلامَ ويُعليَه[1] : ﴿ بِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : بأمرِه إيَّاكم أيها المؤمنون بقتالِ الكفارِ ، وأنتم تريدون الغنيمةَ والمالَ .

وقولُه : ﴿ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : ويريدُ أن يَجُبَّ[2] أصلَ الجاحدِين توحيدَ اللهِ .

وقد بيَّنا فيما مضَى معنى « دابر » ، وأنه المتأخرُ ، وأن معنى قطعِه : الإتيانُ على الجميعِ منهم[3] .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٨٩/٩

/ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِ اللهِ : ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ : أن يقتُلَ هؤلاءِ الذين أرادَ أن يقطعَ دابِرَهم ، هذا خيرٌ لكم من العِيرِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ

---

(١) غير منقوطة فى : ص ، وفى ف : « يغلبه » .

(٢) فى ص ، ف : « يخيب » .

(٣) تقدم فى ٩/ ٢٥٠ .

﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ . أى : الوقعةَ التى أوقعَ بصناديدِ قريشٍ وقادتِهم[1] يومَ بدرٍ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٨﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويريدُ اللهُ أن يقطَعَ دابرَ الكافرين كيما يُحِقَّ الحقَّ ، كيما يُعْبدَ اللهُ وحدَه دونَ الآلهةِ والأصنامِ ، ويُعَزَّ الإسلامُ ، وذلك هو تحقيقُ الحقِّ : ﴿وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾ . يقولُ : ويبطِلَ عبادةَ الآلهةِ والأوثانِ والكفرِ[3] ، ولو كرِه ذلك الذين أجرَموا ، فاكتسبوا المآثمَ والأوزارَ من الكفارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ : هم المشركون .

وقيل : إن الحقَّ فى هذا الموضعِ اللهُ عزَّ وجلَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ويُبطِلَ الباطلَ حينَ تستغيثونَ ربَّكم ، فـ ﴿إِذْ﴾ مِن صلةِ[4] ﴿يُبطِلَ﴾ .

ومعنى قولِه : ﴿تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ : تستجِيرون به من عدوِّكم ، وتدعُونه للنصرِ عليهم ، ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ . يقولُ : فأجاب دعاءَكُم بأنِّى مُمِدُّكم بألفٍ

---

(١) فى ف : « قائدهم » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧.

(٣) فى ص ، ف : « الكفرة » .

(٤) بعده فى م : « من » .

من الملائكةِ يُردِفُ بعضُهم بعضًا ، ويتلُو بعضُهم بعضًا .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاءت الروايةُ عن أصحاب رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ الأخبارِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، عن عكرمةَ بنِ عمارٍ ، قال : ثنى سِماكٌ الحنفىُّ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ثنى عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه قال : لما كان يومُ بدرٍ ونظَر رسولُ اللهِ ﷺ إلى المشركين وعِدَّتِهم ، ونظَر إلى أصحابه نيِّفًا على ثلاثِمائةٍ ، فاستقبَل القبلةَ ، فجعَل يدعو ويقولُ : « اللهمَّ أنجِز لى ما وَعدتَنى ، اللهمَّ إن تهلِكْ هذه العصابَةُ من أهلِ الإسلامِ ، لا تُعبَدْ فى الأرضِ » . فلم يزل كذلك حتى سقَط رداؤُه ، وأخَذه أبو بكرٍ الصديقُ رضِى اللهُ عنه ، فوضَع رداءَه عليه ، ثم التزَمه مِن ورائِه ، ثم قال : كذاك[1] يا نبىَّ اللهِ ، بأبى وأمِّى مناشدتَك ربَّكَ ، فإنه سيُنجِزُ لك ما وعدَك ، فأنزَل اللهُ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما اصطَفَّ/ القومُ ، قال أبو جهلٍ : اللهمَّ ، أولانا بالحقِّ فانصرْه . ورفَع ١٩٠/٩

---

(١) فى م : « كفاك » . وقد روى الخبر بالوجهين جميعا ، قال النووى : هكذا وقع لجماهير رواة مسلم (كذاك) بالذال ، ولبعضهم (كفاك) بالفاء ، وفى رواية البخارى : حسبك مناشدتك ربك . وكلٌّ بمعنى . صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ٨٥.

(٢) أخرجه مسلم (١٧٦٣) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٣٥٠، ١٤/ ٣٦٥، وأحمد ١/ ٣٣٤- ٣٣٦ (٢٠٨) ، وعبد بن حميد (٣١) ، وأبو داود (٢٦٩٠) ، والترمذى (٣٠٨١) ، وأبو عوانة (٦٦٩٢ - ٦٦٩٥) ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٠٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٦٢، ١٧٣٠، وابن حبان (٤٧٩٣) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٨) ، والبيهقى ٦/ ٣٢١، وفى الدلائل ٥١/٣ - ٥٣ من طريق عكرمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

رسولُ اللهِ ﷺ يدَه ، فقال : « يا ربِّ ، إن تَهلِكْ هذه العصابَةُ فلن تُعبَدَ فى الأرضِ أبـدًا »[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، [(٢)]قال : ثنى أبى[٢)] ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قام النبىُّ ﷺ ، فقال : « اللهمَّ ربَّنا أنزَلتَ علىَّ الكتابَ ، وأمَرتَنى بالقتالِ ، ووَعدتَنى بالنَّصرِ ، ولا تُخلِفُ الميعادَ » . فأتاهُ جبريلُ عليه السلامُ ، فأنزَل اللهُ ﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران : ١٢٤، ١٢٥] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى[(٣)] إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ نُفيعٍ[(٤)] ، قال : كان أبو بكرٍ الصدِّيقُ رضِى اللهُ عنه مع رسولِ اللهِ ﷺ على[(٥)] العَريشِ ، فجعَل النبىُّ ﷺ يدعو ، يقولُ : « اللهمَّ انصُرْ هذه العِصابَةَ ، فإنَّك إن لم تفعَلْ لم[(٦)] تُعبَدْ فى الأرضِ » . قال : فقال أبو بكرٍ : بعضَ مناشدَتِك ، مُنجِزَكَ ما وعدَك[(٧)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٥٩.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « ابن » . وهو خطأ .

(٤)كذا فى النسخ، وصوابه : « يشيع » ، ووقع فى مصدر التخريج على الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ١١٥.

(٥) فى م : « فى » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، س : « لن » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٦٩ عن أبى معاوية به .

السُّدىِّ ، قال : أقبَل النبىُّ ﷺ يدعو اللهَ ويستغيثُه ويستنصِرُه ، فأنزَل اللهُ عليه الملائكةَ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ . قال : دعا النبىُّ ﷺ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ . أى: بدُعائِكم. حينَ[(٢)] نظروا إلى كثرةِ عدوِّهم وقلةِ عددِهم، ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ بدعاءِ رسولِ اللهِ ﷺ ودعائِكم معه[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن أبى حصينٍ ، عن أبى صالحٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ، جعَل النبىُّ ﷺ يناشِدُ ربَّه أشدَّ النِّشدةِ يدعو ، فأتاه عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه فقال : يا رسولَ اللهِ ، بعضَ نشدَتِك ؛ فواللهِ لَيَفِينَّ اللهُ لكَ بما وعدَك[(٤)] .

وأمَّا قولُه : ﴿ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . فقد بيَّنا معناهُ . وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . يقولُ : المزيدُ ،

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٥٥٩.

(٢) فى ص ، ت ١، س ، ف : « حتى » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥٩/٣ عن أبى بكر بن عياش به .

كما تقولُ : ائتِ الرجلَ فزِدْه كذا وكذا[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بشيرٍ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : متتابِعين[٢] .

قال : ثنى أبى ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ[٣] ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[٢] .

١٩١/٩ /حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : وراءَ كلِّ ملَكٍ ملَكٌ[٤] .

حدَّثنى ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى كُدَينةَ يحيى بنِ المهلبِ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : متتابعين[٥] .

قال : ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجاجِ بنِ أَرطاةَ ، عن قابوسَ ، قال : سمِعتُ أبا ظبيانَ يقولُ : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : الملائكةُ بعضُهم على إثرِ بعضٍ[٥] .

قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : بعضُهم على إثرِ بعضٍ[٥] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٦٠، لكن بلفظ : « المدد » بدل « المزيد » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٣ من طريق هارون به .

(٣) كذا فى النسخ « هارون بن عنترة عن ابن عباس » ، وليس له عن ابن عباس رواية ، وقد سبق فى الأثر قبله ذكر الواسطة بينهما ، فلعل هلهنا سقطًا . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٠٠.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٠.

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : مُمَدِّين . قال ابنُ جُرَيجٍ : عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ قال : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . الإرْدافُ : الإمدادُ بهم[(٢)] .

حدَّثني بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . أي متتابِعِين[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ [(٤)] [........][(٤)] .

[(٥)] قال : حدَّثنا محمدُ بن عبدُ الأعلى[(٥)] ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّـدىِّ : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . يتبَعُ بعضُهم بعضًا[(٦)] .

حدَّثنـــا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : المرْدِفين : بعضُهم على إثْرِ بعضٍ ، يتبَعُ بعضُهم بعضًا[(٧)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٥/١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٣ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من النسخ بقية الإسناد ، وهو : عن معمر عن قتادة ، مثله . وهو فى تفسير عبد الرزاق ٢٥٥/١ عن معمر به .

(٥ - ٥) كذا فى : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف ، وسقط من : م . وصوابه : حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل به ، وهو إسناد دائر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ من طريق أسباط به .

(٧) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٣ إلى أبى الشيخ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . يقولُ : متتابِعِين يومَ بدرٍ[١] .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (مردَفين) بنصبِ الدالِ[٢] .

وقرأه بعضُ المكيّين وعامّةُ قرأةِ الكوفيين والبصريين : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾[٣] . وكان أبو عمرٍو يقرؤُه كذلك ، ويقولُ فيما ذُكِر عنه : هو من أردَف بعضُهم بعضًا » ، وأنكَر هذا القولَ من قولِ أبى عمرٍو بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ ، وقال : إنما الإرْدافُ : أن يَحمِلَ الرجلُ صاحبَه خلْفه ، قال : ولم يُسْمَعْ هذا فى نَعْتِ الملائكةِ يومَ بدرٍ .

واختلف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى معنى ذلك إذا قُرِئَ بفتحِ الدالِ أو بكسرِها .

فقال بعضُ البصريين والكوفيين : معنى ذلك إذا قُرِئَ بالكسرِ : أن الملائكةَ جاءت يتبَعُ بعضُها بعضًا ، على لُغةِ مَن قال : أرْدفْتُه . وقالوا : العربُ تقولُ : أرْدفْتُه ورَدِفْتُه ، بمعنى : تبِعْتُه وأتْبَعْتُه ، واستُشهِد لصحةِ قولِهم ذلك بما قال الشاعرُ[٤] :

إذَا الجوْزَاءُ أرْدفَتِ الثُّريَّا ظَنَنْتُ بآلِ فاطِمةَ الظُّنُونا

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ معلقًا .

(٢) هى قراءة نافع . ينظر السبعة ص ٣٠٤، والتيسير ص ٩٥.

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر المصدرين السابقين .

(٤) هو خزيمة بن نهد ، والبيت فى لسان العرب (ر د ف) ، (ق ر ظ) والأغانى ١٣/ ٧٨، وسمط اللآلى ص ١٠٠.

/ قالوا : فقال الشاعرُ : أردفَتْ . وإنما أراد : رَدِفتْ ؛ جاءت بعدَها ؛ لأن ١٩٢/٩ الجوزاءَ تجيءُ بعدَ الثُّريا . وقالوا : معناه : إذا قُرِئَ (مُرْدَفِينَ) أنه مفعولٌ بهم ، كأن معناه : بألفٍ من الملائكةِ يُردِفُ اللَّهُ بعضَهم بعضًا .

وقال آخرون : معنى ذلك إذا كُسِرَت الدالُ : أردفَت الملائكةُ بعضَها بعضًا ، وإذا قُرِئَ بفتْحِها : أردَف اللَّهُ المسلمين بهم .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندنا قراءةُ من قرَأ : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ بكسرِ الدَّالِ[1] ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على ما ذَكَرتُ من تأويلِهم ، أن معناه : يتبَعُ بعضُهم بعضًا ومتتابِعِين ، ففى إجماعِهم على ذلك من التأويلِ الدليلُ الواضحُ على أنَّ الصحيحَ من القراءةِ ما اخْتَرْنا فى ذلك من كسرِ الدالِ ، بمعنى : أردَف بعضُ الملائكةِ بعضًا ، ومسموعٌ من العربِ : جئتُ مُرْدِفًا لفُلانٍ : أى جِئْتُ بعده .

وأما قولُ من قال : معنى ذلك إذا قرِئَ (مردَفين) بفتحِ الدالِ ، أن اللَّهَ أردَف المسلمين بهم ، فقولٌ لا معنى له ؛ إذِ الذكرُ الذى فى (مردَفين) من الملائكةِ دون المؤمنين .

وإنما معنى الكلامِ : أن يُمِدَّكم بألفٍ من الملائكةِ يُردَفُ بعضُهم ببعضٍ ، ثم حذَف ذكرَ الفاعلِ ، وأخرَج الخبرَ غيرَ مسمًّى فاعلُه ، فقيل : (مردَفين) بمعنى : مردَفٌ بعضُ الملائكةِ ببعضٍ . ولو كان الأمرُ على ما قاله مَن ذكَرنا قولَه ، وجبَ أن يكونَ فى (المردَفين) ذكرُ المسلمين لا ذكرُ الملائكةِ ، وذلك خلافُ ما دلَّ عليه ظاهرُ القرآنِ .

وقد ذُكِر فى ذلك قِراءةٌ أخرى ، وهى ما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ (مُرِدِّفين) ، و (مُرِدِّفينَ) ، و (مُرُدِّفين) ، مثقَّلٌ على

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

معنى : مُرْتَدِفِين[(١)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزهرىُّ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ بنُ عمرانَ عن الزَّمْعِىِّ[(٢)] ، عن أبى الحُوَيرثِ ، عن محمدِ بنِ جُبيرٍ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : نَزل جبريلُ فى ألفٍ من الملائكةِ عن ميمنةِ النبىِّ ﷺ ، وفيها أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه ، ونزَل ميكائيلُ عليه السلامُ فى ألفٍ من الملائكةِ عن ميسرةِ النبىِّ ﷺ ، وأنا فيها[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى [١/٨٨٩ظ] ذكرُه : لم يجعَلِ اللَّهُ إردافَ الملائكةِ بعْضَها بعضًا ، وتتابعَها بالمصيرِ إليكم أيها المؤمنون مددًا لكم ، ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ ﴾ لكم . أى : بشارةً لكم ، تُبشِّرُكم بنصرِ اللَّهِ إيَّاكم على أعدائِكم ، ﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ﴾ . /يقولُ : ولتسكُنَ قلوبُكم بمجيئِها[(٤)] إليكم ، وتُوقِنَ بنصرِ[(٥)] اللَّهِ لكم ، ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وما تُنصَرون على عدوِّكم أيها المؤمنون إلا أنْ ينصُرَكم اللَّهُ عليهم ، لا بشدةِ بأسِكم وقواكُم ، بل بنصرِ اللَّهِ لكم ؛ لأن ذلك بيدِه وإليه ، ينْصُرُ من يشاءُ من خلقِه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقول : إن اللَّهَ الذى ينصرُكم وبيدِه نصرُ من يشاءُ من خلقِه ﴿ عَزِيزٌ ﴾ لا يقْهرُه شىءٌ ، ولا يغْلِبُه غالبٌ ،

١٩٣/٩

---

(١) ينظر المحتسب ١/ ٢٧٣، وتفسير القرطبى ٧/ ٣٧١.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، س، ف : « الربعى » . والزمعى : موسى بن يعقوب . ينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٧١.

(٣) نقله ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٦٠ عن المصنف ، وعزاه إليه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٠.

(٤) فى ص، ت ١، س، ف : « لمجيئها » .

(٥) فى م : « بنصرة » .

بل يَقْهَرُ[(١)] كلَّ شيءٍ ويَغْلِبُه ؛ لأنه خلَقُه : ﴿ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : حكيمٌ فى تدبيرِه ونصرِه من نصَر ، وخذْلانِه من خَذَل مِن خلقِه ، لا يدخُلُ تدبيرَه وهنٌ ولا خلَلٌ .

ورُوِى عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ فى ذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ما مُدَّ النبيُّ ﷺ مما ذكَر اللَّهُ غيرَ ألفٍ من الملائكةِ مُرْدِفينَ ، وذكَرَ « الثلاثةَ » و « الخمسةَ » بشرَى ، ما مُدُّوا بأكثرَ من هذه الألفِ الذى ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى الأنفالِ . وأما « الثلاثةُ » و « الخمسةُ » ، فكانت بُشرَى[(٢)] .

وقد أتينا على ذلك فى سورةِ « آلِ عمرانَ » بما فيه الكفايةُ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولتطمئنَّ به قلوبُكم إذْ يُغَشِّيكم[(٤)] النعاسَ ، ويعنى بقولِه : ﴿ يُغَشِّيكُمُ[(٤)] ٱلنُّعَاسَ ﴾ : يُلقِى عليكم النعاسَ ، ﴿ أَمَنَةً ﴾ . يقولُ : أمانًا من اللَّهِ لكم من عدوِّكم أن يغلِبَكم ، وكذلك النعاسُ فى الحربِ أمنةٌ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزينٍ ،

---

(١) فى ت ١، س ، ف : « يدبر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٧٠ إلى سنيد وأبى الشيخ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٦/ ٢٠، وما بعدها .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يغشاكم » ، وسيأتى أنها قراءة .

عن عبدِ اللَّهِ، قال: النعاسُ فى القتالِ أمنةٌ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وفى الصلاةِ من الشيطانِ[1].

حدَّثنى الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ، قال: أخبَرنا الثورىُّ، فى قولِه: (يغشاكم النعاسُ أمنةً منه)، عن عاصمٍ، عن أبى رَزِينٍ[2]، قال: قال عبدُ اللَّهِ. فذكَر مثلَه[3].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن سفيانَ، عن عاصمٍ، عن أبى رَزِينٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه. والأَمَنةُ مصدرٌ من قولِ القائلِ: أمِنتُ من كذا أَمَنةً وأمانًا وأَمْنًا. وكلُّ ذلك بمعنًى واحدٍ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

١٩٤/٩

/ ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَمَنَةً مِّنْهُ﴾: أمانًا من اللَّهِ عزَّ وجلَّ[4].

قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَمَنَةً﴾. قال: أمْنًا من اللَّهِ[4].

حدَّثنى يونسُ، قال: ثنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه:

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٥٦، وفى المصنف (٤٢١٩)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٤ من طريق سفيان به، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣١١ لكن عاصم عن زر عن عبد الله، ينظر تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ١٥.

(٢) بعده فى م، س: «عن عبد الله بنحوه».

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٦.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٢ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٦٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ . قال : أنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ النعاسَ أمنةً من الخوفِ الذى أصابَهم يومَ أُحدٍ . فقرأ : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (يُغْشِيكُمُ النُّعاسَ) بضمِّ الياءِ وتخفيفِ الشينِ ونصبِ النعاسِ ، من أغشاهمُ اللَّهُ النعاسَ ، فهو يُغشِيهم[1] .

وقرأتْه عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ يُغَشِّيكُمُ ﴾ بضم الياءِ وتشديدِ الشينِ من غشَّاهمُ اللَّهُ النعاسَ ، فهو يُغشِّيهم[2] .

وقرأ ذلك بعضُ المكيِّين والبصريِّين (يَغْشاكُم النُّعاسُ) بفتحِ الياءِ ورفعِ النعاسِ ، بمعنى غَشِيهم النعاسُ ، فهو يَغْشاهُم[3] ، واستشهدَ هؤلاء لصحةِ قراءتِهم كذلك بقولِه فى آلِ عمرانَ : ﴿ يَغْشَىٰ طَآئِفَةً ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

وأَوْلَى ذلك بالصوابِ : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ﴾[4] . على ما ذكرتُ من قراءةِ الكوفيين لإجماعِ جميعِ القرأةِ على قراءةِ قولِه : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ بتوجِيه ذلك إلى أنه من فعلِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، فكذلك الواجبُ أن يكون كذلك : ﴿ يُغَشِّيكُمُ ﴾ ، إذْ كان قولُه : ﴿ وَيُنَزِّلُ ﴾ عطفًا على يُغَشِّى ؛ ليكون الكلامُ متَّسِقًا على نحوٍ واحدٍ .

وأما قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ ، فإن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يغشاكم » . وهى قراءة نافع . ينظر السبعة ص ٣٠٤ ، والكشف ١/ ٤٨٩ ، ٤٩٠ .

(٢) هى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر المصدرين السابقين .

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . ينظر المصدرين السابقين .

(٤) القراءات كلها صواب ومقروء بها .

ذلك مطرٌ أنزله اللهُ من السماءِ يومَ بدرٍ ؛ ليُطهِّرَ به المؤمنين[(١)] لصلاتِهم ؛ لأنهم كانوا أصبحوا يومَئذٍ مُجْنِبين على غيرِ ماءٍ ؛ فلما أنزَل اللهُ عليهم الماءَ ، اغتسلوا وتطهَّروا ، وكان الشيطانُ [(٢)] قد وسْوس إليهم [(٢)] بما حزَنهم به ، من إصْباحِهم مُجنِبين على غيرِ ماءٍ ، فأذْهب اللهُ ذلك من قلوبِهم[(٣)] بالمطرِ ، فذلكَ ربْطُه على قلوبِهم وتقويتُه أسبابَهم وتثْبيتُه بذلك المطرِ [(٤)] أقدامَهم ؛ لأنهم كانوا التقَوْا مع عدوِّهم على رَمْلةٍ ميثاءَ[(٥)] ، فلبَّدَها المطرُ[(٤)] حتى صارت الأقدامُ عليها ثابتةً لا تسوخُ فيها ؛ توطئةً من اللهِ عزَّ وجلَّ لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ وأوليائِه - أسبابَ التمكُّنِ من عدوِّهم والظفَرِ بهم .

وبمثلِ الذى قلنا ، تتابعت الأخبارُ عن [(٦)] رسولِ اللهِ ﷺ وغيرِه [(٦)] من أهلِ العلمِ .

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا مُصعبُ بنُ المِقدامِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن حارثةَ ، عن عليٍّ رضِى اللهُ عنه ، قال : أصابَنا من الليلِ طشٌّ[(٧)] من المطرِ ، يعنى الليلةَ التى كانت فى صبيحتِها وقعةُ بدرٍ ، فانطلَقنا تحتَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المؤمنون » .

(٢ - ٢) فى م : « وسوس لهم » .

(٣) بعده فى ت ١ ، س ، ف : « وتقويته ذلك من قلوبهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٥) فى م : « هشاء » ، وفى ت ٢ : « تثبتا » . وأرض ميثاء : لينة سهلة . الوسيط (م ى ث) .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ولعل صواب العبارة « أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم » .

(٧) الطش : المطر الضعيف وهو فوق الرذاذ . القاموس المحيط (ط ش ش) .

الشجرِ[(١)] [١/ ٨٩٠و] والحجَفِ[(٢)] ، نَستظلُّ تحتَها من المطرِ ، وباتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ / يدعو ربَّه : « اللَّهُمَّ إنْ تهلِكْ هذه العِصابةُ لا تُعْبَدْ في الأرضِ » . فلمَّا أن طلَع الفجرُ نادى : « الصَّلاةَ عِبادَ اللَّهِ » . فجاء الناسُ من تحتِ الشجرِ والحجَفِ ، فصلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وحرَّض على القتالِ[(٣)] . ١٩٥/٩

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غياثٍ وأبو خالدٍ ، عن داودَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ : ﴿ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ . قال : طشٌّ يومَ بدرٍ[(٤)] .

حدَّثني الحسنُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن داودَ ، عن سعيدٍ ، بنحوِه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي عديٍّ وعبدُ الأعلى ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ وسعيدِ بنِ المسيّبِ ، قالا : طشٌّ يومَ بدرٍ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ وسعيدِ بنِ المسيّبِ في هذه الآيةِ : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ . قالا : طَشٌّ كان يومَ بدرٍ ، فثبَّت اللَّهُ به الأقدامَ[(٥)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (إذ يغشاكم النعاسُ أمنةً منه) الآية ، ذُكِر لنا أنهم مُطِرُوا يومَئذٍ حتى سالَ الوادى ماءً ،

---

(١) في ص ، ف : « الشجرة » .

(٢) الحجفة : الترس . النهاية (ح ج ف) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٦٢، وأحمد ٢/ ٢٥٩ (٩٤٨) ، وأبو داود (٢٦٦٥) ، والبزار (٧١٩) ، والبيهقي ٣/ ٢٧٦، ٩/ ٣٣١ من طريق إسرائيل به مطولا .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٦٥ من طريق حفص به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٧١ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٥٩ عن ابن أبي عدى به .

واقتتلوا على كَثيبٍ أعْفَرَ ، فلبَّده اللَّهُ بالماءِ ، وشرِبَ المسلمون وتوضَّئوا وسقَوْا ، وأذهبَ اللَّهُ عنهم وَسْواسَ الشيطانِ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزل النبيُّ ﷺ ، يعني حينَ سارَ إلى بدرٍ ، والمسلمون بينَهم وبين الماءِ رملةٌ دعْصَةٌ[(٢)] ، فأصابَ المسلمين[(٣)] ضعفٌ شديدٌ ، وألقى الشيطانُ في قلوبِهمُ الغيظَ ، فوسوَس بينهم : تزعمون أنكم أولياءُ اللَّهِ وفيكمْ رسولُه ، وقد غلبكم المشركون على الماءِ وأنتم تُصلُّون مُجْنِبِينَ ! فأمطَر اللَّهُ عليهم مطرًا شديدًا ، فشرِب المسلمون وتطهَّروا ، وأذهَب اللَّهُ عنهم رِجْزَ الشيطانِ ، وثَبَتَ الرملُ حين أصابه المطرُ ، ومشى الناسُ عليه والدوابُّ ، فسارُوا إلى القومِ ، وأمدَّ اللَّهُ نبيَّه ﷺ بألفٍ من الملائكةِ ، فكان جبريلُ عليه السلامُ في خمسِمائةٍ من الملائكةِ مُجنِّبةً ، وميكائيلُ في خمسِمائةٍ مجنِّبةً[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (إذ يغشاكم النعاسُ أمنةً منه) إلى قولِه : ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ . وذلك أن المشركين من قريشٍ لما خرَجوا لينصُروا العِيرَ ويقاتلوا عنها ، نزَلوا على الماءِ يومَ بدرٍ ، فغلبوا المؤمنين عليه ، فأصابَ المؤمنين الظمأُ ، فجعلوا يُصَلُّون مُجنِبِينَ مُحدِثِينَ ، حتى تعاظم ذلك في صدورِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٦٥ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة مطولًا بنحوه .

(٢) في اللسان (د ع ص) الدعصاء : أرض سهلة فيها رملة تحمى عليها الشمس فتكون رمضاؤها أشدَّ من غيرها .

(٣) في ص ، ت ١ ، س : « المسلمون » .

(٤) مجنبة الجيش : هي التي تكون في الميمنة والميسرة ، وهما مجنبتان . النهاية ١/ ٣٠٣. والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٦٣.

من السماءِ ماءً حتى سال الوادِى ، فشرِب المسلمون وملئُوا الأسْقِيةَ ، وسقَوُا الرِّكابَ واغتسلوا من الجنابةِ ، فجعَل اللَّهُ فى ذلك طُهورًا ، وثبَّتَ الأقدامَ ، وذلك أنه كانت بينَهم وبينَ القومِ رمْلةٌ فبعَث اللَّهُ عليها المطرَ ، فضربَها حتى اشْتدتْ ، وثبَتَتْ عليها الأقدامُ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : بينَا / رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون ، فسبقهم المشركون إلى ماءِ بدرٍ ، ١٩٦/٩ فنزَلُوا عليه ، وانصرَف أبو سفيانَ وأصحابُه تلقاءَ البحرِ ، فانطلقُوا . قال : فنزلُوا على أعلَى الوادِى ، ونزَل محمدٌ ﷺ فى أسفلِه ، فكان الرجلُ من أصحابِ محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ يُجنِبُ فلا يقدرُ على الماءِ ، فيصلِّى جُنُبًا ، فألقَى الشيطانُ فى قلوبِهم ، فقال : كيف ترجُون أن تظْهَروا عليهم ، وأحدُكم يقومُ إلى الصلاةِ جُنُبًا على غيرِ وضوءٍ ؟! قال : فأرسَل اللَّهُ عليهم المطرَ ، فاغتسَلوا وتوضئُوا وشرِبوا ، واشتدَّتْ لهم الأرضُ ، وكانت بطحاءَ تدخلُ فيها أرجلُهم ، فاشْتدَّت لهم من المطرِ واشْتدُّوا عليها[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : غلَب المشركون المسلمين فى أوَّلِ أمرِهم على الماءِ فظمِئَ المسلمون ، وصلَّوا مُجْنِبين محدِثينَ ، وكانت بينَهم رمالٌ ، فألقى الشيطانُ فى قلوبِ المسلمين[3] الحزَنَ ، فقال : تزعمون أن فيكم نبيًّا ، وأنكم أولياءُ اللَّهِ ، وقد غُلِبْتُم على الماءِ ، وتصلُّون مُجنِبين محدِثين ! قال : فأنزَل اللَّهُ ماءً من السماءِ ، فسال كلُّ وادٍ ،

---

(١) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ١٦، ١٧ - وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٠) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٧٨، ٧٩ من طريق عبد الله بن صالح به نحوه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٣.

(٣) فى م : « المؤمنين » .

فشرِب المسلمون وتطهَّروا، وثبتتْ أقدامُهم، وذهبتْ وسْوسةُ الشيطانِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال : ثنا أبو عاصمٍ، قال : ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ . قال : المطرُ أنزَله عليهم قبلَ النعاسِ، ﴿ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ . قال : وسْوستَه، قال : فأطفَأ بالمطرِ الغبارَ، والتَبدتْ به الأرضُ، وطابت به أنفُسُهم، وثبَتَتْ به أقدامُهم[(٢)] .

حدَّثنا المثنى، قال : ثنا أبو حذيفةَ، قال : ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ : أنزلَه عليهم قبلَ النُّعاسِ، طَبَّق بالمطرِ الغبارَ، ولبَّدَ به الأرضَ، وطابتْ به أنفُسُهم، وثبَّت به أقدامَهم[(٢)] .

حدَّثني المثنى، قال : ثنا أبو حذيفةَ، قال : ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ . قال : القطْرُ، ﴿ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ : وساوِسَه، أطفأَ بالمطرِ الغُبارَ، ولبَّد به الأرضَ، وطابتْ به أنفُسُهم، وثبتَتْ به أقدامُهم[(٣)] .

حدَّثني المثنى، قال : ثنا أبو حذيفةَ، قال : ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، ﴿ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ : وسْوسَتَه[(٣)] .

حدَّثني يونسُ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ . قال : هذا يومَ بدرٍ أنزَل عليهم القطرَ، ﴿ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ : الذى ألقَى فى قلوبِكم[(٤)] ليس لكم بهؤلاء

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٢، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٦٥.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ . وينظر التخريج السابق .

(٤) فى ص، ف : « قلوبهم » .

طاقةً ، ﴿ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (إذ يغشاكم النعاسُ أمنةً منه) إلى قولِه : ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ . أن المشركين نزلوا بالماءِ يومَ بدرٍ ، وغلَبوا المسلمين عليه ، فأصابَ المسلمين الظمأُ ، وصلَّوْا محدِثين مُجْنِبين ، فألقَى الشيطانُ فى قلوبِ المؤمنين الحَزَنَ ، ووسْوَس فيها : إنكم تزعمون أنكم أولياءُ اللَّهِ ، وأن محمدًا نبيُّ اللَّهِ /وقد غُلِبْتُم على الماءِ ، وأنتم تُصلُّون محدِثِين مجْنِبين . فأمطَر اللَّهُ السماءَ حتى سالَ كلُّ وادٍ ، فشرِبَ المسلمون وملئُوا أسقِيتَهم ، وسقَوْا دوابَّهم ، واغتسَلوا من الجنابةِ ، وثبَّت اللَّهُ به الأقدامَ ، وذلك أنهم كان بينهم وبينَ عدوِّهم رملةٌ لا تجوزُها الدوابُّ ، ولا يمشى فيها الماشى إلا[(١)] بجَهدٍ ، فضربَها اللَّهُ بالمطرِ حتى اشتَدَّتْ وثبتتْ فيها الأقدامُ[(٢)] .

١٩٧/٩

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : (إذ يغشاكم النعاسُ أمنةً منه) . أى أَنزَلْتُ عليكم الأمنةَ حتى نِمْتُم لا تخافون ، [(٣)] ونزَّلتُ[(٤)] عليكم من السماءِ المطرَ ؛ الذى أصابَهم تلك الليلةَ[(٣)] ، فحُبِسَ المشركون أن [(٥)] يسبقُوا إلى[(٥)] الماءِ ، وخُلِّى سبيلُ المؤمنين إليه ، ﴿ لِيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ : ليُذهبَ عنهم شكَّ الشيطانِ بتخويفِه إيَّاهم

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٣ .

(٣ - ٣) فى سيرة ابن هشام : ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ﴾ للمطر الذى أصابهم تلك الليلة .

(٤) فى م : « نزل » .

(٥ - ٥) فى ت ٢ ، ف : « يستقوا » .

عدوِّهم ، واستجلادِ[1] الأرضِ لهم ، حتى انتهَوْا إلى منزلِهم الذى سبَقوا[2] إليه عدوَّهم[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ثم ذكر ما ألقى الشيطانُ فى قلوبِهم من شأنِ الجنابةِ ، وقيامِهم يُصلُّون بغيرِ وضوءٍ ، فقال : (إذ يغشاكم النعاسُ أمنةً منه وينزلُ عليكم من السماءِ ماءً ليطهرَكم به ويذهبَ عنكم رجزَ الشيطانِ وليربطَ على قلوبِكم ويُثبِّتَ به الأقدامَ) حتى[4] تشتدُّون على الرملِ ، وهو كهيئةِ الأرضِ[5] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، قال : قال رجلٌ عندَ سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، وقال مرَّةً : قرأ ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ[6] ﴾ . فقال سعيدٌ : إنما هى (ويُنْزِلُ عليكُمْ مِن السَّماءِ ماءً ليُطْهِرَكم بِهِ)[7] . قال : وقال الشعبىُّ : كان ذلك طشًّا يومَ بدرٍ[8] .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العلمِ بالغريبِ مِن أهلِ البصرةِ ، أنَّ مجازَ قولِه : ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ : ويُفرِغَ عليهم الصبرَ وينزِّلَه عليهم ، فيثبُتُون لعدوِّهم[9] . وذلك قولٌ

(١) استجلاد الأرض : شدتها ، واشتقاقها من الجَلَد ، وهى الأرض الصُّلبة . ينظر تاج العروس (ج ل د) .
(٢) فى م : « سبق » .
(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٦/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير قوله .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « حين » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٧/٥ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٣ إلى أبى الشيخ .
(٦) فى ص ، م ، ف : « بها » .
(٧) كذا هى قراءة سعيد ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص ٥٤ .
(٨) أثر الشعبى تقدم ص ٦٣ حاشية (٥) .
(٩) ينظر مجاز القرآن ١/ ٢٤٢.

خلافٌ لقولِ جميعِ أهلِ التأويلِ مِن الصحابةِ والتابعين ، وحسبُ قولٍ خطأً أن يكونَ خلافًا لقولِ مَن ذَكَرْنا . وقد بيَّنا أقوالَهم فيه ، وأن معناه : ويُثَبِّتُ أقدامَ المؤمنين بتلبيدِ المطرِ الرملَ حتى لا تسوخَ فيه أقدامُهم وحوافِرُ دوابِّهم .

وأما قولُه : ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ ﴾ : أنصرُكم ، ﴿ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : قَوُّوا عزمَهم ، وصحِّحُوا نيّاتِهم فى قتالِ عدوِّهم من المشركين .

وقد قيلَ : إنَّ تثبيتَ الملائكةِ المؤمنين كان حضورَهم حربَهم معهم . وقيل : كان ذلك معونتَهم إيَّاهم بقتالِ أعدائِهم . وقيل : كان ذلك بأن الملَكَ يأتى الرجلَ من أصحابِ النبيِّ ﷺ ويقولُ : سمِعتُ هؤلاءِ القومَ - يعنى المشركين - يقولون : واللَّهِ لئن حمَلُوا علينا لنَنكشِفنَّ . فيحدِّثُ المسلمون بعضُهم بعضًا بذلك ، فتقوَى أنفُسُهم . قالوا : وذلك كان وحىَ اللَّهِ إلى ملائكتِه .

وأما ابنُ إسحاقَ ، فإنه قال بما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . أى فآزِرُوا الذين آمنوا[1] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . ١٩٨/٩

يقولُ تعالى ذكرُه : سأُرعِبُ قلوبَ الذين كفروا بى ، أيها المؤمنون ، منكم ، وأملؤُها فَرَقًا حتى ينهزِموا عنكم ، ﴿ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ .

واختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم :

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٧/٥ من طريق سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قوله .

معناه : فاضرِبوا الأعناقَ .

ذِكْر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ . قال : اضرِبوا الأعناقَ[(١)] .

قال : ثنا أبى ، عن المسعوديِّ ، عن القاسمِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنِّى لمْ أُبْعَثْ لأُعذِّبَ بعذابِ اللَّهِ ، إنَّما بُعِثْتُ لِضرْبِ الأعْناقِ ، وشدِّ الوَثَاقِ »[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ . يقولُ : اضرِبوا الرقابَ[(٣)] .

واحتجَّ قائلو هذه المقالةِ بأن العربَ تقولُ : رأيتُ نفْسَ فلانٍ . بمعنى رأيتُه ، قالوا : فكذلك[(٤)] قولُه : ﴿ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ . إنما معناه : فاضربوا الأعناقَ .

وقال آخرون : بل[(٥)] معنى ذلك : فاضرِبوا الرءُوسَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : وحدثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٩٠/١٢ من طريق وكيع به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق أبى معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « فذلك » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قيل » .

عن عكرمةَ : ﴿ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ . قال : الرءوسَ[(١)] .

واعتلَّ قائلو هذه المقالةِ بأن الذى فوقَ الأعناقِ [(٢)] الرءوسُ . قالوا : وغيرُ جائزٍ أن تقولَ : فوقَ الأعناقِ [(٢)] . فيكونَ معناه : الأعناقَ . قالوا : ولو جازَ ذلك كان أن يُقالَ : تحتَ الأعناقِ . فيكونَ معناه : الأعناقَ . قالوا : وذلك خلافُ المعقولِ من الخطابِ ، وقلبُ معانى الكلامِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : فاضرِبوا على الأعناقِ . وقالوا : « على » و« فوقَ » معناهما مُتقارِبان ، فجاز أن يُوضَعَ أحدُهُما مكانَ الآخرِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ أمَرَ المؤمنينَ مُعلِّمَهم كيفيةَ قتلِ المشركين وضربِهم بالسيفِ ، أن يضرِبوا فوقَ الأعناقِ منهم والأيدِىَ والأرجلَ . وقولُه : ﴿ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ . مُحتملٌ أن يكونَ مرادًا به الرءوسُ ، ومحتملٌ أن يكونَ مرادًا به [١/ ٨٩١و] : مِن[(٣)] فوقِ جلدةِ الأعناقِ ، فيكونَ معناه : على الأعناقِ ، وإذا احتَمل ذلك صحَّ قولُ من قال : معناه : الأعناقُ . وإذا كان الأمرُ محتمِلًا ما ذكرنا من التأويلِ ، لم يكنْ لنا أن نوجِّهَه إلى بعضِ معانيه دونَ بعضٍ ، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ، ولا حجةَ تدلُّ على خصوصِه ، فالواجبُ / أن يُقالَ : إن اللَّهَ أمر بضربِ رءوسِ المشركينِ وأعناقِهم وأيدِيهم وأرجلِهم ، أصحابَ نبيِّه ﷺ الذين شهِدوا معه بدرًا . ١٩٩/٩

وأما قولُه : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . فإن معناه : واضرِبوا ، أيها المؤمنون ، من عدوِّكم كلَّ طَرَفٍ ومَفْصِلٍ من أطرافِ أيدِيهم وأرجلِهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق الحسين به .
(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س، ف .
(٣) ليس فى : م، ت ١، ت ٢.

والبنانُ : جمعُ بنَانَةٍ ، وهى أطرافُ أصابعِ اليدَيْن والرجلينْ ، ومن ذلك قولُ الشاعرِ[(١)] :

ألا ليْتنِى قطَّعْتُ منِّى[(٢)] بنانةً ولاقيْتُهُ فى البَيْتِ يقْظانَ حاذِرا

يعنى بالبنانةِ : واحدةَ البنانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطية : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : كلَّ مَفْصِلٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : المفاصِلَ[(٣)] .

قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : كلَّ مَفْصلٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : الأطرافَ . ويقالُ : كلَّ مَفصِلٍ[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) هو عباس بن مرداس ، والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٢٤٢، واللسان (ب ن ن) .

(٢) فى م : « منه » ، وينظر مجاز القرآن وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٦.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٨ من طريق ابن إدريس به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٨ معلقًا ، وابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٦.

عباسٍ : ﴿ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . يعنى بالبنانِ الأطرافَ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : الأطرافَ[2] .

حدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . يعنى الأطرافَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ﴾ .

/ يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ﴾ هذا الفعلُ مِن ضرْبِ هؤلاء الكفرةِ فوقَ الأعناقِ ، وضربِ كلِّ بنانٍ منهم[3] - جزاءٌ لهم بشقاقِهم اللَّهَ ورسولَه ، وعقابٌ لهم عليه . ٩/٢٠٠

ومعنى قولِه : ﴿ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ : فارَقوا أمرَ اللَّهِ ورسولِه وعصوْهُما ، وأطاعوا أمرَ الشيطانِ .

ومعنى قولِه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ : ومَن يخالفْ أمرَ اللَّهِ وأمرَ رسولِه ، وفارقَ طاعتَهما ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ له ، وشدَّةُ عقابِه له فى الدنيا : إحلالُه به ما كان يُحِلُّ بأعدائِه من النِّقمِ ، وفى الآخرةِ الخلودُ فى نارِ جهنمَ ، وحذفَ (له) من الكلامِ لدلالةِ الكلامِ عليها .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٨ من طريق أبى صالح به .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٣٣٥.

(٣) بعده فى ص ، ت ١، س ، ف : « بأنهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : هذا العقابُ الذى عجَّلْتُه لكم أيها الكافرون ، المشاقُّون للَّهِ ورسولِه فى الدنيا ، من الضربِ فوقَ الأعناقِ منكم ، وضربِ كلِّ بنانٍ بأيدى أوليائى المؤمنين ، فذوقوه عاجلًا ، واعلَموا أن لكم فى الآجلِ والمعادِ عذابَ النارِ . ولفتحِ « أنّ » من قولِه : ﴿ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ من الإعرابِ وجهان : أحدُهما الرفعُ ، والآخرُ النصبُ .

فأما الرفعُ فبمعنى : ذلكم فذُوقوه ذلكُم وأن للكافرين عذابَ النارِ ، بنيَّةِ تكريرِ « ذلكُم » ، كأنه قيل : ذلكُم الأمرُ وهذا .

وأما النصبُ فمن وجهَيْن : **أحدُهما** : ذلكم فذوقوه واعلموا - أو وأيقِنوا - أن للكافرين . فيكونُ نصبُه بنيةِ فعلٍ مضمرٍ ، قال الشاعرُ[1] :

ورأيْتِ زوْجَكِ فى الوغى مُتقَلِّدًا سَيفًا وَرُمْحا

بمعنى : وحاملًا رُمْحًا .

والآخرُ بمعنى : ذلكم فذوقوه ، وبأن للكافرين عذابَ النارِ . ثم حُذفتِ الباءُ فنُصِبتْ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ ﴾ .

---

(١) سبق تخريجه فى ١/١٤٠، ٢٧١، ٥/٤١٨، ٨/٥١٧ .

يعنى تعالى ذكرُه : يا أيها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فى القتال ، ﴿ زَحْفًا ﴾ . يقولُ : متزاحفًا بعضُكم إلى بعضٍ ، والتزاحُفُ : التدانى والتقاربُ ، ﴿ فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ . يقولُ : فلا تولُّوهم ظهورَكُم فتنهزِمُوا عنهم ، ولكن اثْبُتوا لهم ، فإنّ اللَّهَ معكُم عليهم ، ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ ﴾ . / يقولُ : ومن يولِّهم منكم ظهرَه ، ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ ﴾ . يقولُ : إلا مُسْتطرِدًا لقتالِ عدوِّه بطلبِ عَوْرةٍ له يمكنُه إصابتُها ، فيكُرُّ عليه ، ﴿ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ . أو إلَّا أن يولِّيَهم ظهرَه ، ﴿ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ . يقولُ : صائرًا إلى حيزِ المؤمنين الذين يفيئون[1] به معهم إليهم لقتالِهم ، ويَرْجِعون به إليهم معهم . ٢٠١/٩

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ . قال : المتحرِّفُ : المتقدِّمُ من أصحابِه ؛ ليرى عورةً[2] من العدوِّ فيُصيبَها . قال : والمتحيِّزُ : الفارُّ إلى النبىِّ ﷺ وأصحابِه ، وكذلك من فرَّ اليومَ إلى أميرِه وأصحابِه . قال الضحَّاكُ : وإنما هذا وعيدٌ من اللهِ لأصحابِ محمدٍ ﷺ ، ألَّا يفِرُّوا ، وإنما كان النبىُّ عليه الصلاةُ والسلامُ وأصحابُه[3] فئتَهم[4] .

(١) فى ف : « يعنون » .

(٢) فى ف : « غرة » .

(٣) سقط من : م ، ت ٢.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٧٠، ١٦٧١ من طريق أبى خالد الأحمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ : أمَّا المتحرِّفُ ، يقولُ : الاستطرادُ[1] ، يريدُ العورةَ[2] ، ﴿ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ . قال : المتحيِّزُ إلى الإمامِ [١/٨٧١ظ] وجندِه[3] إن هو كرَّ فلم يكنْ له بهم طاقةٌ ، ولا يُعْذَرُ الناسُ وإن كثُروا أن يولُّوا عن الإمامِ[4] .

واختلف أهلُ العلمِ في حكمِ قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ﴾ ، هل هو خاصٌّ في أهلِ بدرٍ ، أم هو في المؤمنين جميعًا ؟ **فقال قومٌ** : هو لأهلِ بدرٍ خاصَّةً ؛ لأنه لم يكنْ لهم أن يترُكوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مع عدوِّه وينهزموا عنه ، [5]فأمَّا اليومَ فلهم[5] الانهزامُ ؟

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن أبي نَضْرَةَ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ ﴾ . قال : ذاك يومَ بدرٍ ، لم يكنْ لهم أن ينحازوا ، ولو انحاز أحدٌ لم ينحزْ إلَّا إلى . قال أبو موسى : يعني إلى المشركين[6] .

---

(١) في ت ١، ت ٢، س ، ف : « إلا منتظرا » ، وفي م : « إلا مستطردا » . في كلٍّ مصحفة ، وما أثبتناه موافق لما سبق ومصدر التخريج .

(٢) في م : « العودة » .

(٣) في ت ١، ت ٢، س ، ف : « حيده » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٧٠ من طريق أسباط به مختصرا بنحوه .

(٥ - ٥) في م : « فاليوم أفلهم » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٨٠ عن عبد الأعلى به .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ قولَه عزَّ وجلَّ : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ . ثم ذكَر نحوَه ، إلَّا أنه قال : ولو انحازوا انحازوا إلى المشركين ، ولم يكنْ يومَئذ مسلمٌ فى الأرضِ غيرُهم[1] .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : نزَلت فى يومِ بدرٍ : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى وعليُّ بنُ مسلمٍ الطُّوسىُّ ، قال ابنُ المثنى : ثنى عبدُ الصمدِ ، وقال عليٌّ : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن داودَ - يعنى[3] ابنَ أبى هندٍ - عن أبى نضرةَ ، عن أبى سعيدٍ : ﴿وَمَن / يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ . قال : يومَ بدرٍ . قال ٢٠٢/٩ أبو موسى : حُدِّثت أن فى كتابِ غُنْدَرٍ هذا الحديثَ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ ، عن أبى سعيدٍ[4] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن داودَ بنِ أبى هنـدٍ ، عن أبى نضرةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال : إنما كان ذلك يومَ بدرٍ ، ولم يكنْ للمسلمين فئةٌ إلَّا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأما بعدَ ذلك ، فإن المسلمين بعضُهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٠/٥ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٠٤) عن حميد بن مسعدة به ، وأخرجه أبو داود (٢٦٤٨) من طريق بشر به .

(٣) فى ف : « عن » .

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٠٣) - وعنه النحاس فى ناسخه ص ٤٦٠- والحاكم ٣٢٧/٢ من طريق شعبة به . وأخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص٣٤٥ من طريق غندر به .

فئةٌ لبعضٍ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى عن داودَ ، عن أبي نضرةَ : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ . قال : هذه نزلَت في أهلِ بدرٍ[٢] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : كتبتُ إلى نافعٍ أسألُه عن قولِه : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ : أكان ذلك اليومَ أم هو بعدُ ؟ قال : وكتبَ إليَّ : إنما كان ذلك يومَ بدرٍ[٣] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، عن سفيانَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : إنما كان الفِرارُ يومَ بدرٍ[٤] ، لم يكنْ لهم ملجأٌ يلجئون إليه ، فأما اليومَ فليس فِرارٌ[٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ . قال : كانت هذه يومَ بدرٍ خاصَّةً ، ليس الفرارُ من الزحفِ من الكبائرِ[٦] .

قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ . قال : كانت هذه يومَ بدرٍ خاصَّةً[٧] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٣٧/٣ عن أبى سعيد .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٠/٥ معلقا .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٢٣١) عن ابن عون به .

(٤) بعده فى م : « و » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٥٢١) عن الثورى به نحوه .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٦/١٤، والنحاس فى ناسخه ص٤٦٠ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٦/١٤ عن وكيع به .

قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، عن حبيبِ بنِ الشهيدِ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ . قال : نزَلت فى أهلِ بدرٍ[1] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ . قال : ذلكم يومُ بدرٍ[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن المباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ . قال : ذلك يومُ بدرٍ ، فأما اليومَ فإنِ انحازَ إلى فئةٍ أو مِصرٍ ، أحسَبُه قال : فلا بأسَ به[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عقبةَ ، قال : قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : كتبت إلى نافعٍ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ . قال : إنما هذا يومُ بدرٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ أبى حبيبٍ ، قال : أوْجب اللَّهُ لمن فرَّ يومَ بدرٍ النارَ . قال : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . فلما كان يومُ أحدٍ بعدَ ذلك قال : ﴿ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ ﴾ [آل عمران : ١٥٥] . ثم كان حُنينٌ بعدَ ذلك بسبعٍ[4] سنينَ ، فقال : ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ - ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ ﴾[5] [التوبة : ٢٥ - ٢٧] .

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص٣٤٥ من طريق روح بن عبادة به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٥٢٠) عن معمر به ، بلفظ أطول من هذا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد (٢٣٢) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧١/٥ من طريق المبارك بن فضالة به .

(٤) فى ف : « بتسع » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٠/٥ معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر ١٧٣/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن محمدٍ ، (١) أن عمرَ (١) رضى اللَّهُ عنه بلَغه قتلُ أبى عُبيدٍ ، فقال : (٢) لو انحاز إلىَّ إن كنتُ له لفئةً (٢) .

٢٠٣/٩ /حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن جريرِ بنِ (٣) حازمٍ ، قال : ثنى قيسُ بنُ سعدٍ (٤) ، قال : سألت عطاءَ بنَ أبى رباحٍ عن قولِه : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ ﴾ . قال : هذه منسوخةٌ بالآيةِ التى فى الأنفالِ : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ ﴾ [الأنفال : ٦٦] . قال : وليس لقومٍ أن يفرُّوا من مِثْلَيهم (٥) . قال : (٦) ونسِخَت تلك إلا (٦) هذه العِدَّةَ (٧) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سليمانَ التَّيْميِّ ، عن أبى عثمانَ ، قال : لما قُتِل أبو عُبيدٍ جاء الخبرُ إلى عمرَ ، فقال : يا أيُّها الناسُ أنا

(١ - ١) فى ص : « أبى عمر » . وفى ف : « أبى عمرو » .

(٢ - ٢) فى م : « لو تحيز إلى لكنت له فئة » .

والأثر أخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٢٣٣)، وابن أبى شيبة ٥٣٦/١٢ من طريق ابن عون به ، وأخرجه ابن المبارك (٢٣٤)، وعبد الرزاق فى مصنفه (٩٥٢٢)، والبيهقى ٧٧/٩ من طرق عن عمر .

(٣) بعده فى ف : « أبى » .

(٤) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٧/٢٤ - ٥٠ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « مثلهم » .

(٦ - ٦) فى الجهاد لابن المبارك : « نسخت هذه الآية » ، والمراد من قول المصنف : ونُسخت تلك - أى ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ - إلا هذه العدة - أى ﴿ مائة يغلبوا مائتين ﴾ - فلا يجوز لمسلم أن يفر من مثليه .

(٧) الجهاد لابن المبارك (٢٣٦) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، وقد روى عبد الرزاق فى المصنف (٩٥١٩) عن ابن جريج عن عطاء ما يفيد أنه أثبت معناها ولم يقل بنسخها .

فئتُكم[١] .

قال ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ وسفيانَ الثوريِّ وابنِ عُيينةَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال عمرُ رضى اللَّهُ عنه : أنا فئةُ كلِّ مسلمٍ[٢] .

وقال آخرون : بل هذه الآيةُ حكمُها عامٌّ فى كلِّ من ولَّى الدُّبُرَ عن العدوِّ منهزمًا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أكبرُ الكبائرِ : الإشراكُ باللَّهِ ، والفرارُ يومَ الزحفِ ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٣] .

وأولى التأويلين فى هذه الآيةِ بالصوابِ عندى : قولُ من قال : حكمُها مُحْكَمٌ ، وأنها نزَلت فى أهلِ بدرٍ ، وحكمُهما ثابتٌ فى جميعِ المؤمنين ، وأن اللَّهَ حرَّم على المؤمنين إذا لَقُوا العدوَّ أن يُولُّوهم الدُّبُرَ منهزمين ، إلَّا لتحرُّفٍ لقتالٍ ، أو لتحيُّزٍ إلى فئةٍ من المؤمنين حيثُ كانت من أرضِ الإسلامِ ، وأن من ولَّاهم الدُّبُرَ بعدَ

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد (٢٣٣) ، وابن أبى شيبة ٥٣٨/١٢ من طريق التيمى به .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد (٢٦٢) ، وتفسير الثورى ص ١١٦ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٥٢٤) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٥٣٦ ، وأخرجه عبد الرزاق أيضًا والبيهقى ٧٧/٩ من طريق معمر وابن عيينة به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٤٠) ، (٩٨٦ - تفسير) من طريق ابن أبى نجيح به ، وأخرجه عبد الرزاق (٩٥٢٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٠/٥ من طرق عن عمر .

(٣) أخرجه النحاس فى الناسخ ص ٤٦١ ، والطبرانى (١٣٠٢٣) مطولًا ، من طريق أبى صالح به .

الزحفِ لقتالٍ ، منهزمًا بغيرِ نيةِ إحدى الخَلَّتين اللتين أباح اللَّهُ التوليةَ بهما[1] ، فقد استوجب من اللَّهِ وعيدَه ، إلَّا أن يتفضَّلَ عليه بعفوِه .

وإنما قلنا : هى مُحْكَمةٌ غيرُ منسوخةٍ ؛ لما قد بيَّنا فى غيرِ موضعٍ من كتابِنا هذا وغيرِه ، أنه لا يجوزُ أن يُحْكَمَ لحكمِ آيةٍ بنسخٍ ، وله فى غيرِ النسخِ وجهٌ ، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ، من خبرٍ يقطعُ العذرَ ، أو حُجَّةِ عقلٍ ، ولا حجةَ من هذين المعنيين تدلُّ على نسخِ حكمِ قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فقد رجَع بغضبٍ من اللَّهِ ، ﴿ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : ومصيرُه الذى يصيرُ إليه فى مَعادِه يومَ القيامةِ جهنمُ ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس الموضعُ الذى يصيرُ إليه ذلك المصيرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ .

٢٠٤/٩ / يقولُ تعالى ذكرُه - للمؤمنين به وبرسولِه ممن شهِد بدرًا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقاتَل أعداءَ دينِه معه من كفارِ قريشٍ -: فلم تقتُلوا المشركين أيُّها المؤمنون أنتم ، ولكنَّ اللَّهَ قتَلهم . وأضاف جلَّ ثناؤُه قتلَهم إلى نفسِه ، ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتَلوا المشركين ؛ إذ كان جلَّ ثناؤُه هو مسبِّبَ قتلِهم ، وعن أمرِه كان قتالُ المؤمنين إيَّاهم ، ففى ذلك أدلُّ الدليلِ على فسادِ قولِ المنكِرين أن يكونَ للَّهِ فى أفعالِ خلقِه

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « بها » .

صُنعٌ[(١)] به وصلوا إليها ، وكذلك قولُه لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾ فأضاف الرمىَ إلى نبىِّ اللَّهِ ، ثم نفاه عنه ، وأخبَر عن نفسِه أنه هو الرامى ؛ إذ كان جلَّ ثناؤُه هو المُوصِلَ المرمىَّ به إلى الذين رُموا [(٢)] به من[(٢)] المشركين ، والمسبِّبَ الرمية لرسولِه ، فيقالُ للمنكرين[(٣)] ما ذكَرنا : قد علمتم إضافةَ اللَّهِ رمىَ نبيِّه ﷺ المشركين إلى نفسِه ، بعدَ وصفِه نبيَّه به ، وإضافتُه إليه ذلك فعلٌ واحدٌ كان من اللَّهِ بتسبيبِه وتسديدِه ، ومن رسولِ اللَّهِ ﷺ الحذفُ والإرسالُ ، فما تُنكِرون أن يكونَ كذلك سائرُ أفعالِ الخلقِ المكتسبةِ من اللَّهِ ؛ الإنشاءُ والإنجازُ بالتسبيبِ ، ومن الخلقِ الاكتسابُ بالقُوَى ، فلن يقولوا فى أحدِهما قولًا إلَّا أُلزِموا فى الآخَرِ مثلَه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ﴾ لأصحابِ محمدٍ ﷺ ، حين قال هذا : قتَلتُ . وهذا : قتَلتُ . ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ . قال لمحمدٍ حينَ حصَب الكفارَ[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال: ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

(١) فى ف : « صنيع » .

(٢ - ٢) فى م : « من به » .

(٣) فى ص ، ف ، م : « للمسلمين » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٢. ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٢/٥ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ . قال : رماهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بالحَصْباءِ يومَ بدرٍ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ ، قال : ما وقَع منها شيءٌ إلا فى عينِ رجلٍ[(٢)] .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أبانٌ العطَّارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، قال : لما ورَد رسولُ اللَّهِ ﷺ بدرًا قال : « هذه مصارِعُهم » . ووجَد المشركون النبىَّ ﷺ . قد سبَقهم إليه ونزَل عليه ، فلما طلَعوا عليه زعَموا أن النبىَّ ﷺ قال : « هذه قريشٌ قد جاءت بجَلْبَتِها[(٣)] وفخرِها ، تُحادُّك وتُكذِّبُ رسولَك ، اللهمَّ إنى أسألُك ما وعَدتنى » . فلما أَقْبَلوا استقبلهم ، فحثَا فى وجوهِهم ، فهزَمهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ[(٤)] .

حدَّثنا[(٥)] أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عِمْرانَ ، قال : ثنا موسى بنُ يعقوبَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ زَمْعةَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى بكرِ بنِ سليمانَ بنِ أبى حَثْمةَ[(٦)] ،/ عن حَكيمِ بنِ حزامٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ، ٩/٢٠٥

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٥٥ ، ٢٥٦ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر ٣/١٧٤ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٤ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٥٦ من طريق معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٤ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

(٣) فى م : « بخيلائها » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٤٢١ عن عبد الوارث به مطولا ، وذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/١٨ عن المصنف ، وقد تقدم بعضه فى ص ٤١ .

(٥) قبله فى ف : « حدثنا ابن حميد قال » .

(٦) فى ف : « خيثمة » .

سمِعنا صوتًا وقَع من السماءِ كأنه صوتُ حَصاةٍ وقَعت في طَسْتٍ ، ورمَى رسولُ اللَّهِ ﷺ تلك الرَّمْيةَ ، فانهزمنا[1] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ومحمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، قالا : لما دنا القومُ بعضُهم من بعضٍ ، أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ قَبْضةً من ترابٍ ، فرمَى بها في وجوهِ القومِ ، وقال : « شاهتِ[2] الوجوهُ » . فدخَلت في أعينِهم كلِّهم ، وأقْبَل أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ [3]يقتُلونهم ويأسِرونهم[3] ، وكانت هزيمتُهم في رميةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأنْزل اللَّهُ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ الآية إلى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[4] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ الآية . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ أخَذ يومَ بدرٍ ثلاثةَ أحجارٍ ، ورمَى بها[5] وجوهَ الكفارِ ، فهُزِموا عندَ الحجرِ الثالثِ[6] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ التقى الجمعانِ يومَ بدرٍ لعليٍّ : « أَعْطِني

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٧٢، والطبراني (٣١٢٨) من طريق موسى بن يعقوب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٣ إلى ابن مردويه . وينظر أسباب النزول للواحدي ص ١٧٤ .

(٢) أي : قَبُحت .

(٣ - ٣) في ص ، ف : « يقتلوهم ويأسروهم » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٧١/٣ عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى المصنف .

(٥) بعده في م : « في » .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٣٤٠/٣ .

حصًى[(١)] من الأرضِ » . فناوله حصًى[(١)] عليه ترابٌ ، فرمى به وجوهَ القومِ ، فلم يبقَ مشركٌ إلَّا دخَل في عينِه[(٢)] من ذلك الترابِ شيءٌ ، ثم ردِفهم[(٣)] المؤمنون يقتُلونهم ويأسِرونهم ، فذكَر رميةَ النبيِّ ﷺ ، فقال : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[(٤)] .

حدَّثني يونسُ قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ . قال : هذا يومُ بدرٍ ، أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ حَصَياتٍ ، فرمَى بحصاةٍ في ميمنةِ القومِ ، وحصَاةٍ في ميسرةِ القومِ ، وحصاةٍ بينَ أظهرِهم وقال : « شاهَتِ الوجوهُ » . فانهزموا ، فذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[(٥)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : رفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه يومَ بدرٍ ، فقال : « ياربِّ إن تَهْلِكْ هذه العصابةُ فلن تُعْبَدَ في الأرضِ أبدًا » . فقال له جبريلُ عليه السلامُ : خُذْ قبضةً من الترابِ ، فرمَى بها في وجوهِهم ، فما من المشركين من أحدٍ إلَّا أصاب عينيه ومَنْخِرَيه وفمَه ترابٌ من تلك القبضةِ ، فولَّوْا مدبرين[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ في

---

(١) في تفسير ابن كثير : « حصبا » .

(٢) في م ، وتفسير ابن كثير : « عينيه » .

(٣) ردفه :تبعه . الصحاح (ر د ف) .

(٤) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٢/ ٢٠ عن المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٧٣ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٧٣ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي - من طريق عبد الله بن صالح به .

رمي رسولِ اللَّهِ ﷺ المشركين بالحَصْباءِ[(١)] من يدِه حينَ رماهم : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ . أى[(٢)] لم يكنْ ذلك برميتِك ، لولا الذى جعَل اللَّهُ فيها من نصرِك ، وما أَلْقى فى صدورِ عدوِّك منها حينَ هزَمهم[(٣)] .

ورُوِى عن الزُّهْرىِّ فى ذلك قولٌ خلافُ هذه الأقوالِ ، وهو ما حدَّثنا الحسنُ ابنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزُّهْرىِّ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ . قال : جاء أُبَىُّ بنُ خلفٍ الجُمَحىُّ إلى النبىِّ ﷺ بعظمٍ حائلٍ ، فقال : آللَّهُ محيى هذا يا محمدُ وهو رميمٌ ؟! وهو يفتُّ / العظمَ ، فقال النبىُّ ﷺ : « يُحْييه اللَّهُ ، ثم يُميتُك ، ثم يُدْخِلُك النارَ » . قال : فلما كان يومُ أحدٍ ، قال : واللَّهِ لأَقْتُلنَّ محمدًا إذا رأيتُه . فبلَغ ذلك النبىَّ ﷺ ، فقال : « بل أنا أقتُلُه إن شاء اللَّهُ »[(٤)] . ٢٠٦/٩

وأما قولُه : ﴿ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ ﴾ . فإن معناه : وكى يُنْعِمَ على المؤمنين باللَّهِ ورسولِه بالظَّفَرِ بأعدائِهم ، ويَغِدَهم[(٥)] ما معهم ، ويَكْتُبَ[(٦)] لهم أجورَ أعمالِهم وجهادِهم مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك هو[(٧)] البلاءُ الحسنُ رمىُ اللَّهِ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « بالحصى » ، والحصباء : صغار الحصى . اللسان (ح ص ب) .

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « إن » .

(٣) فى م : « هزمتهم » . والأثر فى سيرة ابن هشام ٦٦٨/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٤/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة ، قوله .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٥٦/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٣/٥ من طريق يونس عن ابن شهاب ، أخبرنى ابن المسيب . بلفظ آخر مطولاً ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٣ من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبيه ، مثل رواية ابن أبى حاتم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٥) فى م : « يغنمهم » .

(٦) فى م : « يثبت » .

(٧) سقط من : م .

هؤلاء المشركين ، ويعني بالبلاءِ الحسنِ : النعمةَ الحسنةَ الجميلةَ ، وهي ما وَصَفتُ ، وما في معناه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال في قولِه : ﴿ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ ﴾ . أي ليعرِّفَ المؤمنين من نعمِه عليهم في إظهارِهم على عدوِّهم مع كثرةِ عددِهم ، وقلةِ عددِهم ؛ ليعرِفوا بذلك حقَّه ؛ وليشكُروا بذلك نعمتَه[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يعني : إن اللَّهَ سميعٌ أيُّها المؤمنون لدعاءِ النبيِّ ﷺ ، ومناشدتِه ربَّه ، ومسألتِه إيَّاه إهلاكَ عدوِّه وعدوِّكم ، ولقيلِكم وقيلِ جميعِ خلقِه ، عليمٌ بذلك كلِّه ، وبما فيه صلاحُكم ، وصلاحُ عبادِه ، وغيرِ ذلك من الأشياءِ ، محيطٌ به ، فاتقوه وأطيعوا أمرَه ، وأمرَ رسولِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٨ ﴾ .

يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ هذا الفعلُ مِن قتلِ المشركين ورميِهم ، حتى انهزموا ، وابتلاءِ المؤمنين البلاءَ الحسنَ بالظَّفَرِ بهم ، وإمكانِهم من قتلِهم ، وأسرِهم - فعلُنا الذي فعَلنا . ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : واعلَموا أن اللَّهَ مع ذلك مُضْعِفُ كيدِ الكافرين ، يعني مكرَهم ، حتى يذِلُّوا ، وينقادوا للحقِّ أو[(٢)] يَهْلِكوا .

وفي فتحِ « أنَّ » من الوجوهِ ما في قولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٦٠٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٧٤ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد ، عن عروة قوله .

(٢) في النسخ : « و » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال: ١٤] وقد بيَّنته هنالك[1] .

وقد اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿مُوهِنُ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ المكيين والبصريين : (مُوَهِّنُ) . بالتشديدِ[2] من وهَّنتُ الشيءَ : ضعَّفته . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿مُوهِنُ﴾[3] . من أَوْهنته فأنا مُوهِنُه ، بمعنى : أَضْعَفتُه .

والتشديدُ في ذلك أعجبُ إليَّ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه كان يَنْقُضُ ما يُبْرِمُه المشركون لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، عقدًا بعدَ عقدٍ ، وشيئًا بعدَ شيءٍ ، وإن كان الآخرُ وجهًا صحيحًا .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ۚ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين الذين حاربوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ببدرٍ : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ . يعني : إن تَسْتَحكموا اللَّهَ على أقطعِ الحزبين للرحم وأظلمِ الفئتين ، وتَسْتَنصروه عليه ، فقد جاءَكم حكمُ اللَّهِ ونصرُه المظلومَ على الظالمِ ، والمحقَّ على المُبْطِلِ . ٢٠٧/٩

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿إِن

---

(١) تقدم ص ٧٤ .

(٢) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو . ينظر السبعة في القراءات ص ٣٠٤ .

(٣) قرأ بها ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر وعاصم . السابق ص ٣٠٥ .

تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ . قال : إن تَسْتَقضوا فقد جاءكم القضاءُ .

قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو الكَلْبِيُّ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ . قال : إن تَسْتَقضوا فقد جاءكم القضاءُ[١] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ . يعنى بذلك : المشركين ، إن تَسْتَنصروا فقد جاءكم المددُ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أَخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا ﴾ . قال : إن تَسْتَقضوا القضاءَ . وإنه كان يقولُ : ﴿ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا ﴾ . قلت : للمشركين ؟ قال : لا نعلَمُ إلا ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ . قال[٣] : كفارُ قريشٍ فى قولِهم : ربَّنا افتَحْ بيننا وبينَ محمدٍ وأصحابِه . ففتَح بينَهم يومَ بدرٍ[٤] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٥/٥ معلقًا ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٥/٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) زيادة من : م .

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى عبد بن حميد .

مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ . قال : استفتح أبو جهلٍ ، قال : اللهمَّ (١ أيُّنا - يعنى محمدًا ونفسَه ١) - كان أفجرَ بك(٢) ، اللهمَّ وأقطعَ للرحمِ ، فأَحِنْه(٣) اليومَ . قال اللَّهُ : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزُّهْرِيِّ فى قولِه : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ . قال : استفتح أبو جهلٍ بنُ هشامٍ ، فقال : اللهمَّ أيُّنا كان أفجرَ لك وأقطعَ للرحمِ ، فأَحِنْه اليومَ . يعنى محمدًا عليه الصلاةُ والسلامُ ونفسَه . قال اللَّهُ عز وجلَّ : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ . فضرَبه ابنا عَفْراءَ ؛ عوفٌ ومعوِّذٌ ، وأَجاز(٤) عليه ابنُ مسعودٍ(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقيلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ ثَعْلبةَ بنِ صُعيرٍ العدويُّ حليفُ بنى زُهْرةَ ، أن المستفتِحَ يومَئذ أبو جهلٍ ، وأنه قال حينَ / التقى القومُ : أيُّنا أقطعُ للرحمِ ، (٦ وآتى لما لا نَعْرِفُ ٦) ، فأَحِنْه الغداةَ ، فكان ذلك استفتاحَه ، فأَنْزل اللَّهُ فى ذلك : ﴿إِن ٢٠٨/٩

(١ - ١) الذى فى النسخ : « يعنى محمدا ونفسه أينا » بتقديم وتأخير ، والمثبت أوفق للسياق .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وفى م : « لك » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أى : أمته . من قولهم : حان الرجل : هلك . وأحانه الله . اللسان (ح ى ن) .

(٤) فى ص ، ف : « أجهز » . وينظر النهاية ٣١٥/١ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢٥٦/١ ، وفى المصنف ٣٤٧/٥ (٩٧٢٥) .

(٦ - ٦) فى م : « آتانا بما لا يعرف » .

تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ الآية . يقولُ : قد كانت بدرٌ قضاءً وعِبرةً لمن اعتبر .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : كان المشركون حينَ خرَجوا إلى النبيِّ ﷺ من مكةَ ، أخَذوا بأستارِ الكعبةِ ، واستنصروا اللَّهَ ، وقالوا : اللهمَّ انصرْ أعزَّ الجندين ، وأكرمَ الفئتين ، وخيرَ القبيلتين ، فقال اللَّهُ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ . يقولُ : قد نصرتُ ما قلتم ، وهو محمدٌ ﷺ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . وذلك حينَ خرَج المشركون ينظُرون عِيرَهم ، وإن أهلَ العِيرِ ؛ أبا سفيانَ وأصحابَه أرْسَلوا إلى المشركين بمكةَ يستنصرونهم ، فقال أبو جهلٍ : أيُّنا كان خيرًا عندَك فانصره ، وهو قولُه : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا ﴾ . يقولُ : تستنصروا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ . قال : إن تستفتحوا العذابَ ، فعُذِّبوا يومَ بدرٍ ، قال : وكان استفتاحُهم بمكةَ ، قالوا : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٧٥ من طريق الليث به .

(٢) ذكره الواحدي ص ١٧٥، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٧٣.

قال : فجاءهم العذابُ يومَ بدرٍ ، وأَخْبرهم[1] عن[2] يومِ أحدٍ : ﴿ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن مطرِّفٍ ، عن عطيةَ ، قال : قال أبو جهلٍ يومَ بدرٍ : اللهمَّ انصُرْ أهدى الفئتين ، وخيرَ الفئتين وأفضلَ ، فنزلَت : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾[4] .

قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن معمرٍ ، عن الزُّهريِّ ، أن أبا جهلٍ هو الذى استفتح يومَ بدرٍ ، وقال : اللهمَّ أيُّنا كان أفجرَ وأقطعَ لرحمِه ، فأَحِنْه اليومَ ، فأنزل اللَّهُ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾[5] .

قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزُّهريِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ثعلبةَ بنِ صُعَيرٍ ، أن أبا جهلٍ قال يومَ بدرٍ : اللهمَّ أقطعُنا لرحمِه ، وآتانا بما لا نعرِفُ ، فأَحِنْه الغداةَ[6] . وكان ذلك استفتاحًا منه ، فنزلت : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ الآية[7] .

---

(١) فى م : « أخبر » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٣/٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٥/٥ من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٥/١٤ عن عبد الأعلى به .

(٦) فى ص ، ت١، ت٢، س ، ف : « العذاب » .

(٧) سيرة ابن هشام ٦٢٨/١ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٥٩، وأحمد ٤٣١/٥ ، والحاكم ٣٢٨/٢ من طريق يزيد به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٧٤/٣ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه وابن منده .

قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن إبراهيمَ بنِ سعدٍ ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ، عن الزُّهْريِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ثعلبةَ بنِ صُعَيرٍ ، قال : كان المستفتِحَ يومَ بدرٍ أبو[1] جهلٍ ، قال : اللهمَّ أقطعُنا للرحمِ ، وآتانا بما لا نعرِفُ ، فأَحِنْه الغداةَ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ مسلمٍ الزُّهْريُّ ، عن عبدِ اللَّهِ / بنِ ثعلبةَ بنِ صُعيرٍ حليفِ بنى زُهْرةَ ، قال : لما الْتَقى الناسُ ، ودنا بعضُهم من بعضٍ ، قال أبو جهلٍ : اللهمَّ أقطعُنا للرحمِ ، وآتانا بما لا نَعرِفُ ، فأَحِنْه الغداةَ[3] . فكان هو المستفتحَ على نفسِه[4] .

٢٠٩/٩

قال ابنُ إسحاقَ : فقال اللَّهُ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ ؛ لقولِ أبى جهلٍ : اللهمَّ أقطعُنا للرحمِ ، وآتانا لما[5] لا نعرِفُ ، فأحِنْه الغداةَ . قال : والاستفتاحُ : الإنصافُ فى الدعاءِ[6] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن يزيدَ[7] بنِ رُومانَ وغيرِه : قال أبو جهلٍ يومَ بدرٍ : اللهمَّ انصُرْ أحبَّ الدِّينين إليك ؛ دينَنا العتيقِ ، أم دينَهم الحديثِ . فأنزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ إلى

---

(١) فى م : « أبا » .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٠١) ، والحاكم ٢/ ٣٢٨، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٤، من طريق إبراهيم به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « العذاب » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٩/٢ بهذا الإسناد .

(٥) فى م : « بما » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٥/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة قوله .

(٧) فى ف : « زيد » .

قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ، فإنه يقولُ : وإن تنتهُوا يا معشرَ قريشٍ وجماعةَ الكفارِ عن الكفرِ باللَّهِ ورسولِه ، وقتالِ نبيِّه ﷺ والمؤمنين به ، فهو خيرٌ لكم فى دنياكم وآخرتِكم . ﴿ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ ﴾ . يقولُ : وإن تعودُوا لحربه وقتالِه وقتالِ أتباعِه المؤمنين ، ﴿ نَعُدْ ﴾ أى بمثلِ الوقعةِ[1] التى أوْقَعتُ بكم يومَ بدرٍ .

وقولُه : ﴿ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ . يقولُ : وإن تعودوا نَعُدْ لهلاكِكم بأيدى أوليائى وهزيمتِكم ، ولن تُغنىَ عنكم عندَ عَوْدى لقتلِكم بأيديهم وسبيِكم وهزمِكم - ﴿ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ . يعنى : جندَهم وجماعتَهم من المشركين ، كما لم يُغْنوا عنهم يومَ بدرٍ مع كثرةِ عددِهم ، وقلةِ عددِ المؤمنين ، شيئًا . ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ذكرُه : وأن اللَّهَ مع من آمن به من عبادِه على من كفَر به منهم ، ينصرُهم عليهم ، أو يُظْهِرُهم[2] كما أَظْهَرهم يومَ بدرٍ على المشركين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن أبى إسحاقَ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : يقولُ لقريشٍ : وإن تَعودُوا نَعُدْ لمثلِ الوقعةِ[3] التى أصابتْهم[4] يومَ بدرٍ ، ﴿ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ

---

(١) فى ف ، م : « الواقعة » .

(٢) فى ف : « يظفرهم » .

(٣) فى م : « الواقعة » .

(٤) فى م : « أصابتكم » .

﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي وإنَّ كَثُرَ عَدَدِكم في أنفسِكم لن[1] يُغنِيَ عنكم شيئًا ، وأن اللَّهَ مع المؤمنين ينصرُهم[2] على من خالَفهم[3] .

وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ ﴾ : وإن تعودوا للاستفتاحِ نَعُدْ لفتحِ محمدٍ ﷺ . [4]وهذا القولُ لا معنى له[4] ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد كان ضمِن لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ حينَ أذِن له في حربِ أعدائِه[5] - إظهارَ دينِه ، وإعلاءَ كلمتِه من قبلِ أن يستفتحَ أبو جهلٍ وحزبُه ، فلا وجهَ لأن يُقالَ - والأمرُ كذلك - : إن تنتهُوا عن الاستفتاحِ ، فهو خيرٌ لكم ، وإن تعودوا نَعُدْ ؛ لأن اللَّهَ قد كان وعَد نبيَّه ﷺ الفتحَ بقولِه : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج : ٣٩] ، اسْتَفْتَح المشركون أو لم يستفتحوا .

/ذكرُ من قال ذلك

٢١٠/٩

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ ﴾ : إن تستفتحوا الثانيةَ نفتَحْ لمحمدٍ ﷺ ، ﴿ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : محمدًا[6] وأصحابَه[7] .

واختَلفت القرَأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ ففتَحها عامةُ قرأةِ

---

(١) في ص : « لمن » .

(٢) في ص ، ف : « انصرهم » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٦/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة قوله .

(٤ - ٤) زيادة من : م .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٦) في م : « محمد » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم أوله في تفسيره ١٦٧٦/٥ من طريق أسباط به وأخرج آخره ١٦٧٦/٥ من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى أبي الشيخ .

أهلِ المدينةِ[(١)] بمعنى : ولن تُغنىَ عنكم فئتُكم شيئًا ولو كثُرت ، وأن اللَّهَ مع المؤمنين ، فعطَف بـ « أن » على موضعِ « ولو كثُرت » كأنه قال : لكثرتِها ، ولأن اللَّهَ مع المؤمنين . ويكونُ موضعُ « أن » حينَئذٍ نصبًا على هذا القولِ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يزعُمُ أن فتحَها إذا فُتحت على : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ عطفًا بالأخرى على الأولى .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين والبصريين : (وإن اللَّهَ) بكسرِ الألفِ على الابتداءِ[(٢)] ، واعتلوا بأنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ[(٣)] (واللَّهُ مع المؤمنيـنَ)[(٣)] .

وأولى القراءتين بالصوابِ قراءةُ مَن كسَر « إن » على الابتداءِ[(٤)] ؛ لتقضِّى الخبرِ قبل ذلك عمَّا يَقْتضى قولُه : (وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ المُؤْمِنِينَ) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فيما أمَرَكم به ، وفيما نهاكم عنه ، ﴿ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ ﴾ . يقولُ : ولا تُدْبِروا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، مخالفين أمرَه ونهيَه ، ﴿ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ أمرَه إيَّاكم ونهيَه ، وأنتم به مؤمنون .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) قرأ بها نافع وابن عامر وحفص عن عاصم . السبعة فى القراءات ص ٣٠٥.

(٢) قرأ بها ابن كثير وعاصم - فى رواية أبى بكر - وأبو عمرو وحمزة والكسائى . ينظر السابق .

(٣ - ٣) فى م ومعانى القرآن ١/ ٤٠٧ : « وإن الله لمع المؤمنين » ، وينظر كتاب المصاحف لابن أبى داود ص ٦٢، والبحر المحيط ٤/ ٤٧٩.

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴾ . أى لا تُخالفوا أمرَه وأنتم تسمَعون لقولِه وتزعُمون أنكم منه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين باللَّهِ ورسولِه من أصحابِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ : لاتكونوا أيُّها المؤمنون فى مخالفةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ كالمشركين الذين إذا سمِعوا كتابَ اللَّهِ يُتْلى عليهم ، قالوا : قد سمِعنا بآذانِنا ، ﴿ وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لا يعتبرون ما يسمَعون بآذانِهم ، و[2]لا ينتفعون به لإعراضِهم عنه ، وتركِهم أن يُوعوه قلوبَهم ويتدبَّروه ، فجعَلهم اللَّهُ ؛ أن[3] لم ينتفعوا بمواعظِ القرآنِ وإن كانوا قد سمِعوها بآذانِهم ، بمنزلةِ من لم يسمَعْها . يقولُ جلَّ ثناؤُه لأصحابِ رسولِه : لا تكونوا[4] أنتم فى الإعراضِ عن أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتركِ الانتهاءِ إليه ، وأنتم تسمَعونه بآذانِكم كهؤلاءِ المشركين الذين / يسمَعون مواعظَ كتابِ اللَّهِ بآذانِهم ، ويقولون : قد سمِعنا وهم [5]عن الاستماعِ لها[5] والاتعاظِ بها مُعْرِضون ، كمن[6] لا يسمَعُها . ٢١١/٩

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴾ . أى كالمنافقين

---

(١) فى م : « مؤمنون » . والأثر فى سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٧ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة قوله .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى م : « لما » .

(٤) بعده فى ت ١، ف : « كالذين » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « لاستعمالها » .

(٦) فى م : « لم » .

الذين يُظْهِرون له الطاعةَ ، ويُسِرُّون المعصيةَ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . قال : عاصون[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا [(٣)] إسحاقُ ، ثنا [(٣)] عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وللذى[(٤)] قال ابنُ إسحاقَ وجهٌ ، ولكنْ قولُه : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ في سياقِ قَصصِ المشركين ، ويتلوه الخبرُ عنهم بذمِّهم ، وهو قولُه : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ، فلأَنْ يكونَ ما بينَهما خبرًا عنهم أَوْلى من أن يكونَ خبرًا عن غيرِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن شرَّ ما دبَّ على الأرضِ من خلقِ اللَّهِ عندَ اللَّهِ ، الذين يَصْغُون[(٥)] عن الحقِّ لئلا يستمعوه فيعتبروا به ويتَّعِظوا به ، ويَنْكُصون عنه إن نطَقوا به ، الذين لا يعقِلون عن اللَّهِ أمرَه ونهيَه ، فيستعملوا بهما أبدانَهم .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سيرة ابن هشام (٦٦٩/١) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٧/٥ من طريق سلمة به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٧٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، س، ف : « الذى » .

(٥) في س : « يصمون » . ويصغون : يميلون . اللسان (ص غ ى) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الدوابُّ الخلقُ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : وكانوا يقولون : إنا صُمٌّ بُكْمٌ عما يدعو[2] إليه محمدٌ ، لا نَسمعُه منه ، ولا نُجيبُه به بتصديقٍ . فقُتِلوا جميعًا بأحدٍ ، و[3]كانوا أصحابَ اللواءِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . قال[4] : لا يتَّبِعون الحقَّ[5] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : وليس بالأصمِّ في الدنيا ولا بالأبكمِ ، ولكنْ صمُّ القلوبِ وبُكْمُها وعُمْيُها . وقرأ : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾[6] [الحج : ٤٦] .

واختُلِف في من عُنِيَ بهذه الآيةِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِي بها نفرٌ من المشركين .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٧/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) في م : « يدعونا » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) بعده في م : « الذين » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٥٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٧٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٨/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

/ ذكرُ من قال ذلك

٢١٢/٩

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ : نفرٌ من بنى عبدِ الدارِ ، لا يتَّبعون الحقَّ[١] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ . قال : لا يتَّبعون الحقَّ . قال : قال ابنُ عباسٍ : هم نفرٌ من بنى[٢] عبدِ الدارِ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

وقال آخرون : عُنى بها المنافقون .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ . [٤]أى : المنافقون الذين نهيتُكم أن تكونوا مثلَهم ، بُكْمٌ عن الخيرِ ، صُمٌّ عن الحقِّ[٤] ، ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ : لا يعرِفون ما عليهم فى ذلك من [٥]النِّقمةِ والتِّباعةِ[٥] .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٨/٥ من طريق أبى حذيفة به ، دون قوله : نفر من بنى عبد الدار ، وينظر الفتح ٣٠٧/٨.

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ ، وأخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ٧٦/٣، وعنه البخارى (٤٦٤٦) - وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٧/٥ من طريق ورقاء به ، دون قول مجاهد ، وعزاه السيوطى إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، دون قول مجاهد أيضًا .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « النعمة والساعة » ، وفى م : « النعمة والسعة » . والمثبت من =

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال بقولِ ابنِ عباسٍ ، وأنه عُنى بهذه الآيةِ مشركو قريشٍ ؛ لأنها فى سياقِ الخبرِ عنهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى من عُنى بهذه الآيةِ وفى معناها ؛ فقال بعضُهم : عُنى بها المشركون . وقال : معناها أنهم لو رزَقهم اللَّهُ الفَهمَ لما[1] أنزَله على نبيِّه ﷺ لم يؤمنوا به ؛ لأن اللَّهَ قد حكَم عليهم أنهم لا يؤمنون .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾ : ولو أسْمَعَهم لقالوا : ائتِ بقرآنٍ غيرِ هذا . ولقالوا : لولا اجْتَبيتَها . ولو جاءهم بقرآنٍ غيرِه لتولَّوا وهم مُعْرِضون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ . قال : لو أَسْمَعهم بعدَ أن يعلَمَ ألا[2] خيرَ فيهم ، ما انتفَعوا بذلك ، ولتولَّوا وهم معْرضون .

وحدَّثنى به مرَّةً أخرى ، فقال : لو علِم اللَّهُ فيهم خيرًا لأسمعهم ، [3]ولو أسمعهم[3] بعدَ أن[4] يعلَمَ ألا خيرَ فيهم ما نفَعهم ، بعد أن نفَذ علمُه بأنهم لا

= سيرة ابن هشام ، والأثر فيها ١/ ٦٦٩.

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بما » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لا » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ألا » .

ينتفِعون به[١].

وقال آخرون: بل عُنى بها المنافقون. قالوا: ومعناه ما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ / خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾. ٢١٣/٩ أى[٢]: لأَنْفَذ لهم قولَهم الذى قالوا بألسنتِهم، ولكنَّ القلوبَ خالفت ذلك منهم، ولو خرَجوا معكم لتولَّوا وهم معرضون، [٣]ماوفَوا[٣] لكم بشيءٍ[٤] مما خرَجوا عليه[٥].

وأولى القولين[٦] فى تأويلِ ذلك بالصوابِ عندى ما قال ابنُ جُريجٍ وابنُ زيدٍ؛ لما قد ذكَرنا قبلُ من العلةِ، وأن ذلك ليس من صفةِ المنافقين.

فتأويلُ الآيةِ إذن: ولو علِم اللَّهُ فى هؤلاء القائلين [٧]خيرًا لأَسْمَعهم[٧] مواعظَ القرآنِ وعبرَه، حتى يعقِلوا عن اللَّهِ عزّ وجلّ حُججَه منه، ولكنه قد علِم أنه لا خيرَ فيهم، وأنهم ممن كتَب لهم الشقاءَ فهم لا يؤمنون، ولو أَفْهَمهم ذلك حتى يعلَموا ويفهَموا لتولَّوا عن اللَّهِ وعن رسولِه وهم معرضون عن الإيمانِ بما دلَّهم على حقيقتِه[٨] مواعظُ اللَّهِ وعبرُه وحُججُه، معاندون للحقِّ بعدَ العلمِ به.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٩/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى أبى الشيخ.

(٢) سقط من: م، وفى ص، ت ١، ت ٢، ف: «أن».

(٣ - ٣) فى النسخ: «فأوفوا». والمثبت من سيرة ابن هشام.

(٤) فى النسخ: «بشر». والمثبت من سيرة ابن هشام.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩.

(٦) فى م: «القول».

(٧ - ٧) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «سمعنا».

(٨) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «حجته».

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ[1] قولِه : ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : استَجِيبوا للَّهِ وللرسولِ إذا دعاكم للإيمانِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : أمَّا ﴿ يُحْيِيكُمْ ﴾ فهو[2] الإسلامُ ، أَحْيَاهم بعدَ موتِهم ؛ بعدَ كفرِهم[3] .

وقال آخرون : للحقِّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ . قال : الحقُّ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : الحقُّ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبسةُ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ

---

(١) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى مصدر التخريج : « ففى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٣. ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٩/٥.

وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : للحقِّ .

وقال آخرون : معناه : إذا دعاكم (١ إلى ما ١) في القرآنِ .

٢١٤/٩

/ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : هو هذا القرآنُ ، فيه الحياةُ والثِّقَةُ[٢] (٣ والنجاةُ ٣) والعصمةُ في الدنيا والآخرةِ[٤] .

وقال آخرون : معناه : إذا دعاكم إلى الحربِ وجهادِ العدوِّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . أي : للحربِ الذي أعزَّكم اللَّهُ بها بعدَ الذُّلِّ ، وقوَّاكم بعدَ الضَّعْفِ ، ومنَعكم بها من عدوِّكم بعدَ القهرِ منهم لكم[٥] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ من قال : معناه : استجِيبوا للَّهِ وللرسولِ بالطاعةِ إذا دعاكم الرسولُ لما يُحييكم من الحقِّ . وذلك أن ذلك إذا كان معناه ، كان

(١ - ١) في ت ١، ت ٢، س، ف : « لما » .

(٢) في م : « العفة » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق يزيد به .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٩/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة من قوله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى ابن إسحاق وابن أبي حاتم من قول عروة أيضًا .

داخلًا فيه الأمرُ بإجابتِهم[١] لقتالِ العدوِّ والجهادِ ، والإجابةِ إذا دعاكم إلى حكمِ القرآنِ ، وفى الإجابةِ إلى كلِّ ذلك حياةُ المجيبِ . أما فى الدنيا ، فيقالُ[٢] : الذكرُ الجميلُ . وذلك له فيه[٣] حياةٌ . وأما فى الآخرةِ ، فحياةُ الأبدِ فى الجِنانِ والخلودُ فيها .

وأما قولُ من قال : معناه : الإسلامُ . فقولٌ لا معنى له ؛ لأن اللَّهَ قد وصفَهم بالإيمانِ بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . فلا وجهَ لأن يقالَ للمؤمنِ : اسْتَجِبْ للَّهِ وللرسولِ إذا دعاك[٤] إلى الإسلامِ والإيمانِ .

وبعدُ ، ففيما حدَّثنا أحمدُ بنُ المقدامِ العِجْليُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ القاسمِ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ على أُبَىٍّ وهو يُصلِّى ، فدعاه : « أىْ أُبَىُّ » . فالتفت إليه أُبَىٌّ ولم يُجِبْه ، ثم إن أُبَيًّا خفَّف الصلاةَ ، ثم انصرَف إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : السلامُ عليك ، أَىْ رسولَ اللَّهِ . قال : « وعليك ، ما منَعك إذْ دعوتُك أن تُجيبَنى ؟ » قال : يا رسولَ اللَّهِ ، كنتُ أُصلِّى . قال : « أفلم تجِدْ فيما أُوحِىَ إلىَّ أن[٥] ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ؟ » . قال : بلى يا رسولَ اللَّهِ ، لا أعودُ[٦] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلدٍ ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ ، عن العلاءِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على أُبَىٍّ وهو قائمٌ يصلِّى ، فصرَخ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بإجابته » .
(٢) كذا فى النسخ ، ورجح الشيخ شاكر أن يكون صوابها : « فبقاء » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيها » .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « دعا » .
(٥) سقط من : م .
(٦) أخرجه ابن خزيمة (٨٦١) عن أحمد بن المقدام به ، وأخرجه النسائى (١٢٠٥ - كبرى) ، والبيهقى فى جزء القراءة (١٠٦) من طريق يزيد به .

به [١]فلم يُجِبْه ، ثم جاء فقال[١] : « يا أُبَيُّ ، ما منَعك أن تُجيبَنى إذ دعوتُك ، أليس اللَّهُ يقولُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ » ؟ قال أُبَيٌّ : لا جَرَمَ يا رسولَ اللَّهِ ، لا تدعونى إلَّا أجبتُ وإن كنتُ أُصلى[٢] .

ما[٣] يُبِينُ عن أن[٤] المَعنىَّ بالآيةِ هم الذين يدعوهم رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى ما فيه حياتُهم بإجابتِهم[٥] إليه من الحقِّ بعدَ إسلامِهم[٦] ؛ لأن أُبيًّا كان[٧] لاشكَّ أنه كان مسلمًا فى الوقتِ الذى قال له النبىُّ ﷺ ما ذكَرنا فى هذين الخبرين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

/ **اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : يحولُ بينَ الكافرِ والإيمانِ ، وبينَ المؤمنِ والكفرِ . ٢١٥/٩

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ الرازىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ :

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢١٨/٢٠ من طريق أبى كريب به مختصرًا ، وأخرجه البيهقى ٢/ ٣٧٥، ٣٧٦ وفى جزء القراءة (١٠٥) ، والبغوى (١١٨٨) من طريق خالد بن مخلد به ، وأخرجه أحمد ٢٠٠/١٥ (٩٣٤٥) ، والترمذى (٢٨٧٥) ، وابن خزيمة (٨٦١) ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢١/٢ - من طريق العلاء به .

(٣) مبتدأ تقدم خبره فى الصفحة السابقة ، وسياق الكلام : وبعد ففيما حدثنا .... ما يبين .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بإجابته » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « إسلامه » .

(٧) سقط من : م .

﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال: بينَ الكافرِ أن يؤمنَ، وبينَ المؤمنِ أن يكفُرَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا وكيعٌ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قالا: ثنا سفيانُ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: ثنا الثوريُّ، عن الأعمشِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ الرازيِّ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بنحوِه[(٢)] .

حدَّثني أبو زائدةَ زكريا بنُ أبي زائدةَ، قال: ثنا أبو عاصمٍ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثني أبو السائبِ وابنُ وكيعٍ، قالا: ثنا أبو معاويةَ، عن المِنْهالِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ: ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال: يحولُ بينَ المؤمنِ وبينَ الكفرِ، وبينَ الكافرِ وبينَ الإيمانِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ، عن الأعمشِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ الرازيِّ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ : [٨٩٥/١و] يحولُ بينَ الكافرِ والإيمانِ وطاعةِ اللَّهِ[(٣)] .

قال: ثنا حفصٌ، عن الأعمشِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال: يحولُ بينَ المؤمنِ والكفرِ، وبينَ الكافرِ والإيمانِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ

---

(١) تفسير الثورى ص ١١٧ عن عبد الله الرازى بدون ذكر الأعمش!

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٥٧/١ دون ذكر عبد الله الرازى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق ابن فضيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى ابن أبى شيبة وحشيش بن أصرم فى الاستقامة وابن المنذر وأبى الشيخ . وأوله عندهم : يحول بين المؤمن وبين الكفر ومعاصى الله .

(٤) أخرجه الحاكم ٣٢٨/٢ من طريق الأعمش به .

وعبدُ العزيزِ بنُ أبى روَّادٍ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ الكافرِ وطاعتِه ، وبينَ المؤمنِ ومعصيتِه[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاك بنِ مُزاحمٍ بنحوِه .

قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : يحولُ بينَ المرءِ وبينَ أن يكفُرَ ، وبينَ الكافرِ وبينَ أن يؤمنَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبى روَّادٍ ، عن الضحَّاكِ بنِ مزاحمٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ الكافرِ وبينَ طاعةِ اللَّهِ ، وبينَ المؤمنِ ومعصيةِ اللَّهِ[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى روَّادٍ ، عن الضحَّاكِ نحوَه .

وحُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ مِنْهالٍ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عبدَ العزيزِ / بنَ أبى روَّادٍ يحدِّثُ ، عن الضحَّاكِ بنِ مُزاحمٍ فى قولِه : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ المؤمنِ ومعصيتِه . ٩/٢١٦

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . يقولُ : يحول بينَ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨١/٥ معلقًا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٧.

المؤمنِ وبينَ الكفرِ ، ويحولُ بينَ الكافرِ وبينَ الإيمانِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ . يقولُ : يحولُ بينَ الكافرِ وبينَ طاعتِه ، ويحولُ بينَ المؤمنِ وبينَ معصيتِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ المؤمنِ وبينَ الكفرِ ، وبينَ الكافرِ وبينَ الإيمانِ[1] .

قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى روَّادٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ . يقولُ : يحولُ بينَ الكافرِ وبينَ طاعتِه ، وبينَ المؤمنِ وبينَ معصيتِه .

قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ : يحولُ بينَ المؤمنِ والمعاصى ، وبينَ الكافرِ والإيمانِ .

قال : ثنا عُبيدةُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَه وبينَ المعاصى[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يحولُ بينَ المرءِ وعقلِه فلا يَدْرى ما يعمَلُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الفِرْيابيُّ ، قال : ثنا عبدُ المجيدِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ المرءِ وعقلِه .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨١ معلقًا . وهو فى تفسير الثورى ص ١١٧ عن ليث به بلفظ : إذا حال بين المرء وقلبه هلك .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨١ معلقًا بلفظ : يحول بين المؤمن أن يكفر وبين الكافر أن يؤمن .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهـدٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ : حتى يترُكَه لا يعقِلُ[1] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : [2]هو كقولِه : حال حتى ترَكه[2] لا يعقِلُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ، عن حُميدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : إذا حال بينك وبين قلبِك كيف تعمَلُ !

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ قلبِ الكافرِ وأن يعمَلَ خيرًا[3] .

وقال آخرون : معناه : يحولُ بين المرءِ وقلبِه أن يقدِرَ على إيمانٍ أو كفرٍ إلَّا بإذنِه .

/ذكرُ من قال ذلك

٢١٧/٩

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٨١.

(٢ - ٢) في م : « هي يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه » .

(٣) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٢٣٩) من طريق شريك به ، دون قوله : وأن يعمل خيرًا .

الإنسانِ وقلبِه فلا يستطيعُ أن يؤمنَ ولا يكفرَ إلا بإذنِه[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه قريبٌ من قلبِه لا يَخفَى عليه شيءٌ أَظْهَره أو أسرَّه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : هى كقولِه : ﴿ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾[(٢)] [ق : ١٦] .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ عندى فى ذلك أن يقالَ : إن ذلك خبرٌ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ أنه أملكُ لقلوبِ عبادِه منهم[(٣)] ، وأنه يحولُ بينهم وبينها إذا شاء ، حتى لا يقدِرَ ذو قلبٍ أن يدرِكَ به شيئًا من إيمانٍ أو كفرٍ ، أو أن يعىَ به شيئًا ، أو أن يفهمَ ، إلا بإذنِه ومشيئتِه ، وذلك أن الحولَ بينَ الشيءِ والشيءِ إنما هو الحجزُ بينهما ، وإذا حجَز جلَّ ثناؤُه بين عبدٍ وقلبِه فى شيءٍ أن يُدْرِكَه أو يفهَمَه ، لم يكنْ للعبدِ إلى إدراكِ ما قد منَع اللَّهُ قلبَه إدراكَه سبيلٌ . وإذا كان ذلك معناه ، دخَل فى ذلك قولُ من قال : يحولُ بينَ المؤمنِ والكفرِ ، وبين الكافرِ والإيمانِ . وقولُ من قال : يحولُ بينَه وبينَ عقلِه . وقولُ من قال : يحولُ بينَه وبينَ قلبِه حتى لا يستطيعَ أن يؤمنَ ولا يكفرَ [١/٨٩٥ظ] إلا بإذنِه ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ إذا حال بينَ عبدٍ وقلبِه ، لم يفهَمِ العبدُ بقلبِه الذى قد حِيل بينَه وبينَه ما مُنِع إدراكَه به ، على ما بيَّنتُ . غيرَ أنه ينبغى أن يقالَ : إن اللَّهَ عمَّ بقولِه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . عن الخبرِ أنه يحولُ بينَ العبدِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨١/٥ من طريق أسباط به بنحوه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٥/٣ عن قتادة . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٧/١ عن معمر من قوله .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « منه » .

وقلبِه ، ولم يَخْصُصْ من المعانى التى ذكَرنا شيئًا دونَ شىءٍ ، والكلامُ مُحْتَمِلٌ كلَّ هذه المعانى ، فالخبرُ على العمومِ حتى يخُصَّه ما يجبُ التسليمُ له .

وأما قولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ . فإن معناه : واعلَموا أيُّها المؤمنون أيضًا مع العلمِ بأن اللَّهَ يحولُ بين المرءِ وقلبِه ، أن اللَّهَ الذى يقدِرُ على قلوبِكم وهو أملَكُ بها منكم ، إليه مصيرُكم ومرجِعُكم فى القيامةِ ، فيوفِّيكم جزاءَ أعمالِكم ، المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه ، فاتَّقوه وراقِبوه فيما أمَرَكم ونهاكم هو ورسولُه أن تُضيِّعوه ، وألا تستجيبوا لرسولِه إذا دعاكم لما يُحييكم ، فيُوجِبَ ذلك سَخَطَه ، وتستحِقوا به أليمَ عذابِه حينَ تُحْشَرون إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه : اتَّقوا أيُّها المؤمنون ﴿ فِتْنَةً ﴾ . يقولُ : اختبارًا من اللَّهِ يختبِرُكم ، وبلاءً يَبتليكم ، ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ﴾ هذه الفتنةُ التى حذَّرْتُكموها ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ ، وهم الذين فعَلوا ما ليس لهم فعلُه ، / إما أجرامٌ أصابوها ، وذنوبٌ بينهم وبين اللَّهِ رَكِبوها . يحذِّرُهم جلَّ ثناؤُه أن يَرْكَبوا له معصيةً ، أو يأتُوا مأثمًا يستحِقُّون بذلك منه عقوبةً . ٢١٨/٩

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهم الذين عُنوا بها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ أبى جعفرٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ

﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ . قال : نزَلت فى علىٍّ وعثمانَ وطلحةَ والزُّبيرِ ، رحمةُ اللَّهِ عليهم[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ : ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ . قال قتادةُ : قال الزُّبيرُ بنُ العوَّامِ : لقد نزَلت وما نرى أحدًا منا يقعُ[٢] بها ، ثم خُلِّفْنا[٣] حتى[٤] أصابتْنا خاصَّةً[٥] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا زيدُ بنُ عوفٍ أبو ربيعةَ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حُميدٍ ، عن الحسنِ أن الزبيرَ بنَ العوَّامِ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ . وما نظنُّنا أهلَها ، ونحن عُنينا بها[٦] .

قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن الصَّلْتِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ صُهْبانَ[٧] ، قال : سمِعت الزُّبيرَ بنَ العوَّامِ يقولُ : قرأتُ هذه الآيةَ زمانًا ، وما أُرانا من أهلِها ، فإذا نحن المعنيُّون بها : ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[٨] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر . وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٧٧/١٥ من طريق عوف ، عن الحسن ، قال : فلان وفلان .

(٢) بعده فى تفسير عبد الرزاق : « أو » .

(٣) فى م : « خصتنا » .

(٤) فى النسخ : « فى » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٧/١ عن معمر به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ١١٥، وأحمد ٤٧/٣ (١٤٣٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٠٦) ، ونعيم ابن حماد فى الفتن (١٩٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨١/٥ من طريق الحسن به . وأخرجه أحمد ٣١/٣ (١٤١٤) ، والبزار (٩٧٦) ، وابن عساكر فى تاريخه ٤٠٥/١٨ من طريق مطرف ، عن الزبير . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٧) فى ف : « صهيان » ، وفى م : « صبهان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٠٠.

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق قبيصة به ، وأخرجه الطيالسى (١٨٩) عن =

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال : هذه نزَلت في أهلِ بدرٍ خاصَّةً ، فأصابتْهم يومَ الجملِ فاقْتَتلوا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ أبي خالدٍ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . قال : أصحابُ الجملِ[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ المؤمنين ألا يُقِرُّوا المنكرَ بينَ أَظْهُرِهم فيعُمَّهم اللَّهُ بالعذابِ[(٣)] .

قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال : هي أيضًا لكم[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال : الفتنةُ الضلالةُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن المسعوديِّ ، عن القاسمِ ، قال : قال

= الصلت ، عن عقبة بن صهبان وأبي رجاء ، عن الزبير وهو في تفسير الثورى ص ١١٨ قال : حدثني من سمع عقبة بن صهبان .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٦/١٥ عن وكيع به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٧٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

٢١٩/٩ عبدُ اللَّهِ : ما منكم من / أحدٍ إلَّا وهو مشتملٌ على فتنةٍ ؛ إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [الأنفال : ٢٨] . فليستعِذْ باللَّهِ من مُضِلَّات الفتنِ[(١)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركُ بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : قال الزبيرُ : لقد خُوِّفْنا بها . يعني قولَه : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾[(٢)] .

واختلَف أهلُ العربيةِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُ نحويي البصرةِ : تأويلُه[(٣)] : اتَّقُوا فتنةً لا تُصيبَنَّ الذين ظلَموا . [(٤)]وأما[(٤)] قولُه : ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ﴾ . ليس بجوابٍ ، ولكنه نهيٌ بعدَ أمرٍ[(٥)] ، ولو كان جوابًا ما دخَلت النونُ .

وقال بعضُ نحويي الكوفةِ[(٦)] : قولُه : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . أمَرهم ثم نهاهم ، وفيه[(٧)] طَرَفٌ من الجزاءِ وإن كان نهيًا . قال : ومثلُه قولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ ﴾ [النمل : ١٨] . أمَرهم ثم نهاهم ، وفيه تأويلُ الجزاءِ . وكأن معنى الكلامِ عنده : اتقوا فتنةً إن لم تتقوها أصابتْكم .

وأما قولُه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . فإنه تحذيرٌ من اللَّهِ ووعيدٌ لمن واقَع الفتنةَ التي حذَّره إيَّاها بقولِه : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً ﴾ . يقولُ : اعلَموا أيُّها

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٨٥ من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٣ إلى أبي الشيخ .
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٧٧/٣ عن المصنف .
(٣) سقط من : م .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نهى » .
(٦) هو الفراء في معاني القرآن ١/ ٤٠٧ .
(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منه » ، وفي م : « منكم » . والمثبت من معاني القرآن .

المؤمنون أن ربَّكم شديدٌ عقابُه لمن افْتَتن بظلمِ نفسِه وخالَف أمرَه فأثِم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : [١/٨٩٦و] ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

وهذا تذكيرٌ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومناصحةٌ[(١)] . يقولُ أطيعوا اللَّهَ ورسولَه أيُّها المؤمنون ، واستجيبوا له إذا دعاكم لما يُحييكم ، ولا تخالِفوا أمرَه وإن أمَركم بما فيه عليكم المشقّةُ والشدّةُ ، فإن اللَّهَ مُهوِّنُه[(٢)] عليكم بطاعتِكم إيَّاه ، ومُعجِّلٌ[(٣)] لكم منه ما تُحِبُّون ، كما فعَل بكم إذ آمنتُم به واتَّبعْتُموه وأنتم قليلٌ يَسْتَضْعِفُكم الكفارُ فيفتِنُونكم[(٤)] عن دينِكم ، وينالُونكم[(٥)] بالمكروهِ فى أنفسِكم وأعراضِكم ، تخافون منهم أن يتخطَّفوكم فيقتُلوكم ، ويَصْطَلِموا جميعَكم ، ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : فجعَل لكم مَأْوًى تأْوون إليه منهم ، ﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ ﴾ . يقولُ : وقوَّاكم بنصرِه عليهم حتى قتَلتم منهم من قتَلتم ببدرٍ ، ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : وأَطْعَمكم غنيمتَهم حلالًا طيِّبًا ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : لكى تشكُروا[(٦)] على ما رزَقكم[(٧)] وأَنْعَم به عليكم من ذلك وغيرِه من نعمِه عندَكم .

واختلف أهلُ التأويلِ فى ﴿ ٱلنَّاسُ ﴾ الذين عُنوا بقولِه : ﴿ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ

(١) فى ص : « مناصحيه » ، وفى ت١، ت٢، س : « مناصحته » .

(٢) فى م : « يهونه » .

(٣) فى م : « يعجل » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فيفتنوكم » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ينالوكم » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « تشكرون » .

(٧) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « من ذلك » .

ٱلنَّاسُ﴾ ؛ فقال بعضُهم : كفارُ قريشٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : / ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ . قال : يعنى بمكةَ ، مع النبيِّ ﷺ ومن تبِعه من قريشٍ وحلفائِها ومواليها قبلَ الهجرةِ . ٢٢٠/٩

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكَلْبيِّ ، أو قتادةَ ، أو كلاهما[(١)] : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ ﴾ : إنها نزَلت فى يومِ بدرٍ ، كانوا يومَئذٍ يخافون أن يتخطَّفَهم الناسُ ، فآواهم اللَّهُ وأيَّدهم بنصرِه[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه .

وقال آخرون : بل عُنى به غيرُ[(٣)] قريشٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنى أبى ، قال : سمِعتُ وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ

---

(١) فى م : « كليهما » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق محمد ابن عبد الأعلى به . وفيه : عن قتادة ، أو رجل نسيه أو كلاهما .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ٱلنَّاسُ ﴾ . قال : فارسُ[1] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ - وقرَأ : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ : والناسُ إذ ذاك فارسُ والرومُ[2] .

قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : كان هذا الحيُّ من العربِ أذلَّ الناسِ ذُلًّا ، وأشقاه عيشًا ، وأجوعَه بطونًا[3] ، وأعراه جلودًا ، وأبينَه ضلالًا[4] ، من عاش منهم عاش شقيًّا ، ومَن مات منهم رُدِّى فى النارِ ، يُؤْكَلون ولا يأْكُلون ، واللَّهِ ما نعلَمُ قبيلًا من حاضرِ[5] أهلِ الأرضِ يومَئذٍ كانوا أشرَّ منهم منزلًا ، حتى جاء اللَّهُ بالإسلامِ ، فمكَّن به فى البلادِ ، ووسَّع به فى الرزقِ ، وجعَلكم به ملوكًا على رقابِ الناسِ ، فبالإسلامِ أَعْطَى اللَّهُ ما رأيتم ، فاشكُروا [6]للَّهِ نعمتَه[6] ، فإن ربَّكم مُنْعِمٌ يحِبُّ الشكرَ ، وأهلُ الشكرِ فى مزيدٍ من اللَّهِ تبارك وتعالى .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بذلك مشركو قريشٍ ؛ لأن المسلمين لم يكونوا يخافون على أنفسِهم قبلَ الهجرةِ من غيرِهم ؛ لأنهم كانوا أدنى الكفارِ منهم إليهم ، وأشدَّهم عليهم يومَئذٍ ، مع كثرةِ عددِهم ، وقلةِ عددِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٣/٥ من طريق إسماعيل به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بطنًا » .

(٤) لم يرد فى هذا الأثر موضع الشاهد على الترجمة وهو قوله - كما تقدم فى ٦٥٩/٥ - : مَكْعومين على رأس حجر بين الأسدين فارس والروم .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٦ - ٦) فى م : « الله على نعمه » .

المسلمين .

وأما قولُه : ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ ﴾ . فإنه يعنى : آواكم المدينةَ . وكذلك قولُه : ﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ ﴾ : بالأنصارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ ﴾ . قال : إلى الأنصارِ بالمدينةِ ، ﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ ﴾ : وهؤلاءِ أصحابُ محمدٍ ﷺ ، أيَّدهم بنصرِه يومَ بدرٍ[(١)] .

٢٢١/٩ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ : يعنى المدينةَ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين باللَّهِ ورسولِه من أصحابِ نبيِّه ﷺ : يا أيها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ ﴾ . وخيانتُهم اللَّهَ ورسولَه كانت بإظهارِ مَن أَظْهَر منهم لرسولِ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين الإيمانَ فى الظاهرِ والنصيحةَ ، وهو يستسِرُّ الكفرَ والغِشَّ لهم فى الباطنِ ، يَدُلُّون المشركين على عَوْرتِهم ، ويخبِرونهم بما خفِى عنهم من خبرِهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٣/٥ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م : « بالمدينة » .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى من نزَلت هذه الآيةُ وفى السببِ الذى نزَلت فيه ؛ فقال بعضُهم : نزَلت فى منافقٍ كتَب إلى أبى سفيانَ يُطْلِعُه على سرِّ المسلمين .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ بنُ بشرِ بنِ معروفٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : ثنا محمدٌ[1] المُحْرِمُ ، قال : لقِيتُ عطاءَ بنَ أبى رَباحٍ فحدَّثنى ، قال : ثنى جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ أن أبا سفيانَ [١/٨٩٦ظ] خرَج من مكةَ ، فأتى جبريلُ النبىَّ ﷺ ، فقال : إن أبا سفيانَ فى مكانِ كذا وكذا . فقال النبىُّ ﷺ لأصحابِه : « إن أبا سفيانَ فى مكان كذا وكذا ، فاخرُجوا إليه واكتُموا » . قال : فكتَب رجلٌ من المنافقين [2]إلى أبى سفيانَ أن محمدًا[2] يريدُكم فخُذوا حِذْرَكم . فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾[3] .

وقال آخرون : بل نزَلت فى أبى لُبابةَ ، للذى[4] كان من أمرِه وأمرِ بنى قُرَيظةَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهْرىِّ قولَه : ﴿ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ . قال : نزَلت فى أبى لُبابةَ ، بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ فأشار إلى حلقِه أنه الذبحُ . قال الزُّهْرىُّ : فقال أبو لُبابةَ : لا واللَّهِ ، لا أذوقُ طعامًا ولا شرابًا حتى أموتَ أو يتوبَ اللَّهُ علىَّ . قال : فمكَث سبعةَ أيامٍ لا

---

(١) بعده فى م : « بن » . وينظر الجرح والتعديل ٨/ ١٩ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أن النبى ﷺ » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٨ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٨٢ عن المصنف ثم قال : هذا حديث غريب جدا ، وفى سنده وسياقه نظر .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الذى » .

يذوقُ طعامًا ولا شرابًا حتى خرَّ مغشيًّا عليه ، ثم تاب اللَّهُ عليه ، فقيل له : يا أبا لُبابةَ قد تيب عليك . قال : واللَّهِ لا أُحلُّ نفسى حتى يكونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ هو الذى يحُلُّنى . فجاءه فحلَّه بيدِه ، ثم قال أبو لُبابةَ : إن من توبتى أن أهجُرَ دارَ قومى التى أصبتُ فيها[1] الذنبَ ، وأن أنخلِعَ من مالى ، قال : « يُجزئك الثلثُ أن تصدَّقَ به »[2] .

٢٢٢/٩ / حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، قال : سمِعت عبدَ اللَّهِ بنَ أبى قتادةَ يقولُ : نزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فى أبى لُبابةَ[3] .

وقال آخرون : بل نزَلت فى شأنِ عثمانَ رضِى اللَّهُ عنه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يونسُ بنُ الحارثِ الطائفىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبَيْدِ[4] اللَّهِ بنِ عونٍ الثقفىُّ ، عن المغيرةِ بنِ شعبةَ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى قتلِ عثمانَ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ . الآية[5] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ نهى المؤمنين عن خيانتِه

---

(١) فى م : « بها » .

(٢) سيأتى تخريجه فى ١١/ ٦٥٧.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٨٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٨٤ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٧٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ف ، م : « عبد » . والمثبت من تفسير ابن كثير ، وينظر الجرح والتعديل ٨/ ١.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٨١ عن المصنف . ويونس بن الحارث ضعيف ، ولو صح فالمراد أن ذلك نوع خيانة لله ورسوله ﷺ ، فقتل عثمان رضى الله عنه كان بعد نزول القرآن .

وخيانةِ رسولِه وخيانةِ أماناتِه ، وجائزٌ أن تكونَ نزَلت فى أبى لُبابةَ ، وجائزٌ أن تكونَ نزَلت فى غيرِه ، ولا خبرَ عندَنا بأىِّ ذلك كان يجبُ التسليمُ له بصحتِه ، فمعنى الآيةِ وتأويلُها ما قدَّمنا ذكرَه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ . قال : نهاهم[1] أن يخونوا اللَّهَ والرسولَ كما صنَع المنافقون[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ الآية . قال : كانوا يسمَعون من النبىِّ ﷺ الحديثَ فيُفْشُونه حتى يبلُغَ المشركين .

واختلفوا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : لا تخونوا اللَّهَ والرسولَ ، فإن ذلك خيانةٌ لأماناتِكم[3] وهلاكٌ لها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ ﴾ : فإنهم إذا خانوا اللَّهَ والرسولَ فقد خانوا أماناتِهم .

---

(١) سقط من : ت ١، وفى ص ، م ، ت ٢، س : « نهاكم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٤ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « لأمانتكم » .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أى : لا تُظْهِروا للّهِ من الحقِّ ما يَرْضَى به منكم ، ثم تخالِفوه فى السرِّ إلى غيرِه ، فإن ذلك هلاكٌ لأماناتِكم ، وخيانةٌ لأنفُسِكم[1] .

فعلى هذا التأويلِ ، قولُه : ﴿ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ ﴾ . فى موضعِ نصبٍ على الصرفِ[2] ، كما قال الشاعرُ[3] :

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتىَ مثلَهُ عارٌ عليكَ إذَا فعَلتَ عظيمُ

ويُرْوى : وتأتِى مثلَه .

٢٢٣/٩ / وقال آخرون : معناه : لا تخونوا اللّهَ والرسولَ ، ولا تخونوا أماناتِكم وأنتم تعلَمون .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ ﴾ . يقولُ : لا تخونوا . يعنى : لا تَنْقُصوها .

فعلى هذا ، التأويلُ[4] : لا تخونوا اللّهَ والرسولَ ، ولا تخونوا أماناتِكم .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٢. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٤/٥ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد ، عن عروة من قوله .

(٢) فى ص : « الطرف » . وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الظرف » . والمثبت هو الصواب . وينظر تعريف المصنف للصرف فى ٦/ ٩٢، وينظر أيضا ١/ ٦٠٨.

(٣) تقدم البيت وتخريجه فى ١/ ٦٠٨.

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ف : « قوله » .

واختلف أهلُ التأويلِ في معنى الأمانةِ التي ذكَرها اللَّهُ في قولِه : ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هي ما يخفى عن أعينِ الناسِ من فرائضِ اللَّهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ : والأمانةُ : الأعمالُ التي أمِن اللَّهُ عليها العبادَ ، يعني الفريضةَ . يقولُ : ولا تخونوا . يعني : لا تَنْقُصوها .

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : بتركِ فرائضِه ، ﴿ وَٱلرَّسُولَ ﴾ . يقولُ : بتركِ سنتِه [١] وارتكابِ معصيتِه . قال : وقال مرَّةً أخرى : ﴿ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ : والأمانةُ : الأعمالُ . ثم ذكَر [٢] نحوَ حديثِ المثنى [٣] .

وقال آخرون : معنى الأماناتِ هـٰهنا الدِّينُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ : دينَكم ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : قد فعَل ذلك المنافقون ، وهم يعلَمون أنهم كفارٌ ، يُظْهِرون الإيمانَ . وقرأ : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ

---

(١) في ص ، م ، ف : « سننه » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٨٣، ١٦٨٤ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٣ إلى ابن المنذر .

كُسَالَىٰ ﴾ [النساء: ١٤٢] . الآية . قال : هؤلاء المنافقون ، ائتمنهم[(١)] اللهُ ورسولُه على دينِه فخانوا ، أظهروا الإيمانَ وأسرُّوا الكفرَ[(٢)] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : يا أيُّها الذين آمَنوا لا تَنْقُصوا اللَّهَ حقوقَه عليكم من فرائضِه ، ولا رسولَه من واجبِ طاعتِه عليكم ، ولكن أَطِيعوهما فيما أمراكم به ونهياكم عنه ، لا تَنْقُصوهما ، ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ : وتَنْقُصوا أديانَكم وواجبَ أعمالِكم ولازمَها لكم ، ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنها لازمةٌ عليكم[(٣)] ، واجبةٌ بالحججِ التي قد ثبَتَتْ للَّهِ عليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : واعْلَموا أيُّها المؤمنون أنما أموالُكم[(٤)] التى خوَّلكموها اللَّهُ ، وأولادُكم التى / وهَبها اللَّهُ لكم ، اختبارٌ وبلاءٌ أعطاكموها ؛ ٩/٢٢٤ ليختبِرَكم بها ويبتليَكم لينظُرَ كيف أنتم عاملون من أداءِ حقِّ اللَّهِ عليكم فيها ، والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه فيها ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ [١/٨٩٧و] عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : واعْلَموا أن اللَّهَ عندَه خيرٌ وثوابٌ عظيمٌ ، على طاعتِكم إيَّاه فيما أمَركم ونهاكم فى أموالِكم وأولادِكم ، التى اختبركم بها فى الدنيا ، وأطيعوا اللَّهَ فيما ، كلَّفكم فيها تنالوا به الجزيلَ من ثوابِه فى مَعادِكم .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن القاسمِ ، عن

---

(١) فى م : « أمنهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٥/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد إلى قوله : يظهرون الإيمان .

(٣) بعده فى م : « و » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لا » .

عبدِ الرحمنِ ، عن ابن مسعودٍ في قوله : ﴿ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : ما منكم من[1] أحدٍ إلَّا[2] وهو مشتمِلٌ[2] على فتنةٍ ، فمن استعاذ منكم ، فليستعِذْ باللَّهِ من مُضلَّاتِ الفتنِ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : ﴿ فِتْنَةٌ ﴾ : الاختبارُ ؛ اختبارُهم . وقرأ : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[4] [الأنبياء: ٣٥] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، إن تتَّقوا اللَّهَ بطاعتِه وأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ، وتركِ خيانتِه وخيانةِ رسولِه وخيانةِ أماناتِكم ، ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . يقولُ : يجعَلْ لكم فَصْلًا وفَرْقًا بين حقِّكم وباطلِ من يَبْغِيكم السوءَ من أعدائِكم المشركين ، بنُصرتِه[5] إيَّاكم عليهم ، وإعطائِكم الظَّفَرَ بهم ، ﴿ وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ . يقولُ : ويمحو عنكم ما سلَف من ذنوبِكم بينكم وبينه ، ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : ويغطِّيها فيسترُها عليكم ، فلا يؤاخذُكم بها ، ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الذي يفعلُ ذلك بكم ، له الفضلُ العظيمُ عليكم وعلى غيرِكم من خلقِه بفعلِه

---

(١) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مشتملًا » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ١١٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٥/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) في م : « بنصره » .

ذلك وفعلِ أمثالِه ، وإنَّ فعلَه جزاءٌ منه لعبدِه[١] على طاعتِه إيَّاه ؛ لأنه الموفِّقُ عبدَه لطاعتِه التى اكتسَبها ، حتى استحقَّ من ربِّه الجزاءَ الذى وعَده عليها .

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ فى العبارةِ عن تأويلِ قولِه : ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ ؛

فقال بعضُهم : مخرجًا .

وقال بعضُهم : نجاةً .

وقال بعضُهم : فَصْلًا[٢] .

وكلُّ ذلك متقاربُ المعنى وإن اختَلفت العباراتُ عنها ، وقد بيَّنت صحةَ ذلك فيما مضَى قبلُ بما أَغْنى عن إعادتِه[٣] .

ذكرُ من قال : معناه المخرجُ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ . قال : مخرجًا[٤] .

٩/٢٢٥ / قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ . قال : مخرجًا[٥] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فُرْقَانًا﴾ : مخرجًا .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لعبيده » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نصرًا » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٩٤ ، ٩٥ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٨٩ - تفسير) عن جرير به .

(٥) تفسير الثورى ص ١١٨ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ . قال : مخرجًا في الدنيا والآخرةِ[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجَّاجٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ . قال : الفرقانُ المخرجُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ . يقولُ : مخرجًا[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ : مخرجًا[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ البصريُّ ، قال : ثنا زائدةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ . قال : مخرجًا[4] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ قال : سمِعت عُبيدًا يقولُ : سمِعتُ الضحَّاك يقولُ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ : مخرجًا .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٩ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٦ من طريق أبى صالح به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٨، وليس فيه : عن منصور .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٦ معلقًا .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حُميدٌ ، عن زُهيرٍ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الفرقانُ المخرجُ[1] .

ذكرُ من قال : معناه النجاةُ

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قال : نجاةً[2] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قال عكرمةُ : المخرجُ . وقال مجاهدٌ : النجاةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قال : نجاةً[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . يقولُ : يجعَلْ لكم نجاةً[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ أى : نجاةً .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٦/٥ معلقًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٦/٥ من طريق أسباط به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى ابن المنذر ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٦/٥ معلقًا .

٢٢٦/٩

/ ذكرُ من قال : فصلًا

........................[1] ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ .

قال : فرقانًا يَفْرُقُ فى قلوبِهم بين الحقِّ والباطلِ حتى يعرِفوه ويهتدُوا بذلك الفرقانِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ أى : فصلًا بين الحقِّ والباطلِ ، يُظهِرُ به حقَّكم ، ويُطْفِئُ[2] به باطلَ مَن خالفكم[3] .

والفرقانُ فى كلامِ العربِ مصدرٌ من قولِهم : فرَقتُ بينَ الشىءِ والشىءِ ، أفرُق بينهما فَرْقًا [4]وفُروقًا[4] وفُرْقانًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٣٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مذكِّرَه نعمَه عليه : واذكُرْ يا محمدُ إذ يمكُرُ بك الذين كفَروا من مشركى قومِك كى يُثْبِتُوك .

واختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ليُقيِّدوك .

---

(١) سقط إسناد هذا الأثر من النسخ التى بين أيدينا ، وقد جاء الكلام متصلا فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف ، ومكان الإسناد بياض فى ص .

(٢) فى م : « يخفى » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٦/٥ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد ، عن عروة قوله .

(٤ - ٤) سقط من : م .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . يعنى : ليُوثِقوك[١] .

قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ : ليُوثِقوك .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ الآية . يقولُ : ليشدُّوك [١/٨٩٧ظ] وَثاقًا ، وأرادوا بذلك نبىَّ اللَّهِ ﷺ وهو يومَئذٍ بمكةَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ومِقْسمٍ ، قالا : قالوا : أَوْثِقوه بالوَثاقِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قال : الإثباتُ هو الحبسُ والوَثاقُ[٢] .

وقال آخرون : بل معناه : الحبسُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق أسباط به .

سألتُ عطاءً عن قولِه : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قال : يَسْجُنوك . وقالها عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ[2] : قالوا : اسْجُنوه .

وقال آخرون : بل معناه : ليسحَروك[3] .

/ حدَّثني محمدُ بنُ إسماعيلَ البصريُّ المعروفُ بالوَساوِسيِّ ، قال : ثنا عبدُ المجيدِ بنُ أبي روَّادٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عبيدِ بنِ عُميرٍ ، عن[4] المُطَّلِبِ بنِ أبي وَداعةَ ، أن أبا طالبٍ قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ما يأتمرُ به قومُك ؟ قال : « يريدون أن يسحَروني ويقتُلوني ويُخرجوني » . فقال : من أَخْبَرك هذا[5] ؟ قال : « ربي » . قال : نِعْم الربُّ ربُّك ، فاستوصِ به خيرًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أنا أَسْتَوْصِي به ؟ بل هو يَسْتَوْصِي بي خيرًا » . فنزَلت : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ ﴾ الآية[6] . ٢٢٧/٩

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال عطاءٌ : سمِعت عبيدَ بنَ عميرٍ يقولُ : لما ائْتَمَروا بالنبيِّ ﷺ ليقتُلوه أو يُثْبِتوه أو[7] يُخْرِجوه ، قال له أبو طالبٍ : هل تَدْرِي ما ائتمَروا بك ؟ قال : « نعم » . قال : فأَخْبَره . قال : من أَخْبَرك ؟ قال : « ربِّي » . قال : نعْمَ الربُّ ربُّك ، استوصِ به خيرًا . قال : « أنا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق حجاج به .

(٢) بعده في ص ، ف : « في قوله » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت٢ ، س ، ف : « يسحروك » .

(٤) في النسخ : « بن » ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٢٣ ، ٢٨/ ٨٦ .

(٥) في م : « بهذا » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى المصنف .

(٧) في ص ، ت ٢ ، س : « و » .

أَسْتَوْصِي به أو هو يَسْتَوْصِي بي ؟ »[(١)] .

وكان معنى مَكْرِ قومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ به لِيُثْبِتوه كما حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثني أبي ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : وحدَّثني الكَلْبيُّ ، عن باذانَ[(٢)] مَوْلى أمِّ هانئٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن نفرًا من قريشٍ من أشرافِ كلِّ قبيلةٍ ، اجْتَمعوا ليدخُلوا دارَ الندوةِ ، فاعترَضهم إبليسُ في صورةِ شيخٍ جليلٍ ، فلما رأوه قالوا : من أنت ؟ قال : شيخٌ من نَجْدٍ ، سمِعْتُ أنكم اجْتَمعتم ، فأردتُ أن أحضُرَكم ولن يعدَمَكم منى رأيٌ ونصحٌ . قالوا : أجلْ ، ادخُلْ . فدخَل معهم ، فقال : انظُروا[(٣)] شأنَ هذا الرجلِ ، واللَّهِ ليُوشِكنَّ أن يواثِبَكم[(٤)] في أمورِكم بأمرِه . قال : فقال قائلٌ : احْبِسوه في وَثاقٍ ، ثم تربَّصوا به ريبَ[(٥)] المنونِ حتى يَهْلِكَ كما هلَك من كان قبلَه من الشعراءِ ؛ زهيرٌ والنابغةُ ، إنما هو كأحدِهم . قال : فصرَخ عدوُّ اللَّهِ الشيخُ النَّجْديُّ ، فقال : واللَّهِ ما هذا لكم برأيٍ ، واللَّهِ [(٦]ليُخْرِجَنَّه ربُّه[٦)] من مَحْبِسِه إلى أصحابِه ، فليُوشِكُنَّ أن يَثِبوا عليه حتى يأخُذوه من أيديكم فيمنَعوه منكم ، فما آمنُ عليكم أن يُخرجوكم من بلادِكم . قالوا : فانظُروا في غيرِ هذا . قال : فقال قائلٌ : أَخْرِجوه من بينِ أظهرِكم تستريحوا منه ، فإنه إذا خرَج لن يضرَّكم ما صنَع وأين وقَع ، إذا غاب عنكم أذاه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٨٨ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٧٩ إلى سنيد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في النسخ ، والدلائل للبيهقي : « زاذان » . وينظر ما تقدم في ٩/ ٨٨.

(٣) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « إلى » .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يواتيكم » .

(٥) زيادة من : م .

(٦ - ٦) كذا في النسخ ، وفي سيرة ابن هشام : « ليخرجن أمره » ، وفي تاريخ المصنف ، ودلائل أبي نعيم : « لخرج أمره » . وفي تفسير ابن أبي حاتم ، والدر المنثور : « ليخرجن رأيه » .

واسترحتم ، وكان أمرُه فى غيرِكم . فقال الشيخُ النَّجْدِيُّ : واللَّهِ ما هذا لكم برأيٍ ، ألم تروا حلاوةَ قولِه ، وطلاقةَ لسانِه ، وأخْذَ القلوبِ ما تسمَعُ من حديثِه ، واللَّهِ لئن فعَلتم ثم استعرض العربَ ، لتجتمعَنَّ عليكم ، ثم ليأتينَّ إليكم حتى يخرِجَكم من بلادِكم ويقتُلَ أشرافَكم . قالوا : صدَق واللَّهِ ، فانظُروا رأيًا غيرَ هذا . قال : فقال أبو جهلٍ : واللَّهِ لأُشيرنَّ عليكم برأيٍ ما أراكم أبصرتُموه بعدُ ، ما أرى غيرَه . قالوا : وما هو ؟ قال : نأخُذُ من كلِّ قبيلةٍ غلامًا وسيطًا[1] شابًّا نهْدًا[2] ، ثم يُعْطَى كلُّ غلامٍ منهم سيفًا صارمًا ، ثم يضرِبونه[3] ضربةَ رجلٍ واحدٍ ، فإذا قتَلوه تفرَّق دمُه فى القبائلِ كلِّها ، فلا أظنُّ هذا الحيَّ من بنى هاشمٍ يقدِرون على حربِ قريشٍ كلِّها ، فإنهم إذا رأوا / ذلك قبِلوا العَقْلَ[4] واسترَحنا ، وقطَعنا عنَّا أذاه . فقال الشيخُ النَّجْدِيُّ : هذا واللَّهِ الرأىُ ، القولُ ما قال الفتى ، لا أرى غيرَه . قال : فتفرَّقوا على ذلك وهم مُجْمِعون له . قال : فأتى جبريلُ النبىَّ ﷺ فأمَره ألا يبيتَ فى مضجعِه الذى كان يبيتُ فيه تلك الليلةَ ، وأذِن اللَّهُ له عندَ ذلك بالخروجِ ، وأنزَل عليه بعد قدومِه المدينةَ «الأنفالَ» يُذَكِّرُه نعمَه عليه ، وبلاءَه عندَه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ . وأنزَل فى قولِهم : تَرَبَّصوا به رَيْبَ المَنونِ حتى يَهْلِكَ كما هلَك مَن كان قبلَه من الشعراءِ : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ [الطور : ٣٠] . وكان يُسمَّى ذلك اليومُ يومَ الزحمةِ . للذى اجتمعوا عليه من الرأيِ[5] .

٢٢٨/٩

---

(١) فى م : «وسطًا» . والوسيط : الحسيب فى قومه . النهاية ٥/ ١٨٤.

(٢) النهد : القوى الضخم . النهاية ٥/ ١٣٥.

(٣) فى ص : «يضربوه» ، وفى ت ١: «يضربه» ، وفى ت ٢، س ، ف : «نضربه» .

(٤) العقل : الدية . الصحاح (ع ق ل) .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٠.

=

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ومِقْسمٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قالا : تشاوروا فيه ليلةً وهم بمكةَ ، فقال بعضُهم : إذا أصبح فأوثِقوه بالوَثاقِ . وقال بعضُهم : بل اقتُلوه . وقال بعضُهم : بل أَخْرِجوه . فلما أصبحوا رأوا عليًّا رضى اللَّهُ عنه ، فردَّ اللَّهُ مكرَهم[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنى أبى ، عن عكرمةَ ، قال : لما خرَج النبىُّ ﷺ وأبو بكرٍ إلى الغارِ ، أمَر علىَّ بنَ أبى طالبٍ [٨٩٨/١و] فنام فى مضجَعِه ، فبات المشركون يحرُسونه ، فإذا رأوه نائمًا حسِبوا أنه النبىُّ ﷺ فترَكوه ، فلما أصبَحوا ثاروا إليه وهم يحسَبون أنه النبىُّ ﷺ ، فإذا هم بعلىٍّ ، فقالوا : أين صاحبُك ؟ قال : لا أَدْرى . قال : فركِبوا الصَّعْبَ والذَّلولَ فى طلبِه[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، قال : أخبَرنى عثمانُ الجَزَرِىُّ[(٣)] ، أن مِقْسمًا مولى ابنِ عباسٍ أَخْبَره ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قال : تشاورت قريشٌ ليلةً بمكةَ ، فقال بعضُهم : إذا أصبح فأثبِتوه بالوَثاقِ . يريدون النبىَّ ﷺ . وقال بعضُهم : بل اقتُلوه . وقال بعضُهم : بل أَخْرِجوه . فأَطْلَع اللَّهُ نبيَّه على ذلك ، فبات علىٌّ رضى اللَّهُ عنه

= وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤٦٨/٢ من طريق سعيد بن يحيى الأموى به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٦/٥ من طريق يحيى بن سعيد الأموى ، عن ابن إسحاق ، عن ابن أبى ليلى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس . وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٣٧٠، وأبو نعيم فى الدلائل (١٥٤) ، من طريق سلمة عن ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى ابن المنذر .

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٨/١ فى تفسيره عن معمر عن قتادة ، وعن عثمان الجزرى عن مقسم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٩.

(٣) فى م : « الجريرى » . وينظر الجرح والتعديل ٦/ ١٧٤.

على فراشِ النبيِّ ﷺ تلك الليلةَ ، وخرَج النبيُّ ﷺ حتى لحِق بالغارِ ، وبات المشركون يحرُسون عليًّا ، يحسَبون أنه النبيُّ ﷺ ، فلما أصبَحوا ثاروا إليه ، فلما رأوه عليًّا رضى اللَّهُ عنه ، ردَّ اللَّهُ مكرَهم ، فقالوا : أين صاحبُك ؟ قال : لا أَدْرِى . فاقتصُّوا أثَرَه ، فلما بلَغوا الجبلَ ومرُّوا بالغارِ ، فرأوا على بابِه نَسْجَ العنكبوتِ ، قالوا : لو دخَل هٰهنا لم يكنْ نسجٌ على بابِه . فمكَث فيه ثلاثًا[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ . قال : اجتمَعت مشيخةُ قريشٍ يتشاورون فى النبيِّ ﷺ بعدَما أسْلَمت الأنصارُ ، وفرِقوا أن يتعالى أمرُه إذ وجَد ملجأً لجأ إليه . فجاء إبليسُ فى صورةِ رجلٍ من أهلِ نجْدٍ ، / فدخَل معهم فى دارِ الندوةِ ، فلما أنْكَروه ٢٢٩/٩ قالوا : من أنت ، فواللَّهِ ما كلُّ قومِنا أعلمناهم مجلسَنا هذا ؟ قال : أنا رجلٌ من أهلِ نجدٍ أسمَعُ من حديثِكم وأُشيرُ عليكم . فاستحْيُوا فخلَّوا عنه ، فقال بعضُهم : خُذوا محمدًا إذا اضْطجَع[2] على فراشِه ، فاجعَلوه فى بيتٍ نتربَّصُ به رَيْبَ المنونِ - والرَّيبُ هو الموتُ ، والمَنونُ هو الدهرُ - قال إبليسُ : بئسما قلت ، تجعَلونه فى بيتٍ فيأتى أصحابُه فيخرجونه ، فيكونُ بينكم قتالٌ ؟ قالوا : صدَق الشيخُ . قال : أخرِجوه من قريتِكم . قال إبليسُ : بئسما قلت ، تُخرِجونه من قريتِكم وقد أفْسَد سفهاءَكم ، فيأتى قريةً أُخرى فيفسدُ سفهاءَهم ، فيأتيكم بالخيلِ والرجالِ ؟ قالوا : صدَق الشيخُ . قال أبو جهلٍ - وكان أولاهم بطاعةِ إبليسَ - : بل نعمِدُ إلى كلِّ بطنٍ من بطونِ قريشٍ

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٣٠١ (٣٢٥١) ، والخطيب فى تاريخ بغداد ١٣/ ١٩١، والطبرانى (١٢١٥٥) من طريق عبد الرزاق به . وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٨، والمصنف ٥/ ٣٨٩ تحت (٩٧٤٣) لكن عن مقسم قوله .

(٢) فى م : « اصطبح » .

فنُخْرِجُ منهم رجلًا فنعطيهم السلاحَ ، فيشُدُّون على محمدٍ جميعًا فيضرِبونه ضربةَ رجلٍ واحدٍ ، فلا يستطيعُ بنو عبدِ المطلبِ أن يقتُلوا قريشًا ، فليس لهم إلا الدِّيةُ . قال إبليسُ : صدَق هذا[1] الفتى ، هو أجودُكم رأيًا . فقاموا على ذلك ، وأَخْبَر اللَّهُ رسولَه ﷺ ، فنام على الفراشِ ، وجعَلوا عليه العيونَ . فلما كان في بعضِ الليلِ ، انطلَق هو وأبو بكرٍ إلى الغارِ ، ونام عليُّ بنُ أبي طالبٍ على الفراشِ ، فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ ﴾ . والإثباتُ هو الحبسُ والوَثاقُ . وهو قولُه : ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٦] . يقولُ : يُهْلِكُهم . فلما هاجر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ لقِيه عمرٌ ، فقال له : ما فعَل القومُ ؟ وهو يرى أنهم قد أُهْلِكوا حينَ خرَج النبيُّ ﷺ من بينِ أَظْهُرِهم ، وكذلك كان يصنَعُ بالأممِ ، فقال النبيُّ ﷺ : « أُخِّروا بالقتالِ »[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ . قال : كفارُ قريشٍ أرادوا ذلك بمحمدٍ ﷺ قبل أن يخرُجَ من مكةَ[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجَّاجٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، إلا أنه قال : فعَلوا ذلك بمحمدٍ ﷺ .

---

(١) في م : « وهذا » .

(٢) تقدم تخريج قوله : الإثبات هو الحبس والوثاق . في ص ١٣٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ الآية : هو النبيُّ ﷺ مكَروا به وهو بمكةَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : اجتمَعوا فتشاوَروا في رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : اقتُلوا هذا الرجلَ . فقال بعضُهم : لا يقتُلُه رجلٌ إلا قُتِل به . قالوا : خُذوه فاسجُنوه واجعَلوا عليه حديدًا . قالوا : فلا يدعُكم أهلُ بيتِه . قالوا : أخرِجوه . قالوا : إذَن يَستَغْوِيَ الناسَ عليكم . قال : / وإبليسُ معهم في صورةِ رجلٍ من أهلِ نجدٍ ، واجتمَع رأيُهم أنه إذا جاء يطوفُ البيتَ ويَستَلِمُ أن يجتمِعوا عليه فيغمُّوه[1] ويقتُلوه ، فإنه لا يَدْرِي أهلُه من قتَله ، فيرضَوْن بالعَقْلِ ، فنقتُلُه ونستريحُ ونعقِلُه . فلما أن جاء يطوفُ بالبيتِ اجتمعوا عليه فغمُّوه[2] ، فأتى أبو بكرٍ ، فقيل له ذاك ، فأتى فلم يجِدْ مدخلًا ، فلما أن لم يجدْ مدخلًا ، قال : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ ؟ قال : ثم فرَّجها اللَّهُ عنه ، فلما أن كان[3] الليلُ أتاه جبريلُ عليه السلامُ ، فقال : من أصحابُك ؟ فقال : « فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ » . فقال : لا[4] ، نحن أعلمُ بهم منك يا محمدُ ، هم ناموسُ[5] ليلٍ . [٨٩٨/١ظ] قال : وأُخِذ أولئك من مضاجعِهم وهم نيامٌ ، فأُتِي بهم النبيُّ ﷺ ، فقدَّم أحدُهم إلى جبريلَ فكحَله ، ثم أَرْسَله ، فقال : « ما صورتُه يا جبريلُ ؟ » . قال : كُفِيتَه يا نبيَّ اللَّهِ . ثم

٢٣٠/٩

---

(١) في النسخ : « فيعموه » .

(٢) في النسخ : « فعموه » .

(٣) في ص ، ت ٢، س ، ف : « حبط » ، وفي ت ١: « حنط » .

(٤) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فقال جبريل عليه السلام » .

(٥) الناموس : المكر والخداع ، والناموس : دويبة أغبر كهيئة الذرة . اللسان (ن م س) .

قدَّم آخرُ فنقَر فوقَ رأسِه بعصًا نَقْرةً ، ثم أَرْسَله فقال : « ما صورتُه يا جبريلُ ؟ » . فقال : كُفِيتَه يا نبيَّ اللَّهِ . ثم [(١)] أُتى بآخرَ [(١)] فنقَر فى ركبتِه ، فقال : « ما صورتُه يا جبريلُ ؟ » . قال : كُفِيتَه . ثم أُتى بآخرَ ، فسقاه مَذْقةً [(٢)] ، فقال : « ما صورتُه يا جبريلُ ؟ » . قال : كُفِيتَه يا نبيَّ اللَّهِ . وأُتى بالخامسِ ، فلما غدا من بيتِه مرَّ بنبالٍ فتعلَّق مِشْقصٌ [(٣)] بردائِه فالتوى ، فقطَع الأكحلَ [(٤)] من رجلِه ، وأما الذى كُحِلت عيناه فأصبح وقد عمِى ، وأما الذى سُقِى مَذْقةً فأصبح وقد استَسقى بطنُه ، وأما الذى نُقِر فوق رأسِه ، فأخذته النُّقْرةُ [(٥)] - والنُّقْرَةُ [(٦)] قُرحةٌ عظيمةٌ أخَذته فى رأسِه - وأما الذى طُعِن فى ركبتِه ، فأصبح وقد أُقْعِد ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قولَه : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ أى : فمكَرتُ لهم [(٧)] بكيدى المتينِ حتى خلَّصتُك منهم [(٨)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

(١ - ١) فى ف : « قدم آخر » .

(٢) المذقة : الشربة من اللبن إذا خلط بالماء . اللسان (م ذ ق) .

(٣) المشقص : نصل السهم إذا كان طويلًا غير عريض . النهاية ٢/ ٤٩٠ .

(٤) الأكحل : عرق فى اليد يفصد ، وقيل : هو عرق الحياة ، يدعى نهر البدن ، وفى كل عضو منه شعبة لها اسم على حدة ، فإذا قطع فى اليد لم يرقأ الدم . ينظر اللسان (ك ح ل) .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « النقدة » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « النقدة » .

(٧) فى سيرة ابن هشام ، وتفسير ابن أبى حاتم : « بهم » . وستأتى أيضًا فى كلام المصنف ص ١٤٤ : مكرت لهم .

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٨ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر ، عن عروة من قوله .

عكرمةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . قال : هذه مكيةٌ . قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : هذه مكيةٌ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : واذكُرْ يا محمدُ نعمتى عندَك بمكرى بمن حاول المكرَ بك من مشركى قومِك ، بإثباتِك ، أو قتلِك ، أو إخراجِك من وطنِك ، حتى استنقذتُك منهم وأهلكتُهم ، فامضِ لأمرى فى حربِ من حارَبك من المشركين ، وتولَّى عن (١ إجابتِك إلى ١) ما أرْسَلتُك به من الدينِ القيِّمِ ، ولا يُرْعِبنَّك كثرةُ عددِهم ، فإن ربَّك خيرُ الماكرين بمن كفَر به ، وعبَد غيرَه ، وخالَف أمرَه ونهيَه . وقد بيَّنا معنى المكرِ فيما مضى بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

٢٣١/٩ / يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُتْلَى على هؤلاء الذين كفَروا آياتِ كتابِ اللَّهِ الواضحةَ لمن شرَح اللَّهُ صدرَه لفَهْمِه ، قالوا - جهلًا منهم ، وعنادًا للحقِّ ، وهم يعلَمون أنهم كاذبون فى قيلِهم : ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ ﴾ ، الذى تُلِىَ علينا ، ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يعنى أنهم يقولون : ما هذا القرآنُ الذى يُتْلَى عليهم إلا أساطيرُ الأوَّلين .

والأساطيرُ جمعُ أَسْطُرٍ ، وهو جمعُ الجمعِ ؛ لأن واحدَ الأسْطُرِ سَطْرٌ ، ثم يُجْمَعُ السطرُ : أسْطُرٌ وسطورٌ ، ثم تُجْمَعُ الأسطرُ : أساطيرُ وأساطرُ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ[٣] يقولُ : واحدُ الأساطيرِ أُسْطُورةٌ .

(١ - ١) فى م ، ف : « إجابة » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩/ ٥٣٩.

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ١٨٩. وينظر ما تقدم فى ٩/ ٢٠٠.

وإنما عَنى المشركون بقولِهم : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ : إنْ هذا القرآنُ الذى تتلوه علينا يا محمدُ إلا ما سطَّره الأوّلون وكتَبوه من أخبارِ الأممِ . كأنهم أضافوه إلى أنه أُخِذ عن بنى آدمَ ، وأنه لم يُوحِه اللَّهُ إليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ ﴾ . قال : كان النضرُ بنُ الحارثِ يختلِفُ تاجرًا إلى فارسَ ، فيمرُّ بالعِبادِ[1] وهم يقرءون الإنجيلَ ويركَعون ويسجُدون ، فجاء مكةَ ، فوجَد محمدًا ﷺ قد أُنزِل عليه وهو يركَعُ ويسجُدُ ، فقال النَّضْرُ : قد سمِعنا ، لو نشاءُ لقلنا مثلَ هذا . للذى سمِع من العِبادِ . فنزَلت : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ ﴾ . قال : فقصَّ ربُّنا ما كانوا قالوا بمكةَ ، وقصَّ قولَهم : ﴿ إِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : كان النضرُ بنُ الحارثِ بنِ علقمةَ أخو بنى عبدِ الدارِ يختلِفُ إلى الحيرةِ فيسمَعُ سجعَ أهلِها وكلامَهم ، فلما قدِم مكةَ سمِع كلامَ النبىِّ ﷺ والقرآنَ ، فقال : ﴿ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ .

---

(١) العباد : قوم من قبائل شتَّى من بطون العرب ، نزلوا الحيرة واجتمعوا على النصرانية ، فأنفوا أن يتسموا بالعبيد ، وقالوا : نحن العباد . اللسان (ع ب د) .

يقولُ : أساجيعُ أهلِ الحيرةِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : قتَل النبيُّ ﷺ يومَ بدرٍ صَبْرًا عقبةَ بنَ أبى مُعَيْطٍ ، وطُعَيمةَ بنَ عَدىٍّ ، والنضرَ بنَ الحارثِ ، وكان المِقْدادُ أسَر النضرَ ، فلما أمَر بقتلِه ، قال المِقْدادُ : [(٢)] يا رسولَ اللَّهِ [(٢)] أسيرى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنه كان يقولُ فى كتابِ اللَّهِ ما يقولُ » . فأمَر النبيُّ ﷺ بقتلِه ، فقال المقدادُ : أسيرى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهمَّ أَغْنِ المقدادَ من فضلِك » . / فقال المقدادُ : هذا الذى أردتُ . وفيه أُنزِلت هذه الآيةُ : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا ﴾ الآية[(٣)] . ٢٣٢/٩

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قتَل يومَ بدرٍ ثلاثةَ رَهْطٍ من قريشٍ صَبْرًا ؛ المُطْعِمَ بنَ عَدىٍّ[(٤)] ، والنضرَ بنَ الحارثِ ، وعقبةَ بنَ أبى مُعَيْطٍ . قال : فلما أمَر بقتلِ النضرِ ، قال المقدادُ بنُ الأسودِ : أسيرى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « إنه كان يقولُ فى كتابِ اللَّهِ وفى رسولِه ما كان يقولُ » . قال : فقال ذلك مرَّتين أو ثلاثًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهمَّ أغنِ المقدادَ من فضلِك » . وكان المقدادُ أسَر النَّضْرَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٩/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨٧/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٣ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨٨/٣ عن هشيم به وقال - عن ذكر المطعم فى هذا الخبر - : وهو غلط ؛ لأن المطعم بن عدى لم يكن حيًّا يوم بدر ، ولهذا قال رسول الله ﷺ يومئذ : « لو كان المطعم حيا ، ثم سألنى فى هؤلاء النتنى ، لوهبتهم له » . وينظر صحيح البخارى (٣١٣٩) .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكُرْ يا محمدُ أيضًا ما حلَّ بمن قال : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . إذ مكَرتُ لهم[١] ، فأتيتُهم بعذابٍ أليمٍ ، وكان ذلك العذابُ قتلَهم بالسيفِ يومَ بدرٍ .

وهذه الآيةُ أيضًا ذُكِر أنها نزَلت فى النضرِ بنِ الحارثِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : نزَلت فى النضرِ بنِ الحارثِ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ . قال : قولُ النضرِ بنِ الحارثِ - [٣]أو ابنِ الحارثِ[٣] بنِ كَلَدةَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ : قولُ النضرِ بنِ الحارثِ ابنِ علقمةَ بنِ كَلَدةَ من بنى عبدِ الدارِ .

قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

(١) ينظر ما تقدم فى ص١٤٠ .
(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٩٠ - تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٩/٥ من طريق أبى بشر به .
(٣ - ٣) فى م : « بن علقمة » .

مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ . قال : هو النضرُ بنُ الحارثِ بنِ كَلَدةَ[١] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن عطاءٍ ، قال : قال رجلٌ من بنى عبدِ الدارِ يقالُ له : النضرُ بنُ كَلَدةَ : اللهمَّ إن كان هذا هو الحقَّ من عندِك فأمطِرْ علينا حجارةً من السماءِ أو ائتِنا بعذابٍ أليمٍ . فقال اللَّهُ : ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص : ١٦] . وقال : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام : ٩٤] . وقال : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المعارج : ١، ٢] . قال عطاءٌ : لقد نزَل فيه بِضْعَ عَشْرةَ آيةً من كتابِ اللَّهِ[٢] .

/حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : فقال - يعنى النضرَ بنَ الحارثِ : اللهمَّ إن كان ما يقولُ محمدٌ هو الحقَّ من عندِك ، فأمطِرْ علينا حجارةً من السماءِ أو ائتِنا بعذابٍ أليمٍ . قال اللَّهُ : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[٣] . ٢٣٣/٩

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية . قال : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية . قال : قال ذلك سَفَهةُ[٤] هذه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٤ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٠/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٤) فى ص ، ت ٢، ف : « سفه » ، وفى ت ١، س : « سفيه » .

الأمةِ وجَهَلتُها ، فعاد اللهُ بعائدتِه ورحمتِه على سفهةِ هذه الأمةِ وجهلتِها .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم ذكَر غِرَّةَ[1] قريشٍ واستِفتاحَهم على أنفسِهم : ﴿ إِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ . أى : ما جاء به محمدٌ ، ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ كما أمطرتَها على قومِ لوطٍ ، ﴿ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . أى : ببعضِ ما عذَّبت به الأممَ قبلَنا[2] .

واختَلف أهلُ العربيةِ[3] فى وجهِ دخولِ ﴿ هُوَ ﴾ فى الكلامِ ؛ فقال بعضُ البصريين نُصِب ﴿ ٱلْحَقَّ ﴾ ؛ لأن ﴿ هُوَ ﴾ ، واللهُ أعلمُ ، حُوِّلت زائدةً فى الكلام صلةَ توكيدٍ كزيادةِ « ما » ، ولا تُزادُ إلا فى كلِّ فعلٍ لا يستغنى عن خبرٍ ، ليست[4] ﴿ هُوَ ﴾ بصفةٍ ﴿ هَٰذَا ﴾ ؛ لأنك لو قلت : رأيتُ هذا هو . لم يكنْ كلامًا ، ولا تكونُ « هذه » المضمر من صفةِ الظاهرةِ ، ولكنها تكونُ من صفةِ المضمرةِ نحوَ قولِه : ﴿ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الزخرف : ٧٦] ، و ﴿ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [المزمل : ٢٠] . لأنك تقولُ : وجَدته هو وإياى . فتكون « هو » صفةً ، وقد تكونُ فى هذا المعنى أيضًا غيرَ صفةٍ ، ولكنها تكونُ زائدةً كما كان فى الأوَّلِ ، وقد تُجْرَى فى جميعِ هذا مُجْرَى الاسمِ ، فيُرْفَعُ ما بعدَها إن كان ما[5] بعدَها ظاهرًا أو

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « غيرة » . والغرة : الغفلة والاغترار . ينظر اللسان (غ ر ر) .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٠ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٠ ، ١٦٩١ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر ، عن عروة من قوله .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى قوله و » ، ولعله سقط من هذه النسخ قوله : « هو الحق » . ويكون السياق : فى قوله : هو الحق . ووجه دخول : هو فى الكلام .

(٤) فى م : « ليس » .

(٥) سقط من : م .

مضمرًا فى لغةِ بنى تميم ، يقولون فى قولِه : (إِن كان هذا هو الحقُّ من عندك)[١] . و (لكِنْ كانُوا [١/٨٩٩ظ] هُمُ الظَّالمونَ[٢]) . و (تَجِدُوه عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ[٣] وَأَعْظَمُ أَجْرًا) . كما تقولُ : كانوا آباؤُهم الظالمون . جعَلوا هذا المضمرَ نحوَ « هو » و « هما » و « أنت » زائدًا فى هذا المكانِ ، ولم تُجْعَلْ مواضعَ الصفةِ ؛ لأنه فصلٌ أراد أن يبيِّنَ به أنه [٤]ليس ما بعدَه صفةً[٤] لما قبلَه ، ولم يُحتَجْ إلى هذا فى الموضعِ الذى لا يكونُ له خبرٌ .

وكان بعضُ الكوفيين يقولُ : لم تدخُلْ ﴿ هُوَ ﴾ التى هى عمادٌ[٥] فى الكلامِ إلا لمعنًى صحيحٍ . وقال : كأنه قال : زيدٌ قائمٌ . فقلتَ أنت : بل عمرٌو هو القائمُ . فـ « هو » لمعهودِ الاسمِ ، والألفُ واللامُ لمعهودِ الفعلِ[٦] والألفُ واللامُ[٦] التى هى صلةٌ فى الكلامِ مخالفةٌ لمعنى « هو » ؛ لأن دخولَها وخروجَها واحدٌ فى الكلامِ ، وليست كذلك « هو » ، وأما التى تدخُلُ صلةً فى الكلامِ ، فتوكيدٌ شبيهٌ بقولِهم : وجدتُه نفسَه . تقولُ ذلك وليست بصفةٍ كالظريفِ والعاقلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝٣٣ /وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . ٩/٢٣٤

---

(١) وهى قراءة الأعمش وزيد بن على . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٥٤، والبحر المحيط ٤/ ٤٨٨.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الظالمين » . وقراءة الرفع هى قراءة عبد الله وأبى زيد النحويين . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٣٦، والبحر المحيط ٨/ ٢٧.

(٣) فى النسخ : « خيرا » . والمثبت هو صواب استشهاد المصنف ، وبالرفع قرأ أبو السمال وابن السميقع . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٦٤، والبحر المحيط ٨/ ٣٦٧.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ليس بصفة ما بعده » .

(٥) تقدم معنى العماد فى ٢/ ٢١٤.

(٦ - ٦) سقط من : م . ومكانه بياض فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف . والمثبت كما أثبته الشيخ شاكر .

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ : أي ؛ وأنت مقيمٌ بينَ أَظْهُرِهم . قال : وأُنْزِلت هذه على النبيِّ ﷺ وهو مقيمٌ بمكةَ . قال : ثم خرَج النبيُّ ﷺ من بينِ أَظْهُرِهم ، فاستغفر من بها من المسلمين ، فأنْزَل اللَّهُ[1] بعدَ خروجِه عليه حينَ استغفر أولئك بها : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : ثم خرَج أولئك البقيةُ من المسلمين من بينِهم فعذَّب الكفارَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن ابنِ أَبْزَى ، قال : كان النبيُّ ﷺ بمكةَ ، فأنْزَل اللَّهُ[2] : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : فخرج النبيُّ ﷺ إلى المدينةِ ، فأنزلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : فكان أولئك البقيةُ من المسلمين الذين بقُوا فيها يستغفِرون ، يعنى بمكةَ ، فلما خرَجوا أنْزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ﴾ . قال : فأذِن اللَّهُ له فى فتحِ مكةَ ، فهو العذابُ الذى وعَدهم[3] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ : يعنى النبيَّ ﷺ ، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : يعنى من بها من المسلمين ، ﴿ وَمَا لَهُمْ

---

(١) زيادة ليست فى : الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢، س ، ف : « عليه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٣/٥ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٣ إلى أبى الشيخ .

أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ : يعنى[(١)] مكةَ وفيها[(٢)] الكفارُ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن حُصينٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ : يعنى أهلَ مكةَ [(٤)] وأنت فيهم[(٤)] ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ ﴾ وفيهم المؤمنون يستغفِرون ، يغفِرُ لمن فيهم من المسلمين[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ الرازىُّ وأبو داودَ الحَفَرىُّ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أَبْزَى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : بقيةٌ من بَقِىَ من المسلمين منهم ، فلما خرَجوا قال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ .

قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةَ ، عن حُصينٍ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : أهلُ مكةَ .

وأخبرنا أبى ، عن سَلَمةَ بنِ نُبيطٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : المؤمنون من أهلِ مكةَ ، ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . قال : المشركون من أهلِ مكةَ[(٦)] .

/قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ ٢٣٥/٩

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بغير » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فيهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٩١ - تفسير) من طريق حصين به بلفظ آخر مختصرا .

(٤ - ٤) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١، س ، ف : « واسعهم » . بدون نقط .

(٥) ذكر آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٢/٥ معلقا بلفظ آخر .

(٦) أخرجه النحاس فى الناسخ ص٤٦٥ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩١/٥ من طريق سلمة بن نبيطٍ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : المؤمنون يستغفِرون بينَ ظهرانَيهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبى ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يقولُ : الذين آمَنوا معَك يستغفِرون بمكةَ حتى أخرَجك والذين آمنوا معك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : لم يعذِّبْ قريةً حتى يُخْرِجَ النبيَّ منها والذين آمنوا معه ويُلْحِقَه[(٢)] بحيث أُمِر ، ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : يعنى المؤمنين ، ثم عاد إلى المشركين فقال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : يعنى أهلَ مكةَ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك[(٤)] : وما كان اللَّهُ ليعذِّب هؤلاء المشركين من قريشٍ بمكةَ وأنت فيهم يا محمدُ حتى أخْرَجك من بينِهم ، وما كان اللَّهُ معذِّبَهم وهؤلاء [١/٩٠٠و] المشركون يقولون : يا ربِّ غُفْرانَك . وما أَشْبَه ذلك من معانى الاستغفارِ بالقولِ . قالوا : وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ فى الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا عكرمةُ ، عن

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٢/٥ معلقا .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يلحق » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٣/٥ من طريق حجاج ، عن ابن جريج وعثمان بن عطاء ، عن عطاء ، عن ابن عباس مقتصرا على آخره بلفظ آخر .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

أبى زُميلٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن المشركين كانوا يطوفون بالبيتِ يقولون : [(١)]لَبَّيْكَ لبَّيك ، لا شريكَ[(١)] لك . فيقولُ النبيُّ ﷺ : « قَدْ قَدْ[(٢)] » . فيقولون[(٣)] : إلا شريكٌ هو لك ، تملِكُه وما ملَك . ويقولون : غفرانَك غفرانَك . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : كان فيهم أمانان ، نبيُّ اللَّهِ والاستغفارُ . قال : فذهَب النبيُّ ﷺ وبقِى الاستغفارُ . ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ . قال : فهذا عذابُ الآخرةِ . قال : وذاك عذابُ الدنيا[(٤)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ومحمدِ بنِ قيسٍ ، قالا : قالت قريشٌ بعضُها لبعضٍ : محمدٌ أكْرَمه اللَّهُ من بينِنا ، ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا﴾ الآية . فلما أمْسَوا ندِموا على ما قالوا ، فقالوا : غُفْرانَك اللهمَّ . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . إلى قولِه : ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾[(٥)] .

حدَّثني ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كانوا يقولون -

---

(١ - ١) فى م : « لبيك لا شريك لك لبيك » .

(٢) أى : حسب . وتكرارها لتأكيد الأمر . النهاية ٤/ ١٩ .

(٣) بعده فى م : « لا شريك لك » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩١، والبيهقى ٥/٤٥ من طريق أبى حذيفة به ، وأخرجه مسلم (١١٨٥) من طريق عكرمة بن عمار به مختصرا دون قولهم : غفرانك . إلى آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨١ إلى المصنف .

يعنى المشركين - : واللَّهِ إن اللَّهَ لا يعذِّبُنا ونحن نستغفِرُ ، ولا يعذِّبُ أمةً ونبيُّها معها حتى يُخْرِجَه عنها . وذلك من قولِهم ورسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ أظهرِهم ، فقال اللَّهُ لنبيِّه ﷺ يذكُرُ له جهالتَهم وغِرَّتَهم واستفتاحَهم على أنفسِهم إذ قالوا : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ / ٱلسَّمَآءِ ﴾ كما أمطرتَها على قومِ لوطٍ . وقال[1] حين نعَى عليهم سوءَ أعمالِهم : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : أى لقولِهم[2] : [3]إنَّا نَسْتَغْفِرُ ومحمدٌ بينَ أظهُرِنا . ثم قال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ وإن كنتَ بينَ أظهرِهم[3] ، وإن كانوا يستغفِرون كما قال : ﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ أى : من آمن باللَّهِ وعبَده ، أى : أنت ومن تبِعك[4] .

٢٣٦/٩

حدَّثنا الحسنُ بنُ الصبَّاحِ البزَّارُ[5] ، قال : ثنا أبو[6] بردةَ ، عن أبى موسى ، قال : إنه كان فيكم[7] أمانان ؛ قولُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : أما النبيُّ ﷺ فقد مضَى[8] ، وأما الاستغفارُ فهو دائرٌ فيكم إلى يومِ القيامةِ[9] .

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « كان » .
(٢) فى م : « بقولهم » .
(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من سيرة ابن هشام .
(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٠. وهو تمام الأثر المتقدم ص ١٤٦.
(٥) سقط من هذا الإسناد راو أو أكثر .
(٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .
(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فيك » .
(٨) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « تقضى » ، وفى ت ١: « يقضى » .
(٩) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/١٧ من طريق عباد بن يوسف عن أبى بردة به ، وأخرجه الحاكم فى ٥٤٢/١ من طريق عبيد بن أبى أيوب ، عن أبى موسى . وأخرجه الترمذى (٣٠٨٢) من طريق أبى بردة ، عن أبيه مرفوعًا . وقال : هذا حديث غريب ، وإسماعيل بن مهاجر يضعف فى الحديث ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٣ إلى أبى الشيخ والطبرانى وابن مردويه .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبي إسحاقَ ، عن عامرٍ أبي الخطَّابِ الثوريِّ ، قال : سمِعت أبا العلاءِ يقولُ : كان لأمةِ محمدٍ ﷺ أمَنَتانِ ، فذهَبت إحداهما ، وبقِيت الأُخرى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ ﴾ الآية .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما كان اللَّهُ ليعذِّبَهم وأنت فيهم يا محمدُ ، وما كان اللَّهُ معذِّبَ المشركين وهم يستغفِرون ، أن[1] لو استغفَروا . قالوا : ولم يكونوا يستغفِرون ، فقال جلَّ ثناؤه إذ لم يكونوا يستغفِرون : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : إن القومَ لم يكونوا يستغفِرون ، ولو كانوا يستغفِرون ما عُذِّبُوا ، وكان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ : هما أمانان أنْزَلهما اللَّهُ ، فأما أحدُهما فمضى ؛ نبيُّ اللَّهِ ، وأما الآخرُ فأبقاه اللَّهُ رحمةً بينَ أظهرِكم ؛ الاستغفارُ والتوبةُ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : قال اللَّهُ لرسولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يقولُ : ما كنت أعذِّبُهم وهم يستغفِرون ، و[2] لو استغفروا وأقرُّوا بالذنوبِ لكانوا مؤمنين ، وكيف لا أعذِّبُهم وهم لا يستغفِرون ؟

(١) كذا في النسخ ، ولعل الصواب : « أي » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وما لهم ألا يعذِّبَهم اللَّهُ وهم يصُدُّون عن محمدٍ وعن المسجدِ الحرامِ[(١)] ؟

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : يقولُ : لو استغفَروا لم أعذِّبْهم[(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما كان اللَّهُ ليعذِّبَهم وهم يُسْلِمون . قالوا : واستغفارُهم كان في هذا الموضعِ إسلامَهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ الصبَّاحِ ، قال : ثنا عِمْرانُ بنُ حُديرٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : سألوا العذابَ ، فقال : لم يكنْ ليعذِّبَهم وأنت فيهم ، [١/٩٠٠ظ] ولم يكنْ ليعذِّبَهم وهم يدخُلون في الإسلامِ[(٣)] .

٢٣٧/٩ /حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنتَ فِيهِمْۚ ﴾ . قال : بينَ أظهرِهم . وقولُه : ﴿ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : [(٤)] وهم [(٤)] يُسْلِمون[(٥)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٩٢، ١٦٩٣، ١٦٩٤ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) ذكره النحاس في الناسخ ص٤٦٧ معلقًا .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٥٤. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ : بينَ أظهرِهم ، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : وهم يسلمون[(١)] ، ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ ﴾ : قريشٌ[(٢)] ، ﴿ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾.

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : بينَ أظهرِهم ، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : دخولُهم فى الإسلامِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وفيهم مَن قد سبَق له من اللَّهِ الدخولُ فى الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ . يقولُ : ما كان اللَّهُ سبحانَه يعذِّبُ قومًا وأنبياؤُهم بينَ أظهرِهم حتى يُخْرِجَهم . ثم قال : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يقولُ : ومنهم من قد سَبَق له من اللَّهِ الدخولُ فى الإيمانِ ، وهو الاستغفارُ . ثم[(٣)] قال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . فعذَّبهم يومَ بدرٍ بالسيفِ[(٤)] .

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « مسلمون » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) سقط من : ص ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٢، والنحاس فى الناسخ ص ٤٦٤، والبيهقى فى دلائل النبوة ٧٦/٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٣ إلى ابن المنذر .

وقال آخرون : بل معناه : وما كان اللَّهُ معذِّبَهم وهم يُصَلُّون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يعنى : يُصلُّون . يعنى بهذا أهلَ مكةَ[١] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا حسينٌ الجُعْفِىُّ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : يصلُّون[٢] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ ﴾ : يعنى أهلَ مكةَ . يقولُ : لم أكنْ لأعذِّبَكم وفيكم محمدٌ ، ثم قال : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يعنى : يؤمنون ويصلُّون .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : وهم يصلُّون .

٢٣٨/٩ /وقال آخرون : بل[٣] معنى ذلك : وما كان اللَّهُ ليعذِّبَ المشركين وهم يستغفرون . قالوا : ثم نُسِخ ذلك بقولِه : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ .

---

(١) فى تفسير ابن أبى حاتم من تمام الأثر قبله .
(٢) تفسير مجاهد ص٣٥٤ .
(٣) زيادة من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : قال فى « الأنفالِ » : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . فنسَختها الآيةُ التى تليها : ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ . إلى قولِه : ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ . فقوتلوا بمكةَ ، وأصابهم فيها الجوعُ والحَصْرُ[1] .

وأولى هذه الأقوالِ عندى فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : تأويلُه : وما كان اللَّهُ ليعذِّبَهم وأنت فيهم يا محمدُ ، وبينَ أظهرِهم مقيمٌ ، حتى أُخرِجَك من بينِ أظهرِهم ؛ لأنى لا أُهلِكُ قريةً وفيها نبيُّها ، وما كان اللَّهُ معذِّبَهم وهم يستغفِرون من ذنوبِهم وكفرِهم ، ولكنهم لا يستغفرون من ذلك ، بل هم مصرُّون عليه ، فهم للعذابِ مستحقُّون ، كما يقالُ : ما كنتُ لِأُحْسِنَ إليك وأنت تسىءُ إلىَّ . يرادُ بذلك : لا أُحسِنُ إليك إذا أسأت إلىَّ . أو :[2] لو أسأْتَ إلىَّ لم أحسنْ إليك ، ولكن أُحسنُ إليك لأنك لا تسىءُ إلىَّ . وكذلك ذلك ، ثم قيل : ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ . بمعنى : وما شأنُهم وما يمنَعُهم أن يعذِّبَهم اللَّهُ وهم لا يستغفِرون اللَّهَ من كفرِهم فيؤمنوا به ، وهم يصُدُّون المؤمنين باللَّهِ ورسولِه عن المسجدِ الحرامِ .

وإنما قلنا : هذا القولُ أَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن القومَ ، أعنى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٣/٥ من طريق أبى تميلة يحيى بن واضح به .

(٢) فى م : « و » .

مشركى مكةَ ، كانوا استَعْجلوا العذابَ ، فقالوا : اللهمَّ إن كان ما جاء به محمدٌ هو الحقَّ ، فأمطِرْ علينا حجارةً من السماءِ أو ائتنا بعذابٍ أليم . فقال اللَّهُ لنبيِّه : ما كنتُ لأعذِّبَهم وأنتَ فيهم ، وما كنتُ لأعذِّبَهم لو استغفروا ، وكيف لا أعذِّبُهم بعدَ إخراجِك منهم وهم يصُدُّون عن المسجدِ الحرام . فأعْلَمه جلَّ ثناؤُه أن [(١] الذى استَعْجلوه مِن [١)] العذابِ حائقٌ بهم ونازلٌ ، وأعْلَمهم حالَ نزولِه بهم ، وذلك بعد إخراجِه إياه من بينِ أظهرِهم . ولا وجهَ لإيعادِهم العذابَ فى الآخرةِ وهم مستعجِلوه فى العاجلِ ، ولا شكَّ أنهم فى الآخرةِ إلى العذابِ صائرون ، بل فى تعجيلِ اللَّهِ لهم ذلك يومَ بدرٍ الدليلُ الواضحُ على أن القولَ فى ذلك ما قلنا . [١/١٠٩و]

وكذلك لا وجهَ لقولِ من وجَّه قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . إلى أنه عُنِى به المؤمنون ، وهو فى سياقِ الخبرِ عنهم ، وعما اللَّهُ فاعلٌ بهم ، ولا دليلَ على أن الخبرَ عنهم قد تقضَّى ، وعلى أن ذلك به عُنوا[(٢)] ، وألا[(٣)] خِلافَ فى تأويلِه من أهلِه موجودٌ .

وكذلك أيضًا لا وجهَ لقولِ من قال : ذلك منسوخٌ بقولِه : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ الآية ؛ لأن قولَه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . خبرٌ ، والخبرُ لا يجوزُ أن يكونَ فيه نسخٌ ، وإنما يكون النسخُ للأمرِ أو[(٤)] النهيِ .

٢٣٩/٩ /واختلف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ « أن » فى قولِه : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ

(١ - ١) فى م : « الذين استعجلوا » ، وفى ف : « الذين استعجلوه من » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عنهم » .
(٣) فى م ، ف : « لا » .
(٤) فى م : « و » .

﴿ اللَّهُ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : هى زائدةٌ هلهنا . قال[١] : وقد عمِلت كما عمِلت « لا » وهى زائدةٌ ، وجاء فى الشعرِ[٢] :

لو لم تكنْ غَطَفانُ لا ذُنوبَ لها إلىَّ لامت[٣] ذوُو أحسابِها عُمرا

وقد أنْكر ذلك من قولِه بعضُ أهلِ العربيةِ ، وقال : لم تدخلْ « أن » إلَّا لمعنًى صحيحٍ ؛ لأن معنى ﴿ وَمَا لَهُمْ ﴾ : ما يمنَعُهم من أن يُعَذَّبوا . قال : فدخَلت « أن » لهذا المعنى ، وأُخرِج بـ « لا » ، ليُعلَمَ أنه بمعنى الجَحدِ ؛ لأن المنعَ جَحْدٌ . قال : و « لا » فى البيتِ صحيحٌ معناها ؛ لأن الجحدَ إذا وقَع عليه جَحْدٌ صار خبرًا . وقال : ألا ترى إلى قولِك : ما زيدٌ ليس قائمًا . فقد أوْجَبت القيامَ[٤] ؟ قال : وكذلك « لا » فى هذا البيتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما لهؤلاء المشركين ألا يعذِّبَهم اللَّهُ وهم يصُدُّون عن المسجدِ الحرامِ ، ولم يكونوا أولياءَ اللَّهِ . ﴿ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ ﴾ ، يقولُ : ما أولياءُ اللَّهِ ﴿ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . يعنى : الذين يتَّقون اللَّهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصِيه . ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ أكثرَ المشركين لا يعلَمون أن أولياءَ اللَّهِ المتقون ، بل يحسَبون أنهم أولياءُ اللَّهِ .

وبنحوِ ما قلنا [٥]فى ذلك[٥] قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم فى ٤/ ٤٤٥.

(٣) فى م ، ف : « لام » .

(٤) لأن النفى للنفى إثبات .

(٥ - ٥) ليس فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ : هم أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ : من كانوا وحيثُ كانوا[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ : الذين يخرجون منه ، ويقيمون الصلاةَ عندَه ، أى أنت ، يعنى النبيَّ ﷺ ، ومن آمن بك ، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[(٣)] .

٩/٢٤٠ /**القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٥﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : وما لهؤلاء المشركين ألَّا يعذِّبَهم اللَّهُ وهم يصُدُّون عن المسجدِ الحرامِ الذى[(٤)] يصلُّون للَّهِ فيه ويعبُدونه ، ولم يكونوا للَّهِ أولياءَ ، بل أولياؤُه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٤/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٤/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٤، ١٦٩٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير .

(٤) فى ت١، ت٢، س ، ف : « الذين » .

الذين يصدُّونهم عن المسجدِ الحرامِ ، وهم لا يصلون فى المسجدِ الحرامِ ، ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ﴾ ، يعنى بيتَ اللَّهِ العتيقَ ﴿إِلَّا مُكَآءً﴾ ، وهو الصَّفيرُ ، يقالُ منه : مكَا يَمْكُو مَكْوًا ومُكاءً . وقد قيل : إن المَكْوَ : أن يجمَعَ الرجلُ يديه ثم يُدْخِلَهما فى فِيه ، ثم يصيحَ . ويقالُ منه : مكَتِ استُ الدابَّةِ مُكاءً ، إذا نَفَخت بالريحِ . ويقالُ : إنه لا يَمْكُو إلَّا استٌ مكشوفةٌ ، ولذلك قيل للاستِ : المَكْوةُ ، سمِّيت بذلك ، ومن ذلك قولُ عنترةَ :

وحَليلِ[1] غانيةٍ[2] تركتُ مُجدَّلًا[3] تَمْكُو فَريصتُه[4] كشِدْقِ الأَعْلمِ[5]

وقولُ الطِّرِمَّاحِ[6] :

فنَحا[7] لأُولَاها[8] بطعنةِ مُحْفَظٍ تَمْكُو جوانبُها من الإنْهارِ[9]

بمعنى : تصوِّتُ .

وأما التصديةُ ، فإنها التصفيقُ ، يقالُ منه : صدَّى يُصَدِّى تَصْدِيةً ، وصفَّق

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « خليل » ، وفى ت ٢ : « حسل » . والحليل والحليلة : الزوجان . اللسان (ح ل ل) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « عاية » ، وفى ت ٢ : « عاينه » .

(٣) المجدل : الصريع على الجدالة ، وهى الأرض . اللسان (ج د ل) .

(٤) الفريصة : اللحمة التى بين الجنب والكتف ، والفريصة هى التى ترعد من الدابة إذا فزعت . التاج (ف ر ص) .

(٥) الأعلم : الشق فى المشفر الأعلى للبعير . اللسان (ع ل م) .

والبيت فى سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٠، وصدره :

* ولرب قرن قد تركت مجدلا *

والمعانى الكبير ٢/ ٩٨١، واللسان (ح ل ل) . وشطره الأول فى المعانى الكبير ١/ ٣٣٨، واللسان (م ك و) .

(٦) ديوانه ص ٢٢٦.

(٧) فى ت ١ : « صحا » .

(٨) فى الديوان : « لأولها » .

(٩) الإنهار : من قولهم : أنهر الطعنة إذا وسعها . التاج (ن هـ ر) .

وصفَّح بمعنًى واحدٍ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن موسى بنِ قيسٍ ، عن حُجْرِ[1] بنِ عَنْبسٍ : ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصۡدِيَةً﴾ . قال : [2]المكاءُ التصفيرُ ، و[2]التصديةُ التصفيقُ[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصۡدِيَةً﴾ : المكاءُ التصفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصۡدِيَةً﴾ . يقولُ : كانت صلاةُ المشركين [١/١٠٩ظ] عندَ البيتِ مُكاءً ، يعنى : التصفيرَ . وتصديةً ، يقولُ : التصفيقُ[5] .

٩/٢٤١ /حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرنا فُضيلٌ ، عن عطيةَ : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصۡدِيَةً﴾ ، قال : التصفيقُ والصَّفيرُ[6] .

---

(١) فى ت ١: «مجير»، وفى س: «حجير»، وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٧٣.

(٢ - ٢) سقط من: ت ٢.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٥، ١٦٩٦ معلقا .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٩٥ معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) تنظر الحاشية السابقة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٣ إلى ابن المنذر .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٩٦ معلقا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قُرَّةَ بنِ خالدٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : المكاءُ التصفيقُ ، والتصديةُ الصفيرُ . قال : وأمال ابنُ عمرَ خدَّه إلى[1] جانبٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن قرةَ بنِ خالدٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال : المكاءُ والتصديةُ : الصفيرُ والتصفيقُ[2] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : سمعت محمدَ بنَ الحسينِ[3] يحدِّثُ عن قرةَ بنِ خالدٍ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : المكاءُ الصفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ ، فى قولِه : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال : المكاءُ الصفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ . وقال قرةُ : وحكى لنا عطيةُ فعلَ ابنِ عمرَ فصفَّر ، وأمال خدَّه ، وصفَّق بيديه[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى بكرُ بنُ مُضَرَ[4] ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، قال : سمعت أبا سَلَمةَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال بكرٌ : فجمَع لى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٥/٥ من طريق عطية العوفى به بالشطر الأول بلفظ : المكاء : الصفير . وذكره ابن أبى حاتم فى ١٦٩٦/٥ بشطره الثانى وفعل ابن عمر معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « الحسن » .

(٤) فى ت ١ : « نصر » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٢٧/٤ ، ٢٢٨ .

جعفرٌ كفَّيْه ثم نفَخ فيهما صفيرًا ، كما قال له أبو سَلَمةَ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المكاءُ الصَّفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سَلَمةُ بنُ سابورَ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ ، قال : تصفيرٌ وتصفيقٌ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ[1] مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويَهْ أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت قريشٌ يطوفون بالبيتِ وهم عراةٌ يصفِّرون ويصفِّقون ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴾ [الأعراف : ٣٢] . فأُمِروا بالثيابِ[2] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ، قال : كانت قريشٌ يعارضون النبىَّ ﷺ فى الطوافِ يستهزئون به ، يصفِّرون به ويصفِّقون ، فنزَلت : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا مُكَآءً ﴾ . قال : كانوا ينفُخون فى أيدِيهم ، والتصديةُ التصفيقُ .

---

(١) فى ت ١ : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٠٥، ٣٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٦، والضياء فى المختارة ١١٧/١٠ من طريق يعقوب به ، وعند الضياء زيادة فى آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ :/ ﴿ إِلَّا مُكَآءً وَتَصۡدِيَةً ﴾ . قال : المكاءُ : إدخالُ أصابعِهم فى أفواهِهم ، والتصديةُ التصفيرُ[1] ، يخلِطون بذلك على محمدٍ ﷺ صلاتَه[2] . ٢٤٢/٩

حدَّثنا المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه لم يقلْ : صلاتَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ[3] ، عن مجاهدٍ ، قال : المكاءُ : إدخالُ أصابعِهم فى أفواهِهم ، والتصديةُ التصفيقُ . قال : نفرٌ من بنى عبدِ الدارِ كانوا يخلِطون بذلك كلِّه على محمدٍ صلاتَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصۡدِيَةً ﴾ . قال : من بينِ الأصابعِ . قال أحمدُ : سقَط علىَّ حرفٌ وما أُراه إلا الحَذْفَ[4] ، والنفخُ والصفيرُ منها ، وأرانى سعيدُ بنُ جبيرٍ حيث كانوا يَمْكُون من ناحيةِ أبى قُبَيْسٍ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، قال : أخبرَنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصۡدِيَةً ﴾ . قال : المكاءُ : كانوا يُشبِّكون بينَ أصابعِهم ويصفِّرون بها ، فذلك المكاءُ . قال : وأرانى سعيدُ بنُ جبيرٍ المكانَ الذى كانوا يَمْكُون فيه نحوَ أبى قُبَيْسٍ[5] .

---

(١) فى م : « التصفيق » ، وفى تفسير مجاهد : « والتصفيق » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٤. ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٥، ١٦٩٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ت ٢: « أبى نجيح » .

(٤) فى م : « الحذف » ، وفى ف : « الحرف » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٦/٥ من طريق إسحاق بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى أبى الشيخ .

حدَّثني المُثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا محمدُ بنُ حربٍ، قال: ثنا ابنُ لَهيعةَ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ، عن أبي سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ في قولِه: ﴿مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: المكاءُ النفخُ، وأشار بكفِّه[1] قِبلَ فيه، والتصديةُ التصفيقُ[2].

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا المُحاربيُّ، عن جُويبرٍ، عن الضحَّاكِ، قال: المُكاءُ الصفيرُ، والتصديةُ التصفيقُ.

حدَّثني المُثنى، قال: ثنا عمرُو بنُ عونٍ، قال: أخبرنا هُشيمٌ، عن جُويبرٍ، عن الضحَّاكِ مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: كنا نُحدَّثُ أن المكاءَ التصفيقُ بالأيدى، والتصديةَ صياحٌ كانوا يعارضون به القرآنَ.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: المكاءُ التصفيرُ، والتصديةُ التصفيقُ[3].

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. والمكاءُ: الصفيرُ على نحوِ طيرٍ أبيضَ يقالُ له: المَكَّاءُ، يكونُ بأرضِ الحجازِ، و[4] التصديةُ: التصفيقُ[5].

---

(١) في ت ١، ت ٢: «بكفيه».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «الصفير».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٩/١ عن معمر به.

(٤) سقط من: م، ف.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٥/٥ من طريق أحمد بن المفضل به دون قوله: والتصدية التصفيق.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ / ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال : المكاءُ : صفيرٌ ٢٤٣/٩ كان أهلُ الجاهليةِ يعلنون به ، قال : وقال في المكاءِ أيضًا : صفيرٌ في أيديهم ولعبٌ[(١)] .

وقد قيل[١/٩٠٢و] في التصديةِ : إنها الصدُّ عن بيتِ اللَّهِ الحرامِ . وذلك قولٌ لا وجهَ له ؛ لأن التصديةَ مصدرٌ من قولِ القائلِ : صدَّيْتُ تصديةً . وأما[(٢)] الصَّدُّ فلا يقالُ منه : صدَّيْتُ ، إنما يقالُ منه : صَدَدْتُ ، فإن شدَّدتَ منها الدالَ على معنى تكريرِ الفعلِ ، قيل : صدَّدْتُ تصديةً ، إلا أن يكونَ صاحبُ هذا القولِ وجَّه التصديةَ إلى أنه من صددتُ ، ثم قلبت إحدى دالَيْه ياءً ، كما يقال : تظنَّيْتُ من ظننْتُ ، وكما قال الراجزُ[(٣)] :

تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ

يعني : تقضُّضَ البازي ، فقلَب إحدى ضادَيه ياءً . فيكونُ ذلك وجهًا يُوجَّهُ إليه .

ذكرُ مَن قال ما ذكَرنا في تأويلِ التصديةِ

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ : صدُّهم عن بيتِ اللَّهِ الحرامِ .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٥/٥ معلقا .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « من » .

(٣) هو العجاج ، وتقدم البيت في ٢/ ٤٨ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ[1] سليمانَ ، قال : أخبرنا طلحةُ بنُ[2] عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : التصديةُ : صدُّهم الناسَ عن البيتِ الحرامِ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : التصديةُ عن سبيلِ اللَّهِ ، وصدُّهم عن الصلاةِ ، وعن دينِ اللَّهِ[4] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : ما كان صلاتُهم التي يزعُمون أنها يُدْرَأُ[5] بها عنهم إلا مُكاءً وتصديةً ، وذلك ما لا يَرْضَى اللَّهُ ، ولا يحبُّ ، ولا ما افترض عليهم ، ولا ما أمرهم به[6] .

وأما قولُه : ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . فإنه يعنى العذابَ الذي وعَدهم به بالسيفِ يومَ بدرٍ ، يقولُ للمشركين الذين قالوا : ﴿ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ الآية . حين أتاهم بما استَعْجلوه من العذابِ : ﴿فَذُوقُوا ﴾ ، أي اطْعَموا . وليس بذوقٍ بفمٍ ، ولكنه ذَوقٌ بالحسِّ ، ووجودُ طعمِ ألمِه بالقلوبِ ، يقولُ لهم : فذوقوا العذابَ بما

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قال حدثنا » .

(٢) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » ، وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٢٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٩٧ من طريق إسحاق بن سليمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨٤ إلى أبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٩٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تدوم » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧١.

كنتم / تجْحَدون أن اللَّهَ معذِّبُكم به على جحودِكم توحيدَ ربِّكم ورسالةَ ٢٤٤/٩ نبيِّكم ﷺ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . أى : [(١)] ما أَوْقع اللَّهُ [(١)] بهم يومَ بدرٍ من القتلِ [(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . قال : هؤلاءِ أهلُ بدرٍ يومَ عذَّبهم اللَّهُ .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يعنى : أهلَ بدرٍ ، عذَّبهم اللَّهُ يومَ بدرٍ بالقتلِ والأسرِ [(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه ينفقون أموالَهم ، فيعطونها

(١ - ١) فى سيرة ابن هشام : « لما أوقع » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧١.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٧/٥ من طريق أبى معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

أمثالَهم من المشركين ليتقوَّوا بها على قتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين به ، ليصدُّوا المؤمنين باللَّهِ ورسولِه عن الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، فسينفقون أموالَهم فى ذلك ، ﴿ ثُمَّ تَكُونُ ﴾ نفقتُهم تلك ﴿ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾ . يقولُ : تصيرُ ندامةً عليهم ؛ لأن أموالَهم تذهَبُ ، ولا يظفَرون بما[1] يأمُلون ويطمَعون فيه من إطفاءِ نورِ اللَّهِ ، وإعلاءِ كلمةِ الكفرِ على كلمةِ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ مُعْلى كلمتِه ، وجاعلُ كلمةِ الكفرِ السفلى ، ثم يغلِبُهم المؤمنون ، ويحشُرُ اللَّهُ الذين كفَروا به وبرسولِه إلى جهنمَ ، فيُعَذَّبون فيها ، فأَعْظِمْ بها حسرةً وندامةً لمن عاش منهم ومن هلَك ، أما الحيُّ فحُرِب[2] مالُه ، وذهَب باطلًا فى غيرِ دَرَكِ[3] نَفْعٍ ، ورجَع مغلوبًا[4] مقهورًا[5] مَحروبًا[6] مسلوبًا . وأما الهالكُ فقُتِل وسُلِب ، وعُجِّل به إلى نارِ اللَّهِ يخلُدُ فيها ، نعوذُ باللَّهِ من غضبِه .

وكان الذى تولَّى النفقةَ التى ذكرها اللَّهُ فى هذه الآيةِ - فيما ذُكر - أبا سفيانَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾ الآية ، ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ . قال : نزَلت فى أبى سفيانَ بنِ حَرْبٍ ، استأجر يومَ أُحدٍ ألفين من الأحابيشِ من بنى كِنانةَ ، فقاتَل بهم النبىَّ ﷺ . وهم الذين يقولُ فيهم كعبُ بنُ مالكٍ :

---

(١) فى ص : « كما » ، وفى ت ١ : « مما » .

(٢) فى ف : « فحرم » . والحَرَب : أن يُسلب الرجلُ مالَه . التاج (ح ر ب) .

(٣) فى ت ١ : « منزل » . وبعده فى م : « ولا » .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « مغلولًا » ، وفى ت ١ ، س : « معلولا » .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « رمعه » هكذا بدون نقط .

(٦) فى م : « محزونًا » ، وفى ت ١ : « محزوبا » .

و[(١)] جئنا إلى مَوْجٍ من البحرِ وَسْطَهُ   أحابيشُ[(٢)] منهم حاسِرٌ ومُقَنَّعُ
/ ثلاثةُ آلافٍ ونحن نَصِيَّةٌ[(٣)]   ثلاثُ مئينَ إن كثُرنا[(٤)] فأَرْبَعُ[(٥)]

٢٤٥/٩

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أَبْزَى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نزَلت في[(٦)] أبي سفيانَ ، استأجر يومَ أحدٍ ألفين ليقاتلَ بهم رسولَ اللَّهِ ﷺ ، سوى من استجاش من العربِ[(٧)] .

قال : أخبرنا أبي ، عن خطَّابِ بنِ عثمانَ العُصْفُريِّ ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ[(٨)] : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نزَلت في أبي سفيانَ ، أنْفَق على المشركين يومَ أحدٍ أربعين[(٩)] أُوقيَّةً[(١٠)] من ذهبٍ[(١٠)] ، وكانت الأُوقيَّةُ يومَئذٍ اثنين وأربعين مِثْقالًا[(١١)] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف . وفي طبقات ابن سلام ، وسيرة ابن هشام : « فجئنا » .
(٢) الأحابيش : هم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة . ينظر نسب قريش ص ٩، والمحبر ص ٢٤٦، ٢٦٧.
(٣) النصية من القوم : خيارهم وأشرافهم . اللسان (ن ص ى) .
(٤) في تفسير ابن أبي حاتم : « كثرن » .
(٥) في ت ٢، س ، ف ، وسيرة ابن هشام ، وطبقات ابن سلام : « وأربع » . والبيتان في سيرة ابن هشام ٢/ ١٣٤، وطبقات ابن سلام ٢/ ٢٢٠. والبيت الأول فقط في نسب قريش ص ٩.
والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٧/٥ ، وابن عساكر ٤٣٨/٢٣ من طريق يعقوب القمي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى ابن سعد وعبد بن حميد وأبي الشيخ .
(٦) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ابن » .
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٧/٥ من طريق يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير ، فلعله تصحف من سعيد بن أبزى .
(٨) في ت ٢: « عيينة » .
(٩) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .
(١٠ - ١٠) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٧/٥ من طريق خطاب بن عثمان العصفري به ، وعزاه =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ الآية . قال : لما قَدِم أبو سفيانَ بالعِيرِ إلى مكةَ ، أَشَّب[(١)] الناسَ ودعاهم إلى القتالِ حتى غزا نبيُّ اللَّهِ من العامِ المقبلِ ، وكانت بدرٌ فى رمضانَ يومَ الجمعةِ ، صبيحةَ سابعَ عشرةَ من شهرِ رمضانَ ، وكانت أحدٌ فى شوَّالٍ يومَ السبتِ لإحدى عَشْرةَ خلَت منه فى العامِ الرابعِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : قال اللَّهُ - فيما كان المشركون ، و[(٢)] منهم أبو سفيانَ ، يستأجرون الرجالَ يقاتلون محمدًا بهم - : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ : وهو محمدٌ ﷺ . ﴿ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾ . يقولُ : ندامةً يومَ القيامةِ وويلًا ، ﴿ ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ الآية ، حتى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ . قال : فى نفقةِ أبى سفيانَ على الكفارِ يومَ أحدٍ[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

= السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(١) فى ص : « انسب » غير منقوطة ، وفى م : « أنشد » ، وفى ت ١ : « أنشب » ، وفى س : « أنسب » ، وفى ف : « أسب » ، والصواب ما أثبتنا . والتأشيب : التحريش بين القوم ، والتجمع من هنا ومن هنا . تاج العروس (أ ش ب) .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٨/٥ من طريق أحمد بن مفضل به مفرقًا دون أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال[(١)] : ثنى محمدُ بنُ مسلمِ بنِ عبيدِ اللَّهِ بنِ شِهابٍ الزُّهْرِيُّ ومحمدُ بنُ يَحيى بنِ حِبَّانَ[(٢)] وعاصمُ بنُ عمرَ[(٣)] ابنِ قتادةَ ، والحُصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ[(٤)] عمرِو بنِ سعدِ بنِ معاذٍ[(٥)] ، قالوا : لما أُصِيبَ[(٦)] يومَ بدرٍ من كفارِ قريشٍ من أصحابِ القَليبِ ، ورجَع فلُّهم إلى مكةَ ، ورجَع أبو سفيانَ بعيرِه ، مشى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى[(٧)] ربيعةَ ، وعكرمةُ بنُ أبى جهلٍ ، وصفوانُ بنُ أميةَ ، فى رجالٍ من قريشٍ أُصيب آباؤُهم وأبناؤُهم وإخوانُهم ببدرٍ ، فكلَّموا أبا سفيانَ ابنَ حربٍ ، ومن كانت له فى تلك العيرِ من قريشٍ تجارةٌ ، فقالوا : يا معشرَ قريشٍ ، إن محمدًا قد وَتَرَكم[(٨)] وقتَل خيارَكم ، فأعينونا بهذا المالِ على حربِه لعلنا أن ندركَ منه ثأرًا بمن أُصِيب منا . ففعَلوا . قال : ففيهم - كما ذُكِر عن ابنِ عباسٍ - أنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾[(٩)] .

---

(١) فى ص ، م ، ف : « قالا » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، وتفسير ابن أبى حاتم : « حيان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٠٥ ، ٦٠٧ .

(٣) فى ت ٢ : « عمير » .

(٤) فى النسخ : « و » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) بعده فى تفسير ابن أبى حاتم وسيرة ابن هشام : « وغيرهم من علمائنا » . وسياقة ابن هشام بعد ذلك مختلفة قليلا عما هلهنا .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أصيبت قريش أو من قاله منهم » ، وفى م : « أصابت المسلمون » . وسياق ابن أبى حاتم : « لما أصيب أصحاب بدر أصحاب القليب ... » ، والمثبت من السيرة .

(٧) سقط من : م ، ف .

(٨) الوَتَر : الفزع وكل من أدركه بمكروه فقد وتره . التاج (و ت ر) .

(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠ بنحو هذا . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٨ ، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٢٤ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨٤ إلى ابن المنذر .

٢٤٦/٩ / **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ يُحْشَرُونَ ﴾ . يعنى : النفرَ الذين مشَوا إلى أبى سفيانَ ، وإلى من كان له مالٌ مِن قريشٍ فى تلك التجارةِ ، فسألوهم أن يُقَوُّوهم[(١)] على حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ففعلوا[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال[(٣)] : أخبرنى سعيدُ بنُ أبى[(٤)] أيوبَ ، عن عطاءِ بنِ دينارٍ ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ الآية : نزَلت فى أبى سفيانَ بنِ حربٍ .

وقال بعضُهم : عنَى بذلك المشركين من أهلِ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . الآية . قال : هم أهلُ بدرٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى ما قلنا ، وهو أن يقالَ : إن اللَّهَ أخبر عن الذين كفَروا به من مشركى قريشٍ أنهم ينفقون أموالَهم ليصدُّوا عن سبيلِ اللَّهِ ، لم يخبِرْنا بأىِّ أولئك عنَى ، غيرَ أنه عمَّ بالخبرِ الذين كفَروا . وجائزٌ أن يكونَ عنى المُنْفِقين أموالَهم لقتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه بأُحُدٍ . وجائزٌ أن يكون عنَى المُنْفِقين

---

(١) فى ص : « يقوهم » ، وفى م : « يعينوهم » ، وفى ت ١ ، ف : « يقروهم » ، وفى س : « يغزوهم » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٩٩ من طريق سلمة به .

(٣) بعده فى ص : « قال ابن زيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٤٢.

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢. وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٤٢.

منهم ذلك ببدرٍ . وجائزٌ أن يكونَ عنَى الفريقين .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالصوابُ فى ذلك أن يَعُمَّ كما عمَّ جلَّ ثناؤُه الذين كفروا من قريشٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يحشُرُ اللَّهُ هؤلاء الذين كفَروا بربِّهم ، وينفقون أموالَهم للصدِّ عن سبيلِ [١/٩٠٣و] اللَّهِ إلى جهنمَ ، ليفرِّقَ بينَهم ، وهم أهلُ الخُبْثِ ، كما قال وسمَّاهم ﴿ ٱلْخَبِيثَ ﴾ ، وبين[1] المؤمنين باللَّهِ وبرسولِه ، وهم الطيبون كما سمَّاهم جلَّ ثناؤُه ، فميَّز جلَّ ثناؤُه بينَهم بأن أسْكَن أهلَ الإيمانِ به وبرسولِه جناتِه ، وأنْزَل أهلَ الكفرِ نارَه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ . فميَّز أهلَ السعادةِ مِن أهلِ الشقاوةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : ثم ذكَر / المشركين وما يصنَعُ بهم يومَ القيامةِ ، فقال : ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٢٤٧/٩

---

(١) فى ص ، ف : « ميز » .

﴿ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ . يقولُ : يميزَ المؤمنَ من الكافرِ ، فيجعلَ الخبيثَ بعضَه على بعضٍ[1] .

ويعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ [2]وَيَجْعَلَ[2] ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ : فيجعَلَ الكفارَ بعضَهم فوقَ بعضٍ ، ﴿ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : فيجعَلَهم رُكامًا ، وهو أن يجمَعَ بعضَهم إلى بعضٍ حتى يكثُروا ، كما قال جلَّ ثناؤُه فى صفةِ السحابِ : ﴿ ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا ﴾ [النور: ٤٣] ، أى : مجتمِعًا كثيفًا .

وكما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا ﴾ . قال : فيجمَعَه جميعًا بعضَه على بعضٍ[3] .

وقولُه : ﴿ فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ : فيجعَلَ الخبيثَ جميعًا فى جهنمَ . فوحَّد الخبرَ عنهم لتوحيدِ قولِه : ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ ﴾ . ثم قال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ ، فجمَع ولم يقلْ : ذلك هو الخاسرُ . فردَّه إلى أوَّلِ الخبرِ . ويعنى بـ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : الذين كفَروا ، وتأويلُه : هؤلاء الذين ينفقون أموالَهم ليصدُّوا عن سبيلِ اللَّهِ هم الخاسرون . ويعنى بقولِه : ﴿ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ . الذين غُبِنت صفقتُهم وخسِرت تجارتُهم ، وذلك أنهم شرَوْا بأموالِهم عذابَ اللَّهِ فى الآخرةِ ، وتعجَّلوا بإنفاقِهم إيَّاها ، فيما أنفقوا من قتالِ نبىِّ اللَّهِ والمؤمنين به ، الخزىَ والذُّلَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ للذين كفَروا من مشركى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٩/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢ - ٢) فى النسخ : « فيجعل » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٩/٥ من طريق أصبغ ابن زيد .

قومِك : إن ينتهوا عما هم عليه مقيمون من كفرِهم باللَّهِ ورسولِه ، وقتالِك وقتالِ المؤمنين ، فيُنيبوا[1] إلى الإيمانِ ، يغفِرِ اللَّهُ لهم ما قد خلا ومضَى من ذنوبِهم قبلَ إيمانِهم وإنابتِهم إلى طاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسولِه ، بإيمانِهم وتوبتِهم ، ﴿ وَإِن يَعُودُوا ﴾ يقولُ : وإن يَعُدْ هؤلاء المشركون لقتالِك بعدَ الوقعةِ التى أوْقعتُها بهم يومَ بدرٍ ، فقد مضَت سنتى فى الأوَّلين منهم ببدرٍ ، ومن غيرِهم من القرونِ الخاليةِ ، إذ طَغوا و كذَّبوا رسلى ولم يقبَلوا نُصْحَهم ، من إحلالِ عاجلِ النِّقَمِ بهم ، فأُحلُّ بهؤلاء إن عادوا لحربِك وقتالِك مثلَ الذين أحْلَلْتُ بهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ : فى قريشٍ يومَ بَدْرٍ ، وغيرِها من الأممِ قبلَ ذلك[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/حدثنا[3] ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن ٢٤٨/٩

---

(١) فى ت ١: « فيثبتوا » ، وفى ف : « فثبتوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٠٠ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « حدثنى المثنى قال ثنا » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٠١.

مجاهدٍ : ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : فى قريشٍ وغيرِها من الأممِ قبلَ ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال فى قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ ﴾ لحربك ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ، أى : من قُتِل منهم يومَ بدرٍ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِن يَعُودُواْ ﴾ لقتالِك ، ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ من أهلِ بدرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

[٩٠٣/١ظ] يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه : وإن يعُدْ هؤلاء لحربِك ، فقد رأيتم سنتى فيمن قاتَلكم منهم يومَ بدرٍ ، وأنا عائدٌ بمثلِها فيمن حاربكم منهم ، فقاتِلوهم حتى لا يكونَ شِركٌ ، ولا يُعبدَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له ، فيرتفعَ البلاءُ عن عبادِ اللَّهِ من الأرضِ وهو الفتنةُ ، ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : و[2] حتى تكونَ الطاعةُ والعبادةُ كلُّها للَّهِ خالصةً دونَ غيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٠٠ من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، عن يحيى بن عباد عن أبيه .

(٢) سقط من : م ، ف .

قولَه : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . يعنى : حتى لا يكونَ شركٌ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : الفتنةُ : الشِّركُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . يقولُ : [(٣)]قاتِلوهم حتى لا يكونَ شركٌ[(٣)] ، ﴿ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ ، حتى يقالَ : لا إلهَ إلا اللهُ ، عليها قاتَل نبىُّ اللهِ ﷺ ، وإليها دعا[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : حتى لا يكونَ شِركٌ[(٥)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركُ بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، فى قولِه : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : حتى لا يكونَ بلاءٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ / لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ ، أى : لا يُفتنَ[(٦)] مُؤمنٌ عن دينِه ، ويكونَ التوحيدُ للهِ خالصًا ليس فيه شِركٌ ، ويُخلعَ ما دونَه مِن ٩/٢٤٩

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠١/٥ من طريق الضحاك عن ابن عباس .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠١/٥ معلقا .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠١/٥ معلقا ، كما أخرجه أيضًا فى نفس الصفحة من طريق سعيد به بشطره الثانى فقط دون قوله : عليها قاتل النبى ...

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠١/٥ من طريق أسباط به .

(٦) فى م : « يفتر » .

الأندادِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : حتى لا يكونَ كفرٌ ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ : لا يكونَ مع دينِكم كفرٌ[1] .

حدَّثني عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصَّمدِ ، قال : ثني أبي ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عُروةَ ، [2]عن أبيه[2] ، أن عبدَ الملكِ بنَ مروانَ كتَب إليه يسألُه عن أشياءَ ، فكتَب إليه عروةُ : سلامٌ عليك ، فإني أحمدُ اللَّهَ إليك ، الذي لا إله إلا هو ، أما بعدُ : فإنك كتبتَ إليَّ تَسألُني عن مخرَجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ ، وسأُخبرُك به ، ولا حَولَ ولا قوّةَ إلَّا باللَّهِ :

كان من شأنِ خروجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ ، أنَّ اللَّهَ أعطاه النُّبُوّةَ ، فنِعم النبيُّ ونِعمَ السيدُ ، ونِعمَ العشيرةُ ، فجزاه اللَّهُ خيرًا ، وعرَّفَنا وجهَه في الجنةِ ، وأحيانا على مِلَّتِه ، وأماتَنا عليها ، وبعثَنا عليها ، وإنه لمَّا دعا قومَه لِما بعثَه اللَّهُ له مِن الهُدى والنورِ الذى أَنزَل عليه ، لم يَبعُدوا[3] منه أوَّلَ ما دَعاهم إليه ، وكادوا[4] يَسمعون له حتى ذكَرَ طواغيتَهم ، وقَدِم ناسٌ مِن الطائفِ من قريشٍ لهم أموالٌ - [5]أنكَر ذلك عليه[6] ناسٌ[5] واشتدُّوا عليه ، وكَرِهوا ما قال ، وأغرَوا به مَن أطاعَهم ، فانصَفَق[7] عنه

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠١/٥ معلقا .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) في ص ، م ، س ، ف : « ينفروا » . وفي ت ١: « يتعدوا » .

(٤) في م : « كانوا » .

(٥ - ٥) في التاريخ : « أنكروا ذلك عليه » .

(٦) زيادة من : م .

(٧) في م : « فانعطف » . وانصفق عنه : رجع . اللسان (ص ف ق) .

عامةُ[١] الناسِ فترَكوه، إلا من حفِظه اللَّهُ منهم وهم قليلٌ، فمكَث بذلك ما قدَّر اللَّهُ أن يمكثَ، ثم ائْتَمرت رءوسُهم بأن يَفتِنوا من اتَّبعه عن دينِ اللَّهِ من أبنائِهم وإخوانِهم وقبائِلهم، فكانت فتنةٌ شديدةُ الزلزالِ، فافتُتِن من افتُتِن، وعصَم اللَّهُ مَن شاء منهم، فلما فُعِل ذلك بالمسلمينَ أمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَخرُجوا إلى أرضِ الحَبشةِ، وكان بالحبشةِ مَلِكٌ صالحٌ يقال له: النَّجَاشِيُّ. لا يُظلَمُ أحدٌ[٢] بأرضِه، وكان يُثْنَى عليه، مع ذلك صلاحٌ[٣]، وكانت أرضُ الحبشةِ مَتْجَرًا لقريشٍ يتَّجِرون فيها، ومساكنَ لتجارتِهم يجدون فيها رَفاغًا[٤] مِن الرزقِ، وأمنًا ومتجرًا[٥] حَسَنًا، فأمَرهم بها النبيُّ ﷺ، فذهَب إليها عامتُهم لمَّا قُهِروا بمكةَ، وخافوا عليهم الفتَنَ، ومكَث هو فلم يَبرَحْ، فمكَث بذلك[٦] سنواتٍ يَشتدُّون على من أسلَمَ منهم، ثم إنه فشا الإسلامُ فيها، ودخَل فيه رجالٌ من[٧] أشرافِهم ومنعتِهم؛ فلما رَأوا ذلك استَرْخَوا استرخاءةً عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وعن أصحابِه، وكانت الفِتنةُ الأولى هى أخرجت مَن خرج مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قِبَل أرضِ الحبشةِ مخافتَها، وفرارًا مما كانوا فيه من الفتَنِ والزلزالِ، فلما استُرخِى عنهم ودخَل فى الإسلامِ من دخَل منهم، تُحُدِّث بهذا الاسترخاءِ عنهم، فبلَغ ذلك من كان بأرضِ الحبشةِ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، أنه قد استُرخِى عمن كان منهم بمكةَ، وأنهم لا يُفْتَنون، فرجَعوا إلى مكةَ، وكادوا

---

(١) فى ت ١: «طاعة».
(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.
(٣) زيادة من التاريخ.
(٤) فى م، ف: «رتاعا»، وفى ت ١، س: «رباعا»، وفى ت ٢: «رقاعا»، والمثبت من التاريخ. والرَّفْغ: السعة من العيش. تاج العروس (ر ف غ).
(٥) فى ص: «منحرا».
(٦) فى النسخ: «ذلك». والمثبت من التاريخ.
(٧) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «ذوى».

يَأمنون بها ، وجعَلوا يزدادون ويكثُرون ، وأنه أسلَم من الأنصارِ بالمدينةِ ناسٌ كثيرٌ ، وفشا بالمدينةِ الإسلامُ ، وطَفِق أهلُ المدينةِ يَأتون رسولَ اللَّهِ ﷺ بمكةَ ؛ فلما رأت قريشٌ ذلك ، تَوامَرتْ[(١)] على أن يَفْتِنوهم ويَشْتَدُّوا[(٢)] عليهم ، فأَخَذوهم وحَرِصوا على أن يَفْتِنوهم ، فأصابَهم جَهْدٌ شديدٌ ، وكانت الفِتنةَ الآخِرةَ ، فكانت ثِنتين ؛ فتنةٌ أخرَجت من خرَج منهم إلى أرضِ الحبشةِ ، حينَ أمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بها وأذِن لهم في الخروجِ إليها ، وفتنةٌ لمَّا رجَعوا ورَأوا من يأتِيهم مِن أهلِ المدينةِ ، ثم إنه جاء رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن المدينةِ سبعون نَقِيبًا[(٣)] / رءوسُ الذين أسلَموا ، فوافَوه بالحجِّ ، فبايَعوه بالعَقَبةِ ، وأعطَوه على : أنا منك وأنت منا ، وعلى أن مَن جاء من أصحابِك ، أو جِئتَنا ، فإنا نمنَعُك مما نَمنَعُ منه أنفسَنا . فاشتَدَّت عليهم قريشٌ عندَ ذلك ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَه أن يَخرُجوا إلى المدينةِ ، وهى الفتنةُ الآخرةُ التى أخرَج فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَه وخرَج هو ، وهى التى أنزَل اللَّهُ فيها : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾[(٤)] .

٢٥٠/٩

حدَّثني يونُسُ ، [١/٤٠٩و] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبى الزِّنادِ ، عن أبيه ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، أنه كتَب إلى الوليدِ : أما بعد ، فإنك كتبت إلىَّ تَسألُنى عن مخرَجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ ، وعندى بحمدِ اللَّهِ من ذلك علمٌ بكلِّ ما كتَبتَ تسألُنى عنه ، وسأُخبِرُك إن شاءَ اللَّهُ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللَّهِ ، ثم ذكر نحوه[(٥)] .

---

(١) فى تفسير ابن كثير : « تآمرت » : وهما بمعنى واحد .

(٢) فى م ، ف : « يشدوا » .

(٣) فى م ، ف : « نفسا » .

(٤) ذكره المصنف فى تاريخه ٢/ ٣٢٨، ٣٢٩ عن عبد الوارث بن عبد الصمد به إلى قوله : « أشرافهم » . وذكره ابن كثير كاملا فى تفسيره ٣/ ٥٩٨، ٥٩٩ نقلا عن المصنف .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٩٩ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : يِسافُ ونائلةُ صَنمانِ كانا يُعبدانِ .

وأمّا قولُه : ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا ﴾ . فإنَّ معناه : فإنِ انتهَوا عن الفتنةِ ، وهى الشركُ باللَّهِ ، وصاروا إلى الدينِ الحقِّ معكم ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ، يقولُ : فإنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عليه ما يَعملون[(١)] من تركِ الكفرِ ، والدخولِ فى دينِ الإسلامِ ؛ لأنه يُبصرُهم[(٢)] ، ويُبصرُ[(٣)] أعمالَهم[(٤)] ، والأشياءُ كلُّها مُتجلِّيَةٌ له ، لا تَغيبُ عنه ، و﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ : ٣] .

وقد قال بعضُهم : معنى ذلك : فإنِ انتهَوا عن القتالِ .

والذى قُلنا فى ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنَّ المشركينَ وإنِ انتهَوا عن القتالِ ، فإنه كان فرضًا على المؤمنينَ قتالُهم حتى يُسلِموا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا فَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإنْ أدْبرَ هؤلاء المشركون عما دعوتُموهم إليه أيها المؤمنون من الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، وتركِ قتالِكم على كفرِهم ، (٥) فأبَوا إلا الإصرارَ (٥) على

(١) فى ص ، س ، ف : « تعملون » .

(٢) فى ص : « ينصرهم » ، وفى م : « يبصركم » .

(٣) فى ص : « ينصر » .

(٤) فى م : « أعمالكم » .

(٥ - ٥) فى ت ١ : « فأتوا الإضرار » .

الكفرِ وقتالِكم ، فقاتِلوهم وأيْقِنوا أن اللَّهَ مُعينُكم عليهم وناصرُكم ، ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ - هو لكم - يقولُ : نِعمَ المعينُ لكم ولأوليائِه ، ﴿ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ : وهو الناصرُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ عن أمرِك إلى ما هم عليه من كفرِهم ، فإنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاكُمْ الذى أعزَّكم ونصَركم عليهم يومَ بدرٍ ، فى كثرةِ عددِهم وقلةِ عُدَدِكم ، ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[1] .

١/١٠ /القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا تعليمٌ من اللَّهِ عزّ وجلّ المؤمنين قسْمَ غنائمِهم إذا غنِموها ، يقولُ تعالى ذِكرُه : واعْلَموا أيها المؤمنون أن ما غنِمتم من غنيمةٍ .

واختلف أهلُ العلمِ فى معنى الغنيمةِ والفَىْءِ ؛ فقال بعضُهم : فيهما معنيان كلُّ واحدٍ منهما غيرُ صاحبِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ[2] بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ ، قال : سألتُ عطاءَ بنَ السائبِ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ . وعن هذه الآيةِ : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ [الحشر : ٧] . قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٠٢ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن أبيه ، إلى قوله : من كفرهم ، كما أخرجه فى ٥/١٧٠٢ من طريق عبد الله بن إدريس عن ابن إسحاق بالشطر الثانى بنحوه .

(٢) فى ف : « عبيد » .

قلتُ[١] : ما الفَىْءُ وما الغنيمةُ ؟ قال : إذا ظهَر المسلمون على المشركين وعلى أرضِهم ، وأخذوهم عَنوةً ، فما أخذوا من مالٍ ظهَروا عليه فهو غنيمةٌ ، وأما الأرضُ فهو فى سوادِنا هذا فَىْءٌ[٢] .

وقال آخرون : الغنيمةُ : ما أُخِذَ عَنْوةً ، والفَىْءُ : ما كان عن صلحٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ الثورىِّ ، قال : الغنيمةُ : ما أصاب المسلمون عَنوةً بقتالٍ ؛ فيه الخُمُسُ وأربعةُ أخماسٍ لمن شهِدها ، والفىءُ : ما صُولِحوا عليه بغيرِ قتالٍ ، وليس فيه خمسٌ ، هو لمن سمَّى اللَّهُ[٣] .

وقال آخرون : الغنيمةُ والفَىْءُ بمعنًى واحدٍ . وقالوا : هذه الآيةُ التى فى الأنفالِ ناسخةٌ قولَه : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية [الحشر : ٧] .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢/١٠

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الحشر : ٧] . قال : كان الفىءُ فى هؤلاء ، ثم نُسِخَ ذلك فى سورةِ « الأنفالِ » : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ

---

(١) بعده فى م : « غنمتم » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤٣٣/١٢ عن حميد به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤٣٤/١٢ عن وكيع به بنحوه ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٧١٥) عن سفيان بمعناه .

وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ . فنسَخت هذه ما كان قبلَها في سورةِ «الحشرِ»، وجُعِلَ الخُمُسُ لمن كان له الفيءُ في سورةِ «الحشرِ»، وسائرُ ذلك لمن قاتل عليه[1] .

وقد بيَّنا فيما مضَى الغنيمةَ، وأنها المالُ يُوصلُ إليه من مالِ من خوَّل اللَّهُ مالَه أهلَ دينِه، بغلبةٍ عليه وقهرٍ بقتالٍ[2] .

فأما الفيءُ فإنه ما أفاءه اللَّهُ على المسلمين من أموالِ أهلِ الشركِ، وهو ما ردَّه عليهم منها بصُلْحٍ من غيرِ إيجافِ[3] خيلٍ ولا ركابٍ . وقد يجوزُ أن يُسَمَّى ما رَدَّتْه عليهم منها سيوفُهم ورماحُهم وغيرُ ذلك من سلاحِهم فيئًا، لأن الفيءَ إنما هو مصدرٌ من قولِ القائلِ : فاء الشيءُ يفيءُ فيئًا . إذا رجَع، وأفاءه اللَّهُ : إذا ردَّه .

غيرَ أن الذى ردَّ[4] حُكْمَ اللَّهِ فيه من الفيءِ بحُكْمِه[5] في سورةِ «الحشرِ»، إنما هو ما وصفتُ صفتَه من الفيءِ دونَ ما أُوجِفَ عليه منه بالخيلِ والركابِ؛ لعللٍ قد بيَّنْتُها في كتابِنا «كتابِ لطيفِ القولِ في أحكامِ شرائعِ الدينِ» وسَنُبيِّنُه أيضًا في تفسيرِ سورةِ «الحشرِ» إذا انتهينا إليه إن شاء اللَّهُ تعالى .

وأما قولُ مَن قال : الآيةُ في سورةِ «الأنفالِ» ناسخةٌ الآيةَ في سورةِ «الحشرِ»، فلا معنًى له، إذ كان لا معنًى في إحدى الآيتين يَنْفِي حُكْمَ الأخرى . وقد بيَّنا أن معنَى النسخِ هو نفىُ حكمٍ قد ثبَت بحكمٍ خلافُه في غيرِ موضعٍ بما أغنَى عن إعادتِه

---

(١) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٩٢/٦، ١٩٣ إلى عبد بن حميد، وينظر الناسخ والمنسوخ ص ٧٠٣.

(٢) تقدم ص ٥ - ١٢ .

(٣) أوجفه : حثّه . والإيجاف : التحريك والإسراع . التاج (و ج ف) .

(٤) في م : «ورد» .

(٥) في م : «بحكيه» .

فى هذا الموضعِ[1] .

وأما قولُه : ﴿مِّن شَىْءٍ﴾ فإنه مرادٌ به كلُّ ما وقَع عليه اسمُ شىءٍ مما خوَّله اللَّهُ المؤمنين من أموالِ من غلَبوا على مالِه [١/٩٠٤ظ] من المشركين مما وقَع فيه القَسْمُ حتى الخيطِ والمخْيطِ . كماحدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ﴾ . قال : المخْيَطُ من الشىءِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ الفضلُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : قولُه : ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ ، مِفتاحُ كلامٍ ، ولِلَّهِ الدنيا والآخرةُ وما فيهما ، وإنما معنى الكلامِ : فأن للرسولِ[5] خمسَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ،

---

(١) تقدم فى ٢/٣٨٨ - ٣٩٠.

(٢) تفسير سفيان ص ١١٩، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٥/٢٤٢ (٩٤٩٥) ، وابن أبى حاتم ٥/١٧٠٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٥ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/٤٣٤ عن وكيع به .

(٤) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (١٢٣٧) عن أبى نعيم به .

(٥) فى ت ٢: «لله» .

٣/١٠ قال : سألتُ الحسنَ / عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . قال : هذا مِفْتاحُ كلامٍ ، للَّهِ الدنيا والآخرةُ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، قال : سألْتُ الحسنَ بنَ محمدٍ عن قولِه : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ . قال : هذا مِفْتاحُ كلامٍ ، للَّهِ الدنيا والآخرةُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ يونُسَ ، قال : ثنا أبو شِهابٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن نَهْشَلٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا بعَث سريةً ، فغنِموا خمَّس الغَنيمةَ ، فضرَب ذلك الخمسَ فى خمسةٍ ، ثم قرأ : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . قال : وقولُه : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ . مِفْتاحُ كلامٍ ، للَّهِ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، فجعَل اللَّهُ سهمَ اللَّهِ وسهمَ الرسولِ واحدًا[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ . قال : للَّهِ كلُّ شىءٍ[٣] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ . قال : للَّهِ[٤] كلُّ شىءٍ ، وخُمُسٌ للَّهِ ورسولِه ، ويُقْسَمُ ما سوى ذلك على أربعةِ أسهمٍ[٥] .

---

(١) سيأتى تخريجه فى ص ١٩٦.

(٢) أخرجه الطبرانى (١٢٦٦٠) من طريق أحمد بن يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٣١/١٢ عن جرير به ، وأخرجه أبو يوسف فى الخراج ص١٠٢ عن مغيرة به .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٧٦) ، وعبد بن حميد ، ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٥٣٣/٧ من طريق =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانت الغَنيمةُ تُقْسَمُ خمسةَ أخْماسٍ ، فأربعةُ أخماسٍ لمَن قاتَل عليها ، ويُقْسَمُ الخُمُس الباقى على خمسةِ أخماسٍ ، فخُمُسٌ للَّهِ والرسولِ[1] .

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا أبانٌ ، عن الحسنِ ، قال : أوْصَى أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه بالخُمُسِ مِن مالِه ، وقال : ألا أَرْضَى مِن مالى بما رضِى اللَّهُ لنفسِه[2] !

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ . قال : خُمُسُ اللَّهِ وخُمُسُ رسولِه واحدٌ ، كان النبيُّ ﷺ يَحْمِلُ منه ، ويَصْنَعُ[3] فيه ما شاء[4] .

حدَّثنى المُثَنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن المغيرةِ ، عن أصحابِه ، عن إبراهيمَ : ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ للَّهِ ، الخمُسُ للرسولِ ولذى القُرْبى واليَتامَى والمساكينِ وابنِ السبيلِ .

وقال آخَرون : معنى ذلك : فإن لبيتِ اللَّهِ خُمُسَه وللرسولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجرَّاحِ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ

= ابن عون به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه ٢/ ٢٥٤ (٢٦٧٧) ، ومن طريقه البيهقى ٦/ ٣٣٨ عن هشيم به .

(١) أخرجه عبد بن حميد ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٧/ ٥٣٣ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨٥ إلى عبد الرزاق بنحوه ، وسيأتى بتمامه فى سورة الحشر آية ٧ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤ نقلًا عن المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يضع » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ٥/ ١٧٠٣ ، والبيهقى ٦/ ٣٣٨ من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه أبو عبيد فى =

ابنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ الرِّياحىِّ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْتَى بالغَنيمةِ ، فيَقْسِمُها على خمسةٍ ، تكونُ /أربعةُ أخماسٍ لمن شهِدها ، ثم يَأْخُذُ الخمسَ ، فيَضْرِبُ بيدِه فيه ، فيَأْخُذُ منه الذى قبَض كفُّه فيَجْعَلُه للكعبةِ ، وهو سهمُ اللَّهِ ، ثم يَقْسِمُ ما بقِى على خمسةِ أسهمٍ ، فيكونُ سهمٌ للرسولِ ، وسهمٌ لذوى القُرْبى ، وسهمٌ لليَتامَى ، وسهمٌ للمساكينِ ، وسهمٌ لابنِ السبيلِ[1] .

٤/١٠

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : فكان يُجاءُ بالغَنيمةِ ، فتُوضَعُ فيَقْسِمُها رسولُ اللَّهِ ﷺ خمسةَ أسهمٍ ، فيَجْعَلُ أربعةً بينَ الناسِ ، ويَأْخُذُ سهمًا ، ثم يَضْرِبُ بيدِه فى جميعِ ذلك السهمِ ، فما قبَض عليه مِن شىءٍ جعَله للكعبةِ ، فهو الذى سُمِّى للَّهِ ، ويقولُ : « لا تجْعَلوا للَّهِ نصيبًا ، فإن للَّهِ الدنيا والآخرةَ » . ثم يَقْسِمُ نصيبَه[2] على خمسةِ أسهمٍ ؛ سهمٍ للنبىِّ ﷺ ، وسهمٍ لذَوِى القُرْبى ، وسهمٍ لليَتامَى ، وسهمٍ للمساكينِ ، وسهمٍ لابنِ السبيلِ .

وقال آخرون : ما سُمِّى لرسولِ اللَّهِ ﷺ مِن ذلك فإنما هو مرادٌ به قرابتُه ، وليس للَّهِ ولا لرسولِه منه شىءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

= الأموال (٨٣٨) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٤٣١ ، وابن زنجويه فى الأموال (١٢٣٠) ، والنسائى (٤١٥٣) ، والطحاوى فى معانى الآثار ٢٨١/٣ من طريق عبد الملك به نحوه .

(١) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣١/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٢٩/١٢ عن وكيع به ، وأخرجه أبو عبيد فى الأموال (٨٣٦) ، وابن زنجويه فى الأموال (٧١، ١٢٢٧) ، وأبو داود فى المراسيل ص ١٢٨ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٠٣ ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢٧٦/٣ من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م : « بقيته » .

عباسٍ ، قال : كانت[1] الغَنيمةُ تُقْسَمُ على خمسةِ أخْماسٍ ، فأربعةٌ منها لمَن قاتَلَ عليها ، وخُمُسٌ واحدٌ يُقْسَمُ على أربعةٍ ، فرُبُعٌ للَّهِ والرسولِ ولِذِى القُرْبى - يعنى قرابةَ النبىِّ ﷺ - فما كان للَّهِ والرسولِ فهو لقرابةِ النبىِّ ﷺ ، ولم يَأْخُذِ النبىُّ ﷺ مِن الخُمُسِ شيئًا ، والربُعُ[2] الثانى لليَتامَى ، والربُعُ[2] الثالثُ للمَساكينِ ، والربُعُ[2] الرابعُ لابنِ السبيلِ[3] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : قولُه : ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ افتتاحُ كلامٍ ، وذلك لإجماعِ الحجَّةِ على أن الخُمُسَ غيرُ جائزٍ قَسْمُه على ستةِ أسهمٍ ، ولو كان للَّهِ فيه سهمٌ ، كما قال أبو العاليةِ ، لوجَب أن يكونَ خمسُ الغَنيمةِ مَقْسومًا على ستةِ أسهمٍ . وإنما اخْتَلَف أهلُ العلمِ فى قسمِه على خمسةٍ فما دونَها ، فأما على أكثرَ مِن ذلك ، فما لا نَعْلَمُ قائلًا قاله غيرَ الذى ذكَرْنا مِن الخبرِ عن أبى العاليةِ . وفى إجماعِ مَن ذكَرْتُ الدلالةُ الواضحةُ على صحةِ ما اخْتَرْنا .

فأما مَن قال : سهمُ الرسولِ كان لذوِى القربى . فقد أوْجَب للرسولِ سهمًا وإن كان ﷺ صرَفه إلى ذَوِى قَرابتِه ، فلم يَخْرُجْ مِن أن يكونَ القَسْمُ كان على خمسةِ أسهمٍ .

وقد حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ الآية . كان نبىُّ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ما كانت » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الخمس » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٣٧ ، ٨٣٥) ، وابن زنجويه فى الأموال (٧٧ ، ١٢٢٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٠٤ - ١٧٠٦ ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٧٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨٥ إلى ابن المنذر .

اللَّهِ ﷺ إذا غنِم غَنيمةً جُعِلَت أخماسًا ، فكان خمسٌ للَّهِ ولرسولِه ، ويَقْسِمُ المسلمون ما بَقِى ، وكان الخمسُ الذى جُعِل للَّهِ ولرسولِه - لرسولِه[1] ولذوِى القربَى واليتامى والمساكينِ وابنِ السبيلِ ، فكان هذا الخمسُ خمسةَ أخماسٍ ؛ خمسٌ للَّهِ ورسولِه ، وخمسٌ لذوى القربى ، وخمسٌ لليتامى ، وخمسٌ للمساكينِ ، وخمسٌ لابنِ السبيلِ .

٥/١٠ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، قال : سأَلْتُ يحيى بنَ[2] الجزَّارِ عن سهمِ النبىِّ ﷺ ، فقال : هو خمسُ الخمسِ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ وجريرٌ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن يحيى بنِ الجزارِ مثلَه[4] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن يحيى بنِ الجزارِ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ . قال : أربعةُ أخماسٍ لمن حضَر البَأْسَ ، والخمسُ الباقِى للَّهِ

---

(١) سقط من النسخ ، وقد أثبتها الشيخ شاكر من مطبوعته ، وهى زيادة يقتضيها السياق .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٣٥ ، ٨٣٣) عن عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٤٨٦) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٤٣٠ ، وابن زنجويه فى الأموال (٧٤ ، ١٢٢٣) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٨١ من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٦٧٨) ، وابن زنجويه فى (١٢٢٢) ، والنسائى (٤١٥٥) من طريق موسى بن أبى عائشة به .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٣٤ ، ٨٣٢) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٤٣٠ ، والبيهقى ٦/ ٣٣٨ من طريق جرير به .

وللرسولِ ؛ خمسُه يَضَعُه حيث رأَى ، وخمسُه لذَوِى القربى ، وخمسُه لليتامى ، وخمسُه للمساكينِ ، ولابنِ السبيلِ خمسُه[1] .

وأما قولُه : ﴿ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا فيهم ؛ فقال بعضُهم : هم قرابةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن بنى هاشمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن شَرِيكٍ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان آلُ محمدٍ ﷺ لا تَحِلُّ لهم الصدقةُ ، فجُعِل لهم خمسُ الخمسِ[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان النبىُّ ﷺ وأهلُ بيتِه لا يأْكُلون الصدقةَ ، فجُعِل لهم خمسُ الخمسِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قد علِم اللَّهُ أن فى بنى هاشمٍ الفقراءَ ، فجعَل لهم الخمسَ مكانَ الصدقةِ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ بنُ يحيى المُزَنىُّ ، عن السدىِّ ، عن [4]أبى الديلمِ[4] ، قال : قال علىُّ بنُ الحسينِ رحمةُ اللَّهِ

---

(١) ذكره ابن المنذر فى الأوسط ١١/١٠٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢١٥، ١٢/٤٣٥ عن وكيع به ، وأخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٧٢) من طريق شريك به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٧ عن خصيف به ، وعزاه إلى المصنف .

(٤ - ٤) فى م : « ابن الديلمى » . وهو أبو الديلم حذلم بن بشير . الإكمال ٢/ ٤٠٥.

عليه لرجلٍ مِن أهلِ الشأمِ : أما قرأتَ فى « الأنفالِ » : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآيةَ ؟ قال : نعم . قال : فإنكم لأنتم هم ؟ قال : نعم[(١)] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هؤلاء قَرابةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذين لا تَحِلُّ لهم الصدقةُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن حجاجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن نَجْدةَ كتَب إليه يَسْأَلُه [(٢)]عن ذَوِى القُرْبى[(٢)] ، فكتَب إليه : [(٣)]كُنَّا نَزْعُمُ[(٣)] أنا نحن هم ، فأَبَى ذلك علينا قومُنا[(٤)] .

قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ . قال : أربعةُ أخماسٍ لمن حضَر البَأْسَ ، والخمسُ الباقى للَّهِ وللرسولِ ، خمسُه يَضَعُه حيثُ رأَى ، وخمسٌ لذوِى القربى ، وخمسٌ لليتامى ، وخمسٌ[(٥)] للمساكينِ ، ولابنِ السبيلِ خمسُه .

وقال آخرون : بل هم قريشٌ كلُّها .

٦/١٠

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ نافعٍ ، عن أبى مَعْشَرٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤ عن على بن الحسين ، وعزاه إلى المصنف . وينظر ما سيأتى فى ١٤/ ٥٦٣، ١٠٦/١٩ ، ٤٩٨/٢٠ ، ٤٩٩ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « عنه » .

(٣ - ٣) فى م : « كتابا نزعم » . وفى ت ١، س ، ف : « كتابا يزعم » . وما أثبتناه هو مقتضى ما فى مصدرى التخريج .

(٤) أخرجه أحمد ٤٣٢/٣ (١٩٦٧) عن أبى معاوية مطولًا ، وأبو يعلى ٤١/٥ (٣٦٣٠) من طريق عطاء به بنحو حديث أحمد .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

عن سعيدٍ المَقْبُرِيِّ ، قال : كتَب نَجْدَةُ إلى ابنِ عباسٍ يَسْأَلُه عن ذى القربى ، قال : فكتَب إليه ابنُ عباسٍ : قد كنا نقولُ : إنا هم . فأبَى ذلك علينا قومُنا ، وقالوا : قريشٌ كلُّها ذوو قربى[1] .

وقال آخرون : سهمُ ذى القربى كان لرسولِ اللهِ ﷺ ، ثم صار مِن بعدِه لولىِّ الأمرِ مِن بعدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أنه سُئِل عن سهمِ ذى القربى ، فقال : كان طُعْمةً لرسولِ اللهِ ﷺ ما كان حيًّا ، فلما تُوُفِّىَ جُعِل لولىِّ الأمرِ مِن بعدِه .

وقال آخرون : بل سهمُ ذى القربى كان لبنى هاشمٍ وبنى المطَّلبِ خاصةً .

وممن قال ذلك الشافعىُّ ، وكانت علَّتُه فى ذلك ماحدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى الزهرىُّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، عن جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، قال : لما قسَم رسولُ اللهِ ﷺ سهمَ ذى القربى مِن خيبرَ على بنى هاشمٍ وبنى المطلبِ مشَيْتُ أنا وعثمانُ بنُ عفانَ رضى اللهُ عنه ، فقلنا : يا رسولَ اللهِ ، هؤلاءِ إخوتُك بنو هاشمٍ ، لا نُنْكِرُ فضلَهم ؛ لمكانِك الذى جعَلك اللهُ به منهم ، أرأَيْتَ إخوانَنا بنى المطلبِ ، أَعْطَيْتَهم وترَكْتَنا ، وإنما نحن وهم منك بمنزلةٍ

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال (٨٥١) ، وابن أبى شيبة ٤٧٢/١٢ من طريق أبى معشر به ، وأخرجه الحميدى (٥٣٢) ، وأحمد ٣١٠/٥ (٣٢٦٤) ، ومسلم (١٣٩/١٨١٢) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦١٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٠٤، والطبرانى (١٠٨٣٢) ، وابن حزم فى المحلى ٥٣٢/٧، والبيهقى ٦/ ٤٣٥ من طريق إسماعيل بن أمية عن سعيد المقبرى عن يزيد بن هرمز عن ابن عباس ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٤٥٥) من طريق إسماعيل بن أمية أن نجدة كتب إلى ابن عباس ...، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٣ إلى الشافعى وابن المنذر وابن مردويه . وينظر الشافعى ٣٤٢/٧ .

واحدةٍ . فقال : « إنهم لم يُفارِقونا في جاهليةٍ ولا إسلامٍ ، إنما بنو هاشمٍ وبنو المطلبِ شيءٌ واحدٌ » . ثم شبَّك رسولُ اللهِ ﷺ يديه إحداهما بالأخرى[1] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : سهمُ ذى القربى كان لقَرابةِ رسولِ اللهِ ﷺ [١/٩٠٥ظ] مِن بنى هاشمٍ وحلفائِهم مِن بنى المطلبِ ؛ لأن حليفَ القومِ منهم ، ولصحةِ الخبرِ الذى ذكَرْناه بذلك عن رسولِ اللهِ ﷺ .

واختَلَف أهلُ العلمِ في حكمِ هذين السهمين - أعنى سهمَ رسولِ اللهِ ﷺ ، وسهمَ ذى القربى - بعدَ رسولِ اللهِ ﷺ ؛ **فقال بعضُهم** : يُصْرَفان في مَعونةِ الإسلامِ وأهلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ يونُسَ ، قال : ثنا أبو شِهابٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن نَهْشَلٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جُعِل سهمُ اللهِ[2] وسهمُ الرسولِ واحدًا ، ولذى القربى ، فجُعِل هذان السهمان في الخيلِ والسلاحِ ، وجُعِل سهمُ اليتامى والمساكينِ وابنِ السبيلِ ، لا يُعْطَى غيرَهم[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ،

---

(١) أخرجه البيهقى ٣٤١/٦ من طريق يونس بن بكير به ، وأخرجه أبو يوسف فى الخراج ص ١٠٢، ١٠٣، والشافعى فى الأم ١٤٦/٤، ١٤٧، وأبو عبيد فى الأموال (٨٤٣) ، وابن أبى شيبة ٤٦٠/١٤، وأحمد ٣٠٤/٢٧ (١٦٧٤١) ، وأبو داود (٢٩٨٠) ، والنسائى (٤١٤٨) ، وأبو يعلى (٧٣٩٩) ، وابن المنذر فى الأوسط ٩٨/١١، والطحاوى ٢٨٣/٣، ومحمد بن نصر المروزى فى السنة ص٥٠ رقم (١٥٨) ، والطبرانى (١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣) من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه أحمد ٣٣٨/٢٧ (١٦٧٨٢) ، وابن زنجويه (١٢٤٢، ١٢٤٣) ، والبخارى (٣١٤٠، ٣٥٠٢، ٤٢٢٩) ، وأبو داود (٢٩٧٨، ٢٩٧٩) ، والنسائى (٤١٤٧) ، وابن ماجه (٢٨٨١) ، والبيهقى ١٤٩/٢، ١٥٠، ٣٤٠/٦ - ٣٤٢، والبغوى (٢٧٣٦) من طريق ابن شهاب به .

(٢) بعده فى ف : « له »

(٣) هو بقية الأثر المتقدم ص ١٨٨.

قال : سأَلْتُ الحسنَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . قال : هذا مفتاحُ كلامٍ ؛ للَّهِ الدنيا والآخرةُ . / ثم اخْتَلَف الناسُ فى ٧/١٠ هذين السهمين بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فقال قائلون : سهمُ النبىِّ ﷺ لقَرابةِ النبىِّ ﷺ . وقال قائلون : سهمُ القرابةِ لقرابةِ الخليفةِ . واجْتَمَع رأيُهم أن يَجْعَلوا هذين السهمين فى الخيلِ والعُدَّةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، فكانا على ذلك فى خلافةِ أبى بكرٍ وعمرَ رضِى اللَّهُ عنهما [(١)] [(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، قال : سأَلْتُ الحسنَ بنَ محمدٍ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُ [(٣)] بنُ عبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان أبو بكرٍ وعمرُ رضى اللَّهُ عنهما يَجْعَلان سهمَ النبىِّ ﷺ فى الكُراعِ والسلاحِ ، فقلتُ لإبراهيمَ : ما كان علىٌّ رضى اللَّهُ عنه يقولُ فيه ؟ قال : كان علىٌّ أشدَّهم فيه [(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى

(١ - ١) فى ص : « رحمة الله عليه » . وفى ت ١، ت ٢، س، ف: « رضى الله عنه » . وينظر مصادر التخريج .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٣٩، ٨٣٧، ٨٤٧) ، والحاكم ٢/ ١٢٨، والبيهقى فى السنن ٦/ ٣٣٨، ٣٤٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٣٨٢) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٤٣١، ٤٧١ ، ٤٧٢، وابن زنجويه فى الأموال (٧٥، ١٢٤٧) ، والنسائى (٤١٥٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٠٢، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٣٤، ٢٧٧ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ف : « عمرو » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤ عن المصنف .

﴿ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ الآية . قال ابنُ عباسٍ : فكانت الغَنيمةُ تُقْسَمُ على خمسةِ أخماسٍ ؛ أربعةٍ بينَ مَن قاتَل عليها ، وخمسٍ واحدٍ يُقْسَمُ على أربعةٍ ؛ للَّهِ وللرسولِ ، ولذى القربى - يعنى قرابةَ النبيِّ ﷺ - فما كان للَّهِ وللرسولِ فهو لقَرابةِ النبيِّ ﷺ ، ولم يَأْخُذِ النبيُّ ﷺ مِن الخمسِ شيئًا ، فلما قبَض اللَّهُ رسولَه ﷺ ، ردَّ أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه نصيبَ القَرابةِ فى المسلمين ، فجعَل يَحْمِلُ به فى سبيلِ اللَّهِ ، لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا نُورَثُ ، ما ترَكْنا صدقةٌ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أنه سُئِل عن سهمِ ذى القربى ، فقال : كان طُعْمةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما تُوُفِّى حمَل عليه أبو بكرٍ وعمرُ فى سبيلِ اللَّهِ صدقةً على رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال آخرون : سهمُ ذَوِى القربى مِن بعدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مع سهمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى والى[(٢)] أمرِ المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن عمرانَ بنِ ظَبْيانَ ، عن حُكَيمِ بنِ سعدٍ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : يُعْطَى كلُّ إنسانٍ نصيبَه مِن الخمسِ ، ويلى الإمامُ سهمَ اللَّهِ ورسولِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أنه سُئِل عن

---

(١) تقدم فى ص ١٩١ دون قوله : « فلما قبض ....» إلخ - وينظر الأثر السابق - ودون المرفوع منه . وقد أخرج المرفوع البخارى (٣٠٩٣، ٣٧١٢، ٤٠٣٦، ٥٣٥٨، ٦٧٢٦، ٦٧٢٧، ٧٣٠٥) من حديث أبى بكر وعائشة وغيرهما . وأخرجه مسلم [(١٧٥٧/ ٤٩، ٥٠) ١٧٥٨، ١٧٥٩] من حديث عائشة ومالك ابن أوس .

(٢) فى م : « ولى » .

سهمِ ذوى القربى ، فقال : كان طُعْمةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما كان حيًّا ، فلما تُوُفِّى جُعِل لولىِّ الأمرِ مِن بعدِه .

/وقال آخرون : سهمُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مردودٌ فى الخمسِ ، والخمسُ مَقْسومٌ على ثلاثةِ أسهمٍ ؛ على اليتامى ، والمساكينِ ، وابنِ السبيلِ ، وذلك قولُ جماعةٍ مِن أهلِ العراقِ . ٨/١٠

وقال آخرون : الخمسُ كلُّه لقَرابةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الغَفَّارِ ، قال : ثنا المِنْهالُ بنُ عمرٍو ، قال : سألْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ محمدِ بنِ علىٍّ ، وعلىَّ بنَ الحسينِ عن الخمسِ ، فقال : هو لنا . فقلتُ لعلىٍّ : إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . فقال : يتامانا ومَساكينُنا[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن سهمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مردودٌ فى الخمسِ ، والخمسُ مقسومٌ على أربعةِ أسهمٍ ، على ما رُوِى عن ابنِ عباسٍ ؛ للقَرابةِ سهمٌ ، ولليتامى سهمٌ ، وللمساكينِ سهمٌ ، ولابنِ السبيلِ سهمٌ ؛ لأن اللَّهَ أَوْجَب الخمسَ لأقوامٍ موصوفِين بصفاتٍ ، كما أَوْجَب الأربعةَ الأخماسِ لآخرين ، وقد أجْمَعوا أن حقَّ الأربعةِ الأخماسِ لن يَسْتَحِقَّه غيرُهم ، فكذلك حقُّ أهلِ الخمسِ لن يَسْتَحِقَّه غيرُهم ، فغيرُ جائزٍ أن يَخْرُجَ عنهم إلى غيرِهم ، كما غيرُ جائزٍ أن تَخْرُجَ بعضُ السُّهمانِ التى جعَلها اللَّهُ لمن سماه فى كتابِه بفقدِ بعضِ مَن يَسْتَحِقُّه إلى غيرِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤ وعزاه إلى المصنف .

أهلِ السَّهمانِ الأُخَرِ .

وأما اليتامى فهم أطفالُ المسلمين الذين قد هلَك آباؤُهم ، والمساكينُ هم أهلُ الفاقةِ والحاجةِ من المسلمين ، وابنُ السبيلِ المجتازُ سفرًا قد انقُطِع به .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الخمسُ الرابعُ لابنِ السبيلِ ، وهو الضيفُ[1] [٩٠٦/١و] الفقيرُ الذى يَنزِلُ بالمسلمين[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أيقِنوا أيُّها المؤمنون أنما غنِمتُم مِن شىءٍ فمقسومٌ القَسْمَ الذى بيَّنْته ، وصدِّقوا به إن كنتم أقْررْتُم بوَحْدانيةِ اللَّهِ ، وبما أنْزَل اللَّهُ على عبدِه محمدٍ ﷺ يومَ فرَق بينَ الحقِّ والباطلِ ببدرٍ ، فأبان فَلَجَ المؤمنين وظهورَهم على عدوِّهم ، وذلك ﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ ؛ جمعُ المؤمنين ، وجمعُ المشركين ، واللَّهُ على إهلاكِ أهلِ الكفرِ وإذْلالِهم بأيدى المؤمنين ، وعلى غيرِ ذلك مما يَشاءُ ﴿ قَدِيرٌ ﴾ ، لا يمتنعُ عليه شىءٌ أراده .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الضعيف » . وينظر مصادر التخريج .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩٠ ، ١٩١ .

عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ . يعنى بالفرقانِ يومَ بدرٍ ، فرَق اللَّهُ فيه بينَ الحقِّ والباطلِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

٩/١٠ /حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ . [(٣)]وإسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ[(٣)] - يَزيدُ أحدُهما على صاحبِه - فى قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ : يومَ فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ ، وهو يومُ بدرٍ ، وهو أولُ مَشْهَدٍ شهِده رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وكان رأسَ المشركين عتبةُ بنُ ربيعةَ ، فالْتَقَوْا يومَ الجمعةِ لتسعَ عشْرةَ ليلةً مضَتْ مِن شهرِ رمضانَ ، وأصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثُ مائةٍ وبضعةَ عشَرَ رجلًا ، والمشركون ما بينَ الألفِ والتسعِ مائةٍ ، فهزَم اللَّهُ يومَئذٍ المشركين ، وقُتِل منهم زيادةٌ على سبعين ، وأُسِر منهم مثلُ ذلك[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن مِقْسَمٍ : ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ ، فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا معمرٌ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ (٩١٠١) ، والحاكم فى المستدرك ٣/ ٢٣، والبيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ١٢٠ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٣ ، ١٨٨ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٥، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ معلقًا .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢، س ، ف .

(٤) مصنف عبد الرزاق (٩٧٢٦) .

عثمانَ الجزريِّ ، عن مِقْسَمٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ ، فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾ : يومَ بدرٍ ، وبدرٌ بينَ المدينةِ ومكةَ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ يعقوبَ أبو طالبٍ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الثَّقفيِّ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ عبدِ اللَّهِ بنِ حَبيبٍ ، قال : قال الحسنُ بنُ عليِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه : كانت ليلةُ الفرقانِ يومَ الْتَقَى الجمعان لسبعَ عشْرةَ مِن شهرِ رمضانَ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ كثيرٍ : يومَ بدرٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾ . أىْ : يومَ فُرِق[٤] بينَ الحقِّ والباطلِ بقدرتى[٥] ، يومَ الْتَقَى الجمعان منكم ومنهم[٦] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ بهذا الإسناد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩/٤ عن المصنف ، وقال : إسناد جيد قوى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٣ إلى المصنف .

(٤) فى سيرة ابن هشام : « فرقت » .

(٥) فى م : « ببدر أى » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ : وذاكم يومُ بدرٍ ، يومَ فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أيْقِنوا أيُّها المؤمنون ، واعْلَموا أن قَسْمَ الغنيمةِ على ما بيَّنه لكم ربُّكم ، إن كنتم آمَنْتُم / باللَّهِ وما أنْزَل على عبدِه يومَ بدرٍ ، إذ فرَق بينَ الحقِّ والباطلِ ، مِن نصرِ رسولِه ، ﴿ إِذْ أَنتُم ﴾ حينئذٍ ﴿ بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : بشَفيرِ الوادى الأدنَى إلى المدينةِ ، ﴿ وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ . يقولُ : وعدوُّكم مِن المشركين نزولٌ بشَفيرِ الوادى الأقصى إلى مكةَ ، ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . يقولُ : والعِيرُ فيه أبو سفيانَ وأصحابُه فى موضعٍ أسفلَ منكم إلى ساحلِ البحرِ . ١٠/١٠

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : شَفيرِ الوادى الأدنى ، وهم بشَفيرِ الوادى الأقْصَى . ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . قال : أبو سفيانَ وأصحابُه أسفلَ منهم[2] .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ معلقًا ، وابن كثير فى تفسيره ٩/٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٧/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى ببعضه ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٩/١ عن معمر به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ ﴾ : وهما شَفيرا الوادى ، كان نبيُّ اللَّهِ أعلى الوادى ، والمشركون بأسفلِه ، ﴿ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . يعنى أبا سفيانَ ، انجَذَم[1] بالعيرِ على حَوْزِيَّتِه[2] حتى قدِم بها مكةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ ﴾ : مِن الوادى إلى مكةَ ، ﴿ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . أى : عيرُ أبى سفيانَ التى خرَجْتُم لتأْخُذوها وخرَجوا لِيَمنَعوها عن غيرِ مِيعادٍ منكم ولا منهم[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . قال : أبو سفيانَ وأصحابُه مُقْبِلون من الشامِ تُجَّارًا ، لم يَشْعُروا بأصحابِ بدرٍ ، ولم يَشْعُرْ محمدٌ ﷺ بكفارِ قريشٍ ، ولا كفارُ قريشٍ بمحمدٍ وأصحابِه ، حتى الْتَقَى[4] على [١/٦٠٩ظ] ماءِ بدرٍ مَن يَسْتَقِى لهم كلُّهم ، فاقْتَتَلوا ، فغلَبهم أصحابُ محمدٍ ﷺ ، فأسَرُوهم .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

---

(١) فى ص : « اتخذم » . وفى م : « انحدر » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « انحدم » قال ابن الأثير : ومنه حديث قتادة فى قوله تعالى : ﴿ والركب أسفل منكم ﴾ قال : « انجذم أبو سفيان بالعير » . أى : انقطع بها من الركب وسار . اهـ . النهاية ١/ ٢٥٢.

(٢) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « حورسه » وفى م : « حوزته » وفى ت ١ : « حوريته » . والحوزيَّة المنحازة عن الإبل لا تخالطها . وقيل : بل التى عندها سير مذخور من سيرها مصون لا يدرك . اللسان (ح و ز) .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢.

(٤) فى م : « التقيا » .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : ذكَر منازلَ القومِ والعيرِ ، فقال : ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ ﴾ ، والرَّكبُ هو أبو سفيانَ[2] ﴿ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . على شاطئِ البحرِ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ ﴾ . فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدنيين والكوفيين : ﴿ بِالْعُدْوَةِ ﴾ . بضمِّ العينِ[3] . وقرَأه بعضُ المكيين والبصريين : (بالعِدْوَةِ) بكسرِ العينِ[4] . وهما لغتان مشهورتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

يُنْشَدُ بيتُ الراعى[5] :

/وعينان حُمْرٌ[6] مآقِيهما ... كما نظَر العِدْوةَ الجُؤْذَرُ[7] ١١/١٠

بكسرِ العينِ مِن العِدْوةِ ، وكذلك يُنْشَدُ بيتُ أوسِ بنِ حَجَرٍ[8] :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٥. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٣إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى م : « وعيره » .

(٣) هى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٦، والتيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى ص ٩٤.

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٦، والتيسير ص ٩٤.

(٥) ديوانه ص ١١٨.

(٦) كذا فى النسخ ، ولعله خطأ من النساخ . والذى فى الديوان « حُرٌّ » . يريد أن عينيها جميلتان واسعتان تتحركان يمينًا وشمالًا .

(٧) الجؤذر : ولد البقرة الوحشية . التاج (ج ذ ر) .

(٨) ديوانه ص ١٠٤.

وفارِسٍ (١)لو تَحُلُّ الخيلُ(١) عِدْوَتَه ولَّوْا سِراعًا وما هَمُّوا بإقْبالِ

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه : ولو كان اجتماعُكم في الموضعِ الذي اجْتَمَعْتُم فيه أنتم(٢) أيُّها المؤمنون ، وعدوُّكم مِن المشركين عن مِيعادٍ منكم ومنهم ، ﴿ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ﴾ ؛ لكثرةِ عددِ عدوِّكم ، وقلةِ عددِكم ، ولكنَّ اللَّهَ جمَعَكم على غيرِ مِيعادٍ بينَكم وبينَهم ؛ ﴿ لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ ، وذلك القضاءُ مِن اللَّهِ كان نصرَه أولياءَه مِن المؤمنين باللَّهِ ورسولِه ، وهلاكَ أعدائِه وأعدائِهم ببدرٍ ؛ بالقتلِ والأسْرِ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ﴾ : ولو كان ذلك عن مِيعادٍ منكم ومنهم ، ثم بلَغَكم كثرةُ عددِهم وقلةُ عددِكم ما لقِيتُموهم ، ﴿ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ . أي : ليَقْضِيَ اللَّهُ ما أراد بقدرتِه مِن إعزازِ الإسلامِ وأهلِه ، وإذلالِ الشركِ وأهلِه ، عن غيرِ ملأٍ(٣) منكم ، ففعَل ما أراد مِن ذلك بلطفِه(٤) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال(٥) : أخْبَرني يونُسُ عن(٦) ابنِ

(١ - ١) في الديوان : « لا يحل الحي » .

(٢) في م : « أنتما » .

(٣) في م ، ف : « بلاء » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢ .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن زيد قال » ، وفي م : « قال ابن زيد » . وسيأتي على الصواب في ١٢/ ٥٨ .

(٦) سقط من : م .

شهابٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ كعبٍ ، قال : سمِعْتُ كعبَ بنَ مالكٍ يقولُ فى غزوةِ بدرٍ : إنما خرَج[1] رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون يُريدون عِيرَ قريشٍ ، حتى جمَع اللَّهُ بينَهم وبينَ عدوِّهم على غيرِ ميعادٍ[2] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن عميرِ[3] بنِ إسحاقَ ، قال : أقْبَل أبو سفيانَ فى الركْبِ مِن الشامِ ، وخرَج أبو جهلٍ ليَمْنَعَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، فالْتَقَوْا ببدرٍ ، ولا يَشْعُرُ هؤلاء بهؤلاء ، ولا هؤلاء بهؤلاء ، حتى الْتَقَت السُّقاةُ ، قال : ونهَد[4] الناسُ بعضُهم لبعضٍ[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنَّ اللَّهَ جمَعَهم هنالك ليَقْضِىَ أمرًا كان مفعولًا ؛ ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ .

وهذه اللامُ فى قولِه : ﴿ لِيَهْلِكَ ﴾ . مكرَّرةٌ على اللامِ فى قولِه : ﴿ لِيَقْضِىَ ﴾ . كأنه قال : ولكن ليَهْلِكَ مَن هلَك عن بينةٍ ، جمَعكم .

/ ويعنى بقولِه : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ : ليموتَ مَن مات مِن ١٢/١٠

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « يخرج » . وفى س : « مخرج » .

(٢) سيأتى بطوله فى ١٢/ ٥٨ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ : « عمر » ، وفى ف : « عمرو » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٦٩ .

(٤) فى م : « نظر » . ونهد القوم لعدوهم : إذا صمدوا له وشرعوا فى قتاله . التاج (ن هـ د) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٠ عن المصنف .

خلقِه عن حُجَّةٍ للَّهِ قد أُثْبِتَت له ، وقطَعَت عُذرَه ، وعبرةٍ قد عايَنها ورآها ، ﴿ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ . يقولُ : وليعيشَ[(١)] مَن عاش منهم عن حُجَّةٍ للَّهِ قد أُثْبِتَت له ، وظهَرَت لعينِه ، فعلِمها ، جمَعَنا بينَكم وبينَ عدوِّكم هنالك .

وقال ابنُ إسحاقَ فى ذلك بماحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ [(٢)]أى : لِيَكْفُرَ من كفر بعدَ الحُجَّةِ[(٢)] ؛ لما رأَى مِن الآياتِ والعبرِ ، ويُؤْمِنَ مَن آمَن على مثلِ ذلك[(٣)] .

وأما قولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . فإن معناه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ ﴾ أيُّها المؤمنون ﴿ لَسَمِيعٌ ﴾ لقولِكم وقولِ غيرِكم حينَ يُرِى اللَّهُ نبيَّه فى منامِه ، ويُرِيكم عدوَّكم فى أعينِكم قليلًا ، وهم كثيرٌ ، ويَراكم عدوُّكم فى أعينِهم قليلًا[(٤)] ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما تُضْمِرُه نفوسُكم ، وتَنْطَوِى عليه قلوبُكم حينَئذٍ ، وفى كلِّ حالٍ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لهم ولعبادِه : واتَّقُوا ربَّكم أيُّها الناسُ فى مَنْطِقِكم أن تَنْطِقوا بغيرِ حقٍّ ، وفى قلوبِكم أن تَعْتَقِدوا فيها غيرَ الرُّشْدِ ، فإن اللَّهَ لا يَخْفَى عليه خافيةٌ مِن ظاهرٍ أو باطنٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن اللَّهَ يا محمدُ سميعٌ لما يقولُ أصحابُك ، عليمٌ بما

(١) فى ص ، س ، ف : « ليعسن » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من سيرة ابن هشام ، وهو ما يقتضيه السياق .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢، ٦٧٣.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « كثيرًا » .

يُضمِرونه ، إذ يُرِيك اللَّهُ عدوَّكم وعدوَّهم ﴿ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : يُرِيكهم فى نومِك قليلًا فتُخْبِرُهم بذلك ، حتى قوِيَت قلوبُهم ، واجْتَرءوا على حربِ عدوِّهم ، ولو أراك ربُّك عدوَّك وعدوَّهم كثيرًا لَفشَل أصحابُك ، [١/٩٠٧و] فجبُنوا وخاموا[١] ، ولم يَقْدِروا على حربِ القومِ ، ولَتنازعوا فى ذلك ، ولكنَّ اللَّهَ سلَّمهم مِن ذلك بما أراك فى منامِك مِن الرؤيا ، إنه عليمٌ بما تُجِنُّه[٢] الصدورُ ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ مما تُضْمِرُه القلوبُ .

وقد زعَم بعضُهم أن معنى قولِه : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ . أى : فى عينِك التى تنامُ بها ، فصيَّر المنامَ هو العينَ ، كأنه أراد : إذ يُرِيكهم اللَّهُ فى عينِك قليلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ . قال : [٣]أراه اللَّهُ إياهم[٣] فى منامِه قليلًا ، فأخبرَ[٤] النبيُّ ﷺ أصحابَه بذلك ، فكان تَثْبيتًا لهم[٥] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى م : « خافوا » . وخام : نكص وجبن ، وخام عن القتال : جبن عنه . اللسان (خ ى م) .

(٢) فى ص : « تجنيه » ، وفى م : « تخفيه » . وفى ت ٢: « تحفظه » . وتجنه : تخفيه وتستره .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أراهم الله إياه » .

(٤) فى ص ، ت ١، ف : « وأخبر » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٩/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٥٩، ٢٦٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٣ إلى ابن المنذر .

مجاهدٍ بنحوِه .

وقال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٣/١٠ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ الآية : فكان أولُ ما أراه مِن ذلك نعمةً مِن نعمِه عليهم ، شجَّعهم بها على عدوِّهم، و(١)كَفَّ بها عنهم(١) ما تُخُوِّف عليهم مِن ضعفِهم؛ لعلمِه بما فيهم(٢) .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : ولكنَّ اللَّهَ سلَّم للمؤمنين أمرَهم حتى أظْهَرهم على عدوِّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ . يقولُ : سلَّم اللَّهُ لهم أمرَهم حتى أظْهَرهم على عدوِّهم(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولكن اللَّهَ سلَّم أمرَه فيهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ . قال : سلَّم أمرَه فيهم(٤) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « كفها عنهم » ، وفى م : « كفاهم بها » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٩/٥ عن محمد بن سعد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٠/١ عن معمر به .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ عندى ما قاله ابنُ عباسٍ ، وهو أن اللَّهَ سلَّم القومَ - بما أَرَى نبيَّه ﷺ في منامِه - مِن الفشلِ والتَّنازُعِ ، حتى قوِيَت قلوبُهم ، واجترَأوا على حربِ عدوِّهم ، وذلك أن قولَه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ . عَقِيبُ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ . فالذى هو أولى بالخبرِ عنه ، أنه (١) سلَّمَهم منه (١) جلَّ ثناؤُه ما كان مَخُوفًا منه ، لو لم يُرِ نبيَّه ﷺ مِن قلةِ القومِ في منامِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ إذ يُرِى اللَّهُ نبيَّه في منامِه المشركين قليلًا ، وإذ يُريهم اللَّهُ المؤمنين إذ لَقُوهم في أعينِهم قليلًا ، وهم كثيرٌ عددُهم ، ويُقَلِّلُ المؤمنين في أعينِهم ؛ ليَتْرُكوا الاستعدادَ لهم فيَهُونَ على المؤمنين شوكتُهم .

كما حدَّثني ابنُ بَزيعٍ البَغْداديُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لقد قُلِّلوا في أعينِنا يومَ بدرٍ حتى قلتُ لرجلٍ إلى جنبي : تُراهم سبعين ؟ قال أُراهم مائةً . قال : فأَسَرْنا رجلًا منهم ، فقلنا : كم هم ؟ قال (٢) : ألفًا (٣) .

(١ - ١) في ف : « سلمه منهم » .

(٢) بعده في م : « كنا » . والمثبت من النسخ موافق لما في دلائل البيهقي .

(٣) تقدم تخريجه ٢٥١/٥، وأخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٣١/٢، ٣٢- من طريق إسرائيل به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه[1] .

١٤/١٠ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ﴾ . قال ابنُ مسعودٍ : قُلِّلوا فى أعينِنا حتى قلتُ لرجلٍ : أتُراهم يكونون مائةً ؟

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : قال ناسٌ مِن المشركين : إن العيرَ قد انصرَفَت فارْجِعوا . فقال أبو جهلٍ : الآن إذ برَز لكم محمدٌ وأصحابُه ! فلا تَرْجِعوا حتى تَسْتَأْصِلوهم . وقال : يا قومِ ، لا تَقْتُلوهم بالسلاحِ ، ولكن خُذوهم أخْذًا ، فارْبُطوهم بالحبالِ . يَقولُه مِن القدرةِ فى نفسِه .

وقولُه : ﴿ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قلَّلْتُكم أيُّها المؤمنون فى أعينِ المشركين وأَرَيْتُكموهم فى أعينِكم قليلًا حتى يَقْضِىَ اللَّهُ بينَكم ما قضَى مِن قتالِ بعضِكم بعضًا ، وإظهارِكم أيُّها المؤمنون على أعدائِكم مِن المشركين ، والظَّفَرِ بهم ؛ لتكونَ كلمةُ اللَّهِ هى العليا ، وكلمةُ الذين كفَروا السفلى ، وذلك أمرٌ كان اللَّهُ فاعلَه ، وبالغًا فيه أمرَه .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ . أى : ليُؤَلِّفَ بينَهم على الحربِ للنِّقْمةِ ممَّن أراد الانتقامَ منه ، والإنعامِ على مَن أراد إتمامَ النعمةِ عليه مِن أهلِ ولايتِه[2] .

---

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٤٧٢٣) - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧١٠ من طريق أبى أحمد به .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٣.

﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : مصيرُ الأمورِ كلِّها إليه فى الآخرةِ ، فيُجازِى أهلَها على قدرِ استحقاقِهم ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

وهذا تعريفٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أهلَ الإيمانِ به السيرةَ فى حربِ أعدائِه مِن أهلِ الكفرِ به ، والأفعالَ التى يُرْجَى[1] لهم باستعمالِها عندَ لقائِهم النصرةُ عليهم ، والظَّفَرُ بهم . ثم يقولُ جلَّ ثناؤُه لهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، إذا لقِيتم جماعةً مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ للحربِ والقتالِ ، فاثْبُتوا لقتالِهم ، ولا تَنْهَزِموا عنهم ، ولا تُوَلُّوهم الأدبارَ هارِبين إلا مُتَحَرِّفًا لقتالٍ ، أو مُتَحَيِّزًا إلى فئةٍ منكم ، ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : وادْعُوا اللَّهَ بالنصرِ عليهم ، والظَّفَرِ بهم ، وأشْعِروا قلوبَكم وألسنتَكم ذكرَه ، ﴿ لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : كيما [١/٩٠٧ظ] تَنْجَحوا فتَظْفَروا بعدوِّكم ، ويَرْزُقَكم اللَّهُ النصرَ والظفرَ عليهم .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . افْتَرَض اللَّهُ ذكرَه عندَ أشْغَلِ ما تكونون[2] ، عندَ الضِّرابِ بالسيوفِ[3] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ترجى » ، وغير منقوطة فى : ص .

(٢) فى ص ، س ، ف : « يكونوا » ، وفى ت ١ : « يكون » .

(٣) فى ص ، ف : « والسيوف » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً ﴾ : يُقاتِلونكم / في سبيلِ اللَّهِ : ﴿ فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ : اذكُروا اللَّهَ الذي بذَلْتُم له أنفسَكم والوفاءَ بما أعْطَيْتُموه مِن بَيْعتِكم ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1] .

١٥/١٠

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به : أطِيعوا أيُّها المؤمنون ربَّكم ورسولَه فيما أمَرَكم به ونهاكم عنه ، ولا تُخالِفوهما في شيءٍ ، ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ ﴾ . يقولُ : ولا تَخْتَلِفوا فتفرَّقوا وتَخْتَلِفَ قلوبُكم ، ﴿ فَتَفْشَلُواْ ﴾ . يقولُ : فتَضْعُفوا وتجبُنوا ، ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . وهذا مَثَلٌ يقالُ للرجلِ إذا كان مُقْبِلًا[2] ما يُحِبُّه ويُسَرُّ به : الريحُ مقبلةٌ عليه . يعنى بذلك ما يُحِبُّه ، ومِن ذلك قولُ عَبيدِ بنِ الأبْرصِ[3] .

كما حَمَيناك يومَ النَّعْفِ[4] مِن شَطَبٍ[5] والفضلُ للقومِ مِن رِيحٍ ومِن عَدَدِ

يعنى : مِن البأسِ والكثرةِ .

وإنما يُرادُ به في هذا الموضعِ : وتَذْهَبَ قوتُكم وبأسُكم فتَضْعُفوا ، ويَدْخُلَكم الوَهَنُ والخَلَلُ .

﴿ وَٱصْبِرُوٓاْ ﴾ . يقولُ : اصْبِروا مع نبيِّ اللَّهِ ﷺ عندَ لقاءِ عدوِّكم ، ولا

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٣.
(٢) بعده في م : « عليه » .
(٣) ديوانه ص ٥٩.
(٤) النعف : ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادى . تاج العروس (ن ع ف) .
(٥) شطب : جبل فى ديار بنى أسد . معجم البلدان ٣/ ٢٨٩.

تَنْهَزِموا عنه وتترُكوه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : اصْبِروا فإنى معكم .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قال : نصرُكم . قال : وذَهَبت ريحُ أصحابِ محمدٍ ﷺ حينَ نازَعوه يومَ أُحدٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . فذكَر نحوَه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، إلا أنه قال : ريحُ أصحابِ محمدٍ حينَ ترَكوه يومَ أحدٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قال : حِدَّتُكم[(٣)] وجِدُّكم[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قال : ريحُ الحربِ[(٥)] .

/حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ١٦/١٠

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ١٨٩/٣- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق ورقاء به .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « حربكم » . والحدة : القوة . الوسيط (ح د د) .

(٤) غير منقوطة فى : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٠/١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق معمر عن قتادة .

﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قال : الريحُ : النصرُ ، لم يَكُنْ نصرٌ قَطُّ إلا بريحٍ يَبْعَثُها اللَّهُ تَضْرِبُ وجوهَ العدوِّ ، فإذا كان ذلك لم يَكُنْ لهم قِوَامٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ ﴾ أى : لا تَخْتَلِفوا فيتفرَّقَ أمرُكم ، ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ : فيَذْهَبَ حدُّكم[(٢)] ، ﴿ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ أى : إنى معكم إذا فعَلْتُم ذلك[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ ﴾ . قال : الفشلُ : الضعفُ عن جهادِ عدوِّه والانكسارُ لهم ، فذلك الفشلُ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

وهذا تقدُّمٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه إلى المؤمنين به وبرسولِه ألا[(٥)] يَعْمَلوا عملًا إلا للَّهِ خاصةً ، وطلَبِ ما عندَه ، لا رِئاءَ الناسِ ، كما فعَل القومُ مِن المشركين فى مسيرِهم إلى بدرٍ طلبَ رئاءِ الناسِ ، وذلك أنهم أُخْبِروا بفَوْتِ[(٦)] العِيرِ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه ، وقيل لهم : انْصَرِفوا فقد سلِمَت العيرُ التى جئْتُم لنصْرتِها . فأبَوْا وقالوا : نأْتى بدرًا ، فنَشْرَبُ بها الخمرَ ، وتَعْزِفُ علينا القِيانُ ، وتَتَحَدَّثُ بنا العربُ[(٧)] فيها .

---

(١) قِوام كل شئ وقَوامه : عماده ونظامه . الوسيط (ق و م) .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .
(٢) فى م : « جدكم » ، وفى سيرة ابن هشام : « حدتكم » . والحد : البأس . ينظر الوسيط (ح د د) .
(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٣.
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .
(٥) فى م : « لا » .
(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بقرب » .
(٧) بعده فى م : « لمكانتنا » .

فَسُقُوا مكانَ الخمرِ كُئوسَ المَنايا .

كما حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبانٌ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن عروةَ قال : كانت قريشٌ قبلَ أن يَلْقاهم النبيُّ ﷺ يومَ بدرٍ قد جاءهم راكبٌ مِن أبى سفيانَ والركبِ الذين معه : إنا قد أجَزْنا القومَ (١) وأن ارجِعُوا (١) . فجاء الركبُ الذين بعَثهم أبو سفيانَ الذين يَأْمُرون قريشًا بالرَّجْعةِ بالجُحْفةِ ، فقالوا : واللَّهِ لا نَرْجِعُ حتى نَنْزِلَ بدرًا ، فنُقِيمَ به (٢) ثلاثَ ليالٍ ، ويَرانا مَن غَشِيَنا مِن أهلِ الحجازِ ، فإنه لن يرانا أحدٌ مِن العربِ وما جمَعْنا فيُقاتِلَنا . وهم الذين قال اللَّهُ : ﴿ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . والْتَقَوْا هم والنبيُّ ﷺ ، ففتَح اللَّهُ على رسولِه ، وأخْزَى أئمةَ الكفرِ ، وشفَى صدورَ المؤمنين منهم (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ فى حديثٍ ذكَره ، قال : ثنى محمدُ بنُ مسلمٍ ، وعاصمُ بنُ عُمرَ (٤) ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، ويزيدُ بنُ رُومانَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ وغيرِه (٥) مِن علمائِنا ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا رأَى أبو سفيانَ أنه أحْرَز عِيرَه ، أرْسَل إلى قريشٍ : إنكم إنما خرَجْتم لتَمْنَعوا عيرَكم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجَّاها اللَّهُ فارْجِعوا . فقال أبو جهلِ بنُ هشامٍ : واللَّهِ لا نَرْجِعُ حتى نَرِدَ بدرًا - وكان بدرٌ مَوْسمًا مِن مَواسمِ العربِ ، يَجْتَمِعُ لهم بها سُوقٌ كلَّ عامٍ - فنُقِيمَ عليه ثلاثًا ، ونَنْحَرَ الجُزُرَ ، ونُطْعِمَ [١/٩٠٨و] الطعامَ ، ونَسْقِيَ الخمورَ ، وتَعْزِفَ علينا

(١ - ١) فى م : « فارجعوا » .

(٢) فى م : « فيه » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٤٢٤ عن عبد الوارث به .

(٤) فى النسخ : « عمرو » ، وهو خطأ . وهو عاصم بن عمر بن قتادة ، وقد سبق مرارا .

(٥) فى ص : « غيرهم » .

القِيانُ ، وتَسْمَعَ بنا العربُ فلا يَزالون يَهابُوننا أبدًا ، فامْضُوا[١] .

١٧/١٠ /قال ابنُ حميدٍ : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ ، أى : لا تكونوا كأبى جهلٍ وأصحابِه الذين قالوا : لا نَرْجِعُ حتى نَأْتِىَ بدرًا ، ونَنْحَرَ بها الجُزُرَ ، ونَسْقِىَ بها الخمرَ ، وتَعْزِفَ علينا القِيانُ ، وتَسْمَعَ بنا العربُ فلا يَزالون يَهابُوننا . أىْ : لا يَكُونَنَّ أمرُكم رياءً ولا سُمْعةً ولا الْتماسَ ما عندَ الناسِ ، وأخْلِصوا للَّهِ النيةَ والحِسْبةَ فى نصرِ دينِكم ، ومُؤازَرةِ نبيِّكم . أى : لا تَعْمَلوا إلا للَّهِ ، ولا تَطْلُبوا غيرَه[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخْبرَنا إسرائيلُ ، وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : أصحابُ بدرٍ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : أبو جهلٍ وأصحابُه يومَ بدرٍ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

(١) سيرة ابن هشام ٦١٨/١، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣٨/٢ بهذا الإسناد .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٣، ٦٧٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧١٣، ١٧١٤ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قوله .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٤/٥ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٦ مطولاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٩٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

مجاهدٍ مثلَه . قال ابنُ جُريجٍ : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : هم مشركو قريشٍ ، وذلك خروجُهم إلى بدرٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يعنى : المشركين الذين قاتَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : هم قريشٌ وأبو جهلٍ وأصحابُه الذين خرَجوا يومَ بدرٍ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ . قال : كان مشركو قريشٍ الذين قاتَلوا نبيَّ اللَّهِ يومَ بدرٍ خرَجوا ، ولهم بَغْىٌ وفخرٌ ، وقد قيل لهم يومَئذٍ : ارْجِعوا ، فقد انْطَلَقَت عِيرُكم وقد ظفِرْتُم . قالوا : لا واللَّهِ حتى يَتَحدَّثَ أهلُ الحجازِ بمسيرِنا وعددِنا . قال : وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال يومَئذٍ : « اللهم إن قريشًا أقْبَلَت بفخرِها وخُيَلائِها لتُحادَّك ورسولَك »[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : ذكَر المشركين وما يُطْعِمون على المياهِ فقال : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٣/٥ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٣، ١٩٠ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٠/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٤/٥ من طريق يزيد به ، ولم يذكر فيه الجزء المرفوع ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، وينظر تفسير مجاهد ص ٣٥٦ .

خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا ﴾ . قال : هم المشركون خرَجوا إلى بدرٍ أَشَرًا وبَطَرًا[1] .

١٨/١٠ / حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : لما خرَجَت قريشٌ مِن مكةَ إلى بدرٍ ، خرَجوا بالقِيانِ والدُّفوفِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[2] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : ولا تكونوا أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه فى العملِ بالرياءِ والسُّمعةِ ، وترْكِ إخلاصِ العملِ للَّهِ واحتِسابِ الأجرِ فيه كالجيشِ مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ ورسولِه الذين خرَجوا مِن منازِلِهم بطَرًا ومُراءاةَ الناسِ بزِيِّهم وأموالِهم وكثرةِ عددِهم ، وشدةِ بِطانتِهم ، ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ويَمْنَعون الناسَ مِن دينِ اللَّهِ والدخولِ فى الإسلامِ بقتالِهم إياهم ، وتعذيبِهم مَن قدَرُوا عليه مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ، ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ مِن الرياءِ ، والصدِّ عن سبيلِ اللَّهِ ، وغيرِ ذلك مِن أفعالِهم ، ﴿ مُحِيطٌ ﴾ . يقولُ : عالمٌ بجميعِ ذلك ، لا يَخْفَى عليه منه شىءٌ ، وذلك أن الأشياءَ كلَّها له مُتَجَلِّيةٌ ، لا يَعْزُبُ عنه منها شىءٌ ، فهو لهم بها مُعاقِبٌ ، وعليها معذِّبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ

---

(١) ذكر نحوه ابن كثير فى تفسيره ١٦/٤ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٦.

لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ : وحينَ زيَّن لهم الشيطانُ أعمالَهم .

وكان تزيينُه ذلك لهم كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء إبليسُ يومَ بدرٍ فى جُنْدٍ مِن الشياطينِ معه رايتُه ، (١) والشيطانُ (١) فى صورةِ رجلٍ مِن بنى مُدْلِجٍ ؛ فى صورةِ سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ ، فقال الشيطانُ للمشركين : ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾ . فلما اصْطَفَّ الناسُ ، أخذ رسولُ اللَّهِ ﷺ قبضةً مِن الترابِ ، فرمَى بها (٢) وجوهَ المشركين ، فولَّوْا مُدْبِرِين ، وأقْبَل جبريلُ إلى إبليسَ ، فلما رآه ، وكانت يدُه فى [١/٩٠٨ظ] يدِ رجلٍ مِن المشركين ، انْتَزَع إبليسُ يدَه ، فولَّى مدبرًا (٣) وشِيعتُه ، فقال الرجلُ : يا سُراقةُ ، أتزْعُمُ أنك لنا جارٌ ؟! قال : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . وذلك حينَ رأَى الملائكةَ (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م : « فى » .

(٣) بعده فى م : « هو » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧١٥ ، والبيهقى مطولاً فى دلائل النبوة ٣/ ٧٨ ، ٧٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٩٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

السدِّى ، قال : أتَى المشركين إبليسُ فى صورةِ سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ الكِنانىِّ الشاعرِ ، ثم المُدْلِجِىِّ ، فجاء على فرسٍ ، فقال للمشركين : ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . فقالوا : ومَن أنت ؟ قال : أنا جارُكم سُراقةُ ، وهؤلاء كِنانةُ قد أتَوْكم .

١٩/١ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ ، ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : لمَّا أجْمَعَت قريشٌ المسيرَ ذكَرَت الذى بينَها وبينَ بنى[(١)] بكرٍ - يعنى مِن الحربِ - فكاد ذلك أن يَثْنِيَهم[(٢)] ، فتبَدَّى لهم إبليسُ فى صورةِ سُراقةَ بنِ جُعْشُمٍ المُدْلِجِىِّ - وكان مِن أشرافِ بنى كِنانةَ - فقال : أنا جارٌ لكم مِن أن تَأْتِيَكم كِنانةُ بشىءٍ تكرَهونه . فخرَجوا سِراعًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾ . فذكَر اسْتِدراجَ إبليسَ إياهم وتشَبُّهَه بسراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ لهم[(٤)] ، حينَ ذكَروا ما بينَهم وبينَ بنى[(١)] بكرِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ كِنانةَ فى[(٥)] الحربِ التى كانت بينَهم ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾ ، ونظَر عدوُّ اللَّهِ إلى جنودِ اللَّهِ مِن الملائكةِ ، قد أيَّد اللَّهُ بهم رسولَه والمؤمنين على عدوِّهم ، ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ ، وصدَق عدوُّ اللَّهِ ، إنه رأَى ما لا يَرَوْن ، وقال : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . فأوْرَدَهم ثم أسْلَمَهم . قال :

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « يثبطهم » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٢ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٤٣١ عن ابن حميد به .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « من » .

فذُكِر لى أنهم كانوا يَرَوْنه فى كلِّ منزِلٍ فى صورةِ سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ لا يُنكِرونه ، حتى إذا كان يومُ بدرٍ ، والْتَقَى الجمعان ، كان الذى رآه حينَ نكَصَ الحارثُ بنُ هشامٍ أو عميرُ بنُ وهبِ الجُمَحِىُّ ، فذُكِر أحدُهما ، فقال[1] : أين [2]أىْ سُراقَ ؟ مثَلَ[2] عدوُّ اللَّهِ وذهَب[3] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنه رأَى جبريلَ تَنزِلُ معه الملائكةُ ، فزعَم عدوُّ اللَّهِ أنه لا يَدَانِ[4] له بالملائكةِ ، وقال : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ﴾ . وكذَب واللَّهِ عدوُّ اللَّهِ ، ما به مخافةُ اللَّهِ ، ولكن علِم أن لا قوةَ له ولا مَنَعةَ له ، وتلك عادةُ عدوِّ اللَّهِ لمن أطاعَه [5]واستقاد له[5] ، حتى إذا الْتَقَى الحقُّ والباطلُ ، أسْلَمَهم شرَّ مُسْلَمٍ ، وتبرَّأ منهم عندَ ذلك[6] .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ الآية . قال : لمَّا كان يومُ بدرٍ ، سار إبليسُ برايتِه وجنودِه مع المشركين ، وألْقَى فى قلوبِ المشركين : إن أحدًا لن يَغلِبَكم ، وإنى جارٌ لكم . فلمَّا الْتَقَوْا ونظَر الشيطانُ إلى أمدادِ الملائكةِ ، ﴿ نَكَصَ

---

(١) سياق العبارة فى سيرة ابن هشام : قال ابن إسحاق : وعمير بن وهب أو الحارث بن هشام قد ذُكِر لى أحدهما الذى رأى إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر ، فقال ....

(٢ - ٢) فى م : « سراقة ، أسلمنا » . ومَثَل : من الأضداد ، يقال للقائم : ماثل . وللاصق بالأرض : ماثل . ويقال : رأيت شخصا ثم مثَل أى غاب عن عينى . ينظر الأضداد ص ٢٨٨.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٣.

(٤) فى النسخ : « يدى » . والمثبت من مصدرى التخريج . وما لى بفلان يدان : أى طاقة . اللسان (ى د ى) .

(٥ - ٥) فى م : « واستعاذ به » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧١٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٩٠ إلى أبى الشيخ .

عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ - قال : رجع مُدْبِرًا - وقال : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ الآية[١] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الفرجِ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ الماجِشونِ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن إبراهيمَ بنِ أبي عَبْلةَ ، عن طلحةَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ كَرِيزٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ما رُؤِى إبليسُ يومًا هو فيه أصغرُ ولا أحْقَرُ ولا أَدْحَر ولا أَغْيَظُ مِن يومِ عرفةَ ، وذلك مما يَرَى مِن تنزيلِ الرحمةِ والعفوِ عن الذنوبِ ، إلا ما رأى يومَ بدرٍ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما رأَى يومَ بدرٍ؟ قال : « أمَا إنه رأَى جبريلَ يَزَعُ الملائكةَ[٢] »[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ ، عن حميدِ بنِ هلالٍ ، عن / الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ . قال : رأَى جبريلَ مُعْتَجِرًا[٤] بِبُرْدٍ ، يَمْشِى بينَ يدىِ النبىِّ ﷺ ، وفى يدِه اللِّجامُ ، ما ركِب[٥] . ١٠/٢٠

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ ، عن حُميدِ بنِ هلالٍ ، قال : قال الحسنُ : وتلا هذه الآيةَ : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ الآية ، قال : سار إبليسُ مع المشركين ببدرٍ برايتِه وجنودِه ، وأَلْقَى فى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦/٤ عن ابن جريج به .

(٢) يزع الملائكة : يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب . تاج العروس (و ز ع) .

(٣) الموطأ ١/ ٤٢٢، ومن طريقه أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٨٨٣٢) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٠٦٩) ، والبغوى (١٩٣٠) ، وفى تفسيره ٣٦٧/٣ عن إبراهيم بن أبى عبلة ، وهذا الحديث مرسل من هذا الوجه . وقد رواه البيهقى موصولًا فى شعب الإيمان (٤٠٧٠) من طريق ابن أبى عبلة عن طلحة ، عن أبى الدرداء .

(٤) الاعتجار : لىّ الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك ، تاج العروس (ع ج ر) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٦/٥ من طريق سليمان بن المغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

قلوبِ المشركين : إن أحدًا لن[1] يَغْلِبَكم وأنتم تُقاتِلون على دينِ آبائِكم ، ولن تُغْلَبوا كثرةً . فلمَّا الْتقَوْا ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ . يقولُ : رجَع مُدْبِرًا وقال : ﴿ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ . يعنى الملائكةَ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : لمَّا أجْمَعَت قريشٌ على السيرِ ، قالوا : إنما نَتَخَوَّفُ مِن بنى بكرٍ . فقال لهم إبليسُ فى صُورةِ سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ : أنا جارٌ لكم مِن بنى بكرٍ ، ولا غالبَ لكم اليومَ مِن الناسِ .

فتأويلُ الكلامِ : ﴿ وإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ فى هذه الأحوالِ وحينَ زيَّن لهم الشيطانُ خروجَهم إليكم أيُّها المؤمنون لحربِكم وقتالِكم ، وحسَّن ذلك لهم ، وحثَّهم عليكم ، وقال لهم : لا غالبَ لكم اليومَ مِن بنى آدمَ ، فاطْمَئِنوا وأبْشِروا ، ﴿ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾ مِن كِنانةَ أن تأْتِيَكم مِن ورائِكم فتُغِيرَكم ؛ أُجِيرُكم وأَمْنَعُكم منهم ، فلا تَخافوهم ، واجْعَلوا حدَّكم[2] وبأسَكم على محمدٍ وأصحابِه ، ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾ . يقولُ : فلما تزاحَفَت جنودُ اللَّهِ مِن المؤمنين وجنودُ الشيطانِ مِن المشركين ، ونظَر بعضُهم إلى بعضٍ ، ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ . يقولُ : رجَع القَهْقَرَى على قَفاه هاربًا . [١/٩٠٩و] يقالُ منه : نكَص يَنْكُصُ ويَنْكِصُ نُكوصًا . ومنه قولُ زُهَيْرٍ[3] :

هم يَضْرِبون حَبِيكَ البَيْضِ[4] إذ لَحِقوا ... لا يَنْكُصون إذا ما اسْتُلْحِموا وحَمُوا

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لا » .
(٢) فى م ، ف : « جدكم » .
(٣) ديوانه ص ١٥٩ .
(٤) البيض : جمع البيضة أى المغفر ، وهو الخوذة ، وحبيك البيض : طرائق حديده جمع حبيكة . ينظر اللسان (ح ب ك) ، و(ب ى ض) .

وقال للمشركين : ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ ﴾ . يعنى أنه يَرَى الملائكةَ الذين بعَثهم اللَّهُ مَدَدًا للمؤمنين ، والمشركون لا يَرَوْنهم ، إنى أخافُ عقابَ اللَّهِ ، وكذَب عدوُّ اللَّهِ ، ﴿ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ فى هذه الأحوالِ[1] ﴿ إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ ﴾ وكرَّ[2] بقولِه : ﴿ إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ ﴾ على قولِه : ﴿ إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ ﴾ .

﴿ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . يعنى : شكٌّ فى الإسلامِ ، لم يَصِحَّ يقينُهم ، ولم تُشرَحْ بالإيمانِ صدورُهم ، ﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ ﴾ ./ يقولُ : غرَّ هؤلاء الذين يُقاتِلون المشركين مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ مِن أنفسِهم - دينُهم وذلك الإسلامُ .

٢١/١٠

وذُكِر أن الذين قالوا هذا القولَ كانوا نفرًا ممَّن كان قد تكلَّم بالإسلامِ مِن مشركى قريشٍ ، ولم يَسْتحْكِمِ الإسلامُ فى قلوبِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « كرر » .

دِينُهُمْ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن أهلِ مكةَ تكلَّموا بالإسلامِ ، فخرَجوا مع المشركين يومَ بدرٍ ، فلمَّا رأَوْا قلةَ المسلمين ، قالوا : ﴿غَرَّ هَٰؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ [(١)] .

حدَّثني إسحاقُ [(٢)] بنُ شاهينَ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ مثلَه .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ . قال : فئةٌ مِن قريشٍ ؛ [(٣]أبو قيسِ بنُ[٣)] الوليدِ بنِ المغيرةِ ، وأبو قيسِ بنُ الفاكهِ بنِ المغيرةِ ، والحارثُ بنُ زَمْعَةَ بنِ الأسودِ بنِ المطلبِ ، وعليُّ بنُ أميةَ بنِ خلفٍ ، والعاصى بنُ مُنَبِّهِ بنِ الحجاجِ ، خرَجوا مع قريشٍ مِن مكةَ ، وهم على الارْتيابِ ، فحبَسهم ارْتيابُهم ، فلمَّا رأَوْا قلةَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قالوا : ﴿غَرَّ هَٰؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ حتى [(٤]قدِموا على ما[٤)] قدِموا عليه مع قلةِ عددِهم وكثرةِ عدوِّهم [(٥)] . [(٦]فشرَّد بهم من خلفَهم[٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ . قال : هم قومٌ لم يَشْهَدوا القتالَ يومَ بدرٍ ، فسُمُّوا منافقين . قال معمرٌ : وقال بعضُهم : قومٌ كانوا أقَرُّوا بالإسلامِ ، وهم بمكةَ ، فخرَجوا مع المشركين يومَ بدرٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٩١ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .
(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبو إسحاق » .
(٣ - ٣) في م : « قيس بن » . ومكانه بياض في : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وتنظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٤١ .
(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، س ، ف .
(٥) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عددهم » .
(٦ - ٦) سقط من : م . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٩ .

فلمَّا رأَوْا قلةَ المسلمين قالوا : ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ﴾[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ ، إلى قولِه : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ . قال : رأَوْا عِصابةً مِن المؤمنين شرَدتْ[2] لأمرِ اللَّهِ . وذُكِر لنا أن أبا جهلٍ عدوَّ اللَّهِ لما أشْرَف على محمدٍ ﷺ وأصحابِه ، قال : واللَّهِ لا يُعْبَدُ اللَّهُ بعدَ اليومِ . قَسْوةً[3] وعُتُوًّا[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ في قولِه : ﴿إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ . قال : ناسٌ كانوا مِن المنافقين بمكةَ ، قالوه يومَ بدرٍ ، وهم يومَئذٍ ثلاثُمائةٍ وبضعةَ عشَرَ رجلًا[5] .

قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ في قولِه : ﴿إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ . قال : لما دنا القومُ بعضُهم مِن بعضٍ ، فقلَّل اللَّهُ المسلمين في أعينِ المشركين ، وقلَّل المشركين في أعينِ المسلمين ، فقال المشركون : ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ﴾ . وإنما قالوا ذلك مِن قلتِهم في أعينِهم ، وظنُّوا أنهم سيَهْزِمونهم لا يَشُكُّون في ذلك ، فقال اللَّهُ : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٦/٥ أثر الحسن وحده من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٠/١، ٢٦١ عن معمر به وسمى المجهول الكلبي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) في م ، ومصدرى التخريج : « تشددت » . وفى ف : « سردب » . وشرد القوم : ذهبوا . التاج (ش ر د) .

(٣) في ت ١، ف : « فسبوه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٧/٥ من طريق يزيد به .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩/٤، وليس فيه : « وهم يومئذ » .

/ وأما قولُه : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . فإن معناه : ومَن يُسْلِمْ أمرَه إلى اللَّهِ ويَثِقْ به ، ويَرْضَ بقضائِه ، فإن اللَّهَ حافظُه وناصرُه ؛ لأنه عزيزٌ لا يَغْلِبُه شيءٌ ، ولا يَقْهَرُه أحدٌ ، فجارُه مَنيعٌ ، ومَن يَتَوَكَّلْ عليه مكفيٌّ[1] . ٢٢/١٠

وهذا أمرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه المؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ وغيرِهم أن يُفَوِّضوا أمرَهم إليه ، ويُسَلِّموا لقضائِه ، كيما يَكْفِيَهم أعداءَهم ، ولا يَسْتَذِلَّهم مَن ناوَأهم ؛ لأنه عزيزٌ غيرُ مغلوبٍ ، فجارُه غيرُ مَقْهورٍ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ يقولُ : هو فيما يُدَبِّرُ مِن أمرِ خلقِه ، حكيمٌ لا يَدْخُلُ تدبيرَه خَلَلٌ[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولو تُعايِنُ يا محمدُ حينَ يَتَوَفَّى الملائكةُ أرواحَ الكفارِ ، فتَنْتزِعُها مِن أجسادِهم ، تَضْرِبُ الوجوهَ منهم والأَسْتاهَ ، ويقولون لهم : ذُوقوا عذابَ النارِ التى تُحْرِقُكم يومَ وُرودِكم جهنمَ .

[١/٩٠٩ظ] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ[3] .

---

(١) فى م : « يكفه » ، وفى ص ، ت١، ت٢، س ، ف : « يكفى » .

(٢) بعده فى ف : « أبدا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٨/٥ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سليمٍ[(١)] ، عن إسماعيلَ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ . قال : وأستاهَهم ، ولكنَّ اللَّهَ كريمٌ يَكْنِى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِه : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ . قال : وأستاههم ، ولكنه كريمٌ يَكْنِى[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن يَعْلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ . قال : إن اللَّهَ كنَى ، ولو شاء لقال : أستاهَهم ، وإنما عنى بأدبارِهم أستاهَهم[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أستاهَهم يومَ بدرٍ .

قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : إذا أقْبَل المشركون بوجوهِهم إلى المسلمين ضرَبوا وجوهَهم بالسيوفِ ، وإذا ولَّوْا أدْرَكَتهم الملائكةُ ، فضرَبوا أدبارَهم[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ راشدٍ ، عن الحسنِ ، قال : قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى رأيتُ بظهرِ أبى جهلٍ مثلَ الشِّراكِ !

---

(١) فى م ، ت ٢، ف : « أسلم » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٦٥/٣١.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٩٧ - التفسير) عن يحيى بن سليم به .

(٣) تفسير سفيان ص ١١٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٨/٥ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٨/٥ معلقًا .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠/٤ .

قال : ما ذاك ؟ قال : « ضربُ الملائكةِ »[1] .

٢٣/١٠ / حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، أن رجلًا قال للنبيِّ ﷺ : إنى حمَلْتُ على رجلٍ مِن المشركين ، فذهَبْتُ لأضْرِبَه ، فندَر[2] رأسُه ! فقال : « سبَقك إليه المَلَكُ » .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى حَرْملةُ ، أنه سمِع عمرَ مولى غُفْرةَ[3] يقولُ : إذا سمِعْتَ اللَّهَ يقولُ : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ . فإنما يُريدُ أستاهَهم[4] .

قال أبو جعفرٍ : وفى الكلامِ محذوفٌ اسْتُغْنى بدلالةِ الظاهرِ عليه مِن ذكرِه ، وهو قولُه : ويقولون : ﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . حُذِفَت « يقولون » ، كما حُذِفَت مِن قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾ [السجدة : ١٢] . بمعنى : يقولون : ربَّنا أبْصَرْنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٥١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الملائكةِ لهؤلاءِ المشركين الذين قُتِلوا ببدرٍ ، أنهم يقولون لهم ، وهم يَضْرِبون وجوهَهم وأدبارَهم : ذُوقوا عذابَ اللَّهِ الذى يُحْرِقُكم ، هذا العذابُ لكم ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ . أى : بما كسَبَت أيديكم

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٠ عن الحسن البصرى ، وقال : رواه ابن جرير ، وهو مرسل .
(٢) ندر رأسه : سقط ووقع . النهاية ٥/ ٣٥.
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عفرة » .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧١٨ معلقًا .

مِن الآثامِ والأوْزارِ، واجْتَرَحْتُم[١] مِن معاصى اللَّهِ أيامَ حياتِكم، فذُوقوا اليومَ العذابَ، وفى مَعادِكم عذابَ الحريقِ، وذلك لكم بأن اللَّهَ ﴿لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ : لا يُعاقِبُ أحدًا مِن خلْقِه إلا بجُرْمٍ اجْتَرَمه، ولا يُعَذِّبُه إلا بمعصيتِه إياه؛ لأن الظلمَ لا يَجوزُ أن يكونَ منه.

وفى فتحِ «أن» مِن قولِه : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ ، وجهان مِن الإعرابِ؛ أحدُهما : النصبُ، وهو للعطفِ[٢] على «ما» التى فى قولِه : ﴿بِمَا قَدَّمَتْ﴾ بمعنى : ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ و بـ ﴿أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ فى قولِ بعضِهم، والخفضُ فى قولِ بعضٍ.

والآخرُ : الرفعُ على : ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ﴾ وذلك أن اللَّهَ[٣].

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فعَل هؤلاء المشركون مِن قريشٍ الذين قُتِلوا ببدرٍ كعادةِ قومِ فرعونَ وصَنيعِهم وفعلِهم، وفعلِ من كذَّب بحُجَجِ اللَّهِ ورسلِه مِن الأممِ الخاليةِ قبلَهم، ففعَلْنا[٤] بهم كفعلِنا بأولئك.

وقد بيَّنا فيما مضَى أن الدَّأْبَ هو الشأنُ والعادةُ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٥].

---

(١) فى ص، ف : «اخترتم». واجترح الشئ : كسبه. ينظر اللسان (ج ر ح).

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : «العطف».

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤١٣.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، س : «فعلنا».

(٥) تقدم فى ٥/٢٣٧ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شَيْبانُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ومجاهدٍ وعطاءٍ : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ : كفعلِ آلِ فرعونَ ، كسُننِ آلِ فرعونَ .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : فعاقَبهم اللَّهُ بتكذيبِهم حججَه ورسلَه ، ومعصيتِهم ربَّهم ،/ كما عاقبَ أشكالَهم ، والأممَ الذين قبلَهم ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ ﴾ : لا يَغْلِبُه غالبٌ ، ولا يَرُدُّ قضاءَه رادٌّ ، يَنْفُذُ أمرُه ، ويَمْضِى قضاؤُه فى خلقِه ، شديدٌ عقابُه لمن كفَر بآياتِه ، وجحَد حُجَجَه . ٢٤/١٠

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأخَذْنا هؤلاءِ الذين كفَروا بآياتِنا مِن مشركى قريشٍ ببدرٍ بذنوبِهم ، وفعَلْنا ذلك بهم ، بأنهم غيَّروا ما أنْعَم اللَّهُ عليهم به مِن ابتعاثِه رسولَه منهم وبينَ أظهرِهم ، بإخْراجِهم إياه مِن بينِهم ، وتكذيبِهم له ، وحربِهم إياه ، فغيَّرْنا نعمتَنا عليهم بإهلاكِنا إياهم ، كفعلِنا ذلك فى الماضِين قبلَهم ، ممَّن طغَى علينا ، وعصَى أمرَنا .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩١٠/١و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : نعمةُ اللَّهِ محمدٌ ﷺ ، أنْعَم به على قريشٍ وكفَروا ، فنقَله إلى الأنصارِ[(١)] .

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « الأمصار » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٨/٥ من طريق أحمد بن =

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن كلامِ خلقِه ، يَسْمَعُ كلامَ كلِّ ناطقٍ منهم ، بخيرٍ نطَق أو بشرٍّ ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما تُضْمِرُه صدورُهم ، وهو مُجازِيهم ومُثيبُهم على ما يقولون ويَعْمَلون ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَٰلِمِينَ (٥٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : غيَّر هؤلاء المشركون باللَّهِ ، المقتولون ببدرٍ ، نعمةَ ربِّهم التى أنْعَم بها عليهم ، بابتعاثِه محمدًا منهم ، وبينَ أظهرِهم ، داعيًا لهم إلى الهدى ، بتكذيبِهم إياه ، وحربِهم له ، ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ : كسُنَّةِ آلِ فرعونَ وعادتِهم ، وفعلِهم بموسى نبىِّ اللَّهِ فى تكذيبِهم إياه ، وقَصْدِهم[(١)] لحربِه ، وعادةِ مَن قبلَهم مِن الأممِ المكذِّبةِ رسلَها وصَنيعِهم ، ﴿ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ : بعضًا بالرَّجْفةِ ، وبعضًا بالخَسْفِ ، وبعضًا بالريحِ ، ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾ فى اليَمِّ ، ﴿ وَكُلٌّ كَانُوا ظَٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : كلُّ هؤلاء الأممِ التى أهْلَكْناها كانوا فاعلين ما لم يَكُنْ لهم فعلُه مِن تكذيبِهم رسلَ اللَّهِ والجحودِ لآياتِه ، فكذلك أهْلَكْنا / هؤلاء الذين أهْلَكْناهم ببدرٍ ، إذ غيَّروا نعمةَ اللَّهِ عندَهم ، بالقتلِ بالسيفِ[(٢)] ، وأذْلَلْنا بعضَهم بالإسارِ والسِّباءِ . ٢٥/١٠

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٥) ﴾ .

= المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى أبى الشيخ .

(١) فى م : « تصديهم » ، وفى ف : « قصده » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « والسيف » .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن شرَّ ما دبَّ على الأرضِ عندَ اللَّهِ الذين كفَروا بربِّهم ، فجحَدوا وَحْدانيته ، وعبَدوا غيرَه ، ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : فهم لا يُصَدِّقون رسلَ اللَّهِ ، ولا يُقِرُّون بوحيِه وتنزيلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ ، ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ﴾ يا محمدُ ، يقولُ : أخَذْتَ عهودَهم ومَواثيقَهم أن لا يُحارِبوك ، ولا يُظاهِروا عليك محاربًا لك ، كقُرَيظةَ ونُظرائِهم ممَّن كان بينَك وبينَهم عهدٌ وعقدٌ ، ثم ينقُضون عهودَهم ومَواثيقَهم ، كلما عاهَدوا دافَعوك[1] وحارَبوك وظاهَروا عليك ، وهم لا يَتَّقون اللَّهَ ، ولا يَخافون فى فعلِهم ذلك أن يُوقِعَ بهم وَقْعةً تَجْتاحُهم وتهلِكُهم .

كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ ﴾ . قال : قريظةُ مالَئوا على محمدٍ يومَ الخندقِ أعداءَه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ

---

(١) فى ص : « وانعوك » غير منقوطة .وفى ت ١ : « وافقوك » . وفى ف : « فقول » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧١٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن أبى شيبة ، وابن المنذر وأبى الشيخ .

يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فإما تَلْقَيَنَّ فى الحربِ هؤلاء الذين عاهَدْتَهم ، فنقضُوا عهدَك مرةً بعدَ مرةٍ مِن قُرَيظةَ فتأْسِرُهم ، ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : فافْعَلْ بهم فعلًا يكونُ مُشَرِّدًا مَن خلفَهم مِن نظرائِهم ممَّن بينَك وبينَه عهدٌ وعقدٌ .

والتشريدُ : التطريدُ والتبديدُ والتفريقُ .

وإنما أُمِر بذلك نبىُّ اللَّهِ ﷺ أن يَفْعَلَ بالناقضِ العهدَ بينَه وبينَهم ، إذا قدَر عليهم ، فعلًا يكونُ إخافةً لمن وراءَهم ممن كان بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَه عهدٌ ، حتى لا يَجْتَرِئوا على مثلِ الذى اجْتَرَأ عليه هؤلاء الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم فى هذه الآيةِ مِن نقضِ العهدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يعنى : نكِّلْ بهم مَن بعدَهم[(١)] . ٢٦/١٠

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : نكِّلْ بهم مَن وراءَهم[(٢)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٠/٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى المصنف .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : عِظْ بهم مَن سِواهم مِن الناسِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَإِمَّا [١/١٠٩١ظ] تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : نَكِّلْ بهم مَن خلفَهم ، مَن بعدَهم مِن العدوِّ ، لعلهم يَحْذَرون أن يَنْكُثوا ، فتَصْنَعَ بهم مثلَ ذلك[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . قال : أَنْذِرْ بهم مَن خلفَهم[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نَكِّلْ بهم مَن خلفَهم ؛ مَن بعدَهم . قال ابنُ جُريجٍ : قال عبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ : نَكِّلْ بهم مَن وراءَهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ . أى : نَكِّلْ بهم مَن وراءَهم لعلهم يَعْقِلون[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧١٩، ١٧٢٠ من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧١٩، ١٧٢٠ من طريق أسباط به مفرقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧١٩ من طريق محمد بن الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦١ عن معمر به .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢٠ من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق به .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : نكِّلْ بهم مَن بعدَهم[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . قال : أخِفْهم بما تَصْنَعُ بهؤلاء . وقرَأ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

وأما قولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ . فإن معناه : كى يَتَّعِظوا بما فعَلْتَ بهؤلاء الذين وصَفْتُ صفتَهم ، فيَحْذَروا نقضَ العهدِ الذى بينَك وبينَهم ؛ خوفَ أن يَنْزِلَ بهم منك ما نزَل بهؤلاء إذا هم نقَضوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ (٥٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإما تخافنَّ يا محمدُ مِن عدوٍّ لك ، بينَك وبينَه عهدٌ وعقدٌ ، أن يَنْكُثَ عهدَه ويَنْقُضَ عقدَه ويَغْدِرَ بك ، وذلك هو الخيانةُ والغدرُ ، ﴿ فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ . يقولُ : فناجِزْهم بالحربِ ، وأعْلِمْهم قبلَ[(٢)] حربِك إياهم أنك قد فسَخْتَ[(٣)] العهدَ بينَك وبينَهم بما كان منهم ؛ مِن ظهورِ أمارِ[(٤)] الغدرِ والخيانةِ / منهم ، حتى تَصِيرَ أنت وهم على سَواءٍ فى[(٥)] العلمِ بأنك لهم محاربٌ ، فيأْخُذوا للحربِ آلتَها ، وتَبْرَأَ مِن الغدرِ . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ : الغادرين

٢٧/١٠

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٢٠ معلقًا ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مثل » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « نسخت » .

(٤) فى م ، ف : « آثار » . وأمار : قيل : هى العلامة . وقيل : جمع أمارة ، وهى العلامة أيضًا . ينظر التاج (أ م ر) .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

بمَن كان منه فى أمانٍ وعهدٍ بينَه وبينَه أن يَغْدِرَ به ، فيُحارِبَه قبلَ إعلامِه إياه أنه له حربٌ ، وأنه قد فاسَخه العقدَ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يَجوزُ نقضُ العهدِ بخوفِ الخيانةِ ، والخوفُ ظنٌّ لا يقينٌ ؟

قيل : إن الأمرَ بخلافِ ما إليه ذهبْتَ ، وإنما معناه : إذا ظهَرَت أمارُ[1] الخيانةِ مِن عدوِّك ، وخِفْتَ وقوعَهم بك ، فألْقِ إليهم مقاليدَ السَّلْمِ ، وآذِنْهم بالحربِ ، وذلك كالذى كان مِن بنى قُرَيظةَ ، إذ أجابوا أبا سفيانَ ومَن معه مِن المشركين إلى مظاهرتِهم على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومحاربتِهم معه بعدَ العهدِ الذى كانوا عاهَدوا رسولَ اللَّهِ ﷺ على المُسالَمةِ ، ولن يُقاتِلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فكانت إجابتُهم إياه إلى ذلك مُوجِبًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ خوفَ الغدرِ به وبأصحابِه منهم ، فكذلك حكمُ كلِّ قومٍ أهلِ مُوادَعةٍ للمؤمنين ، ظهَر لإمامِ المسلمين منهم مِن دلائلِ الغدرِ مثلُ الذى ظهَر لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه مِن قريظةَ منها ، فحقٌّ على إمامِ المسلمين أن يَنْبِذَ إليهم على سَواءٍ ، ويُؤْذِنَهم بالحربِ .

ومعنى قولِه : ﴿ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ . أى : حتى يَسْتَوِىَ علمُك وعلمُهم بأن كلَّ فريقٍ منكم حربٌ لصاحبِه لا سِلْمٌ .

وقيل : نزَلَت الآيةُ فى قريظةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ . قال : قريظةَ[2] .

---

(١) فى ت ١ ، م ، س ، ف : « آثار » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢١ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٩١ إلى ابن المنذر .

وقد قال بعضُهم : السَّواءُ فى هذا الموضعِ المَهَلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : إنه مما تبيَّن لنا أن قولَه : ﴿ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ . أنه على مَهَلٍ ؛ كما حدَّثنا بكيرٌ ، عن مُقاتِلِ بنِ حَيَّانَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٍ ﴾ [التوبة: ١، ٢] .

وأما أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ ، فإنهم فى معناه مُخْتَلِفون ، فكان بعضُهم يقولُ : معناه : فانْبِذْ إليهم على عَدْلٍ . يعنى : حتى يَعْتَدِلَ علمُك وعلمُهم بما عليه بعضُكم لبعضٍ مِن المحاربةِ ، واسْتَشْهَدوا لقولِهم ذلك بقولِ الراجزِ[1] :

واضْرِبْ وُجوهَ الغُدُرِ الأعْداءِ

حتى يُجيبُوك إلى السَّواءِ

يعنى : إلى العدلِ .

وكان آخرون يقولون : معناه الوسَطُ . مِن قولِ حسَّانَ[2] :

/ يا وَيْحَ أنصارِ الرسولِ ورَهْطِه بعدَ المُغَيَّبِ فى سَواءِ المُلْحَدِ ٢٨/١٠

بمعنى : فى وسَطِ المُلْحَدِ[3] .

وكذلك هذه المعانى مُتقارِبةٌ ؛ لأن العَدْلَ وسَطٌ لا يَغْلُو فوقَ الحقِّ ،

---

(١) التبيان ٥/ ١٤٥.

(٢) تقدم فى ٢/ ٤١٦.

(٣) فى م : « اللحد » .

[٩١١/١و] ولا يَقْصُرُ عنه ، وكذلك الوسَطُ عَدْلٌ ، واسْتواءُ علمِ[1] الفريقين فيما عليه بعضُهم لبعضٍ بعدَ[2] المُهادَنةِ ، عدلٌ مِن الفعلِ ووسَطٌ ، وأما الذى قاله الوليدُ بنُ مسلمٍ مِن أن معناه المَهَلُ ، فما لا أَعْلَمُ له وجهًا فى كلامِ العربِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾﴾ .

اختَلَفَت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : (ولا تَحْسَبَنَّ الذين كَفَروا سَبَقُوا إنهم) . بكسرِ الألفِ مِن « إنهم » وبالتاءِ فى : « تحسبن » ، بمعنى : ولا تَحْسَبَنَّ يا محمدُ الذين كفَروا سبَقونا ، ففاتونا بأنفسِهم ، ثم ابْتُدِئَ الخبرُ عن قدرةِ اللَّهِ عليهم ، فقيل : إن هؤلاء الكفَرةَ لا يُعْجِزون ربَّهم إذا طلَبَهم وأراد تعذيبَهم وإهلاكَهم بأنفسِهم ، فيَفُوتوه بها .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بالياءِ فى « يَحْسَبَنَّ » ، وكسرِ الألفِ مِن ﴿إِنَّهُمْ﴾[3] . وهى قراءةٌ غيرُ حميدةٍ لمعنيين ؛ أحدُهما : خروجُها[4] مِن قراءةِ القرأةِ وشذوذُها عنها ، والآخرُ : بُعْدُها مِن فصيحِ كلامِ العربِ ، وذلك أن « يَحْسَبُ » يَطْلُبُ فى كلامِ العربِ منصوبًا وخبَرَه كقولِه : عبدُ[5] اللَّهِ يَحْسَبُ[6] أخاك قائمًا ويقومُ وقام . فقارئُ هذه القراءةِ أَصْحَبَ

(١) سقط من : م . وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على » . والصواب ما أثبتناه .

(٢) فى م : « بعض » .

(٣) القراءة بالتاء هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر والكسائى . والقراءة بالياء هى قراءة ابن عامر وحمزة ، وعاصم فى رواية حفص ، إلا أن ابن عامر قرأ بفتح الهمزة من « أنهم » . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٧، والتيسير لأبى عمرو ص ٩٦.

(٤) فى م : « خروجهما » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عند » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تحتسب » .

« يَحْسَبُ » خبرًا لغيرِ مُخْبَرٍ عنه مذكورٍ ، وإنما كان مرادُه - ظنِّي[١] -: ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفَروا سبَقوا إنهم لا يُعْجِزوننا ، فلم يُفَكِّرْ في صوابِ مَخْرَجِ الكلامِ وسُقْمِه ، واسْتَعْمَل في قراءتِه ذلك كذلك ما ظهَر له مِن مفهومِ الكلامِ ، وأحْسَبُ أن الذي دعاه إلى ذلك الاعتبارُ بقراءةِ عبدِ اللَّهِ ، وذلك أنه فيما ذُكِر في مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفروا أنهم سبقوا إنهم لا يعجزون)[٢] . وهذا فصيحٌ صحيحٌ إذا أُدْخِلَت « أنهم » في الكلامِ ؛ لأن « يَحْسَبَنَّ » عاملةٌ في « أنهم » . وإذا لم يَكُنْ في الكلامِ « أنهم » كانت خاليةً مِن اسمٍ تَعْمَلُ فيه .

وللذي قرَأ[٣] ذلك مِن القرأةِ وجهانِ في كلامِ العربِ ، وإن كانا بعيدَيْن مِن فصيحِ كلامِهم ؛ **أحدُهما** : أن يَكونَ أُرِيدَ به : ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفَروا أن سبَقوا ، أو أنهم سبَقوا . ثم حذَف « أن وأنهم » ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الروم : ٢٤] . بمعنى : أن يُرِيَكم . وقد يُنْشَدُ في نحوِ ذلك بيتٌ لذي الرُّمَّةِ[٤] :

أَظَنَّ[٥] ابنُ طُرْثُوثٍ عُتَيْبَةُ[٦] ذاهبًا   بعادِيَّتِي[٧] تَكْذابُه وجَعائِلُهْ[٨]

بمعنى : أظَنَّ ابنُ طُرْثُوثٍ أن يَذْهَبَ بعادِيَّتِي تَكذابُه وجَعائِلُه ؟ وكذلك قراءةُ

---

(١) في م : « بطنى » . والمراد : في ظني .

(٢) الذي في كتاب المصاحف لابن أبي داود أن قراءة عبد الله : (ولا يحسب الذين كفروا سبقوا) . المصاحف ص ٦٢، وينظر البحر المحيط ٤/ ٥١٠.

(٣) بعده في م : « من » .

(٤) ديوان ذي الرمة ص ٢/ ١٢٦٤.

(٥) في ديوانه : « لعل » .

(٦) في النسخ : « عيينة » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٤١٥.

(٧) العادية : البئر القديمة . وهي بئر اختصموا فيها . ينظر الديوان ٢/ ١٢٦٤، واللسان (ع و د) .

(٨) جعائله : ما جعَل للسلطان ورشاد . الديوان ٢/ ١٢٦٤.

٢٩/١٠

مَن قرَأ ذلك بالياءِ ، يُوَجِّهُ / « سبَقوا » إلى « سابقين » على هذا [١] المعنى .

والوجهُ الثاني : على أنه أراد إضْمارَ منصوبٍ بـ « يحسب » كأنه قال : ولا يَحْسَبُ الذين كفَروا أنهم سبَقوا . ثم حذَف « أنهم » [٢] وأضْمَرَ .

وقد وجَّه بعضُهم معنى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] . إنما ذلكم الشيطانُ يُخَوِّفُ المؤمنَ مِن أوليائِه ، وأن ذِكْرَ المؤمنِ مُضْمَرٌ فى قولِه : ﴿ يُخَوِّفُ ﴾ . إذ كان الشيطانُ عندَه لا يُخَوِّفُ أولياءَه .

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ الشامِ : (ولا تَحْسَبَنَّ الذين كفَروا) بالتاءِ مِن « تحسبن » ، (سبَقوا أنهم لا يُعْجِزون) بفتحِ الألفِ مِن « أنهم » [٣] ، بمعنى : ولا تَحْسَبَنَّ الذين كفَروا أنهم لا يُعْجِزون .

ولا وجهَ لهذه القراءةِ يُعْقَلُ إلا أن يَكونَ أراد القارِئُ بـ « لا » التى فى ﴿ يُعْجِزُونَ ﴾ « لا » التى تَدْخُلُ فى الكلامِ حَشْوًا وصِلَةً ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : ولا تَحْسَبَنَّ الذين كفَروا سبَقوا أنهم يُعْجِزون [٤] . ولا وجهَ لتوجيهِ حرفٍ فى كتابِ اللَّهِ إلى التطويلِ بغيرِ حُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها ، وله فى الصحةِ مَخْرَجٌ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأ : (ولا تَحْسَبَنَّ) بالتاءِ ، (الذين كفَروا سبَقوا إنهم) بكسرِ الألفِ مِن ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ . بمعنى : ولا تَحْسَبَنَّ أنت يا محمدُ الذين جحَدوا حججَ اللَّهِ ، وكذَّبوا بها سبَقونا بأنفسِهم [١] ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الهمز » . والصواب ما أثبتناه ، وينظر تفسير الطبرى بتحقيق الشيخ شاكر .

(٣) هذه قراءة ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٨ ، والكشف ١/ ٤٩٤ ، والتيسير ص ٩٦ .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لا يعجزون » .

(١) ففاتونا، إنهم لا يُعْجِزوننا أى : يَفُوتوننا بأنفسِهم ، ولا يَقْدِرون على الهربِ منا .

كما حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : (ولا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إنهُمْ لا يُعْجِزُون) . يقولُ : لا يَفُوتون[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَعِدُّواْ ﴾ لهؤلاء الذين كفَروا بربِّهم الذين بينَكم (١) وبينَهم عهدٌ[٣] ، إذا خِفْتُم خيانتَهم وغدرَهم أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ . يقولُ : ما أطَقْتُم أن تُعِدُّوه لهم مِن الآلاتِ التى تكونُ قوةً لكم عليهم مِن السلاحِ والخيلِ ، ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . يقولُ : تُخِيفون بإعدادِكم ذلك عدوَّ اللَّهِ وعدوَّكم مِن المشركين .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا (٤) ابنُ إدريسَ (٤) ، قال : سمِعْتُ أسامةَ بنَ زيدٍ ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ، عن / رجلٍ مِن جُهَيْنةَ يَرْفَعُ الحديثَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ : [٩١١/١ظ] ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ : « ألا إن الرمْىَ هو القوةُ ، ألا إن الرمْىَ هو القوةُ » . ٣٠/١٠

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢١/٥ من طريق أسباط به .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤ - ٤) فى النسخ : « أبو إدريس » . والصواب ما أثبتناه . وتقدم هذا الإسناد كثيرًا .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ شُرَحْبِيلَ ، قال : ثنا ابنُ لهيعةَ ، عن يزيدَ ابنِ أبي حَبيبٍ وعبدِ الكريمِ بنِ الحارثِ ، عن أبي عليٍّ الهَمْدانيِّ ، أنه سمِع عقبةَ بنَ عامرٍ على المنبرِ يقولُ : قال اللَّهُ : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ . ألا وإني سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ على المنبرِ : « قال اللَّهُ : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ ألا إن القوةَ الرميُ ، ألا إن القوةَ الرميُ » . ثلاثًا[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا محبوبٌ وجعفرُ بنُ عَوْنٍ ووكيعٌ وأبو أسامةَ وأبو نُعَيْمٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ، عن رجلٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ الـجُهَنيِّ ، قال : قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ على المنبرِ : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ . فقال : « ألَا إن القوةَ الرميُ ، ألا إن القوةَ الرميُ » . ثلاثَ مراتٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ، عن رجلٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، أن النبيَّ ﷺ قرَأ هذه الآيةَ على المنبرِ ، فذكرَ نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا أسامةُ بنُ زيدٍ ، عن صالحِ بنِ كيسانَ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ ، عن أخيه محمدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أخيه عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدةَ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، عن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٤٤٨) ، وأحمد ٦٤٢/٢٨ (١٧٤٣٢) ، ومسلم (١٩١٨) ، وأبو داود (٢٥١٤) ، وابن ماجه (٢٨١٣) ، وأبو يعلى (١٧٤٣) ، وأبو عوانة (٧٤٨٨- ٧٤٩٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٢/٥ ، وابن حبان (٤٧٠٩) ، والطبرانى ٩١١/١٧ (١٦٢٢٥) ، والبيهقى ١٣/١٠ من طريق أبى على ثمامة بن شفى به .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٠٨٣) من طريق وكيع به .

(٣) أخرجه سفيان الثورى فى تفسيره ص١٢٠ عن أسامة به .

النبيِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ : « ألا إن القوةَ الرمىُ »[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن شعبةَ بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ . قال : الحصونِ ، ﴿ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ . قال : الإناثِ[2] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن رجاءِ بنِ أبى سلمةَ ، قال : لقِى رجلٌ مجاهدًا بمكةَ ، ومع مجاهدٍ جُوَالِقُ[3] ، قال : فقال مجاهدٌ : هذا مِن القوةِ . ومجاهدٌ يتَجَهَّزُ للغزوِ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ : مِن سلاحٍ[5] .

وأما قولُه : ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . فقال ابنُ وكيعٍ : حدَّثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ الثَّقَفىِّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . قال : تُخْزُون به عدوَّ اللَّهِ وعدوَّكم[6] .

---

(١) أخرجه إسحاق بن إبراهيم القراب فى الرمى (١١) من طريق موسى ابن عبيدة به ، وينظر علل ابن أبى حاتم (١٦٩٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) تفسير سفيان ص ١٢٠ ، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٤٣٠٧) . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٤٨٣، وابن أبى حاتم ١٧٢٢/٥ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) الجوالق : وعاء كبير منسوج من صوف أو شعر . وهو الذى يسميه العامة « شوال » . ينظر المعرب للجواليقى ص ١٥٨ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٢/٥ عن على بن سهل به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٢/٥ من طريق أسباط به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٣/٥ من طريق وكيع به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عثمانَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

/ **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . قال : تُخْزُون به عدوَّ اللَّهِ وعدوَّكم ، وكذا كان يقرؤها[1] : (تُخْزُونَ)[2] . ٣١/١٠

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ وخُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ ﴾ تُخْزُون به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

يقالُ منه : أرْهَبْتُ العدوَّ ورهَّبْتُه ، فأنا أُرْهِبُه [3]وأُرَهِّبُه[3] إرْهابًا وتَرْهيبًا[4] ، وهو الرَّهَبُ والرُّهْبُ ، ومنه قولُ طُفَيْلٍ الغَنَوىِّ[5] :

وَيْلُ أمِّ حَىٍّ دفَعْتُم فى نُحورِهِمُ بنى كِلابٍ غَداةَ الرُّعْبِ والرَّهَبِ

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى هؤلاءِ الآخرين مَن هم وما هم ؟ **فقال بعضُهم** : هم بنو قُرَيظةَ .

---

(١) فى م : « يقرأ بها » .

(٢) فى النسخ : « ترهبون » وما أثبتناه هو الصواب ، وقراءة (تخزون) قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، وينظر الكشاف ٢/ ١٦٦ والبحر المحيط ٤/ ٥١٢.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « وأرهبته » .

(٥) ديوانه ص ٩٦.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ ﴾ . يعنى : مِن بنى قُرَيظةَ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ ﴾ . قال : قريظةَ .

وقال آخرون : مِن فارسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ : هؤلاء أهلُ فارسَ[2] .

وقال آخرون : هم كلُّ عدوٍّ للمسلمين غيرِ الذى أُمِر النبىُّ ﷺ أن يُشَرِّدَ بهم مَن خلفَهم ، قالوا : وهم المنافقون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ / فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . قال : أخِفْهم بهم لما تَصْنَعُ بهؤلاء . ٣٢/١٠
وقرَأ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾[3] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٢٣، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٤٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٤/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٠/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون لا تَعْلَمونهم ؛ لأنهم معكم يقولون : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ويَغْزُون معكم .

وقال آخرون : هم قومٌ مِن الجنِّ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ أمَر المؤمنين بإعدادِ الجهادِ وآلةِ الحربِ وما يَتَقَوَّوْن به على جهادِ عدوِّه وعدوِّهم مِن المشركين مِن السلاحِ والرميِ وغيرِ ذلك ورباطِ الخيلِ ، ولا وجهَ لأن يقالَ : عُنِي بالقوةِ معنًى دونَ معنًى مِن معاني القوةِ ، وقد عمَّ اللَّهُ الأمرَ بها .

فإن قال قائلٌ : فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد بيَّن أن ذلك مرادٌ به الخصوصُ بقولِه : « ألا إن القوةَ الرميُ » ؟

قيل له : إن الخبرَ ، وإن كان قد جاء بذلك فليس في الخبرِ ما يَدُلُّ على أنه مرادٌ بها الرميُ خاصةً دونَ سائرِ معاني القوةِ عليهم ، فإن[1] الرميَ أحدُ معاني القوةِ ؛ لأنه إنما قيل في الخبرِ : « ألا إن القوةَ الرميُ » . ولم يُقَلْ : دونَ غيرِها . ومِن القوةِ أيضًا السيفُ والرمحُ والحربةُ ، وكلُّ ما كان مَعونةً على قتالِ المشركين ، كمعونةِ الرميِ أو أبلَغَ مِن الرميِ فيهم وفي النِّكايةِ منهم ، هذا مع وَهَاءِ سندِ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ[2] .

وأما قولُه : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ . فإن قولَ مَن قال : عُنِي به الجنُّ . أقربُ وأشبهُ بالصوابِ ؛ لأنه جلَّ ثناؤُه قد أدْخَل بقولِه : ﴿ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . الأمرَ بارتباطِ الخيلِ لإرهابِ كلِّ عدوٍّ

---

(١) بعده في ص ، ف : « كان » .

(٢) أخرجه أحمد ٦٤٢/٢٨ (١٧٤٣٢) ، ومسلم (١٩١٨) وغيرهما من حديث عقبة بن عامر بهذا اللفظ ، ولعل المصنف قصد الرواية الأخرى وهي : « ألا إن الرمي هو القوة » .

لِلَّهِ وللمؤمنين يَعْلَمونهم ، ولا شكَّ أن المؤمنين كانوا عالِمين بعَداوةِ قريظةَ وفارسَ لهم ؛ لعلمِهم بأنهم مشركون ، وأنهم لهم حربٌ ، ولا معنى لأن يقالَ : وهم يَعْلَمونهم لهم أعداءً ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ ، ولكن معنى ذلك - إن شاء اللَّهُ - تُرْهِبون بارْتِباطِكم أيُّها المؤمنون الخيلَ عدوَّ اللَّهِ وأعداءَكم مِن بنى آدمَ ، الذين قد علِمْتُم عداوتَهم لكم لكفرِهم باللَّهِ ورسولِه ، وتُرْهِبون بذلك جنسًا آخرَ مِن غيرِ بنى آدمَ ، لا تَعْلَمون أماكنَهم وأحوالَهم اللَّهُ يَعْلَمُهم دونَكم ؛ لأن بنى آدمَ لا يَرَوْنهم . وقيل : إن صَهيلَ الخيلِ يُرْهِبُ الجنَّ ، وإن الجنَّ لا تَقْرَبُ دارًا فيها فرسٌ .

فإن قال قائلٌ : فإن المؤمنين كانوا لا يَعْلَمون ما عليه المنافقون ، فما تُنْكِرُ أن يكونَ عُنِى بذلك المنافقون ؟ قيل : فإن المنافقين لم يَكُنْ تَرُوعهم خيلُ المسلمين ولا سلاحُهم ، وإنما كان يَرُوعهم أن يَظْهَرَ المسلمون على سرائرِهم التى كانوا يَسْتَسِرُّون مِن الكفرِ ، وإنما أُمِر المؤمنون بإعدادِ القوةِ لإرهابِ العدوِّ ، فأما مَن لم يُرْهِبْه ذلك ، فغيرُ داخلٍ فى معنى مَن أُمِر بإعدادِ ذلك له المؤمنون ، وقيل : ﴿ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ . فاكْتُفِى للعلمِ بمنصوبٍ واحدٍ فى هذا الموضعِ ؛ لأنه أُرِيد لا تَعْرِفونهم ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

٣٣/١٠ /فإن اللَّهَ يَعْلَمُنى ووَهْبًا وأنَّا سَوفَ يَلْقاهُ كِلانا

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أنْفَقْتُم أيُّها المؤمنون مِن نفقةٍ فى شراءِ آلةِ حربٍ مِن سلاحٍ أو حِرابٍ[(٢)] ، أو كُرَاعٍ ، أو غيرِ ذلك مِن النفقاتِ فى جهادِ أعداءِ اللَّهِ مِن

(١) هو النمر بن تولب ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ١٢٢.

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حرب » . والحراب : جمع حربة ، وهى آلة من آلات الحرب دون =

المشركين يُخْلِفُه اللَّهُ عليكم فى الدنيا ، ويَدَّخِرْ لكم أُجورَكم على ذلك عندَه ، حتى يُوَفِّيَكموها يومَ القيامةِ ، ﴿ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : يَفْعَلُ ذلك بكم ربُّكم ، فلا يُضِيعُ أجورَكم عليه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِى سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ . أى : لا يَضِيعُ لكم عندَ اللَّهِ أجرُه فى الآخرةِ ، وعاجلُ خَلَفِه فى الدنيا[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإما تَخافَنَّ مِن قومٍ خِيانةً وغدرًا ، فانْبِذْ إليهم على سواءٍ ، وآذِنْهم بالحربِ ، ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ : وإن مالوا إلى مسالَمتِك ، ومُتارَكتِك الحربَ ، إما بالدخولِ فى الإسلامِ ، وإما بإعطاءِ الجزيةِ ، وإما بموادَعةٍ ، ونحوِ ذلك من أسبابِ السَّلْمِ والصلحِ ، ﴿ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ . يقولُ : فمِلْ إليها ، وابْذُلْ لهم ما مالوا إليه مِن ذلك وسألوكه .

يقالُ منه : جنَح الرجلُ إلى كذا يَجْنَحُ إليه جُنوحًا ، وهى لتميمٍ ، وقيسٍ فيما ذُكِر عنها تقولُ : يَجْنُحُ ، بضمِّ النونِ . وآخرون : يقولون : يَجْنِحُ بكسرِ النونِ ، وذلك إذا مال . ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ[(٢)] :

= الرمح . التاج (ح ز ب) .

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٤/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٤/٥ من طريق سلمة به .

(٢) ديوانه ص٥٧ .

جَوانِحَ قَدْ أيْقَنَّ أن قَبِيلَه إذا ما الْتَقَى الجَمْعانِ أولُ غالِبِ

جوانحُ : مَوائلُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٣٤/١٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ ﴾ . قال : للصلحِ ، ونسَخها قولُه : ﴿ اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[1] [التوبة : ٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ ﴾ : إلى الصلحِ ، ﴿ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ . قال : وكانت هذه قبلَ « براءة » ؛ كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ يُوادِعُ القومَ إلى أجلٍ ، فإما أن يُسْلِموا ، وإما أن يُقاتِلَهم[2] ، ثم نُسِخ ذلك بعدُ فى « براءة » ، فقال : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . وقال : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ [التوبة : ٣٦] . ونبَذَ[3] إلى كلِّ ذى عهدٍ عهدَه[4] ، وأمَره[5] بقتالِهم ، حتى يقولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ويُسْلِموا ، وأن لا [١/٩١٢ظ] يَقْبَلَ منهم إلا ذلك ، وكلُّ عهدٍ كان فى هذه السورةِ وفى غيرِها ، وكلُّ صلحٍ يُصالِحُ به

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٦١ ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص٤٦٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٩٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « يقاتلوا » .

(٣) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « نبذوا » .

(٤) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فى براءة » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أمرهم » .

المسلمون المشركين يَتَوادَعون به[(١)] ، فإن « براءةَ » جاءَت بنسخِ ذلك ، فأُمِر بقتالِهم على كلِّ حالٍ حتى يقولوا : لا إلهَ إلا اللهُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ[(٢)] ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ : نسَختها الآيةُ التي في « براءةَ » ؛ قولُه : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾[(٣)] [التوبة : ٢٩] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ . يقولُ : وإن أرادوا الصلحَ فأرِدْه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ ، أي : إن دعَوْك إلى السَّلْمِ ، إلى الإسلامِ ، فصالِحْهم عليه[(٥)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ . قال : فصالِحْهم ، قال : وهذا قد نسَخه الجهادُ[(٦)] .

فأما ما قاله قتادةُ ومَن قال مثلَ قولِه مِن أن هذه الآيةَ منسوخةٌ ، فقولٌ لا دَلالةَ

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) في النسخ : « الحسن » . وتقدم هذا الإسناد كثيرا .

(٣) أخرجه ابن الجوزى في نواسخ القرآن ص ٣٤٦ من طريق الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٥/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) سيرة ابن هشام ٦٧٤/١ .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧/٤ .

عليه مِن كتابٍ ولا سنةٍ ولا فِطْرةِ عقلٍ .

وقد دلَّلْنا فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا وغيرِه ، على أن الناسخَ لا يكونُ إلا ما نفَى حكمَ المنسوخِ مِن كلِّ وجهٍ ، فأما ما كان بخلافِ ذلك فغيرُ كائنٍ ناسخًا .

وقولُ اللَّهِ فى « براءةَ » : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . غيرُ نافٍ حكمُه حكمَ قولِه : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ ﴾ . إنما عُنِى به بنو قريظةَ ، وكانوا يهودًا أهلَ كتابٍ ، وقد أذِن اللَّهُ جلَّ ثناؤُه للمؤمنين بصلحِ أهلِ الكتابِ ، ومُتارَكتِهم الحربَ ، على أخْذِ الجزيةِ منهم .

وأما قولُه : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . فإنما عُنِى به مشركو العربِ مِن عَبَدةِ الأوثانِ الذين لا يَجوزُ قبولُ الجزيةِ منهم ، فليس فى إحدى الآيتين نفىُ حكمِ الأخرى ، بل كلُّ واحدةٍ منهما مُحْكَمةٌ فيما أُنْزِلَت فيه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ ﴾ . قال : قريظةُ[(١)] .

/ وأما قولُه : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ . يقولُ : فوِّضْ إلى اللَّهِ يا محمدُ أمرَك ، واسْتَكْفِه واثقًا به أنه يَكْفِيك . ٣٥/١٠

كالذى حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ : إن اللَّهَ كافيك[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . يعنى بذلك : إن اللَّهَ الذى تتوكَّلُ عليه

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٥٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٥/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٧٤/١ .

سميعٌ لما تَقولُ أنت ومَن تُسالِمُه وتُتارِكُه الحربَ مِن أعداءِ اللَّهِ وأعدائِك ، عندَ عقدِ السَّلْمِ بينَك وبينَه ، وبشرطِ[1] كلِّ فريقٍ منكم على صاحبِه مِن الشروطِ ، و ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما يُضْمِرُه كلُّ فريقٍ منكم للفريقِ الآخرِ مِن الوفاءِ بما عاقَدَه عليه ، ومَن المُضْمِرُ ذلك منكم فى قلبِه ، والمُنْطَوِى على خلافِه لصاحبِه[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يُرِدْ يا محمدُ هؤلاء الذين أمَرْتُك بأن تَنْبِذَ إليهم على سَواءٍ ، إن خِفْتَ منهم خيانةً ، وبمُسالَمَتِهم إن جنَحوا للسَّلْمِ - خَداعَك والمكرَ بك ، ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُۚ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ كافِيكهم وكافيك خداعَهم إياك ؛ لأنه مُتَكَفِّلٌ بإظهارِ دينِك على الأديانِ ، ومُتَضَمِّنٌ أن يَجْعَلَ كلمتَه العليا وكلمةَ أعدائِه السُّفْلى ، ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ﴾ . يقولُ : اللَّهُ الذى قوَّاك بنصرِه إياك على أعدائِه ، ﴿وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . يعنى : بالأنصارِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ﴾ . قال : قريظةُ[3] .

---

(١) فى ص ، ت٢ : « يشترط » ، وفى م ، ت١ ، س : « يشرط » .

(٢) بعده فى ت١ ، س ، ف : « لا رب غيره ولا معبود سواه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٦/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ ﴾ : هو مِن وراءِ ذلك[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ ﴾ . قال : بالأنصارِ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يُريدُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ ﴾ : وجمعَ بينَ قلوبِ المؤمنين مِن الأوسِ والخزرجِ ، بعدَ التفرقِ والتَّشتُّتِ ، على دينِه الحقِّ ، فصيَّرهم به جميعًا بعدَ أن كانوا أشْتاتًا ، وإخوانًا بعدَ أن كانوا أعداءً .

وقولُه : ﴿ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ / ﷺ : لو أنْفقْتَ يا محمدُ ما فى الأرضِ جميعاً من ذهبٍ ١٠/٣٦ ووَرِقٍ وعَرَضٍ ، ما جَمعْتَ أنت بينَ قلوبِهم بحِيَلِك ، ولكنَّ اللَّهَ جَمعها على الهدى ، فائْتَلَفَت[3] واجْتَمَعَت ؛ تقويةً مِن اللهِ لك وتأييداً منه ، ومعونةً على عدوِّك ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : والذى فعَل ذلك وسبَّبه لك ، حتى[4] صاروا لك أعواناً وأنصاراً ويداً واحدةً على مَن بَغاك سُوءًا هو الذى إن رام عدوٌّ منك مَراماً يَكْفِيك كيدَه ، ويَنْصُرُك عليه ، فثِقْ به ، وامْضِ لأمرِه ، وتوَكَّلْ عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٥/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٦/٥ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٦/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) فى ص ، ف : « فانقلبت » .

(٤) فى ت٢ : « حين » .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن [٩١٣/١و] السديِّ : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ ﴾ قال : هؤلاء الأنصارُ ألَّف بينَ قلوبهم مِن بعدِ حربٍ فيما كان بينَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن بَشيرِ ابنِ ثابتٍ - رجلٍ من الأنصارِ - أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ : يعنى : الأنصارَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ ﴾ على الهُدَى الذى بعَثك به إليهم ، ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ ﴾ بدينِه الذى جمَعهم عليه ، يعنى : الأوسَ والخزرجَ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن إبراهيمَ الخُوزيِّ[(٢)] ، عن الوليدِ بنِ أبى مُغيثٍ ، عن مجاهدٍ قال : إذا الْتَقَى المسلمان فتصَافحا ، غُفِر لهما . قال : قلتُ لمجاهدٍ : بمُصافحةٍ[(٣)] يُغفَرُ لهما[(٤)] ؟ فقال مجاهدٌ : أما سمِعْتَه يقولُ : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ ؟ فقال الوليدُ لمجاهدٍ : أنت أعلمُ منى[(٥)] .

---

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٥/١ .
(٢) فى ص ، ف : « الحررى » ، وفى م ، ت١ : « الجزرى » ، وفى ت٢ : « الحرزى » ، وينظر تهذيب الكمال ٥٦/٣٢ .
(٣) فى ف : « بمصافحتهم » .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « له » .
(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩/٤ عن المصنف .

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبي عُميْرٍ ، قال : ثنى الوليدُ ، عن أبي عمرٍو ، قال : ثنى عَبْدةُ بنُ أبي لُبابةَ ، عن مجاهدٍ ، ولقيتُه وأخَذ بيدى ، فقال : إذا تَراءَى المتحابَّانِ في اللّهِ ، فأخَذ أحدُهما بيدِ صاحبِه وضحِك إليه ، تحاتَّت خَطاياهما كما يتَحاتُّ ورقُ الشجرِ . قال عَبْدةُ : فقلتُ له : إن هذا ليَسيرٌ[1] . قال : لا تَقُلْ ذلك ، فإن اللّهَ يقولُ : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال عَبْدةُ : فعرَفْتُ أنه أفقهُ منى[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ غَزْوانَ ، قال : أتَيْتُ أبا إسحاقَ فسلَّمتُ عليه ، فقلتُ : أتَعْرِفُنى ؟ فقال فُضَيْلٌ : نعم ، لولا الحياءُ منك لقبَّلتك . حدَّثنى أبو الأحوصِ ، عن عبدِ اللّهِ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ في المتحابِّين في اللّهِ : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾[3] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخْبرَنا ابنُ عونٍ ، عن عُميرٍ[4] بنِ إسحاقَ ، قال : كنا نَتَحدَّثُ أن أولَ ما يُرْفَعُ مِن الناسِ - أو قال : عن الناسِ - الألفةُ[5] .

---

(١) في ف : « ليسر » .

(٢) أخرجه ابن وهب في جامعه ١/ ٢٤٠ (١٥٩) عن الأوزاعى به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٦٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٧٢٧ ، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٩٧ من طريق ابن مصرف عن مجاهد بنحوه ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/ ١٩٩ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٦٣) ، وابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (١٤) ، والبزار في البحر الزخار (٢٠٧٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٧٢٧، والحاكم ٢/ ٣٢٩ من طريق فضيل ابن غزوان به .

(٤) في ت٢ : « عمرو » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٩ عن ابن عون به .

/حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سويدٍ ، عن الأوزاعيِّ ، قال ثنى عبدةُ بنُ أبى لُبابةَ ، عن مجاهدٍ ، ثم ذكَر نحوَ حديثِ عبدِ الكريمِ عن الوليدِ . ٣٧/١٠

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١)أبو أسامةَ(١) وابنُ نُمَيرٍ وحفصُ بنُ غِياثٍ ، عن فُضَيلِ بنِ غَزْوانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحْوصِ ، قال : سمعتُ عبدَ اللّهِ يقولُ : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية . قال : هم المُتَحابُّون فى اللّهِ(٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللّهَ الذى أَلَّف بينَ قلوبِ الأوسِ والخزرجِ بعدَ تَشَتُّتِ كلمتِها و(٣)تعادِيها ، وجَعَلهم لك أنصارًا ﴿ عَزِيزٌ ﴾ : لا يقْهَرُه شىءٌ ، ولا يَرُدُّ قضاءَه رادٌّ ، ولكنه يَنْفُذُ فى خلقِه حكمُه . يقولُ : فعليه فتوكَّلْ ، وبه فثِقْ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ : فى تَدْبيرِه خلقَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤) ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا أيُّها النبىُّ حَسْبُك اللّهُ ، وحَسْبُ مَن اتَّبَعَك مِن المؤمنين اللّهُ . يقولُ لهم جلّ ثناؤه : ناهِضوا عدوَّكم فإن اللّهَ كافِيكم أمرَهم ، ولا يَهُولَنَّكم كثرةُ عَددِهم وقلةُ عَددِكم ، فإن اللّهَ مُؤيِّدُكم بنَصرِه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى ت١ : « أسامة » .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢١٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢٧ من طريق حفص به .

(٣) فى ص ، ت ١، س ، ف : « أو » .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن شَوْذبٍ أبي[1] معاذٍ ، عن الشعبيِّ في قولِهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : حسبُك اللَّهُ ، وحسبُ مَن اتَّبعك مِن المؤمنين اللَّهُ[2] .

حدَّثني أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حكيمٍ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا سفيانُ ، عن شَوْذبٍ ، عن الشعبيِّ في قولِهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : حسبُك اللَّهُ وحسبُ مَن معك[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن سفيانَ ، عن شَوْذبٍ ، عن عامر بنحوِه ، إلا أنه قال : حسبُك اللَّهُ ، وحسبُ من شَهِد معك .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، عن ابنِ زيدٍ في قولِهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : يا أيُّها النبيُّ حسبُك اللَّهُ وحسبُ مَن اتَّبَعك مِن المؤمنين ، إن حسبَك أنت وهم اللَّهُ .

فـ « مَن » مِن قولِه : ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، على هذا التأويلِ الذى ذَكَرناه عن الشعبيِّ ، نُصِبَ عطفاً على معنى الكافِ في قولِه : ﴿ حَسْبُكَ ٱللَّهُ ﴾ . لا على لفظِه ؛ لأنها في محلِّ خفضٍ في الظاهرِ ، وفي محلِ نصبٍ في المعنى ؛ لأن

---

(١) في م : « بن » . وفرق البخارى بين شوذب أبى معاذ ، وشوذب الذى يروى عن الشعبى . ينظر التاريخ الكبير ٤/٢٦١ ، والجرح والتعديل ٤/ ٣٧٧، ٣٧٨.

(٢) تفسير سفيان ص١٢١ ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ٤/٢٦١ من طريق مؤمل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٠٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢٧ من طريق عبيد الله بن موسى به .

معنى الكلامِ : يَكْفيك اللّهُ ويَكْفِى مَن اتَّبعك مِن المؤمنين .

وقد قال بعضُ / أهلِ العربيةِ فى « مَن » : إنها فى موضعِ رفعٍ على العطفِ على اسمِ اللّهِ ، كأنه قال : حَسْبُك اللّهُ ومُتَّبِعوك إلى جهادِ العدوِّ مِن المؤمنين ، دونَ القاعِدين عنك منهم . واسْتَشْهدَ على صحةِ قولِه ذلك بقولِه : ﴿ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ ﴾ . ٣٨/١٠

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ ﴾ يقول[1] : حُثَّ مُتَّبِعيك ومُصَدِّقيك على ما جئتهم به مِن الحقِّ ؛ على قتالِ مَن أَدْبَرَ وتَوَلَّى عن الحقِّ مِن المشركين ، ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ ﴾ رجلاً ﴿ صَٰبِرُونَ ﴾ عندَ لقاءِ العدوِّ ، يَحْتَسِبون أنفسَهم ويَثْبُتون لعدوِّهم ﴿ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ ﴾ من عدوِّهم ويَقْهَروهم ، ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ ﴾ عندَ ذلك ﴿ يَغْلِبُوٓا۟ ﴾ منهم ﴿ أَلْفًا ﴾ - ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ : مِن أجلِ أن المشركين قومٌ يُقاتلون على غيرِ رجاءِ ثوابٍ ، ولا لطلبِ أجرٍ ولا احتسابٍ ؛ لأنهم لم يَفْقَهوا أن اللّهَ مُوجِبٌ لمَن قاتَلَ احتساباً ، وطلبَ موعودَ اللّهِ فى المعادِ - ما وعَد المجاهدين فى سبيلِه ، فهم لا يَثْبُتون إذا صَدَقوا فى اللقاءِ ؛ خشيةَ أن يُقْتَلوا فتذهَبَ

---

(١) سقط من : م .

دُنياهم . ثم خَفَّفَ تعالى ذكرَه عن المؤمنين إذ عَلِمَ ضَعْفَهم ، فقال لهم : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ ﴾ ، يعنى : أن فى الواحدِ منهم عن لقاءِ العشرةِ مِن عدوِّهم ضعفاً ، ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ ﴾ عندَ لقائِهم للثباتِ لهم ﴿ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِۚ ﴾ منهم ، ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ ﴾ منهم ، ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ ﴾ . يعنى : بتَخْليةِ اللّهِ إيَّاهم لغَلَبَتِهم ، ومَعونتِه إياهم ، ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ لعدوِّهم وعدوِّ اللّهِ ، احتسابًا فى صَبْرِه ، وطلبًا لجزيلِ الثوابِ مِن ربِّه ، بالعَوْنِ منه له ، والنصرِ عليه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مُحَبَّبٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن لَيْثٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِۚ ﴾ . قال : كان الواحدُ لعشرةٍ ، ثم جُعِلَ الواحدُ باثْنين ، لا ينبغى له أن يَفِرَّ منهما[(١)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جُعِل على المسلمين على الرجلِ عشرةٌ مِن الكفارِ ، فقال : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ / يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِۚ ﴾ فخُفِّفَ ذلك عنهم ، فجُعِلَ على الرجلِ رجلان . قال ابنُ عباسٍ : فما أحبُّ أن يعلمَ الناسُ تَخْفيفَ ذلك عنهم[(٢)] .

٣٩/١٠

---

(١) تفسير الثورى ص ١٢١، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٢/١، وابن الجوزى فى نواسخه ص ٣٥١ .

(٢) أخرجه الشافعى فى الأم ٩٢/٤ ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٩٥٢٥) ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٠٠٠ - تفسير) ، والبخارى (٤٦٥٢) ، وابن الجارود (١٠٤٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٨/٥ ، والطبرانى (١١٢١١) ، والبيهقى ٧٦/٩ ، وفى الشعب (٤٠٠١) من طريق عمرو بن دينار به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ ، ثنى عبدُ اللّهِ ابنُ أبى نَجيحٍ المكىُّ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ ، ثقُلَت على المسلمين ، وأَعْظَموا أن يُقاتِلَ عشرون مائتين ، ومئةٌ ألفاً ، فخَفَّفَ اللّهُ عنهم ، فنَسَخها بالآيةِ الأخرى فقال : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ ﴾ . قال : وكانوا إذا كانوا على الشَّطْرِ مِن عدوِّهم لم يَنْبَغِ لهم أن يَفِرُّوا منهم ، وإن كانوا دونَ ذلك لم يَجِبْ عليهم أن يُقاتِلوا ، وجازَ لهم أن يَتحوَّزوا عنهم[1] .

حدَّثنى المثنى ، قال ثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ﴾ ، قال : كان لكلِّ رجلٍ مِن المسلمين عشَرةٌ ، لا ينبغى له أن يَفِرَّ منهم ، فكانوا كذلك حتى أنزلَ اللّهُ : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ﴾ ، فعَبَّأ لكلِّ رجلٍ مِن المسلمين رجلين مِن المشركين ، فنسَخ الأمرَ الأوَّلَ . وقال مرَّةً أخرى فى قولِه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ﴾ . فأمَر اللّهُ الرجلَ مِن المؤمنين أن يُقاتِلَ عشرةً مِن الكفارِ ، فشَقَّ ذلك على المؤمنين ، ورَحِمَهم اللّهُ فقال : ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن

---

(١) فى ف : « عليهم » . والحديث فى سيرة بن هشام ٦٧٥/١، ٦٧٦، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى الدر المنثور ٢٠٠/٣ - ومن طريقه الطبرانى فى الأوسط (٨١٠٧) ، وابن مردويه - كما فى الدر - ومن طريقه الضياء فى المختاره (٤٨٩) - وابن حبان (٤٧٧٣) ، والطبرانى (١١٣٩٦) من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد (٢٣٥) ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٠٠١- تفسير) ، والبيهقى ٧٦/٩ من طريق ابن أبى نجيح به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٨/٥ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . فأمرَ اللَّهُ الرجلَ مِن المؤمنين أن يُقاتِلَ رجلين مِن الكفار .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ : وذلك أنه كان جعَل على كلِّ رجلٍ من المسلمين عشرةً مِن العدوِّ يُؤَشِّبُهم - يعنى : يُغْرِيهم - بذلك ، ليُوَطِّنوا أنفسَهم على الغزوِ[(١)] ، وأن اللَّهَ ناصِرُهم على العدوِّ ، ولم يكنْ أمرًا عَزَمَه اللَّهُ عليهم ولا أوجَبَه ، ولكن كان تَحْرِيضًا ووصيةً أمَرَ اللَّهُ بها نبيَّه ، ثم خَفَّفَ عنهم فقال : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ ﴾ ، فجَعَل على كلِّ رجلٍ رجلين بعدَ ذلك تَخْفيفًا ؛ ليعلمَ المؤمنون أن اللَّهَ بهم رحيمٌ ، فتَوَكَّلوا على اللَّهِ ، وصبَروا[(٢)] وصَدَقوا[(٣)] . ولو كان عليهم واجبًا ، كفَروا[(٤)] إذنْ : كلُّ[(٥)] رجلٍ مِن المسلمين [نكَل][(٦)] عمن لَقِيَ مِن الكفار إذ[(٧)] كانوا أكثرَ منهم فلم يُقاتِلوهم ، فلا يَغُرَّنَّك قولُ رجالٍ ، فإني قد سَمِعتُ رجالاً يقولون : إنه [١/٩١٤و] لا يَصلُحُ لرجلٍ مِن المسلمين أن يُقاتِلَ حتى يكونَ على كلِّ رجلٍ رجلان ، وحتى يكونَ على كلِّ رجلين أربعةٌ ، ثم بحسابِ ذلك ، وزَعَموا أنهم يَعْصُون اللَّهَ إن قاتَلوا حتى يَبْلُغوا عِدَّةَ ذلك ، وأنه لا

---

(١) فى ص ، ت٢ : « العزو » ، وفى ت١ ، س ، ف : « العدو » .

(٢) فى م : « اصبروا » .

(٣) فى م : « اصدقوا » .

(٤) فى م : « الغزو » .

(٥) بعده فى م : « بعد » .

(٦) زيادة يقتضيها السياق ، وينظر تفسير الطبرى بتحقيق الشيخ شاكر ٥٣/١٤ .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، س ، ف : « إذا » .

خرَجَ عليهم أن لا يُقاتِلوا حتى يَبْلُغوا عدَّةَ أن يكونَ على كلِّ رجلٍ رجلان ، وعلى كلِّ رجلين أربعةٌ ، وقد قال اللَّهُ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [البقرة : ٢٠٧] ، وقال اللَّهُ : ﴿ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ / لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ ﴾ [النساء : ٨٤] ، فهو التحريضُ الذى أنزل اللَّهُ عليهم فى « الأنفالِ » ، فلا تعجزنَّ [(١)] ، قاتلْ [(٢)] ، قد سَقَطْتَ بينَ ظَهْرَى أناسٍ كما شاء اللَّهُ أن يكونوا . ٤٠/١٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ [(٣)] ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ ، قالا : قال فى « سورةِ الأنفالِ » : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ ، ثم نسخ فقال : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ ﴾ .قال : واحدٌ من المسلمين وعَشَرةٌ من المشركين ، ثم خفَّفَ عنهم ، فجعَل عليهم أن لا يَفِرَّ رجلٌ مِن رجلين [(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَإِن

---

(١) فى ت٢ : « يعجزك » .

(٢) فى ت٢ : « قائل » .

(٣) فى م : « الحصين » . وهو الحسين بن واقد . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/٣٢ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٩/٥ عن عكرمة والحسن معلقًا ، وأخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص٣٥١ من طريق الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٩/٥ معلقًا .

يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ ﴾ . قال : هذا[(١)] لأصحابِ محمدٍ ﷺ يومَ بدرٍ ، جعَل على الرجل منهم قتالَ[(٢)] عشرةٍ مِن الكفارِ ، فضجُّوا مِن ذلك ، فجَعَل على الرجلِ قتالَ[(٣)] رجلين ، تخْفيفًا مِن اللّهِ[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال ثنا إبراهيمُ بنُ[(٥)] يزيدَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ وأبى معبدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنما أُمِر الرجلُ أن يُصَبِّرَ نفسَه لعشرةٍ ، والعشرةُ لمائةٍ ، إذ المسلمون قليلٌ ، فلما كثُر المسلمون خفَّف اللهُ عنهم ، فأمَر الرجلَ أن يَصْبِرَ لرجلين ، والعشرةَ للعشرين ، والمائةَ للمائتين .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ﴾ . قال : كان فُرِض عليهم إذا لَقِىَ عشرون مائتين أن لا يَفِرُّوا ، فإنهم إن لم يَفِرُّوا غَلبُوا ، ثم خَفَّفَ اللّهُ عنهم وقال : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ ﴾ ، فيقولُ : لا ينبغى أن يَفِرَّ ألفٌ من ألفين ، فإنهم إن صَبَروا لهم غَلَبُوهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ ﴾ : جعَلَ اللّهُ على كلِّ رجلٍ رجلين ، بعدَ ما كان على كلِّ

---

(١) زيادة من : م .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٠١ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ت٢ : « عن » .

رجلٍ عشرةٌ . وهذا الحديثُ عن ابنِ عباسٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن الزبيرِ [(٢)] بنِ الخرِّيتِ [(٢)] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : كان فُرِضَ على المؤمنين أن يُقاتِلَ الرجلُ منهم عشرةً مِن المشركين ؛ قولُه : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا﴾ . / فشَقَّ ذلك عليهم ، فأنزلَ اللَّهُ التخفيفَ ، فجعَلَ على الرجلِ أن يُقاتِلَ الرجلين ، قولُه : ﴿إِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ﴾ ، فخَفَّفَ اللَّهُ عنهم ، ونُقِصوا مِن النّصرِ[(٣)] بقَدْرِ ذلك[(٤)] . ٤١/١٠

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ﴾ . يقولُ : يُقاتِلوا مائتين ، فكانوا أضعفَ مِن ذلك ، فنَسَخَها اللَّهُ عنهم ، فخَفَّفَ فقال : ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ﴾ . فجعَلَ أولَ مرةٍ الرجلَ لعشَرةٍ[(٥)] ، ثم جعَلَ الرجلَ لاثنين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن ابنِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٠٠ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٢ - ٢) فى ف : « أبى الحريث » .

(٣) فى م : « الصبر » ، وفى ف : « البصر » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٥/٣٢٤ والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص٤٧٠ من طريق يزيد بن هارون به ، وابن المبارك فى الجهاد ص١٧٩ (٢٣٧) ، والبخارى (٤٦٥٣) ، وأبو داود (٢٦٤٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢٩، والبيهقى ٩/٧٦ من طريق جرير بن حازم به .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بعشرة » .

أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ﴾ . قال : كان فُرِض عليهم إذا لَقِىَ عشرون مائتين أن لا يَفِرُّوا ، فإنهم إن لم يَفِرُّوا غَلَبوا ، ثم خَفَّفَ اللَّهُ عنهم فقال : ﴿إِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ . فيقولُ : لا ينبغى أن يَفِرَّ ألفٌ مِن ألفين ، فإنهم إن صَبَروا لهم غَلَبوهم[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كان هذا واجبًا أن لا يَفِرَّ واحدٌ من عشرةٍ[(٢)] .

وبه قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن لَيْثٍ ، عن عطاءٍ مثلَ ذلك[(٣)] .

وأما قولُه : ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ فقد بَيَّنَّا تأويلَه[(٤)] .

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ ، أى : لا يُقاتِلون على نيةٍ[(٥)] ، ولا حقٌّ فيه ، ولا معرفةٍ بخيرٍ[(٦)] ولا شرٍّ[(٧)] .

وهذه الآيةُ ، أعنى قولَه : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ﴾ ، وإن كان مخرجُها مخرجَ الخبرِ ، فإن معناها الأمرُ ، يدلُّ على ذلك قولُه : ﴿ٱلْـَٔـٰنَ

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٦١/١ ، وتفسير مجاهد ٣٥٧، ٣٥٨ بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٦١/١، وفى مصنفه (٩٥٢٦) .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٦٢/١، وفى مصنفه (٩٥٢٧) ، وتفسير الثورى ص ١٢١ عن ابن جريج عن عطاء .

(٤) تقدم فى ص ٢٦١ .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بينة » .

(٦) فى م ، ف ، وتفسير ابن أبى حاتم : « لخير » .

(٧) سيرة ابن هشام ٦٧٥/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٩/٥ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يحيى بن عباد عن أبيه .

خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ . فلم يكنِ التخفيفُ إلا بعدَ التثقيلِ ، ولو كان ثبوتُ العشرةِ منهم للمائةِ مِن عدوِّهم ، كان غيرَ فرضٍ عليهم قبلَ التخفيفِ ، وكان ندبًا ، لم يكنْ للتخفيفِ وجهٌ ؛ لأن التخفيفَ إنما هو ترخيصٌ فى تركِ الواحدِ من المسلمين الثبوتَ للعشرَةِ من العدوِّ ، وإذا لم يكنِ التشديدُ قد كان له مُتقدِّمًا ، لم يكنْ للترخيصِ وجهٌ ، إذ كان المفهومُ مِن الترخيصِ إنما هو بعدَ التشديدِ . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن حكمَ قولِه : ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ﴾ ناسخٌ لحكمِ قولِه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [٩١٤/١ظ] . وقد بيَّنَّا فى كتابِنا[1] « لطيفِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » ، أن كلَّ خبرٍ مِن اللهِ وَعَدَ فيه عبادَه على عملٍ ثوابًا وجزاءً ، وعلى تَرْكِه عقابًا وعذابًا ، وإن لم يكنْ خارجاً ظاهرُه مخرجَ الأمرِ ، ففى معنى الأمرِ ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ ﴾ .

فقرأه بعضُ المدنيِّين وبعضُ البصريِّين : (وَعَلِمَ أنَّ فيكم ضُعْفًا) . بضَمِّ الضادِ فى جميعِ القرآنِ ، وتنوينِ الضعفِ على[2] المصدرِ من : ضَعُفَ الرجلُ ضُعْفًا[3] .

وقرأ / ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيِّين : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ﴾ ، بفتحِ الضادِ على المصدرِ أيضاً مِن ضَعُف[4] . ١٠/٤٢

(١) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « كتاب » .

(٢) فى ت٢ : « من » .

(٣) هذه قراءة نافع وأبى عمرو وابن كثير والكسائى وابن عامر . السبعة ص٣٠٨، ٣٠٩ .

(٤) قرأ بذلك عاصم وحمزة . وخالف حفص عاصمًا فقرأ عن نفسه لا عن عاصم فى الروم : (ضُعفٍ . . . ضُعفًا) بالضم جميعًا . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩ .

وقرأه بعضُ المدنيِّين : (ضُعفَاء)[(١)] ، على تقديرِ « فُعلاء »[(٢)] ، جُمِعَ ضعيفٌ على ضُعفاءَ ، كما يُجمعُ الشريكُ شركاءَ ، والرحيمُ رُحماءَ .

وأولى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ قِراءةُ مَن قرأه : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ ، و : (ضُعْفاً) ، بفتحِ الضادِ أو ضمِّها ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان ، وهما لغتان مشهورتان فى كلامِ العربِ فصيحتان ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فمُصيبٌ الصوابَ .

فأما قراءةُ مَن قرأ ذلك : (ضعفاءَ) ، فإنها عن قراءةِ القرأةِ شاذةٌ ، وإن كان لها فى الصحةِ مخرجٌ ، فلا أحبُّ لقارئٍ القراءةَ بها[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرهُ : ما كان لنبيٍّ أن يَحْتَبِسَ كافرًا قَدَرَ عليه وصار فى يَدِه ، مِن عَبَدَةِ الأوثانِ للفداءِ أو للمَنِّ .

والأسْرُ فى كلامِ العربِ : الحبسُ[(٤)] ، يقالُ منه : مأسورٌ . يرادُ به : محبوسٌ . ومسموعٌ منهم : أَنَالَه[(٥)] اللَّهُ أَسْرًا .

---

(١) هذه قراءة أبى جعفر المدنى . النشر فى القراءات العشر ٢٠٨/٢ .

(٢) بعده فى ص ، ت٢ ، س : « بمعنى » .

(٣) تقدم قبل قليل أن هذه القراءة قراءة أبى جعفر المدنى ، أحد العشرة ، وهى متواترة .

(٤) سقط من : ص ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « أبى » والمثبت موافق لما فى اللسان والتاج (أ س ر) ، وفى أساس البلاغة (أ س ر) : « وفى أدعيتهم : أبى لك الله أسرا » .

وإنما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ يُعرِّفُه أن قتلَ المشركين الذين أَسَرَهم ﷺ يومَ بدرٍ ثم فادَى بهم ، كان أَوْلى بالصوابِ مِن أَخْذِ الفِديةِ منهم وإطْلاقِهم .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ ﴾ . يقولُ : حتى يُبالِغَ فى قتلِ المشركين فيها ، ويَقْهَرَهم غَلَبةً وقَسْرًا .

يقالُ منه : أَثْخَنَ فلانٌ فى هذا الأمرِ . إذا بالَغَ فيه . وحُكِى : أَثْخَنتُه معرفةً . بمعنى : قتلتُه معرفةً .

﴿ تُرِيدُونَ ﴾ . يقولُ للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : تُريدون أيُّها المؤمنون ﴿ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا ﴾ بأَسْرِكمُ المشركين ، وهو ما عَرَضَ للمرءِ[(١)] منها مِن مالٍ ومتاعٍ . يقولُ : تُرِيدون بأَخْذِكم الفداءَ مِن المشركين متاعَ الدنيا وطُعْمَها ، ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَۗ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ يريدُ لكم زينةَ الآخرةِ وما أعدَّ للمؤمنين وأهلِ ولايتِه فى جناتِه ، بقَتْلِكم إياهم وإثْخانِكم فى الأرضِ . يقولُ لهم : واطلُبوا ما يريدُ اللَّهُ لكم وله اعمَلوا ، لا ما تَدْعوكم إليه أهواءُ أنفسِكم مِن الرغبةِ فى الدنيا وأسبابِها ، ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ . يقولُ : إن أنتم أردتُم الآخرةَ لم يَغْلِبْكم [(٢)]عدوٌّ لكم[(٢)] ؛ لأن اللَّهَ عزيزٌ لا يُقْهَرُ ولا يُغلَبُ ، وأنه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَدْبيرِه أمرَ خلقِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

---

(١) سقط من : ت٢ . وفى س ، ف : « للمشركين » .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « عدوكم » .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ : وذلك يومَ بدرٍ ، والمسلمون يومَئذٍ قليلٌ ، فلما كثُروا واشتدَّ سلطانُهم ، أنزلَ اللَّهُ تبارك وتعالى بعدَ هذا فى الأُسارى : ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد : ٤] ، فجعَلَ اللَّهُ النبيَّ والمؤمنين فى أمرِ الأُسارى بالخيارِ ؛ إن شاءوا قتَلوهم ، وإن شاءوا استَعْبَدوهم ، وإن شاءوا فادَوْهم[١] .

٤٣/١٠ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ[٢] لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية . قال : أرادَ أصحابُ نبيِّ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ الفداءَ ، ففادَوْهم بأربعةِ آلافٍ [٣]أربعةِ آلافٍ[٣] ، ولعَمْرى ما كان أثْخَنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ ، وكان أوَّلَ قتالٍ قاتلَه المشركين[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن حبيبِ بنِ أبى عمرةَ ، عن مجاهدٍ ، قال : الإثخانُ : القتلُ[٥] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ . قال : إذا أَسَرْتُموهم فلا تُفادُوهم حتى تُثْخِنوا فيهم القتلَ[٦] .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٢٩٩، ٣٠٠ ، وفى الأموال (٣٤٢) ، وابن زنجويه فى الأموال (٥٣٠) ، وابن المنذر فى الأوسط ١١/ ٢٢٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٢/٥ ، والنحاس فى ناسخه ص٤٧٢ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) غير منقوطة فى ص ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف ، وما بعدها : « تكون » . وهى قراءة أبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٣ إلى ابن المنذر .

(٥) فى ت٢ ، س : « الفصل » . وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٢٠/١٢ عن ابن فضيل به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ١٧٣٢/٥ من طريق حبيب بن أبى عمرة ، وابن المنذر فى الأوسط ٢٢٩/١١ .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص٣٠١ ، وفى الأموال (٣٤١) - وابن زنجويه فى الأموال (٥٢٨، =

قال : حدَّثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ الآية : نَزَلت الرخصةُ بعدُ ؛ إن شِئْتَ فمُنَّ ، وإن شئتَ فَفادِ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يعنى : الذين أُسِروا ببدرٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ مِن عدوِّه ﴿ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ، أى : يُثْخِنَ عدوَّه حتى يَنْفِيَهم مِن الأرضِ ، ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، أى : المتاعَ والفداءَ بأخذِ الرجالِ ، ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾ بقَتْلِهم ، لظُهورِ الدينِ الذى يُريدون إطفاءَه ، الذى به تُدْرَكُ الآخرةُ[(٣)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لمَّا كان يومُ بدرٍ وجِيء بالأَسْرى ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما تقولون فى هؤلاءِ الأَسْرى ؟ » . فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، قومُك وأهلُك ، اسْتَبْقِهم واسْتأْنِهم[(٤)] لعلَّ اللَّهَ أن يتوبَ عليهم . وقال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، كَذَّبوك وأخرجوك ، قَدِّمْهم فاضرِبْ أعناقَهم . وقال عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، انظُرْ وادياً كثيرَ الحَطَبِ ، فأدخِلْهم فيه ، ثم أَضْرِمْه عليهم

= ٥٢٩) ، تفسير مجاهد ص ٣٥٨ من طريق شريك عن سالم عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بنحوه .

(١) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢٢٩/١١ عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٣ إلى ابن أبى شيبة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٢/٥ من طريق أبى معاذ به .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٦/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٣/٥ من طريق سلمة به .

(٤) فى م ، والمسند : « استأن بهم » . واستأنهم : أى انتظرهم . ينظر النهاية ٧٨/١ .

نارًا . قال : فقال له العباسُ : قَطَعتَ رَحِمَكَ . قال : فسَكتَ رسولُ اللهِ ﷺ فلم يُجبْهم ، ثم دخَل . فقال ناسٌ : يأخُذُ[1] بقَوْلِ أبي بكرٍ . وقال ناسٌ : يأخُذُ[2] بقولِ عمرَ . وقال ناسٌ : يأخُذُ بقولِ عبدِ اللهِ بنِ رَواحةَ . ثم خَرَجَ عليهم رسولُ اللهِ ﷺ ، فقال : « إن اللهَ لَيُلَيِّنُ قلوبَ رجالٍ حتى تكونَ ألينَ من اللَّبَنِ ، وإن اللهَ لَيُشَدِّدُ قلوبَ رجالٍ حتى تكونَ أشدَّ من الحجارةِ ، وإن مَثَلَك يا أبا بكرٍ مَثَلُ إبراهيمَ ، قال : ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٦] ، ومَثَلُك يا أبا بكرٍ مَثَلُ عيسى ، قال : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ ﴾ الآية [المائدة : ١١٨] ، ومَثَلُك يا عمرُ مَثَلُ نوحٍ ، قال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] ، /ومَثَلُك[3] كمَثَلِ موسى ، قال : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [يونس : ٨٨] » . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « أنتم اليومَ عالةٌ ، فلا يَنْفَلِتَنَّ أحدٌ منهم إلا بفِداءٍ أو ضَرْبِ عُنُقٍ » . قال عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ : إلا سُهيلَ ابنَ بيضاءَ ؛ فإني سمعتُه يذكُرُ الإسلامَ . فَسَكَتَ رسولُ اللهِ ﷺ ، فما رأيتُني في يومٍ أخوفَ أن تقَعَ عليَّ الحجارةُ مِن السماءِ مني في[4] ذلك اليومِ ، حتى قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إلا سُهيلَ ابنَ بيضاءَ » . قال : فأنزلَ اللهُ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ ﴾ ، إلى آخرِ الثلاثِ الآياتِ[5] .

١٠/٤٤

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « نأخذ » .

(٢) في ص ، ت٢ : « نأخذ » .

(٣) بعده في م : « يا ابن رواحة » .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « من » .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٧٦/٢ بهذا الإسناد، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤١٧/١٢، ٣٧٠/١٤ ، وأحمد ١٣٨/٦ (٣٦٣٢) ، والترمذي (١٧١٤، ٣٠٨٤) ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٣٥/٢- ٣٧، وأبو نعيم في الحلية ٢٠٧/٤، ٢٠٨، والبيهقي ٣٢١/٦ ، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣١/٥ ، والطبراني (١٠٢٥٨، ١٠٢٥٩) ، والحاكم ٢١/٣، والبيهقي في الدلائل ١٣٨/٣ من طريق الأعمش به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، (١) ثنا عمرُ بنُ يونُسَ اليماميُّ (١) ، قال : ثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ ، قال : ثنا أبو زُمَيلٍ ، قال : ثنى عبدُ اللّهِ بنُ عباسٍ ، قال : لمَّا أسَروا الأُسارى ، يعنى يومَ بدرٍ ، قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « أينَ أبو بكرٍ وعمرُ وعليٌّ ؟ » . قال : « ما تَرَون فى الأُسارى ؟ » . فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللّهِ ، هم بنو العمِّ والعشيرةِ ، وأرى أن تأخذَ منهم فِديةً تكونُ لنا قوةً على الكفارِ ، وعسى اللّهُ أن يَهْدِيَهم للإسلامِ . فقال رسولُ اللّهِ ﷺ : « ما ترَى يا بنَ الخطابِ ؟ » . فقال : لا والذى لا إلهَ إلا هو ، ما أرى الذى رأى أبو بكرٍ ، يا نبىَّ اللّهِ ، ولكن أرى أن تُمَكِّنَنا منهم ، فتُمَكِّنَ عليًّا مِن عَقِيلٍ فيَضْرِبَ عنُقَه (٢) ، وتُمَكِّنَنى من فلانٍ - نسيبٍ لعمرَ - فأضربَ عُنُقَه ، فإن هؤلاء أئمةُ الكفرِ وصَناديدُها . فهَوِى رسولُ اللّهِ ﷺ ما قال أبو بكرٍ ، ولم يَهْوَ ما قلتُ . قال عمرُ : فلما كان من الغدِ جئتُ إلى رسولِ اللّهِ ﷺ ، فإذا هو وأبو بكرٍ قاعدان يَبْكيان ، فقلتُ : يا رسولَ اللّهِ ، أخبِرْنى من أىِّ شىءٍ تَبْكى أنت وصاحبُك ، فإن وَجدتُ بكاءً بكَيتُ ، وإن لم أجِدْ بكاءً تَباكَيتُ لبُكائِكما (٣) . فقال رسولُ اللّهِ ﷺ : « أبكِى للذى عَرَضَ (٤) علىَّ أصحابُك (٤) من (٥) أخذِهم (٦) الفداءَ ، ولقد عُرِضَ علىَّ عذابُكم (٧) أَدْنى من هذه الشجرةِ » - شجرةٍ (٨) قريبةٍ من رسولِ اللّهِ ﷺ - فأنزلَ اللّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥٣٤/٢١ .

(٢) بعده فى م : « وتمكن حمزة من العباس فيضرب عنقه » ، وفى المسند : « وتمكن حمزة من فلان أخيه » .

(٣) زيادة من مسلم والترمذى وأحمد وابن أبى حاتم . وعند البيهقى : « بيكائكما » .

(٤ - ٤) فى م ، ت٢ ، س : « لأصحابى » .

(٥) فى ص : « فى » .

(٦) فى ص : « أحدهم » .

(٧) فى صحيح مسلم وسنن البيهقى : « عذابهم » .

(٨) فى م ، ومسند أحمد : « لشجرة » .

ٱلْأَرْضِ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ ، وأحلَّ اللَّهُ الغنيمةَ لهم[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ بدرٍ الذين غَنِموا وأخَذوا من الأَسْرى الفداءَ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . يقولُ : لولا قضاءٌ من اللّهِ سَبَقَ لكم ، أهلَ بدرٍ ، فى اللوحِ المحفوظِ - بأن اللّهَ مُحِلٌّ لكم الغنيمةَ ، وأن اللّهَ قَضَى فيما قَضَى أنه لا يُضِلُّ قومًا بعدَ إذ هَداهم حتى يُبَيِّنَ لهم ما يَتَّقون ، وأنه لا يُعذِّبُ أحدًا شَهِدَ المشهدَ الذى شَهِدتُموه ببدرٍ مع رسولِ اللّهِ ﷺ ناصرًا دينَ اللّهِ - لنالكم مِن اللّهِ ، بأخْذِكم الغنيمةَ والفِداءَ ، عذابٌ عظيمٌ .

١٠/٤٥ / وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ الآية . قال : إن اللّهَ كان مُطْعِمَ هذه الأمةِ الغنيمةَ ، وإنهم أَخذوا الفداءَ من أُسارى بدرٍ قبلَ أن يُؤْمَروا به . قال فعاب اللّهُ ذلك عليهم ، ثم أحلَّه اللّهُ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، عن عَوفٍ ، عن

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٨١) عن ابن بشار به ، وأخرجه مسلم (١٧٦٣) ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٠٩) وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٦٢، ١٧٣٠، وابن حبان (٤٧٩٣) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٨) ، والبيهقى ٣٢١/٦ وفى الدلائل ٥١/٣ - ٥٣ من طريق عمر بن يونس به . وتقدم من طريق ابن المبارك عن عكرمة بن عمار ص ٥١.

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل ٣٦٤/٨ تحت (٣٣١٢) من طريق عوف به .

الحسنِ فى قولِ اللهِ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ الآية ، وذلك يومَ بدرٍ ، أخذ أصحابُ النبىِّ ﷺ المغانمَ والأُسارى قبلَ أن يُؤمَروا به ، وكان اللهُ ، تبارك وتعالى ، قد كتَب فى أمِّ الكتابِ : المغانمُ والأُسارى حلالٌ لمحمدٍ وأمتِه . ولم يكنْ أحلَّه لأمةٍ قبلَهم ، فأَخذوا المغانمَ ، وأَسَروا الأُسارى قبلَ أن يُنزِّلَ إليهم فى ذلك ، قال اللهُ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . يعنى : فى الكتابِ الأولِ أن المغانمَ والأُسارى حلالٌ لكم ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ [١/٩١٥ظ] بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال ثنى عمِّى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ الآية ، وكانت الغنائمُ قبلَ أن يُبْعَثَ النبىُّ ﷺ فى الأممِ إذا أصابوا مَغْنَمًا جَعَلوه للقربانِ ، وحرَّمَ اللهُ عليهم أن يأكُلوا منه قليلًا أو كثيرًا ، حُرِّمَ ذلك على كلِّ نبىٍّ وعلى أمتِه ، فكانوا لا يأكلون منه ، ولا يَغُلُّون منه ، ولا يأخُذون منه قليلًا ولا كثيرًا إلا عذَّبَهم اللهُ عليه ، وكان اللهُ حرَّمَه عليهم تحريمًا شديدًا ، فلم يُحِلَّه لنبىٍّ إلا لمحمدٍ ﷺ ، وكان قد سبَق من اللهِ فى قضائِه أن المغنمَ له ولأمتِه حلالٌ ، فذلك قولُه يومَ بدرٍ ، فى أخذِ الفداءِ من الأُسارى : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ[(٢)] ، عن الحسنِ : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . قال : إن اللهَ كان مُعْطِىَ هذه الأمةِ الغنيمةَ ، وفعَلوا الذى فَعَلوا قبل أن تَحِلَّ الغنيمةُ[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٠٤ إلى ابن مردويه .

(٢) فى النسخ: عروة. وينظر هذا الإسناد فى ٦/١٩، ١٢/٢٣١، ١٣/٤٥، ١٤/١٧١، كما فى مصدر التخريج .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل ٨/ ٣٦٤، ٣٦٥ تحت (٣٣١٢) من طريق عوف به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، قال : قال الأعمشُ في قولِه: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. سبَق من اللّهِ أن أحلَّ لهم الغنيمةَ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، عن بشيرِ بنِ مَيمونٍ ، قال : سمعتُ سعيدًا يُحدِّثُ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قرأ هذه الآيةَ : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . قال : يعني : لولا أنه سبَق في عِلْمي أني سأُحِلُّ الغنائمَ ، لَمَسَّكم فيما أَخَذْتُم من الأُسارى عذابٌ عظيمٌ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ وأبو مُعاويةَ بنحوِه ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « ما أُحلَّتِ الغنائمُ لأحدٍ سُودِ الرءوسِ / من قَبْلِكم ، كانت تَنْزِلُ نارٌ من السماءِ [(٣)]وتأكُلُها[(٣)] » . حتى كان يومُ بدرٍ ،فوقَع الناسُ في الغنائمِ ، فأنزلَ اللّهُ : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ﴾ حتى بلغَ : ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾[(٤)] .

٤٦/١٠

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوه ، قال : فلما كان يومُ بدرٍ أسرع الناسُ في الغنائمِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٦٢ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٣٤، ١٧٣٥ من طريق بشير بن ميمون أبي صيفي به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٩٠٧) وفي (١٠٠٢ - تفسير) من طريق سعيد بن أبي سعيد قوله .

(٣ - ٣) في ص ، ف : « تأكلها » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٩٠٦) ، وابن أبي شيبة ١٤/٣٨٧، ٣٨٨ (١٨٥٨٧) ، وأحمد ١٢/٤٠٣، ٤٠٤ (٧٤٣٣) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٠٩) ، وابن الجارود (١٠٧١) ، والبيهقي ٦/٢٩٠ ، وابن عبد البر في التمهيد ٦/٤٥٧ من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه أبو داود الطيالسي (٢٥٥١) ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٣٣ ، والترمذي (٣٠٨٥) ، والطحاوي في المشكل (٣٣١٠- ٣٣١٢) ، وابن حبان (٤٨٠٦) ، والبيهقي ٦/٢٩٠ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٠٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن أشعثَ بنِ سَوّارٍ ، عن ابن سيرينَ ، عن عَبِيدةَ ، قال : أَسَر المسلمون من المشركين سبعين ، وقَتلوا سبعين ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اختاروا أنْ تأخُذُوا منهم الفداءَ فتقَوَّوا بهِ على عَدُوِّكُم ، وإن قَبِلْتُموُه قُتِلَ منكم سبعونَ ، أو تَقْتُلوهم » . فقالوا : بل نأخذُ الفِديةَ منهم . وقُتِل منهم سبعون . قال عَبيدةُ : وطَلَبوا الخِيَرتين كلتيهما[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن أشعثَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : كان فِداءُ أُسارى بدرٍ مائةَ أوقيّةٍ ، والأوقيّةُ أربعون درهمًا ، ومن الدنانيرِ ستّةُ دنانيرَ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا ابنُ عُليّةَ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عبيدةَ ، أنه قال فى أسارى بدرٍ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن شئتم قَتَلتُموهُم ، وإن شِئتم فاديتمُوهُم واستُشهِدَ منكُم بِعِدَّتهم » . فقالوا : بلى ، نأخُذُ الفداءَ فنستمتعُ[2] به ويُستَشهدُ منا بعدَّتِهم[3] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا عبدُ الصَّمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا هَمّامُ بنُ يحيى ، قال ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : أمَر عمرُ ، رضِىَ اللَّهُ عنه ، بقَتْلِ الأُسارى ، فأنزل اللَّهُ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفَرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ،

---

(١) ذكره الزيلعى فى تخريج أحاديث الكشاف ٣٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى‌شيبة ٣٦٨/١٤ من طريق أشعث به ، وأخرجه ابن سعد ٢٢/٢ من طريق ابن سيرين .

(٢) فى م : « فتستمتع » .

(٣) أخرجه البزار فى مسنده ١٧٧/٢ عقب الحديث (٥٥١) من طريق ابن عون به . وينظر علل الدارقطنى ٣٠/٤ (٤١٨) .

قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . قال : كان المَغْنَمُ مُحرَّمًا على كلِّ نبيٍّ وأُمَّتِه ، وكانوا إذا غَنِموا يَجْعَلون المغنمَ للّهِ قُربانًا تأكُلُه النارُ ، وكان سَبَقَ فى قضاءِ اللّهِ وعلمِه أن يُحِلَّ المغنمَ لهذه الأمةِ يأكُلونه فى بطونِهم .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ فى قولِ اللّهِ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : كان فى علمِ اللّهِ أن تَحِلَّ لهم الغنائمُ ، فقال : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ بأنه أحلَّ لكم الغنائمَ ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[(١)]

وقال آخرون : معنى ذلك : لولا كتابٌ مِن اللّهِ سبَق لأهلِ بدرٍ ألَّا يُعَذِّبَهم ، لمَسَّهم عذابٌ عظيمٌ .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . قال : لأهلِ بدرٍ مِن السعادةِ[(٢)] .

/ حدَّثنا ابنُ وكيعٍ قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن وَرقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ لأهلِ بدرٍ مَشْهدَهم[(٣)] . ٤٧/١٠

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . قال : سَبَقَ من اللّهِ خيرٌ لأهلِ بدرٍ[(٤)] .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٤/٥ معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٥/٥ من طريق شريك به .

(٣) تفسير مجاهد ص٣٥٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٢/١ عن معمر به .

[٩١٦/١ظ] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ : كان سبَق لهم من اللَّهِ خيرٌ ، وأحَلَّ لهم الغنائمَ[(١)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، عن عمرِو بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . قال : سبَق أن لا يُعذِّبَ أحدًا من أهلِ بدرٍ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . لأهلِ بدرٍ ومشهدَهم إيَّاه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ : لمسَّكم فيما أخذتُم من الغنائمِ يومَ بدرٍ قبلَ أن أُحِلَّها لكم . فقال : سبَق من اللَّهِ العَفْوُ عنهم ، والرحمةُ لهم ، سبَق أنه لا يُعذِّبُ المؤمنين ؛ لأنه لا يعذِّبُ رسولَه ، ومن آمن به ، وهاجَر معه ونَصَره[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ أن لا يؤاخذَ أحدًا بفعلٍ أتاه على جهالةٍ ؛ ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ لأهل بدرٍ ومشهدَهم إياه . قال : كتابٌ سبَق ؛ لقولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٤/٥ معلقًا .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٥/٥ معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٥/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد بنحوه .

يَتَّقُونَ ﴾ [التوبة: ١١٥] سبَق ذلك وسبَق أن لا يُؤاخِذَ قومًا فعَلوا شيئًا بجهالةٍ ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ : مما أسَرْتم . ثم قال بعدُ : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : عاتَبه في الأسارى وأخذِ الغنائمِ ، ولم يكنْ أحدٌ قبلَه من الأنبياءِ يأكلُ مغنمًا من عدوٍّ له[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ ، قال[(٢)] : ثنى أبو جعفرٍ محمدُ ابنُ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نُصرتُ بالرُّعبِ ، وجُعِلَت لِيَ الأرضُ مسجدًا وطَهورًا ، وأُعطِيتُ جوامعَ الكَلِمِ ، وأُحِلَّت لِيَ المغانمُ ولم تَحِلَّ لنبيٍّ كان قَبْلي ، وأُعطِيتُ الشفاعةَ ، خمسٌ لم يؤتهنَّ نبيٌّ كان قبْلي » . قال محمدٌ : فقال : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ ﴾ . أي : قبلَك ﴿ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ / مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ . أي : من الأُسارى والمغانمِ ، ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ : أي لولا أنه سبَق منى أن لا أُعذِّبَ إلا بعدَ النهيِ ، ولم أكُنْ نَهَيتُكم ، لعذَّبتُكم فيما صنَعتم ، ثم أُحِلُّها له ولهم ، رحمةً ونعمةً وعائدةً من الرحمنِ الرحيمِ[(١)] . ٤٨/١٠

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ما قد بَيَّناه قبلُ . وذلك أن قولَه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . خبرٌ عامٌّ غيرُ محصورٍ على معنًى دونَ معنًى ، وكلُّ هذه المعاني التي ذكرتُها عمَّن ذكَرتُ مما قد سبَق في كتابِ اللَّهِ أنه لا يُؤاخِذُ بشيءٍ منها هذه الأمةَ ، وذلك ما عَمِلوا من عملٍ بجهالةٍ ، وإحلالُ الغنيمةِ ، والمغفرةُ

---

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٦/١ .

(٢) بعده في م : « ثنى أبو سلمة ، عن محمد ، قال » .

لأهلِ بدرٍ ، وكلٌّ ذلك مما كُتِبَ لهم . وإذ كان ذلك كذلك ، فلا وجهَ لأن يَخُصَّ [(١)] من ذلك معنًى دونَ معنًى ، وقد عَمَّ اللّهُ الخبرَ بكلِّ ذلك بغيرِ دلالةٍ توجِبُ صحةَ القولِ بخصوصِه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لم يكنْ من المؤمنين أحدٌ ممَّن نُصِرَ إلا أحبَّ الغنائمَ إلا عمرَ بنَ الخطابِ ، جعَل لا يَلْقَى أسيرًا إلا ضرَب عُنُقَه ، وقال : يا رسولَ اللّهِ ، ما لنا وللغنائمِ ؟ نحن قومٌ نُجاهِدُ فى دينِ اللّهِ حتى يُعبَدَ اللّهُ . فقال رسولُ اللّهِ ﷺ : « لو عُذِّبنا فى هذا الأمرِ يا عمرُ ما نجا غيرُك » . قال اللّهُ : لا تعودوا تَستَحِلُّون قبلَ أن أُحِلَّ لكم [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : لـمّا نزَلَت : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ الآية ، قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « لو نزَل عذابٌ من السماءِ لم ينْجُ منه إلا سعدُ بنُ معاذٍ » . لقولِه : يا نبيَّ اللّهِ ، كان الإثخانُ فى القتلِ أحبَّ إلىَّ من استبقاءِ الرجالِ [(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين من أهلِ بدرٍ : فكُلوا أيُّها المؤمنون مما غَنِمتُم من أموالِ المشركين حلالًا بإحلالِه لكم طيبًا ، ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴾ . يقولُ : وخافُوا اللّهَ أن تَعُودوا ، أن تَفْعَلوا فى دينِكم شيئًا بعدَ هذه من قبلِ أن يُعهَدَ فيه إليكم ، كما فَعَلتم فى أخذِ الفداءِ وأكلِ الغنيمةِ ، وأَخَذتموهما من قبلِ أن يَحِلَّا لكم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يحصر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٥/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣٨/٢، ٣٩ عن المصنف ، وسيرة ابن هشام ٦٢٨/١ بعضه دون الجزء المرفوع .

﴿رَّحِيمٌ﴾ .

وهذا من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ .

وتأويلُ الكلامِ : فكلُوا مما غَنِمتم حلالًا طيبًا ، إن اللّهَ غفورٌ رحيمٌ ، واتَّقُوا اللّهَ .

ويعنى بقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لذنوبِ أهلِ الإيمانِ من عبادِه ، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم أن يعاقِبَهم بعدَ توبتِهم منها .

القولُ فى تأويل قوله : [٩١٦/١ظ] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ[(١)] إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا أيها النبىُّ ، قلْ لمَن فى يَدَيْك وفى يَدَىْ أصحابِك من / أَسرى المشركين الذين أُخِذ منهم من الفداءِ ما أُخِذ ﴿إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا﴾ . يقولُ : إن يَعْلَمِ اللّهُ فى قلوبِكم إسلامًا ﴿يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ﴾ من الفداءِ ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ﴾ . يقولُ : ويَصْفَحْ لكم عن عقوبةِ جُرمِكم الذى اجترَمتموه بقتالِكم نبىَّ اللّهِ وأصحابَه ، وكفرِكم باللّهِ ، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ لذنوبِ عبادِه إذا تابُوا ، ﴿رَّحِيمٞ﴾ بهم أن يُعاقِبَهم عليها بعدَ التوبةِ . ١٠/٤٩

وذُكِر أن العباسَ بنَ عبدِ المطلبِ كان يقولُ : فىَّ نَزَلَت هذه الآيةُ .

[(٢)]ذكرُ من قال ذلك[(٢)]

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ابنِ[(٣)] إسحاقَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ،

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢، س ، ف - فى هذا الموضع وما بعده -: « الأسارى ». وهى قراءة أبى عمرو ، والمثبت هو قراءة الباقين . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩ ، والتيسير ص ٩٦ ، والكشف عن وجوه القراءات ٤٩٦/١ .

(٢ - ٢) فى ف : « ذكر الرواية بذلك » .

(٣) فى م : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ٢١٥/١٦ .

عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال العباسُ : فيَّ نزلَت : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ ﴾ . فأخبرتُ النبيَّ ﷺ بإسلامى ، وسألتُه أن يُحاسبَنى بالعشرين الأوقيةَ التى أخَذ منى فأبَى ، فأبْدَلَنى اللهُ بها عشرين عبدًا ، كلُّهم تاجرٌ ، مالى فى يَدَيه[1] .

وقد حدَّثنا بهذا الحديثِ - ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال محمدٌ : ثنى الكلبيُّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ رِئابٍ ، قال : كان العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ يقولُ : فيَّ واللهِ نَزَلت حينَ ذكرتُ لرسولِ اللهِ ﷺ إسلامى . ثم ذَكَر نحوَ حديثِ ابنِ وكيعٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ ﴾ الآية . قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ لـمَّا قَدِم عليه مالُ البحرين ثمانون ألفًا ، وقد توضَّأ لصلاةِ الظهرِ ، فما أعطَى يومَئذٍ شاكيًا[2] ، ولا حَرَمَ سائلًا ، وما صَلَّى يومَئذٍ حتى فرَّقَه ، وأمَر العباسَ أن يأخذَ منه ويَحتَثِىَ ، فأَخَذ . قال : وكان العباسُ يقولُ : هذا خيرٌ مما أُخِذ منَّا ، وأرجُو المغفرةَ[3] .

حدَّثنى الـمُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٦/٢٩٣ من طريق ابن وكيع به . ووقع فيه : عبد الله بن إسحاق عن محمد بن إسحاق ، وهو خطأ . وهو عبد الله بن إدريس .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٧ من طريق ابن إدريس ، والطبرانى (١١٣٩٨) والأوسط (٨١٠٧) من طريق ابن إسحاق ووقع فى تفسير ابن أبى حاتم والطبرانى فى الكبير والأوسط « عطاء » بدل « مجاهد » .

(٢) غير منقوطة فى ص ، س ، وفى ت١ ، ف : « ساكتا » .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/٤٢ عن المصنف ، وأصل الأثر فى صحيح البخارى (٤٢١، ٣١٦٥) من حديث أنس بن مالك .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ ﴾ الآية ، وكان العباسُ أُسِرَ يومَ بدرٍ ، فافْتَدى نفسَه بأربعين أُوقيةً من ذهبٍ ، فقال العباسُ حينَ نزَلت هذه الآيةُ : لقد أعطانا[1] اللهُ خَصْلتين ما أحبُّ أن لى بهما الدنيا ؛ إنى أُسِرتُ يومَ بدرٍ ، ففَدَيتُ نفسى بأربعين أوقيةً ، فآتانى أربعين عبدًا ، وأنا أرجو المغفرةَ التى وَعَدنا اللهُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ . يعنى بذلك مَن أُسِرَ يومَ بدرٍ ، يقولُ : إن عَمِلتُم بطاعتى ، ونصَحتُم لرسولى ، آتيتُكم خيرًا مما أُخِذ منكم ، وغَفَرتُ لكم[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ ﴾ : عباسٌ وأصحابُه ، قال : قالوا للنبىِّ ﷺ : آمنَّا بما جئتَ به ، ونَشْهَدُ أنك لرسولُ اللهِ ، لننْصَحَنَّ لك على قومِنا . فنَزَل : ﴿ إِن/ يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ ﴾ : إيمانًا وتَصْديقًا ، يَخْلُفْ لكم خيرًا مما أُصِيب منكم ، ﴿ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ﴾ الشركَ الذى كنتم عليه . قال : فكان العباسُ يقولُ : ما أُحبُّ أن هذه الآيةَ لم تنزِلْ فينا وأن لىَ الدنيا ، لقد قال : ﴿ يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ ﴾ ، فقد أعْطانى خيرًا مما أُخِذَ منى مائةَ ضعفٍ ، وقال : ﴿ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ﴾ ، وأرجو أن يكونَ قد غفرَ لى .

١٠/٥٠

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ

---

(١) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « أعطانى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٧/٥ ، والبيهقى فى الدلائل ١٤٣/٣ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩٣/٢٦ - من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٧/٥ عن محمد بن سعد به مختصرا .

سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ ﴾ الآية . يعنى : العباسَ وأصحابهَ ، أُسِروا يومَ بدرٍ ، يقولُ اللّهُ : إن عَمِلتم بطاعتى ، ونَصَحتم لى ولرسولى ، أعطيتُكم خيرًا مما أُخذَ منكم ، وغَفَرتُ لكم . وكان العباسُ بنُ عبدِ المطَّلبِ يقولُ : لقد أعْطانا اللّهُ خَصْلتين ما شىءٌ هو أفضلُ منهما ؛ عشرين عبداً ، وأما الثانيةُ ، فنحن فى موعودِ الصادقِ ، نَنْتَظِرُ المغفرةَ من اللّهِ سبحانَه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرهُ لنبيِّه : وإن يُرِدْ هؤلاء الأُسارى الذين فى أيديكم ﴿ خِيَانَتَكَ ﴾ ، أى الغدرَ بك والمكرَ والخداعَ ، بإظهارِهم لك بالقولِ خلافَ ما فى نفوسِهم ، ﴿ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : فقد خالَفوا أمرَ اللّهِ من[2] قبلِ وقعةِ بدرٍ ، وأمكَن منهم ببدرٍ المؤمنين ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما يقولون بألسنتِهم ، ويُضْمِرونه فى نفوسِهم ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَدْبيرِهم وتَدْبيرِ أمورِ خلقِه سواهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ ﴾ يعنى العباسَ وأصحابَه فى قولِهم : آمنَّا بما جئتَ به ، ونشهدُ أنك رسولُ اللّهِ ، لنَنصَحنَّ [٩١٧/١و] لك على قومِنا . يقولُ : إن كان قولُهم خيانةً ﴿ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٧/٥ من طريق أبى معاذ به .

(٢) فى م : « ممن » .

يقولُ : قد كَفَروا وقاتَلوك ، فأمكَنَك اللَّهُ منهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ ﴾ الآية . قال : ذُكِر لنا أن رجلًا كتَب لنبيِّ اللَّهِ ﷺ ، ثم عمَد فنافَق ، فلَحِق بالمشركين بمكةَ ، ثم قال : ما كان محمدٌ يَكْتُبُ إلا ما شئتُ . فلما سَمِعَ ذلك رجلٌ من الأنصارِ ، نَذَر لئن أمكنَه اللَّهُ منه ليَضْرِبَنَّه بالسيفِ ، فلما كان يومُ الفتحِ أمَّن رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ إلا عبدَ اللَّهِ بنَ سعدِ بن أبي سَرْحٍ ، ومِقْيَسَ بنَ صُبابةَ[(١)] ، وابنَ خَطَلٍ ، وامرأةً[(٢)] كانت تدعو على النبيِّ ﷺ كلَّ صباحٍ ، فجاء عثمانُ بابنِ أبي سَرْحٍ ، وكان رضيعَه أو أخاه من الرضاعةِ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، هذا فلانٌ / أقبَل تائبًا نادمًا . فأعرَض عنه[(٣)] نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا سمِع به الأنصاريُّ أقبل متقلِّداً سيفَه ، فأطاف به ، وجعَل يَنْظُرُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ رَجاءَ أن يُومِئَ إليه ، ثم إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قَدَّم يدَه فبايَعه ، فقال : « أما واللَّهِ لقد تلوَّمْتُك فيه لتُوفىَ نذرَك » . فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، إني هِبتُك ، فلولا أومَضتَ إليَّ[(٤)] . فقال : « إنه لا ينبغى لنبيٍّ أن يُومِضَ »[(٥)] .

٥١/١٠

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّل ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْۗ ﴾ . يقولُ : قد كفَروا باللَّهِ ، ونقَضوا عهدَه ، فأمكَن منهم ببدرٍ[(٦)] .

---

(١) في م : « ضبابة » . وينظر الإكمال ٢/٤٥٤ .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « امرأته » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أومضت إليَّ : أشرت إليَّ إشارة خفية . النهاية ٥/٢٣٠ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٣٨ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة بنحوه ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٥/٦٠، ٦١ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩/٣٠، ٣١ - من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس بن مالك بنحوه .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٣٨ من طريق أحمد بن مفضل به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿وَهَاجَرُوا﴾ . يعنى : هجَروا قومَهم وعَشيرتَهم ودورَهم - يعنى : تركوهم وخرَجوا عنهم - وهجَرهم قومُهم وعشيرتُهم ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . يقولُ : بالغُوا فى إتعابِ نفوسِهم وإنصابِها فى حربِ أعداءِ اللَّهِ من الكفارِ ، ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . يقولُ فى دينِ اللهِ الذى جعَله طريقًا إلى رحمتِه والنجاةِ من عذابِه ، ﴿وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوا﴾ . يقولُ : والذين آوَوْا رسولَ اللهِ والمهاجرين معه . يعنى : أنهم جعَلوا لهم مأوًى يأْوُون إليه ، وهو المثوى والمسكنُ . يقولُ : أسكنوهم وجعَلوا لهم من منازلِهم مساكنَ ، إذ أخْرَجهم قومُهم من منازلِهم ، ﴿وَّنَصَرُوا﴾ . يقولُ : ونصروهم على أعدائِهم وأعداءِ اللهِ من المشركين . ﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ . يقولُ : هاتان الفرقتان - يعنى المهاجرين والأنصارَ - بعضُهم أنصارُ بعضٍ ، وأعوانٌ على مَن سِواهم من المشركين ، وأيديهم واحدةٌ على من كفَر باللهِ ، وبعضُهم إخوانٌ لبعضٍ دونَ أقربائِهم الكفارِ .

وقد قيل : إنما عُنى بذلك أن بعضَهم أولى بميراثِ بعضٍ وأن اللَّهَ ورَّث بعضَهم من بعضٍ بالهجرةِ والنُّصرةِ دونَ القرابةِ والأرحامِ ، وأن اللَّهَ نسَخ ذلك بعدُ بقولِه : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، [الأحزاب : ٦] .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ

١٠/٥٢ ءَاوَوا وَنَصَرُوٓا/ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ . يعنى : فى الميراثِ ، جعَل الميراثَ للمهاجرين والأنصارِ دونَ ذوى الأرحامِ ، قال اللهُ : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ . يقولُ : ما لكم من ميراثِهم من شىءٍ ، وكانوا يَعْمَلون بذلك ، حتى أنزل اللهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ اللَّهِ ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، [الأحزاب : ٦] فى الميراثِ . فنَسَخت التى قبلَها ، وصار الميراثُ لذوى الأرحامِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : لا هجرةَ بعدَ الفتحِ ، وإنما هو الشهادةُ بعدَ ذلك ، ﴿ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَنَصَرُوٓا أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ ، وذلك أن المؤمنين كانوا على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ على ثلاثِ منازلَ ؛ منهم المؤمنُ المهاجرُ المباينُ (٢) لقومِه فى الهجرةِ ، خرَج إلى قومٍ مؤمنين (٣) فى ديارِهم وعَقارِهم وأموالِهم (٤) . ﴿ ءَاوَوا وَنَصَرُوٓا ﴾ . وأعلنوا ما أعْلَن أهلُ الهجرةِ ، وشهَروا السيوفَ على من كذَّب وجحَد ، فهذانِ مؤمنانِ جعَل اللهُ بعضَهم أولياءَ بعضٍ ، فكانوا يَتَوارَثون بينَهم إذا تُوُفِّى المؤمنُ المهاجرُ (٥) بالولايةِ فى الدينِ ، وكان الذى آمَن ولم يهاجِرْ لا يَرِثُ ؛ من أجلِ أنه لم يُهاجِرْ ولم ينصُرْ ، فبرَّأ اللهُ المؤمنين المهاجرين من

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٩/٥ ، ١٧٤٠ مفرقا ببعضه من طريق أبى صالح به . كما أخرجه ابن أبى حاتم فى ١٧٤٣/٥ من طريق آخر عن ابن عباس بنحو شطره الثانى .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « والمباين » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، س ، ف .

(٤) بعده فى م : « وفى قوله » .

(٥) بعده فى م : « ورثه الأنصارى » .

ميراثِهم ، وهى الوَلايةُ التى قال اللَّهُ : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ ، وكان حقًّا على المؤمنين و[(١)] الذين آوَوا ونصَروا إذا استَنصَروهم فى الدين أن يَنْصُروهم إن قاتَلوا[(٢)] ، إلا أن يَستَنصِروا على قومٍ بينَهم وبينَ النبىِّ ﷺ ميثاقٌ ، فلا نصر لهم عليهم إلا على العدوِّ الذين لا ميثاقَ لهم ، ثم أنزل اللَّهُ بعدَ ذلك أن أَلْحَقَ كلَّ ذى رَحِمٍ برَحِمِه من المؤمنين الذين هاجروا والذين آمنوا ولم يُهاجروا ، فجعَل لكلِّ إنسانٍ من المؤمنين نصيباً مفروضاً بقولِه : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . وبقولِه : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ [١/٩١٧ظ] بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الثلاثُ الآياتِ خواتيمُ « الأنفالِ » ، فيهن ذِكرُ ما كان من وَلايةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بينَ مهاجرى المسلمين ، و[(٤)] بينَ الأنصارِ فى الميراثِ ، ثم نسَخ ذلك آخرُها : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ قولَه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . قال : بَلَغنا أنها كانت فى الميراثِ ، لا يتوارثُ المؤمنون الذين هاجروا والمؤمنون الذين لم يهاجروا . قال : ثم نزَل بعدُ : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

---

(١) سقط من : م .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى ابن أبى حاتم : « قوتلوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٨ - ١٧٤٠ مفرقا ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٥٣ من طريق محمد بن سعد به .

(٤) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ما كان » .

أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ . فتوارثوا ولم يهاجِروا . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : خواتيمُ « الأنفالِ » الثلاثُ الآياتِ[1] فيهن ذِكرُ ما كان والَى رسولُ اللهِ ﷺ بينَ المهاجرين المسلمين وبينَ الأنصارِ في الميراثِ ، ثم نسَخ ذلك آخرُها : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ .

٥٣/١٠ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ ﴾ . قال : لَبِث المسلمون زمانًا يَتوارثون بالهجرةِ ، والأعرابيُّ المسلمُ لا يَرِثُ من المهاجرِ شيئًا ، فنسَخ ذلك بعدَ ذلك قولُ[2] اللهِ : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ ﴾ [الأحزاب : ٦] . أى : من أهلِ الشركِ ، فأُجيزت الوصيةُ ، ولا ميراثَ لهم ، وصارت المواريثُ بالمللِ ، والمسلمون يَرِثُ بعضُهم بعضًا من المهاجرين والمؤمنين ، ولا يرثُ أهلُ مِلَّتين .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحُسَينِ[3] ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ ، قالا : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ ﴾ . وكان الأعرابيُّ لا يرثُ المهاجرَ ، ولا يرِثُه المهاجرُ ، فنسَخها فقال : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾[4] .

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قال » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فألحق » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الحسن » . وهو الحسين بن واقد . ينظر تهذيب الكمال ٤٩١/٦ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٩/٥ ، وابن الجوزى فى ناسخه ص ٣٥٥ من طريق حبيب بن الزبير =

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ في الميراثِ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ ﴾ وهؤلاء الأعرابُ ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ في الميراثِ ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : بأنهم مسلمون . ﴿ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ في الميراثِ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ ﴾ الذين توارثوا على الهجرةِ في كتابِ اللَّهِ ، (١)ثم نسَختْها الفرائضُ والمواريثُ(١) ، فتوارَث الأعرابُ والمهاجرون(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢) ﴾ .

يعني بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾(٣) باللَّهِ ورسولِه ﴿ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ ﴾ قومَهم الكفارَ ، ولم يُفارِقوا دارَ الكفرِ إلى دارِ الإسلامِ ، ﴿ مَا لَكُم ﴾ أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه المهاجرون قومَهم المشركين وأرضَ الحربِ ﴿ مِّن وَلَٰيَتِهِم ﴾ . يعني : من نُصرتِهم وميراثِهم(٤) - وقد ذكَرتُ قولَ بعضِ من قال : معنى الوَلايةِ هاهنا

= عن عكرمة بنحوه . وذكره ابن الجوزى أيضًا عن الحسن معلقا ، وأخرجه ابن الجوزى ص ٣٥٤ من طريق الحسين عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(١ - ١) وقعت هذه الجملة فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف بعد قوله تعالى : ﴿ فأولئك منكم ﴾ السالف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٩/٥، ١٧٤٠ من طريق أحمد بن المفضل ببعضه .

(٣) بعده فى م : ﴿ الذين صدقوا ﴾ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « براءتهم » ، وفى م : « ميرائهم » . والمثبت موافق للسياق وما سيأتى من الآثار التالية .

الميراثُ . وسأذكرُ إن شاء اللهُ من حضَرَنى ذكرَه بعدُ - ﴿ مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ قومَهم ودورَهم من دارِ الحربِ إلى دارِ الإسلامِ ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ ﴾ يقولُ : إن استنصركم هؤلاء الذين آمنوا ، ولم يُهاجروا . ﴿ فِي ٱلدِّينِ ﴾ . يعنى : بأنهم من أهلِ دينِكم على أعدائِكم وأعدائِهم من المشركين ، فعليكم أيُّها المؤمنون من المهاجرين والأنصارِ النصرُ ، إلا أن يَستنصروكم ﴿ عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾ . يعنى : عهدٌ قد وثِّق به بعضُكم على بعضٍ أن لا يحارِبَه ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : واللهُ بما تعمَلون / فيما أمَرَكم ونهاكم من وَلايةِ بعضِكم بعضًا أيُّها المهاجرون والأنصارُ ، وتركِ وَلايةِ من آمن ولم يُهاجرْ ، ونُصْرتِكم إياهم عندَ استنصارِكم فى الدين ، وغيرِ ذلك من فرائضِ اللهِ التى فَرَضَها عليكم ﴿ بَصِيرٌ ﴾ يراه ويبصرُه ، فلا يخفَى عليه من ذلك ولا من غيرِه شىءٌ . ١٠/٥٤

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ . قال : كان المسلمون يتوارثون بالهجرةِ ، وآخَى النبىُّ ﷺ بينَهم ، فكانوا يَتوارَثون بالإسلامِ والهجرةِ ، وكان الرجلُ يُسْلِمُ ولا يُهاجِرُ ، لا[1] يرِثُ أخاه ، فنسَخ ذلك قولُه : ﴿ وَأُولُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾[2] [الأحزاب : ٦] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، أن النبىَّ ﷺ أخَذ على رجلٍ دخَل فى الإسلامِ ، فقال : « تُقيمُ الصلاةَ ، وتؤتِى الزكاةَ ، وتحُجُّ البيتَ ، وتَصومُ رمضانَ ، وأنك لا تَرَى نارَ مشركٍ إلا وأنت حربٌ »[3] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « ولا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٦٢ - ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٤٧٤ - عن معمر به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٢ ، وفى مصنفه (٩٨٢٤) عن معمر به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ ﴾ . يعنى : إن استنصَرَكم الأعرابُ المسلمون أيُّها المهاجرون والأنصارُ على عدوِّهم فعليكم أن تَنْصُروهم [٩١٨/١و] ﴿ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قال : قال ابنُ عباسٍ : ترَك النبيُّ ﷺ الناسَ يومَ تُوُفِّى على أربعِ منازلَ ؛ مؤمنٌ مهاجرٌ ، والأنصارُ ، وأعرابيٌّ مؤمنٌ لم يُهاجرْ ، إن استنْصَره النبيُّ ﷺ نصَره ، وإن ترَكه فهو إذنُه[٢] ، وإن استنْصَر النبيَّ ﷺ فى الدينِ كان حقًّا عليه أن يَنصُرَه[٣] ، فذلك قولُه : ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴾ ، والرابعةُ التابعون بإحسانٍ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ ﴾ إلى آخرِ السورةِ : فإن[٤] رسولَ اللهِ ﷺ تُوُفِّى وترك الناسَ على أربعِ منازلَ ؛ مؤمنٌ مهاجرٌ ، ومسلمٌ أعرابيٌّ ، والذين آوَوْا ونصَروا ، والتابعون بإحسانٍ[٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ باللهِ ورسولِه ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٠/٥ من طريق أبى صالح به .
(٢) فى م : « إذن له » .
(٣) فى ص : « ينصرهم » .
(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قال » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٢/٥ من طريق أبى معاذ به .

بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : بعضُهم أعوانُ بعضٍ وأنصارُه ، وأحقُّ به من المؤمنين باللّهِ ورسولِه .

وقد ذكَرنا قولَ من قال : عنَى بأنَّ[١] بعضَهم أحقُّ بميراثِ بعضٍ من قرابتِهم من المؤمنين . وسنذكُرُ بقيةَ من حضَرَنا ذكرُه .

١٠/٥٥ / حدَّثنا محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدِّيِّ ، عن أبي مالكٍ ، قال : قال رجلٌ : نُورِّثُ أرحامَنا من المشركين ؟ فنزَلَت : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ الآيةَ[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . نزَلَت في مواريثِ مُشركي أهلِ العهدِ[٣] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . قال : كان المؤمنُ المهاجِرُ والمؤمنُ الذي ليس بمهاجِرٍ لا يتوارَثان وإن كانا أخوَين مؤمنين . قال : وذلك لأن هذا الدينَ كان بهذا البلدِ قليلًا ، حتى كان يومُ الفتحِ وانقطَعت الهجرةُ توارَثوا حيثما كانوا بالأرحامِ ، وقال النبيُّ ﷺ : « لا هجرةَ بعدَ الفتحِ » . وقرَأ[٤] : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ .

وقال آخرون : معنى ذلك أن الكفارَ بعضُهم أنصارُ بعضٍ ، وأنه لا يكونُ مؤمنًا من كان مقيمًا بدارِ الحربِ لم يهاجِرْ .

---

(١) في م : « بيان أن » . ورسمت في ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « بيان » .

(٢) تفسير الثوري ص ١٢٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٤١ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٠٦ إلى المصنف .

(٤) في ف : « اقرؤا » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ ﴾ . قال : كان يَنْزِلُ الرجلُ بينَ المسلمين والمشركين ، فيقولُ : إن ظهَر هؤلاء كنتُ معهم ، وإن ظهَر هؤلاء كنتُ معهم . فأبَى اللَّهُ عليهم ذلك ، وأنزَل اللَّهُ فى ذلك ، فلا تَراءى نارُ مسلمٍ و[1] نارُ مشركٍ ، إلا صاحبَ جِزيةٍ مُقرًّا بالخراجِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حضَّ اللَّهُ المؤمنين على التواصُلِ ، فجعَل المهاجرين والأنصارَ أهلَ وَلايةٍ[2] فى الدينِ دونَ من سِواهم ، وجعَل الكفارَ بعضَهم أولياءَ بعضٍ[3] .

وأما قولُه : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : إلا تفْعَلوا أيُّها المؤمنون ما أُمِرتُم به من مُوارَثةِ المهاجرين منكم بعضِهم من بعضٍ بالهجرةِ والأنصارِ بالإيمانِ ، دونَ أقربائِهم من أعرابِ المسلمين و[4] دونَ الكفارِ ﴿ تَكُن فِتْنَةٌ ﴾ . يقولُ : يحدُثْ بلاءٌ فى الأرضِ بسببِ ذلك ، ﴿ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . يعنى : ومعاصٍ للّهِ[5] .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، س : « لا » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « ولايته » .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٧/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٢/٥ من طريق سلمة به .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الله » .

تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ﴾ . إلا تَفعلوا هذا تَترُكوهم يَتوارثون كما كانوا يَتوارثون ﴿تَكُن فِتۡنَةٞ/ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ﴾ . قال : ولم يَكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقبَلُ الإيمانَ إلا بالهجرةِ ، ولا يَجعلونهم منهم إلا بالهجرةِ . ٥٦/١٠

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ﴾ . يعنى : فى الميراثِ . ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ﴾ . يقولُ : إلا تأْخُذوا فى الميراثِ بما أمَرتُكم به ﴿تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ﴾[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : إلا تَناصروا أيُّها المؤمنون فى الدِّينِ تَكُنْ فتنةٌ فى الأرضِ وفسادٌ كبيرٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : جعَل المهاجرين والأنصارَ أهلَ وَلايةٍ[2] فى الدينِ دونَ من سِواهم ، وجعل الكفارَ بعضَهم أولياءَ بعضٍ ، ثم قال : ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ﴾ أن يَتولَّى المؤمنُ الكافرَ دونَ المؤمنِ . ثم ردَّ المواريثَ إلى الأرحامِ[3] .

[١/٩١٨ظ] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قولُه : ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ﴾ . قال : إلا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤١/٥ ، وأبو عبيد فى ناسخه ص٣٢٨ ، ٣٢٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ف : « ولايته » .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٧/١ بنحوه . وقوله : ثم رد المواريث إلى الأرحام . ليس محل تفسير هذه الآية ، بل تفسير الآية (٧٥) فى قوله : ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ .

تَعاوَنوا وتَناصروا فى الدينِ تكنْ فتنةٌ فى الأرضِ وفسادٌ كبيرٌ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى التأويلين بتأويلِ قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ قولُ من قال : معناه أن بعضَهم أنصارُ بعضٍ دونَ المؤمنين ، وأنه دَلالةٌ على تحريمِ اللّهِ على المؤمنِ المُقامَ فى دارِ الحربِ ، وتركَ الهجرةِ ؛ لأن المعروفَ فى كلامِ العربِ من معنى الولىِّ أنه النَّصيرُ والمُعينُ ، أو ابنُ العمِّ والنَّسيبُ . فأما الوارثُ فغيرُ معروفٍ ذلك من معانيه ، إلا بمعنى أنه يَلِيه فى القيامِ بإرثِه من بعدِه ، وذلك معنًى بعيدٌ ، وإن كان قد يَحتمِلُه الكلامُ . وتوجيهُ معنى كلامِ اللّهِ إلى الأظهرِ الأشهرِ أولى من توجيهِه إلى خلافِ ذلك .

وإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ أن أولى التأويلين بقولِه : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ تأويلُ من قال : إلا تَفْعَلوا ما أمرتُكم به من التعاونِ والنُّصرةِ على الدينِ ، تكُنْ فتنةٌ فى الأرضِ . إذ كان مبتدأُ الآيةِ من قولِه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ بالحثِّ على الموالاةِ على الدينِ والتَّناصُرِ جاء ، وكذلك الواجبُ أن يكونَ خاتمتُها به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا ﴾ آوَوْا رسولَ اللّهِ ﷺ والمهاجرين معه ، ونصَروهم ونصَروا دينَ اللّهِ ، أولئك هم أهلُ الإيمانِ / باللّهِ ورسولِه حقًّا ، لا مَن آمَن ولم يُهاجِرْ دارَ الشركِ ، وأقام ١٠/٥٧ بينَ أظهرِ أهلِ الشركِ ، ولم يَغزُ مع المسلمين عدوَّهم ، ﴿ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ . يقولُ : لهم

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/٣٨٠ .

سِترٌ من اللّهِ على ذنوبِهم بعفوِه لهم عنها ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : لهم فى الجنةِ مَطعَمٌ[1] ومشربٌ هَنِئٌ كريمٌ ، لا يتغيَّرُ فى أجوافِهم فيصيرَ نَجوًا[2] ، ولكنه يصيرُ رَشْحًا كرشحِ المسكِ .

وهذه الآيةُ تُنبئُ عن صحةِ ما قلنا : إن معنى قولِ اللّهِ : ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ ﴾ فى هذه الآيةِ ، وقولِه : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ إنما هو النُّصرةُ والمعونةُ دونَ الميراثِ ؛ لأنه جلَّ ثناؤُه عقَّب ذلك بالثناءِ على المهاجرين والأنصارِ ، والخبرِ عما لهم دونَ من لم يُهاجرْ بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾ الآية ، ولو كان مُرادًا بالآياتِ قبلَ ذلك الدَّلالةُ على حكمِ ميراثِهم لم يَكُنْ عقيبَ ذلك إلا الحثُّ على مُضِيِّ الميراثِ على ما أَمَر ، وفى صحةِ ذلك كذلك الدليلُ الواضحُ على أن لا ناسخَ فى هذه الآياتِ لشىءٍ ولا منسوخَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين آمنوا باللّهِ ورسولِه من بعدِ تِبيانى ما بيَّنْتُ من وَلايةِ المهاجرين والأنصارِ بعضِهم بعضًا ، وانقطاعِ وَلايتِهم ممن آمَن ولم يُهاجِرْ حتى يُهاجِرَ ، ﴿ وَهَاجَرُواْ ﴾ دارَ الكفرِ إلى دارِ الإسلامِ ، ﴿ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ ﴾ أيُّها المؤمنون ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ ﴾ فى الوَلايةِ ، يَجبُ عليكم لهم من الحقِّ والنُّصرةِ فى الدينِ والموارثةِ مثلُ الذى يجبُ لكم عليهم ، ولبعضِكم على بعضٍ .

---

(١) فى م : « طعم » .

(٢) النَّجو : ما يخرج من البطن من ريح وغائط . اللسان (ن ج و) .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم ردَّ المواريثَ إلى الأرحامِ التى بينَهم فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ أى : بالميراثِ[1] ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُهُ : والمُتَناسِبون بالأرحامِ بعضُهم أولى ببعضٍ فى الميراثِ ، إذا كانوا ممَّن قسَم اللَّهُ له منه نصيبًا وحظًّا من الحليفِ والولىِّ ، ﴿ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ . يقولُ : فى حكمِ اللَّهِ الذى كتبَه فى اللوحِ المحفوظِ والسابقِ من القضاءِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ عالمٌ بما يُصلِحُ عبادَه فى توريثِه بعضَهم من بعضٍ بالقَرابةِ[3] والنسبِ دونَ الحِلْفِ بالعَقْدِ ، وبغيرِ ذلك من الأمورِ كلِّها ، لا يَخفَى عليه شىءٌ منها .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٥٨/١٠

حدَّثنا أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا قتادةُ أنَّه قال : لا يَرِثُ الأعرابىُّ المُهاجِرَ ، حتى أنزَل اللَّهُ : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، [الأحزاب : ٦][4] .

(١) فى م : « فى الميراث » .
(٢) سيرة ابن هشام ٦٧٧/١ .
(٣) فى م : « فى القرابة » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٣ إلى المصنف ، وينظر تفسير عبد الرزاق ٢٦٢/١ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعاذٌ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، عن عيسى بنِ الحارثِ ، أن أخاه شُريحَ بنَ الحارثِ كانت له سُرِّيَّةٌ ، فوَلَدت منه جاريةً ، فلما شَبَّت الجاريةُ زُوِّجت ، فوَلَدَت غلامًا ، ثم ماتَت السُّرِّيَّةُ ، واختَصم شُرَيحُ بنُ الحارثِ والغلامُ إلى شُرَيحِ القاضى فى ميراثِها ، فجَعَل شُرَيحُ بنُ الحارثِ يقولُ : ليس له ميراثٌ فى كتابِ اللَّهِ . [١/٩١٩و] قال : فقَضَى شُرَيحٌ بالميراثِ للغلامِ . قال : ﴿ وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . فرَكِبَ مَيْسَرَةُ بنُ يزيدَ إلى ابنِ الزُّبَيرِ ، وأخبرَه بقَضاءِ شُرَيحٍ وقولِه ، فكَتَب ابنُ الزُّبَيرِ إلى شُرَيحٍ : إن مَيْسَرَةَ أخبرَنى أنك قَضَيتَ بكذا وكذا ، وقلتَ : ﴿ وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . وإنه ليس كذلك ، إنما نَزَلَت هذه الآيةُ ؛ أن الرجلَ كان يُعاقِدُ الرجلَ يقولُ : تَرِثُنى وأَرِثُك . فنَزَلَت : ﴿ وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . فجاء بالكتابِ إلى شُرَيحٍ ، فقال شُرَيحٌ : أَعْتَقَها جَنانُ[(١)] بَطْنِها . وأَبَى أن يَرْجِعَ عن قَضائِه[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : ثنى عيسى بنُ الحارثِ ، قال : كانت لشُرَيحِ بنِ الحارثِ سُرِّيَّةٌ . فذَكَر نحوَه ، إلا أنه قال فى حديثِه : كان الرجلُ يُعاقِدُ الرجلَ يقولُ : تَرِثُنى وأَرِثُك . فلمَّا نَزَلَت تُرِك ذلك .

[(٣)]آخرُ تفسيرِ سورةِ « الأنفالِ » . والحمدُ للَّهِ وحدَه ، وصلى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وآلِه[(٣)] .

---

(١) فى م : « جنين » . والجنان من كل شيء : جوفه . والجنان : ما ستر . الوسيط (ج ن ن) .

(٢) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٣٢٠، ٣٢١ من طريق ابن عون بنحوه ، وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٢٣ من طريق معاذ به مختصرا فى تفسير ابن الزبير للآية ، وليس فيه القصة .

(٣ - ٣) سقط من : م .

القولُ فى تفسيرِ السورةِ التى يُذكَرُ فيها التوبةُ

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ ۝٢ ﴾ .

يعنى بقولِه : جلَّ ثناؤُه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ . هذه براءةٌ مِن اللَّهِ ورسولِه .

فـ ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾ مرفوعةٌ بمحذوفٍ ، وهو هذه ، كما فى قولِه : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا ﴾ [النور : ١] مرفوعةٌ بمحذوفٍ هو هذه ، ولو قال قائلٌ : ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾ مرفوعة بالعائدِ مِن ذكرِها فى قولِه : ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم ﴾ . وجَعَلها كالمعرفةِ تَرْفَعُ ما بعدَها ، إذْ كانت قد صارَت بصِلَتِها ، وهى قولُه : ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ كالمعرفةِ ، وصار معنى الكلامِ : براءةٌ[1] مِن اللَّهِ ورسولِه ، إلى الذين عاهَدْتم مِن المشركين . كان مذهبًا غيرَ مَدْفوعةٍ صحتُه ، وإن كان القولُ الأولُ أعجبَ إلىَّ ؛ لأن مِن شأْنِ العربِ أن يُضْمِروا لكلِّ مُعاينٍ ، نكرةً كان أو معرفةً ذلك المُعاينُ ، « هذا » و « هذه » ، فيقولون عندَ مُعاينتِهم الشىءَ الحسنَ : حسنٌ واللَّهِ . والقبيحَ : قَبيحٌ واللَّهِ . يُريدون : هذا حسنٌ واللَّهِ ، وهذا قبيحٌ واللَّهِ ؛ فلذلك اخْتَرتُ القولَ الأَوَّلَ .

وقال : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم ﴾ . والمعنى : إلى الذين عاهَد /رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن المشركين ؛ لأن العُهودَ بينَ المسلمين والمشركين على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لم يكنْ يَتَوَلَّى عَقْدَها إلا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أو مَن يَعْقِدُها بأمْرِه ، ٥٩/١٠

(١) كذا فى النسخ ولعل صوابها : « البراءة » .

ولكنه خاطَب المؤمنين بذلك لعِلْمِهم بمعناه ، وأن عُقُودَ النبيِّ ﷺ على أمتِه كانت عُقُودَهم ؛ لأنهم كانوا لكلِّ أفعالِه فيهم راضِين ، ولعُقُودِه عليهم مُسَلِّمِين ، فصارَ عَقْدُه عليهم كعُقُودِهم على أنفسِهم ؛ فلذلك قال : ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . لِما كان مِن عَقْدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وعَهْدِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فيمَن بَرِئَ اللَّهُ ورسولُه إليه مِن العهدِ الذى كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ مِن المشركين ، فأَذِنَ له فى السِّياحةِ فى الأرضِ أربعةَ أشهرٍ .

فقال بعضُهم : هُم صِنْفان مِن المشركين :

أحدُهما : كانت مُدَّةُ العهدِ بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أقلَّ مِن أربعةِ أشهرٍ ، وأُمْهِلَ بالسِّياحةِ أربعةَ أشهرٍ .

والآخرُ منهما : كانت مُدَّةُ عَهْدِه بغيرِ أَجَلٍ محدودٍ ، فقُصِر به على أربعةِ أشهرٍ ليَرْتادَ لنفسِه ، ثم هو حَرْبٌ بعدَ ذلك للَّهِ ولرسولِه وللمؤمنين ، يُقْتَلُ حيثما أُدْرِكَ ويُؤْسَرُ إلا أن يتوبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ الصِّديقَ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، أميرًا على الحاجِّ مِن سنةِ تِسْعٍ ؛ ليُقِيمَ للناسِ حَجَّهم ، والناسُ مِن أهلِ الشِّرْكِ على منازِلِهم مِن حَجِّهم . فخَرَج أبو بكرٍ ومَن معه مِن المسلمين ، ونَزَلَت سورةُ « براءة » فى نَقْضِ[1] ما بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ المشركين مِن العهدِ الذى كانوا عليه فيما بينَه وبينَهم : أن لا يُصَدَّ عن البيتِ أحدٌ

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بعض » .

جاءه ، وأن لا يُخافَ أحدٌ في الشهرِ الحرامِ . وكان ذلك عهدًا عامًّا بينَه وبينَ الناسِ مِن أهلِ الشركِ . وكانت بينَ[1] ذلك عُهودٌ بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ قبائلَ مِن العربِ خَصائصَ إلى أجلٍ مُسَمًّى ، فنَزَلَت فيه وفيمَن تَخلَّف عنه مِن المُنافِقين في تَبوكَ ، وفي قولِ مَن قال منهم ، فكَشَف اللَّهُ فيها سرائرَ أقوامٍ كانوا يَستَخْفُون بغيرِ ما يُظْهِرون ، منهم مَن سُمِّي لنا ، ومنهم مَن لم يُسَمَّ لنا ، فقال : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ ﴾ . أى لأهلِ العهدِ العامِّ مِن أهلِ الشِّرْكِ مِن العربِ ﴿ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . أى : بعدَ هذه الحَجَّةِ[2] .

وقال آخرون : بل كان إمهالُ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، بسياحةِ أربعةِ أشهرٍ ، مَن كان مِن المشركين بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فأما مَن لم يكنْ له مِن رسولِ اللَّهِ عهدٌ ، فإنما كان أَجَلُه خمسين ليلةً ، وذلك عشرون مِن ذى الحِجَّةِ والمحرَّمُ كلُّه . قالوا : وإنما كان ذلك كذلك ؛ لأن أَجَلَ الذين لا عهدَ لهم كان إلى انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ ، كما قال اللَّهُ : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . الآية ، قالوا : والنداءُ بـ « براءةَ » ، كان يومَ الحَجِّ الأكبرِ ، وذلك يومُ النَّحْرِ في قولِ قومٍ ، وفي قولِ آخرين يومُ عرفةَ ، وذلك خمسون يومًا .

قالوا : وأمَّا تأجيلُ الأشهرِ الأربعةِ ، فإنما كان لأهلِ العهدِ بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن يومِ نَزَلَت ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾ . قالوا : ونَزَلَت في أوَّلِ شوَّالٍ ،/ فكان انقضاءُ مُدَّةِ أَجَلِهم انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ . وقد كان بعضُ مَن يقولُ هذه المقالةَ يقولُ : ابتداءُ التَّأجيلِ كان للفريقين واحدًا – أعنى الذى له العهدُ ، والذى لا عهدَ له – غيرَ أن أجلَ

١٠/٦٠

(١) فى ف : « من » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٣ .

الذى كان له عهدٌ كان أربعةَ أشهرٍ ، والذى لا عهدَ له انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ ، وذلك انقضاءُ الـمُحرَّمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . قال : حَدَّ اللَّهُ للذين عاهَدوا رسولَه أربعةَ أشهرٍ ، يَسِيحون فيها حيثما شاءُوا ، وحدَّ[1] أَجَلَ مَن ليس له عهدٌ ، انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ مِن يومِ النَّحْرِ إلى انسلاخِ المُحرَّمِ ، خمسينَ ليلةً ، فإذا انسلَخ الأشهرُ الحُرُمُ ، أمَره بأن يَضَعَ السيفَ فيمَن عاهَـد[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلَت : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ إلى : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : براءةٌ مِن المشركين الذين كان لهم عهدٌ ، يومَ نزَلَت : « براءةٌ » ، فجَعَل مُدَّةَ مَن كان له عهدٌ قبلَ أن تَنزِلَ « براءةٌ » أربعةَ أشهرٍ ، وأمَرهم أن يَسِيحوا فى الأرضِ أربعةَ أشهرٍ ، وجَعَل مُدَّةَ المُشْركين الذين لم يكنْ لهم عهدٌ قبلَ أن تَنزِلَ « براءةٌ » انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ ، وانسلاخُ الأشهرِ الحُرُمِ مِن يومِ أُذِّنَ بـ « براءةَ » إلى انسلاخِ الـمُحَرَّمِ ، وهى خمسون ليلةً : عشرون مِن ذى الـحِجَّةِ ، وثلاثون مِن الـمُحرَّمِ ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ . يقولُ : لم يَبْقَ لأحدٍ مِن المشركين عهدٌ ولا ذِمَّةٌ منذ نزَلَت « براءةٌ » ،

(١) زيادة من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٦/٦ ، ١٧٥١ ، ١٧٥٢ (٩٢١٨، ٩٢٥٠، ٩٢٥٥) من طريق أبى صالح به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٠/٣ إلى ابن المنذر .

وانسلَخ الأشهرُ الحُرُمُ ، ومُدَّةُ مَن كان له عهدٌ مِن المشركين قبلَ أن تَنْزِلَ « براءةُ » أربعةُ أشهرٍ مِن يومِ أُذِّنَ بـ « براءةَ » إلى عشرٍ مِن أوَّلِ ربيعٍ الآخرِ ، فذلك أربعةُ أشهرٍ[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ ﴾ . قبلَ أن تَنْزِلَ « براءةُ » عاهَد ناسًا مِن المشركين مِن أهلِ مكةَ وغيرِهم ، فنَزَلَت : « براءةٌ » مِن اللَّهِ إلى كلِّ أحدٍ ممن كان عاهَدَك مِن المشركين ، فإنى أَنْقُضُ العهدَ الذى بينَك وبينَهم ، فأُؤَجِّلُهم أربعةَ أشهرٍ يَسِيحون حيثُ شاءُوا مِن الأرضِ آمِنِين . وأَجَّل مَن لم يكنْ بينَه وبينَ النبيِّ ﷺ عهدٌ ، انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ مِن يومَ أُذِّنَ بـ « براءةَ » ، وأُذِّنَ بها يومَ النَّحْرِ ، فكان عشرين مِن ذى الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمِ ثلاثين ، فذلك خمسون ليلةً . فأمَر اللَّهُ نبيَّه إذا انسَلَخ المُحَرَّمُ أن يَضَعَ السيفَ فيمَن لم يكنْ بينَه وبينَ نبيِّ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، يَقْتُلُهم حتى يَدخُلوا فى الإسلامِ ، وأمَر بمَن كان له عهدٌ إذا انسَلَخ أربعةٌ مِن يومِ النَّحْرِ[2] ، أن يَضَعَ فيهم السيفَ أيضًا ، يَقْتُلَهم حتى يَدْخُلوا فى الإسلامِ . فكانت مُدَّةُ مَن لا عهدَ بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ خمسين ليلةً مِن يومِ النَّحْرِ ، ومُدَّةُ مَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ أربعةُ أشهرٍ مِن يومِ النَّحْرِ إلى عشرٍ يَخْلُون مِن شهرِ ربيعٍ الآخرِ[3] .

/حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ١٠/٦١

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٥ عن العوفى به .

(٢) بعده فى تفسير ابن كثير ٤/٤٥ : « إلى عشر خلون من ربيع الآخر » .

(٣) ذكر أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٦ عقب الأثر (٩٢٠) معلقًا ، وأخرجه مختصرًا أيضًا ٦/ ١٧٥٢، وذكر بعضه ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٥ .

وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن عليًّا نادَى بالأَذانِ ، وأُمِّر على الحاجِّ أبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، وكان العامَ الذى حَجَّ فيه المسلمون والمشركون ، ولم يَحُجَّ المشركون بعدَ ذلك العامِ[١] .

قولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ﴾ . قال : هم مُشْرِكو قريشٍ ، الذين عاهَدهم رسولُ اللَّهِ ﷺ زمنَ الحُدَيبيةِ ، وكان بَقِى مِن مُدَّتِهم أربعةُ أشهرٍ بعدَ يومِ النَّحْرِ ، وأَمَر اللَّهُ نبيَّه أن يُوَفِّىَ بعَهْدِهم إلى مُدَّتِهم ، ومَن لا عهدَ له انسلاخَ المحرمِ . ونُبِذَ إلى كلِّ ذى عَهْدٍ عهدُه ، وأُمِر بقتالِهم حتى يَشْهَدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، ولا يَقْبَلُ منهم إلا ذلك .

وقال آخرون : كان ابتداءُ تأْخيرِ المشركين أربعةَ أشهرٍ ، وانقضاءُ ذلك لجميعِهم ، وقتًا واحدًا . قالوا : وكان ابتداؤُه يومَ الحَجِّ الأكبرِ ، وانقضاؤُه انقضاءَ عشرٍ مِن ربيعٍ الآخرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : لمَّا نَزَلَت هذه الآيةُ ، بَرِئَ مِن عهدِ كلِّ مُشْرِكٍ ، ولم يُعاهِدْ بعدَها إلا مَن كان عاهَد ، وأجرَى لكلِّ مُدَّتَهم ﴿ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ لـمَن دخَل عهدُه فيها مِن عَشْرِ[٢] ذى الحِجَّةِ ، والمحُرَّمِ ، وصَفَرٍ ، وشهرِ ربيعٍ الأوَّلِ ، وعشرٍ مِن شهرِ ربيعٍ الآخرِ[٣] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٦ .

(٢) فى تفسير ابن أبى حاتم : « هى عشرون » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٦، ١٧٥٠، ١٧٥٢ (٩٢١٦، ٩٢٤٤، ٩٢٥١) من طريق أحمد بن المفضل به .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كَعْبٍ القُرَظِيُّ وغيرُه ، قالوا : بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ أميرًا على الموسمِ سنةَ تِسْعٍ ، وبَعَث عليَّ بنَ أبي طالبٍ ، رضِي اللَّهُ عنه ، بثلاثينَ أو أربعينَ آيةً مِن « براءةَ » ، فقَرَأها على الناسِ يُؤَجِّلُ المشركين أربعةَ أشهرٍ يَسِيحون في الأرضِ ، فقرَأ عليهم « براءة » يومَ عَرفةَ ، أَجَّلَ المشركين عشرين مِن ذي الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمِ ، وصَفَرٍ ، وشهرَ ربيعٍ الأوَّلِ ، وعَشْرًا مِن ربيعٍ الآخرِ ، وقَرَأها عليهم في منازِلِهم ، وقال : لا يَحُجَّنَّ بعدَ عامِنا هذا مُشْرِكٌ ، ولا يَطُوفَنَّ بالبيتِ عُرْيانٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . عشرون مِن ذي الحِجَّةِ ، والمحرمِ ، وصفرٍ ، وربيعٍ الأولِ ، وعَشْرٍ مِن ربيعٍ الآخرِ ، كان ذلك عهدَهم الذي بينَهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ إلى أهلِ العهدِ ؛ خُزاعةَ ، ومُدْلِجٍ ، ومَن كان له [(٢)]عهدٌ مِن[(٢)] غيرِهم . أقبلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن تَبوكَ حينَ فَرَغ ، فأرادَ رسولُ اللَّهِ ﷺ الحَجَّ ، ثم قال : « إنه يَحْضُرُ المشركون ، فيَطُوفون عُرَاةً ، فلا أُحِبُّ أن أحجَّ حتى لا يكونَ ذلك » . فأرسَل أبا بكرٍ وعليًّا ، رضِي اللَّهُ عنهما ، فطافا بالناسِ بذي المَجَازِ ، وبأمكنتِهم التي كانوا يَتَبايعون بها ، [(٣)]وبالموسمِ كلِّه[(٣)] ، فآذَنُوا أصحابَ العهدِ بأن / يَأْمَنوا أربعةَ أشهرٍ ، فهي الأشهرُ المُتَوالياتُ : عشرون مِن آخرِ ذي الحِجَّةِ إلى عَشْرٍ يَخْلُون مِن شهرِ ربيعٍ الآخرِ ، ثم لا عهدَ لهم ، وآذَن الناسَ كلَّهم[(٤)] ١٠/٦٢

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٥/١ عن معمر به .
(٢ - ٢) في ص ، ت١ ، س ، ف : « أو » . وفي ابن أبي حاتم : « عهد و » .
(٣ - ٣) في م : « بالمواسم كلها » .
(٤) في م : « كلها » .

بالقتالِ إلا أن يُؤْمِنوا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : أهلُ العهدِ : مُدْلِجٌ ، والعربُ الذين عاهَدهم ، ومَن كان له عهدٌ . قال : أقبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن تَبوكَ حينَ فَرَغ منها وأرادَ الحَجَّ ، ثم قال : « إنَّه يَحْضُرُ[(٢)] البيتَ مُشْرِكون يَطُوفون عُراةً ، فلا أُحِبُّ أن أَحُجَّ حتى لا يكونَ ذلك » . فأرسَل أبا بكرٍ وعليًّا ، رضِى اللَّهُ عنهما ، فَطافا بالناسِ بذِى المجَازِ ، وبأمْكِنتِهم التى كانوا يَتَبايعون بها ، وبالموسمِ كلِّه ، وآذَنُوا أصحابَ العهدِ بأن يأمَنوا أربعةَ أشهرٍ ، فهى[(٣)] الأشهرُ الحُرُمُ المُنْسَلِخاتُ المتَوالياتُ : عشرون مِن آخِرِ ذى الحِجَّةِ إلى عَشْرٍ يَخْلُون مِن شهرِ ربيعٍ الآخرِ ، ثم لا عهدَ لهم . وآذَن الناسَ كلَّهم بالقِتالِ إلا أن يُؤْمِنوا . فآمَن الناسُ أجمعون حينَئذٍ ، ولم يَسِحْ أحدٌ . قال : حينَ رَجَع مِن الطائفِ ، ومَضَى مِن فَوْرِه ذلك فغَزَا تَبوكَ ، بعدَ إذ جاءَ إلى المدينةِ .

وقال آخرون ممن قال : ابتداءُ الأجلِ لجميعِ المشركين وانقضاؤه كان واحدًا ؛ كان ابتداؤه يومَ نَزَلَت « براءةُ » ، وانقضاؤه انقضاءَ الأشهرِ الحُرُمِ ، وذلك انقضاءُ المُحَرَّمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٦ (٩٢١٧، ٩٢٢٠) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) فى ص ، ت١ ، س : « حضر » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س : « فى » .

الزُّهْرِيِّ : ﴿فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ . قال : نَزَلَت في شَوَّالٍ ، فهى الأربعةُ الأشهرِ : شَوَّالٌ ، وذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمُ[(١)] .

وقال آخرون : إنما كان تأجيلُ اللهِ الأشهرَ الأربعةَ المشركين في السياحةِ ، لمَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللهِ ﷺ عَهْدٌ مُدَّتُه أقلُّ[(٢)] مِن أربعةِ أشهرٍ . [(٣)]أمَّا مَن كان له عهدٌ مُدَّتُه أكثرُ مِن أربعةِ أشهرٍ[(٣)] ، فإنه أُمِر ﷺ أن يُتِمَّ له عهدَه إلى مُدَّتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال الكَلْبِيُّ : إنما كانت الأربعةُ الأشهرِ لمَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللهِ ﷺ عهدٌ دونَ الأربعةِ الأشهرِ ، فأَتَمَّ له الأربعةَ . ومَن كان له عهدٌ أكثرُ مِن أربعةِ أشهرٍ ، فهو الذى أُمِر أن يُتِمَّ له عهدَه ، وقال : ﴿أَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللهُ : وأَوْلى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ، قولُ مَن قال : الأَجَلُ الذى جَعَله اللهُ لأهلِ العهدِ مِن المشركين ، وأَذِن لهم بالسِّياحةِ فيه بقولِه : ﴿فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ . إنما هو لأهلِ العهدِ الذين ظاهَروا على رسولِ اللهِ ﷺ ، ونَقَضُوا عهدَهم قبلَ انقضاءِ مُدَّتِه . فأمَّا الذين لم يَنْقُضوا عهدَهم ، ولم يُظاهِروا عليه ، فإن اللهَ ، جلَّ ثناؤُه ، أمَر نبيَّه ﷺ بإتمامِ العهدِ بينَه/ وبينَهم إلى مُدَّتِه بقولِه : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ

٦٣/١٠

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٧ (٩٢٢١) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٥ ، ومن طريقه النحاس فى الناسخ ص٤٨٧ عن معمر به .

(٢) فى ص ، س ، ف : « أكثر » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، س ، ف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٥ عن معمر به .

عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن قولَ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ يدلُّ على خلافِ ما قُلنا فى ذلك ، إذ كان ذلك يُنْبِئُ على[1] أن الفرضَ على المؤمنين كان بعدَ انقضاءِ الأشهرِ الحُرُمِ ، قَتْلَ كلِّ مُشْرِكٍ ، فإن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ظَنَّ ، وذلك أن الآيةَ التى تَتْلُو ذلك تنبئُ[2] عن صحةِ ما قُلنا ، وفسادِ ما ظَنَّه مَن ظَنَّ أن انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ كان يُبِيحُ قتلَ كلِّ مُشْرِكٍ ، كان له عهدٌ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أو لم يكنْ كان له منه عهدٌ ، وذلك قولُه : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ٧] . فهؤلاء مُشْرِكون ، وقد أَمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ والمؤمنين بالاستقامةِ لهم فى عهدِهم ، ما استقاموا لهم بتَرْكِ نقضِ صُلْحِهم ، وتَرْكِ مُظاهرةِ عدوِّهم عليهم .

وبعدُ ، ففى الأخبارِ المُتظاهرةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : أنه حينَ بَعَث عليًّا ، رضِى اللَّهُ عنه بـ « براءةَ » إلى أهلِ العهودِ بينَه وبينَهم ، أَمَره فيما أَمَره أن يُنادِىَ به فيهم : ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فعهدُه إلى مُدَّتِه أوضحُ الدليلِ على صحةِ ما قُلنا . وذلك أن اللَّهَ لم يأمُرْ نبيَّه ﷺ بنَقْضِ عهدِ قومٍ كان عاهَدهم إلى أَجَلٍ ، فاستقاموا على عهدِهم[3] بتَرْكِ نَقْضِه ، وأنه إنما أَجَّل أربعةَ أشهرٍ مَن كان قد نَقَض عهدَه قبلَ التأجيلِ ، أو مَن كان له عهدٌ إلى أجلٍ غيرِ محدودٍ . فأمَّا مَن كان أجلُ عهدِه محدودًا ، ولم يجعلْ بنَقْضِه على نفسِه سبيلًا ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان بإتمامِ

---

(١) فى م : « عن » .

(٢) فى ص ، ف : « تبين » .

(٣) فى م : « عهده » .

عهدِه إلى غايةِ أجلِه مأمورًا . وبذلك بَعَث مُنادِيَه يُنادى به فى أهلِ الموسمِ مِن العربِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قَيْسٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن الشَّعْبِيِّ ، قال : ثنى مُحَرَّرُ بنُ أبى هريرةَ ، عن أبى هريرةَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : كنتُ مع علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، حينَ بعثَه النبىُّ ﷺ يُنادِى ، فكان إذا صَحِلَ[1] صوتُه نادَيتُ . قلتُ : بأىِّ شىءٍ كنتم تُنادُون ؟ قال : بأربعٍ : لا يَطُفْ بالكعبةِ عُريانٌ ، ومَن كان له عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ فعهدُه إلى مُدَّتِه ، ولا يَدخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مؤمنةٌ ، ولا يَحُجَّ بعدَ عامِنا هذا[2] مُشْرِكٌ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو[4] ، قال : ثنا عَفَّانُ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا الشَّيْبانىُّ ، عن الشَّعْبِيِّ ، قال : أخبرَنا المُحَرَّرُ بنُ أبى هريرةَ ، عن أبيه ، قال : كنتُ مع علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فذَكَر نحوَه ، إلا أنه قال : ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فعهدُه إلى أجلِه[5] .

وقد حَدَّث بهذا الحديثِ شعبةُ ، فخالفَ قيسًا فى الأجلِ .

فحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المُغيرةِ ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن المُحَرَّرِ بنِ أبى هريرةَ ، عن أبيه ، قال : كنتُ مع علىٍّ حينَ بَعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ ببراءةٍ إلى أهلِ مكةَ ، فكنتُ أُنادِى حتى

---

(١) صحل صوته : أى بَحّ . اللسان (ص ح ل) .

(٢) زيادة من : م .

(٣) أخرجه النسائى (١١٢١٤- كبرى) ، وابن حبان (٣٨٢٠) من طريق المغيرة به .

(٤) فى ص ، ف : « معمر » .

(٥) أخرجه إسحاق بن راهويه (٥١٧) ، والحاكم ٣٣١/٢ من طريق الشيبانى به .

١٠/٦٤ صَحِلَ صَوْتى . فقلتُ : / بأىِّ شىءٍ كنتَ تُنادِى ؟ قال : أُمِرْنا أن نُنادِىَ : أنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا مؤمنٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فأجلُه إلى أربعةِ أشهرٍ ، فإذا حَلَّ الأجلُ ، فإن اللَّهَ بَرِىءٌ مِن المشركين ورسولُه ، ولا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ولا يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ[1] .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : وأخشَى أن يكونَ هذا الخبرُ وَهْمًا مِن ناقلِه فى الأجلِ ؛ لأن الأخبارَ مُتَظاهِرةٌ فى الأجلِ بخلافِه ، مع خلافِ قيسٍ شُعْبةَ فى نفسِ هذا الحديثِ على ما بيَّنتُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ الأعورِ ، عن علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : أُمِرتُ بأربعٍ ؛ أُمِرتُ أن لا يَقْرَبَ البيتَ بعدَ هذا العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُفْ رجلٌ بالبيتِ عُرْيانًا ، ولا يَدخُلَ الجنةَ إلا كلُّ نفسٍ مُسْلمةٍ . وأن يَتِمَّ إلى كلِّ ذى [١/٩٢١و] عَهْدٍ عهدُه[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ يُثَيعٍ[3] قال : نَزَلَت « براءةٌ » ، فبعَث بها رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ ، ثم أرسَل عليًّا فأخَذَها منه . فلما رَجَع أبو بكرٍ ، قال : هل نَزَل فىَّ شىءٌ ؟ قال : لا ،

---

(١) أخرجه النسائى (٢٩٥٨) من طريق عثمان بن عمر به ، وأخرجه أحمد ٣٥٦/١٣ (٧٩٧٧) ، والدارمى ٣٣٢/١، ٢٣٧/٢، والنسائى (٢٩٥٨) من طريق شعبة به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩/٤ عن المصنف ، وذكره الدارقطنى فى علله ١٦٣/٣ عن معمر به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٥/١ ، والبزار فى مسنده (٧٨٥) من طريق معمر عن أبى إسحاق عن زيد ابن يثيع عن على ، وينظر علل الدارقطنى .

(٣) غير منقوطة فى ص ، ت٢ ، س ، ف . وفى ت١ : « ينبع » . وفى م : « يشيع » . والمثبت كما فى مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١١٥/١٠ .

ولكنى أُمِرْتُ أن أُبْلِغَها أنا أو رجلٌ مِن أهلِ بيتى . فانطلَق إلى مكةَ ، فقامَ فيهم بأربعٍ ؛ أن لا يَدْخُلَ مكةَ مُشْرِكٌ بعدَ عامِه هذا ، ولا يَطُفْ بالكعبةِ عُرْيانٌ ، ولا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ عهدٌ ، فعهدُه إلى مُدَّتِه[1] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن زكريا ، عن أبى إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ يُثَيعٍ ، عن علىٍّ ، قال : بَعَثنى النبىُّ ﷺ ، حينَ أُنزِلَت « براءةٌ » بأربعٍ ؛ أن لا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ولا يَقْرَبِ المسجدَ الحرامَ مُشْرِكٌ بعدَ عامِهم هذا ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فهو إلى مُدَّتِه ، ولا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عبدِ الأَعْلى ، عن مَعْمَرٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : بُعِثتُ إلى أهلِ مكةَ بأربعٍ . ثم ذكَر الحديثَ .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهَرِىُّ ، قال : ثنا حسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ قَرْمٍ ، عن الأعمشِ ، عن الحَكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَث أبا بكرٍ بـ « براءةَ » ، ثم أَتْبَعه عليًّا ، فأَخَذَها منه ، فقال أبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه : يا رسولَ اللَّهِ ، حَدَث فىَّ شىءٌ ؟ قال : « لا ، أنتَ صَاحِبى فى الغارِ وعلى الحَوْضِ ، ولا يُؤَدِّى عَنِّى إلا أنا أو علىٌّ » . وكان الذى بَعَث به عليًّا أربعًا : لا

---

(١) أخرجه أحمد ١٨٣/١ (٤) ، وأبو يعلى (١٠٤) ، والمروزى فى مسند أبى بكر (١٣٢) ، والجورقانى فى الأباطيل والمناكير ١٢٧/١ (١٢٠٤) من طريق إسرائيل موصولا عن أبى بكر بنحوه . قال الحافظ فى أطراف المسند ٨٣/٦ (٧٨٠٠) : وهذا منقطع . وقال الجورقانى : هذا حديث منكر رواه عن إسرائيل زافر بن سليمان فخالف فيه وكيعًا .

(٢) أخرجه الحميدى (٤٨) ، وأحمد ٣٢/٢ (٥٩٤) ، والدارمى ٦٨/٢ ، والترمذى (٨٧١، ٨٧٢، ٣٠٩٢) ، وأبو يعلى (٤٥٢) ، والبيهقى ٢٠٧/٩ من طريق أبى إسحاق به .

يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، ولا يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ فهو إلى مُدَّتِه[1] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن عامرٍ ، قال : بَعَث النبيُّ ﷺ عليًّا ، رَضِى اللَّهُ عنه ، فنادَى : ألا لا يَحُجَّنَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ولا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ عهدٌ ، فأجَلُه إلى مُدَّتِه ، واللَّهُ بَرِىءٌ مِن المشركين ورسولُه .

٦٥/١٠ /حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن حكيمِ بنِ حكيمِ بن عَبَّادِ بنِ حُنَيفٍ ، عن أبى جعفرٍ محمدِ بنِ علىِّ بنِ حُسَينِ بنِ علىٍّ ، قال : لمَّا نَزَلَت « براءةُ » على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد كان بَعَث أبا بكرٍ الصديقَ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، ليُقِيمَ الحَجَّ للناسِ ، قيل له : يا رسولَ اللَّهِ ، لو بَعَثْتَ إلى أبى بكرٍ ، فقال : « لا يُؤَدِّى عَنِّى إلا رجلٌ مِن أهلِ بَيْتِى » . ثم دَعا علىَّ بنَ أبى طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، فقال : « اخْرُجْ بهذه القِصَّةِ مِن صَدْرِ « بَراءةَ » ، وأَذِّنْ فى الناسِ يومَ النَّحْرِ إذا اجْتَمَعوا بمِنًى ؛ أنَّه لا يَدْخُلُ الجنةَ كافِرٌ ، ولا يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ومَن كان له عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فهو إلى مُدَّتِه » . فخَرَج علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، على ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ العَضْباءِ ، حتى أدرَك أبا بكرٍ الصديقَ بالطريقِ ، فلمَّا رَآه أبو بكرٍ ، قال : أميرٌ أو مأمورٌ ؟ قال : مأمورٌ ، ثم مَضَيا ، رَضِى اللَّهُ عنهما ، فأقامَ أبو بكرٍ للناسِ الحَجَّ ، والعربُ إذ ذاك فى تلك السنةِ على مَنازِلِهم مِن الحَجِّ التى كانوا عليها فى الجاهليةِ ، حتى إذا كان يومُ النَّحْرِ ، قامَ علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، فأَذَّنَ فى الناسِ بالذى أمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا أيُّها الناسُ ، لا

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٩١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٥/٦ (٩٢١٥) من طريق الحكم به .

يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، ولا يَحُجُّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ومَن كان له عهدٌ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فهو له إلى مُدَّتِه . فلم يَحُجَّ بعدَ ذلك العامِ مُشرِكٌ ، ولم يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ثم قَدِما على رسولِ اللَّهِ ﷺ . وكان هذا مِن « براءةَ » ، فيمَن كان مِن أهلِ الشِّرْكِ مِن أهلِ العهدِ العامِّ ، وأهلِ المُدَّةِ إلى الأجلِ المُسَمَّى [(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لمَّا نَزَلَت هذه الآياتُ إلى رأسِ أربعينَ آيةً ، بَعَث بِهِنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ مع أبي بكرٍ ، وأَمَّره على الحَجِّ ، فلمَّا سارَ فبلَغ الشجرةَ مِن ذي الحُلَيفةِ ، أتبَعه بعليٍّ فأخَذها منه ، فرَجَع أبو بكرٍ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، بأبي أنت وأمي ، أُنزِل في شأني شيءٌ ؟ قال : « لا ، ولكنْ لا يُبَلِّغُ عنِّي غَيري ، أو رجلٌ مِنِّي ، أمَا تَرْضَى يا أبا بكرٍ أنك كنتَ مَعِي في الغارِ ، وأنَّك صاحبي على الحَوْضِ ؟ » . قال : بلى يا رسولَ اللَّهِ ! فسارَ أبو بكرٍ على الحاجِّ ، وعليٌّ يُؤَذِّنُ بـ « براءةَ » ، فقامَ يومَ الأضحى ، فقال : لا يَقْرَبَنَّ المسجدَ الحرامَ مُشْرِكٌ بعدَ عامِه هذا ، ولا يَطُوفَنَّ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فله عَهْدُه إلى مُدَّتِه ، وإن هذه أيامُ أَكْلٍ وشُرْبٍ ، وإن اللَّهَ لا يُدْخِلُ الجنةَ إلا مَن كان مُسْلِمًا . فقالوا : نحن نَبْرَأُ مِن عهدِك وعهدِ ابنِ عَمِّك إلا مِن الطَّعْنِ والضَّرْبِ . فرَجَع المشركون ، فَلامَ بعضُهم بعضًا ، وقالوا : ما تَصْنَعون ، وقد أسْلَمَت قريشٌ ؟ فأسلَموا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن زيدِ [٩٢١/١ظ] بنِ يُثَيعٍ ، عن عليٍّ ، قال : أُمِرْتُ بأربعٍ ؛ أن لا يَقْرَبَ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٩٤ نقلا عن الطبري ، سيرة ابن هشام ٤٣٠/٢ .

البيتَ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُوفَ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ولا يَدْخُلَ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، وأن يَتِمَّ إلى كلِّ ذى عَهْدٍ عهدُه . قال مَعْمَرٌ : وقاله قتادةُ[١] .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : فقد أَنْبَأَتْ هذه الأخبارُ ونظائرُها عن صحةِ ما قُلنا ، وأن أَجَلَ الأشهرِ الأربعةِ/ إنما كان لمَن وَصَفْنا . فأمَّا مَن كان عهدُه إلى مُدَّةٍ مَعْلومةٍ ، فلم يَجعَلْ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وللمؤمنين لنَقْضِه ومُظاهَرةِ أعدائِهم عليهم سبيلًا ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد وَفَّى له بعهدِه إلى مُدَّتِه ، عن أمرِ اللَّهِ إياه بذلك . وعلى ذلك دَلَّ ظاهرُ التنزيلِ ، وتَظاهَرَت به الأخبارُ عن الرسولِ ﷺ . ٦٦/١

وأما الأشهرُ الأربعةُ ، فإنها كانت أَجَلَ مَن ذَكَرْنا ، وكان ابتداؤُها يومَ الحَجِّ الأكبرِ ، وانقضاؤُها انقضاءَ عَشْرٍ مِن ربيعٍ الآخرِ ، فذلك أربعةُ أشهرٍ مُتَتابعةٍ ، جُعِل لأهلِ العَهْدِ الذين وَصَفْنا أمْرَهم فيها السياحةُ فى الأرضِ ، يَذْهَبون حيثُ شاءوا ، لا يَعْرِضُ لهم فيها مِن المسلمين أحدٌ بحربٍ ، ولا قتلٍ ، ولا سَلْبٍ .

فإن قال قائلٌ : فإذا كان الأمرُ فى ذلك كما وَصَفتَ ، فما وَجهُ قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . وقد عَلِمتَ أن انسلاخَها انسلاخُ المحرمِ ، وقد زَعَمْتَ أن تأجيلَ القومِ مِن اللَّهِ ومِن رسولِه كان أربعةَ أشهرٍ ، وإنما بينَ يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، وانسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ خمسون يومًا أكثرُه ، فأين الخمسون يومًا مِن الأشهرِ الأربعةِ ؟

قيل : إن انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ ، إنما كان أَجَلَ مَن لا عهدَ له مِن المشركين مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والأشهرُ الأربعةُ لمَن له عَهْدٌ ، إمَّا إلى أجلٍ غيرِ محدودٍ ، وإمَّا إلى أجلٍ محدودٍ قد نَقَضَه ، فصارَ بنَقْضِه إياه بمعنى مَن خِيفَ خيانتُه ، فاستَحَقَّ النَّبْذَ إليه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٦٥ ، وينظر ما تقدم ص ٣١٥ .

على سواءٍ، غيرَ أنه جُعِل له الاستعدادُ لنفسِه، والارْتيادُ لها مِن الأَجَلِ الأربعةِ الأشهرِ. ألَا تَرَى اللَّهَ يقولُ لأصحابِ الأشهرِ الأربعةِ، ويَصِفُهم بأنهم أهلُ عَهْدٍ: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾. ووَصَف المجعولَ لهم انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ أجلًا، بأنهم أهلُ شِرْكٍ لا أهلَ عَهْدٍ، فقال: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴾. الآية - ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾. الآية، ثم قال: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾. فأمَر بقَتْلِ المُشْركين الذين لا عَهْدَ لهم بعدَ انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ، وبإتمامِ عَهْدِ الذين لهم عَهْدٌ، إذا لم يَكونوا نَقَضُوا عهدَهم بالمُظاهرةِ على المؤمنين، وإدخالِ النَّقْصِ فيه عليهم.

فإن قال قائلٌ: وما الدليلُ على أن ابتداءَ التأجيلِ كان يومَ الحَجِّ الأكبرِ، دونَ أن يكونَ كان مِن شَوَّالٍ، على ما قاله قائلو ذلك؟

قيل له: إن قائلى ذلك، زَعَموا أن التأجيلَ كان مِن وَقْتِ نُزولِ «براءةَ»، وذلك غيرُ جائزٍ أن يكونَ صحيحًا؛ لأن المجعولَ له أجلُ السياحةِ إلى وَقْتٍ محدودٍ، إذا لم يَعْلَمْ ما جُعِل له ولاسيما مع عَهْدٍ له قد تَقَدَّم قبلَ ذلك بخلافِه، فكمَن لم يُجْعَلْ له ذلك؛ لأنه إذا لم يَعْلَمْ ما لَه في الأجلِ الذى جُعِل له، وما عليه بعدَ انْقِضائِه، فهو كهيئتِه قبلَ الذى جُعِل له مِن الأجَلِ. ومعلومٌ أن القومَ لم يَعْلَموا بما جُعِل لهم مِن ذلك، إلا حينَ نُودِى فيهم بالموسمِ. وإذا كان ذلك كذلك، صَحَّ أن ابتداءَه ما قُلنا، وانقضاءَه كان ما وَصَفْنا.

وأما قولُه: ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾. فإنه يعنى: فسِيرُوا فيها مُقْبِلين ومُدْبِرين، آمِنين غيرَ خائِفِين مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأتباعِه.

يقالُ منه : ساحَ فلانٌ فى الأرضِ يَسِيحُ ، سِياحةً وسُيُوحًا وسَيَحانًا .

١٠/٦٧ /وأما قولُه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾ . فإنه يقولُ لأهلِ العهدِ مِن المشركين[1] الذين كان بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ قبلَ نزولِ هذه الآيةِ : اعلَموا ، أيُّها المُشرِكون ، أنكم إن سِحْتُم فى الأرضِ ، واخْتَرْتم ذلك مع كُفْرِكم باللَّهِ ، على الإقرارِ بتَوحيدِ اللَّهِ وتَصْديقِ رسولِه : ﴿ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : غيرُ مُفِيتِيه بأنفسِكم ؛ لأنكم حيثُ ذَهَبْتم وأينَ كنتم مِن الأرضِ ، ففى قَبْضتِه وسُلطانِه ، لا يَمْنَعُكم منه وزيرٌ ، ولا يحولُ بينَكم وبينَه إذا أرادَكم بعذابٍ مَعْقِلٌ ولا مَوْئِلٌ إلا الإيمانُ به وبرسولِه ، والتوبةُ مِن مَعْصِيتِه . يقولُ : فبادِروا عُقوبتَه بتوبةٍ ، ودَعُوا السياحةَ التى لا تَنْفَعُكم .

وأما قولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : واعلَموا أن اللَّهَ مُذِلُّ الكافرين ، ومُورِثُهم العارَ فى الدنيا ، والنارَ فى الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإعلامٌ مِن اللَّهِ ورسولِه إلى الناسِ يومَ الحَجِّ الأكبرِ .

وقد بيَّنَّا معنى الأذانِ ، فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا بشَواهدِه[2] .

وكان سليمانُ بنُ موسى يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : زَعَمَ سليمانُ بنُ موسى الشَّامِىُّ أن

(١) ليست فى : م .
(٢) تقدم فى ١٠/٢٠٦ .

قولَه : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ . قال : الأذانُ : القَصَصُ ، فاتحةُ « براءةَ » حتى تختمَ : ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ ﴾ [التوبة : ٢٨] . فذلك ثمانٌ وعشرون آيةً[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، في قولِه : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ . قال : إعلامٌ مِن اللَّهِ ورسولِه[(٢)] .

ورُفِع قولُه : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . عطفًا على قولِه : ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . كأنه قال : هذه براءةٌ مِن اللَّهِ ورسولِه ، وأذانٌ مِن اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ ﴾ . فإن فيه اختلافًا بينَ أهلِ العلمِ ؛ فقال بعضُهم : هو يومُ عَرَفَةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١/٢٢٩و] حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكَمِ ، قال : أخبرَنا أبو زُرْعَةَ وهبُ[(٣)] اللَّهِ بنُ راشدٍ ، قال : أخبرَنا حَيْوةُ بنُ شُرَيحٍ ، قال : أخبرَنا أبو صَخْرٍ ، أنه سَمِع أبا مُعاويةَ البَجَليَّ مِن أهلِ الكوفةِ يقولُ : سمِعتُ أبا الصَّهْباءِ البَكْرِيَّ ، وهو يقولُ : سألتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَث أبا بكرِ بنَ أبي قُحافةَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، يُقِيمُ للناسِ الحَجَّ ، وبَعَثني معه /بأربعينَ آيةً مِن « براءةَ » ، حتى أتَى عَرَفةَ ، فخَطَب الناسَ يومَ عَرَفةَ ، فلمَّا قَضَى خُطْبتَه التفَتَ إليَّ ، فقال : قُمْ ، يا عليُّ ، وأَدِّ رسالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقُمْتُ فقَرَأْتُ عليهم أربعينَ آيةً مِن « براءةَ » ، ثم صَدَرْنا حتى أتَينا مِنًى ، فرَمَيتُ

٦٨/١٠

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٧/٦ (٩٢٢٤) من طريق حجاج ببعضه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٧/٦ (٩٢٢٥) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) في النسخ : « وهبة » ، وينظر الثقات لابن حبان ٣٢٨/٩ ، وما تقدم في ١٣١/٥ .

الجَمْرةَ ، ونَحَرتُ البَدَنةَ ، ثم حَلَقتُ رأسى ، وعلمتُ أن أهلَ الجَمْعِ لم يكونوا حَضَروا خُطْبَةَ أبى بكرٍ يومَ عَرَفةَ ، فطَفِقْتُ أتَتَبَّعُ بها الفَساطِيطَ ، أقْرَؤُها عليهم . فمِن ثَمَّ إخالُ حَسِبتم أنه يومَ النَّحْرِ ، ألَا وهو يومُ عَرَفةَ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سألتُ أبا جُحَيفةَ عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : يومُ عَرفةَ . فقلتُ : أمِن عندِك ، أو مِن أصحابِ محمدٍ ؟ قال : كلُّ ذلك[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ ، يومُ عَرفةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عمرَ بنِ الوليدِ الشَّنِّيِّ ، عن شهابِ بنِ عَبَّادٍ العَصَرِيِّ ، عن أبيه ، قال : قال عمرُ ، رَضِى اللَّهُ عنه : يومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ عَرفةَ . فذكَرتُه لسعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، فقال : أخبِرُكَ عن ابنِ عمرَ ، أن عمرَ قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ[3] عَرَفةَ[4] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عمرُ بنُ الوليدِ الشَّنِّيُّ ، قال : ثنا شِهابُ بنُ عَبَّادٍ العَصَرِيُّ ، عن أبيه ، قال : سَمِعتُ عمرَ بنَ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، يقولُ : هذا يومُ عَرفةَ ، يومُ الحَجِّ الأكبرِ فلا يَصُومَنَّه أحدٌ . قال : فحَجَجْتُ بعدَ أبى ، فأتيتُ المدينةَ ، فسألتُ عن أفْضلِ أهلِها ، فقالوا : سعيدُ بنُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٠ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢١٣ عن أبى الصهباء عن على مختصرا ، وعزاه إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٦٧ .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٣٩ عن وكيع به بنحوه .

المُسَيَّبِ . (١) فأتَيتُه ، فقلتُ : إنى سألتُ عن أفضلِ أهلِ المدينةِ ، فقالوا : سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ (١) ، فأخبِرْنى عن صَومِ يومِ عَرفةَ . فقال : أُخْبِرُك عمَّن هو أفضلُ منى (٢) مائةَ ضعفٍ (٢) ؛ عمرُ أو ابنُ عمرَ ، كان يَنْهَى عن صَوْمِه ويقولُ : هو يومُ الحَجِّ الأكبرِ (٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ حبيبٍ ، عن مَعْقِلِ بنِ داودَ ، قال : سمعتُ ابنَ الزبيرِ يقولُ : يومُ عَرفةَ هذا ، يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، فلا يَصُمْه أحدٌ (٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا غالبُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ عطاءً عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : يومُ عَرفةَ ، فأَفِضْ (٥) منها قبلَ طلوعِ الفجرِ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبرَنى محمدُ بنُ قيسِ بنِ مَخْرَمةَ قال : خَطَب النبيُّ ﷺ عَشِيَّةَ عَرفةَ ، ثم قال : « أمَّا بعدُ » - وكان لا يَخْطُبُ إلا قال : أمَّا بعدُ - « فإنَّ هذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ » (٦) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى م: « أضعافا »، وفى ص، ت١ ، ت٢، س، ف: « ضعف »، والمثبت من تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢/ ٣٨١، ٧/ ١٢٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٤٨ (٩٢٢٩) من طريق عمر بن الوليد الشنى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢١٢ إلى أبى الشيخ بنحوه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢١٢ إلى المصنف عن معقل بن داود به ، وعزاه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٤٨ معلقا . وينظر تفسير البغوى ٤/ ١١، وابن كثير ٤/ ٥١ .

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فاقض » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٤٨ من طريق ابن جريج به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥١ عن ابن جريج به .

مُجاهدٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ عَرفةَ[١] .

١٠/٦٩ /حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُليمانَ ، عن سَلَمةَ ابنِ بُخْتٍ[٢] ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ عَرفةَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبرَنى ابنُ[٣] طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : قُلنا : ما الحَجُّ الأكبرُ ؟ قال : يومُ عَرفةَ[٤] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيجٍ ، عن محمدِ بنِ قيسِ بنِ مَخْرمةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خَطَب يومَ عَرَفةَ ، فقال : « هذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ »[٥] .

وقال آخرون : هو يومُ النَّحْرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ[٦] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا مُصْعَبُ بنُ سَلَّامٍ ، عن الأجْلَحِ ، عن أبى إسحاقَ ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/١٢ ، وابن كثير ٤/٥١ .

(٢) غير منقوطة فى ص ، وفى ت١ ، ت٢ ، س ، م : « محب » ، وينظر الجرح والتعديل ٤/١٥٦ ، والإكمال ١/٢١٥ .

(٣) سقط من النسخ . وينظر تهذيب الكمال ١٣/٣٥٧.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٨ معلقا ، وينظر تفسير البغوى ٤/١١ ، وتفسير ابن كثير ٤/٥١ .

(٥) أخرجه أبو داود فى مراسيله (١٥٣) عن أبى كريب به ، وذكره البيهقى ٥/١٢٥ من طريق ابن إدريس به .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٧ عن الثورى به .

عن الحارثِ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، قال : سألتُ عليًّا عن الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : هو يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا ابنُ أبي الشَّوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا سليمانُ الشَّيْبانيُّ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبي أوفَى عن الحَجِّ الأكبرِ ، قال : فقال : يومُ النَّحْرِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن عَيَّاشٍ العامِريِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي أوفَى ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ[(٣)] .

قال : ثنا سُفيانُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي أوفَى ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الـمُثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الملكِ ، قال : دخَلتُ أنا وأبو سَلَمةَ على عبدِ اللَّهِ بنِ أبي أوفَى ، قال : فسألْتُه عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : يومُ النَّحْرِ ، يومٌ يُهَراقُ فيه الدَّمُ[(٤)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن سُفيانَ ، عن عبدِ الملكِ ابنِ عُمَيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السَّائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الشَّيْبانيِّ ، قال :

---

(١) أخرجه الدمياطي في الصلاة الوسطى (٤٩) من طريق الأجلح مرفوعا .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٨، ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وتفسير مجاهد ص ٣٦٤ من طريق سليمان الشيباني به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٤٠ من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٠٧- تفسير) من طريق عبد الملك به .

سألتُ ابنَ أبى أوفَى عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، قال : هو يومُ النَّحْرِ .

٧٠/١٠ /حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا الشَّيْبانىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أوفَى ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ[1] .

قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الملكِ بنُ عُمَيرٍ ، قال : سمعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى أوفَى ، وسُئِل عن قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ قال : هو اليومُ الذى يُراقُ فيه الدَّمُ ، ويُحْلَقُ فيه الشَّعَرُ .

حدَّثنا ابنُ المُثنَّى ، قال : [٩٢٢/١ظ] ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، قال : سمعتُ يحيى بنَ الجَزَّارِ يُحدِّثُ ، عن علىٍّ ، أنه خرَج يومَ النَّحْرِ على بَغْلةٍ بيضاءَ ، يريدُ الجَبَّانةَ ، فجاءه رجلٌ فأخَذ بلِجامِ بَغْلتِه ، فسأله عن الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : هو يومُك هذا ، خَلِّ سبيلَها[2] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ وشُعَيْرٍ[3] ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، قال : يومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، قال : سُئِل عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، قال : هو يومُ النَّحْرِ[4] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شُعبةَ ، عن الحكَمِ ، عن يَحيى بنِ الجَزَّارِ ،

---

(١) أخرجه ابن صاعد فى مسند عبد الله بن أبى أوفى (٤٤) ، وتفسير مجاهد ص٣٦٤ من طريق هشيم به .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٥١/٢ .

(٣) فى م : « شتير » وينظر تهذيب الكمال ١٣٠/١١ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٠٨ - تفسير) ، والترمذى (٣٠٨٩) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٣ إلى أبى الشيخ .

عن عليٍّ ، أنه لَقِيَه رجلٌ يومَ النَّحْرِ ، فأخَذ بلِجامِه ، فسَأله عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، قال : هو هذا اليومُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ آدمَ ، عن قَيْسٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، وعَيَّاشٍ العامِرِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أوفَى ، قال : هو اليومُ الذى يُهَرَاقُ فيه الدِّماءُ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ[(٢)] ، عن ابنِ أبى أوفَى ، قال : الحَجُّ الأكبرُ ، يومٌ تُهَرَاقُ فيه الدِّماءُ ، ويُحْلَقُ فيه الشَّعَرُ ، ويَحِلُّ فيه الحرامُ .

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا يَحيى بنُ عيسى ، عن الأعْمَشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سِنانٍ[(٣)] ، قال : ثنا المُغِيرةُ بنُ شُعْبةَ يومَ الأضْحى على بعيرٍ ، فقال : هذا يومُ الأضْحى ، وهذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سِنانٍ[(٣)] ، قال : خَطَبَنا المُغِيرةُ بنُ شُعْبةَ يومَ الأضْحى على بَعيرٍ ، وقال : هذا يومُ الأضْحى ، وهذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سِنانٍ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

(٢) سقط من : ت٢ ، وفى ص ، ت١ ، س ، ف : « عيينة » .

(٣) فى م : « يسار » . وينظر الجرح والتعديل ٦٨/٥ ، والثقات لابن حبان ١١/٥ وتعجيل المنفعة ٧٤٣/١ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٠٩) من طريق الأعمش به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

خَطَبَنا المُغِيرةُ بنُ شُعْبةَ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ سعيدٍ ، عن حَمَّادِ بنِ سَلَمةَ ، عن سِمَاكٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ [(١)] .

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا سليمانُ الشَّيْبانىُّ ، قال : سَمِعتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ يقولُ : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ [(٢)] .

٧١/١٠ /حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى جُحَيفةَ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بِشْرٍ ، قال : اختَصَم علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، ورجلٌ مِن آلِ شَيْبةَ فى يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، قال علىٌّ : هو يومُ النَّحْرِ . وقال الذى مِن آلِ شَيْبةَ ، هو يومُ عَرَفةَ . فأُرْسِل إلى سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ فسألُوه ، فقال : هو يومُ النَّحْرِ ، ألَا تَرَى أن مَن فاتَه يومُ عرَفةَ لم يَفُتْه الحَجُّ ، فإذا فاتَه يومُ النَّحْرِ فقد فاتَه الحَجُّ ؟

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا يونسُ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، أنه قال : الحَجُّ الأكبرُ ، يومُ النَّحْرِ . قال : فقلتُ له : إن عبدَ اللَّهِ بنَ شَيْبةَ ، ومحمدَ بنَ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ اختلَفا فى ذلك ؛ فقال محمدُ بنُ علىٍّ : هو يومُ النَّحْرِ . وقال عبدُ اللَّهِ : هو يومُ عَرفةَ . فقال سعيدُ بنُ جُبَيرٍ : أرأيتَ لو أن رجلًا فاتَه يومُ عَرفةَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن يحيى بن سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٣٨، ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وتفسير مجاهد ص ٣٦٤ من طريق الشيبانى به . وينظر تفسير البغوى ١٢/٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن عبيد الله به .

أكان يَفوتُه الحَجُّ ؟ وإذا فاتَه يومُ النَّحْرِ فاتَه الحَجُّ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السَّائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الشَّيْبانيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنى رجلٌ ، عن أبيه ، عن قيسِ بنِ عُبادةَ ، قال : ذو الحِجَّةِ[1] العاشرُ النَّحْرُ ، وهو يومُ الحَجِّ الأكبرِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ ، والحَجُّ الأصْغرُ العُمْرَةُ[2] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادِ بنِ الهادِ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ[3] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن مُسْلمٍ الحَجَبِيِّ ، قال : سألتُ نافعَ بنَ جُبَيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، قال : يومُ النَّحْرِ[4] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ[5] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : يومُ

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٠٦ - تفسير) من طريق أبى إسحاق به .

(٤) ذكره ابن كثير ٥١/٤ .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ١٢/٤ ، وابن كثير ٥١/٤ .

الحَجِّ الأكبرِ يومٌ يُهَرَاقُ فيه الدَّمُ ، ويَحِلُّ فيه الحَرامُ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغِيرةُ ، عن إبراهيمَ ، أنه قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ الذى يَحِلُّ فيه كلُّ حَرامٍ .

قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الشَّعْبىِّ ، عن علىٍّ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ[(٢)] .

٧٢/١٠ /حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : سألتُ محمدًا عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ فقال : كان يومًا وَافَقَ فيه حَجَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ وحَجَّ أهلِ الوَبَرِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا [(٤)] عمرُ بنُ ذَرٍّ[(٤)] ، قال : سألتُ مجاهدًا عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : هو يومُ النَّحْرِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مجاهدٍ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ثَوْرٍ ، عن مجاهدٍ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ - وقال عِكْرِمةُ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ ، يومٌ تُهَرَاقُ فيه الدِّماءُ ، ويَحِلُّ فيه الحرامُ - قال : وقال مجاهدٌ : يومٌ يُجْمَعُ فيه الحَجُّ كلُّه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥١.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٢ عن المصنف .

(٤ - ٤) فى ف : « عمرو بن دينار » .

وهو يومُ الحَجِّ الأكبرِ[(١)] .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الأَعْلى ، عن محمدِ بنِ عليٍّ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الأَعْلى ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

قال: ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : قال عليٌّ : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ . قال : وقال الزُّهْرِيُّ : [٩٢٣/١و] يومُ النَّحْرِ يومُ الحَجِّ الأكبرِ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وَهْبٍ ، قال : ثنا عمِّى عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنى يونسُ وعمرٌو ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن حُمَيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : بَعَثَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ مع أبى بكرٍ فى الحَجَّةِ التى أمَّره رسولُ اللَّهِ ﷺ عليها قبلَ حَجَّةِ الوداعِ ، فى رَهْطٍ يُؤَذِّنون فى الناسِ يومَ النَّحْرِ ؛ ألَا لا يَحُجُّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُوفُ بالبيتِ عُرْيانٌ . قال الزُّهْرِيُّ : فكان حميدٌ يقولُ : يومُ النَّحْرِ يومُ الحَجِّ الأكبرِ[(٣)] .

---

(١) ينظر تفسير مجاهد ص٣٦٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٦/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه مسلم (٤٣٥/١٣٤٧) ، وابن خزيمة (٢٧٠٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخارى (١٦٢٢) من طريق يونس به وأخرجه أيضًا (٣٦٩، ٣١٧٧، ٤٣٦٣، ٤٦٥٥، ٤٦٥٧) ، وأبو داود (١٩٤٦) ، والنسائى (٢٩٥٧) ، من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٣ إلى ابن مردويه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ[1] ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ شَدَّادٍ ، عن الحَجِّ الأكبرِ والحَجِّ الأصْغرِ ، فقال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ ، والحَجُّ الأصْغرُ العُمْرةُ[2] .

قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ شَدَّادٍ ، فذكَر نحوَه[2] .

قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : سَمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبي أوفَى يقولُ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومٌ يُوضَعُ فيه الشَّعَرُ ، ويُهَرَاقُ فيه الدَّمُ ، ويَحِلُّ فيه الحرامُ[2] .

قال : ثنا الثوريُّ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عليٍّ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ[3] .

٧٣/١٠ / حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قَيْسٌ ، عن عَيَّاشٍ العامِريِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بن أبي أوفَى ، أنه سُئِل عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : سبحانَ اللَّهِ ، هو يومٌ تُهَرَاقُ فيه الدِّماءُ ، ويَحِلُّ فيه الحرامُ ، ويُوْضَعُ فيه الشَّعَرُ ، هو يومُ النَّحْرِ .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سِنانٍ ، قال : خَطَبَنا المُغِيرةُ ابنُ شُعبةَ على ناقةٍ له ، فقال : هذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حسنُ بنُ صالحٍ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال :

---

(١) في م : « الشعبي » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٦٧.

(٣) تقدم ص٣٢٤ بذكر الحارث بن أبي إسحاق وعلي .

يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن إبراهيمَ بنِ طَهْمانَ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ . (١) قال : يومُ الحجِّ الأكبرِ (١) يومُ النَّحْرِ ، يَحِلُّ فيه الحَرامُ .

حدَّثني أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بَكْرةَ ، عن أبيه ، قال : لمَّا كان ذلك اليومُ ، قَعَد على بعيرٍ له النبيُّ ، وأَخَذ إنسانٌ بخِطامِه - أو زِمامِه - فقال : أيُّ يومٍ هذا ؟ قال : فسَكَتْنا حتى ظَنَنَّا أنه سيُسَمِّيه غيرَ اسمِه ، فقال : أليس يومَ الحَجِّ[٢] ؟

حدَّثنا سَهْلُ بنُ محمدٍ السجستانيُّ[٣] ، قال : ثنا أبو جابرٍ الحرميُّ[٤] ، قال : ثنا هشامُ بنُ الغازِ الجُرَشِيُّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : وَقَف رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ النَّحْرِ عندَ الجَمَراتِ في حَجَّةِ الوداعِ ، فقال : « هذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ »[٥] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبةُ ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢/٤ عن المصنف ، وأخرجه مسلم (١٦٧٩/٣٠) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه أحمد ٣٧/٥، ٤٥ (ميمنية) ، وابن حبان (٣٨٤٨، ٥٩٧٣) ، والبيهقى ٢٩٨/٣ من طريق ابن عون به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٥/ ٢٦، ٢٧، والبخارى (١٧٤١) من طريق ابن سيرين به .

(٣) فى ص ، م ، ف : « الحسانى » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « الجدبى » . والمثبت من تفسير ابن كثير ٥٢/٤ ، وينظر تهذيب الكمال ٢٠١/١٢ .

(٤) فى ص ، ف : « الحربى » ، وفى م : « الحرثى » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ٥٢/٤ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٨/٦ (٩٢٢٧) من طريق أبى جابر به ، وأخرجه ابن سعد ١٨٤/٢، والبخارى معلقًا (١٧٤٢) ، وابن ماجه (٣٠٥٨) ، وأبو داود (١٩٤٥) من طريق هشام به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٧٤/٨ من طريق نافع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن مُرَّةَ الهَمْدَانيِّ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ قال : قامَ فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ على ناقةٍ حمراءَ مُخَضْرَمَةٍ[(١)] ، فقال : « أتَدْرُون أيُّ يومٍ يَوْمُكم ؟ » . قالوا : يومُ النَّحْرِ ، قال : « صَدَقْتُم ، يومُ الحَجِّ الأكبرِ »[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ مُرَّةَ ، قال : ثنا مُرَّةُ ، قال : ثنا رجلٌ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، قال : قامَ فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فذكَر نحوَه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبيه عن ...[(٤)] قال : بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عليًّا بأربعِ كلماتٍ حين حَجَّ أبو بكرٍ بالناسِ ، فنادَى [(٥)] بهن : ألا[(٥)] إنه يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، ألَا إنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، ألَا ولا يطوفُ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ألَا ولا يَحُجُّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ألَا ومَن كان بينَه وبينَ محمدٍ عهدٌ ، فأجلُه إلى مُدَّتِه ، واللَّهُ بَرِىءٌ مِن المشركين ورسولُه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنى هُشَيمٌ ، عن حَجَّاجِ بنِ أَرْطاةَ ، عن عطاءٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

١٠/٧٤ /حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ . قال : يومُ النَّحْرِ ، يومٌ يَحِلُّ فيه المُحْرِمُ ، ويَنْحَرُ فيه البُدْنَ .

---

(١) ناقة مخضرمة : أى قطع طرف أذنها . الصحاح (خضرم) ٥/ ١٩١٤.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٢ نقلًا عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٥/ ٢٨ عن محمد بن جعفر به بنحوه .

(٣) أخرجه النسائى (٤٠٩٩) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٤١٢ (ميمنية) عن يحيى بن سعيد به .

(٤) سقط من : م . وهو بياض فى باقى النسخ يسع اسم الراوى ولعله « أبو هريرة » وينظر ما تقدم ٣١٣.

(٥ - ٥) فى م : « ببراءة » .

وكان ابنُ عمرَ يقولُ : هو يومُ النَّحْرِ . وكان أبي يقولُه . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : هو يومُ عَرفةَ . ولم أسمَعْ أحدًا يقولُ إنه يومُ عَرَفةَ إلا ابنَ عباسٍ . قال ابنُ زيدٍ : والحَجُّ يفوتُ بفَوْتِ يومِ النَّحْرِ ، ولا يفوتُ بفوتِ يومِ عَرفةَ ، إن فاتَه اليومُ لم يَفُتْه الليلُ ، يَقِفُ مَا بينَه وبينَ طلوعِ الفجرِ [1] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : يومُ الأضحى يومُ الحَجِّ الأكبرِ [2] .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبي ، عن شُعبةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : ثني رجلٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في غُرْفَتِي هذه حَسِبتُه ، قال : خَطَبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ النَّحْرِ على ناقةٍ حمراءَ مُخَضْرَمةٍ ، فقال : « أتَدْرون أيُّ يومٍ هذا ؟ هذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ » [3] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ : حينَ الحجِّ الأكبرِ ووقتَه . قال : وذلك أيامُ الحَجِّ كلُّها ، لا يومٌ بعَيْنِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ : حينَ الحجِّ ، أيامَه كلَّها [4] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن ابنِ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥١ مختصرا .

(٢) تفسير البغوى ٤/ ١٢ .

(٣) أخرجه أحمد ٢٥/ ٢٢١ (١٥٨٨٦) عن وكيع به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٦٤ .

جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحجُّ الأكبرُ [١/٩٢٣ظ] أيامُ مِنًى كلُّها ، ومَجامِعُ المشركين حينَ كانوا بذى المَجازِ وعُكاظٍ ومَجَنَّةَ ، حينَ نُودِى فيهم أن لا يجتمعَ المسلمون والمشركون بعدَ عامِهم هذا ، وأن لا يطوفَ بالبيتِ عُريانٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فعهدُه إلى مُدَّتِه[(١)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا أبو عُبَيدٍ ، قال : كان سفيانُ يقولُ : يومُ الحَجِّ ، ويومُ الجَمَلِ ، ويومُ صِفِّينَ ، أى : أيامُه كلُّها[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال: حدَّثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ . قال : حينَ الحَجِّ ، أى : أيامُه كلُّها .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ عندَنا ، قولُ مَن قال : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ : يومَ النَّحْرِ ؛ لتظاهُرِ الأخبارِ عن جماعةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أن عليًّا نادَى بما أرسَله به رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الرسالةِ إلى المشركين ، وتَلا عليهم « براءةَ » يومَ النَّحْرِ . هذا ، مع الأخبارِ التي ذكَرناها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال يومَ النَّحْرِ : « أتَدْرُون أىُّ يومٍ هذا ؟ هذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ » .

وبعدُ ، فإن اليومَ إنما يُضافُ إلى المعنى الذى يكونُ فيه ، كقولِ الناسِ : يومُ عَرفةَ . وذلك يومُ وقوفِ الناسِ بعَرفةَ ، ويومُ الأضْحى . وذلك يومٌ يُضَحُّون فيه ، / ويومُ الفِطْرِ ، وذلك يومٌ يُفْطِرون فيه . وكذلك : يومُ الحَجِّ . يومٌ يَحُجُّون فيه ، وإنما يَحُجُّ الناسُ ويَقْضُون مناسكَهم يومَ النَّحْرِ ؛ لأن في ليلةِ نهارِ يومِ النَّحْرِ ، الوقوفَ بعرَفةَ [(٣)]غيرُ فائتٍ[(٣)] إلى طلوعِ الفجرِ ، وفي صَبيحتِها يُعْمَلُ أعمالُ

١٠/٧٥

(١) تفسير البغوى ٤/١٢ عن ابن جريج عن مجاهد مختصرا .
(٢) تفسير البغوى ٤/١٢ ، وتفسير ابن كثير ٤/٥٢ .
(٣ - ٣) في م : « كان » .

الحَجِّ . فأمَّا يومُ عَرفةَ ، فإنه وإن كانَ فيه[1] الوقوفُ بعرَفةَ ، فغيرُ فائتٍ الوقوفُ به إلى طلوعِ الفجرِ مِن ليلةِ النَّحْرِ ، والحَجُّ كلُّه يومَ النَّحْرِ .

وأمَّا ما قال مجاهدٌ ، مِن أن يومَ الحَجِّ ، إنما هو أيامُه كلُّها ، فإن ذلك وإن كان جائزًا فى كلامِ العربِ ، فليس بالأشْهرِ الأعْرفِ فى كلامِ العربِ مِن مَعانيه ، بل أغْلَبُ على معنى اليومِ عندَهم ، أنه مِن غُروبِ الشمسِ إلى مثلِه مِن الغدِ ، وإنما مَحْمَلُ تأويلِ كتابِ اللَّهِ على الأشْهرِ الأعْرفِ مِن كلامِ مَن نَزَل الكتابُ بلسانِه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه قيل لهذا اليومِ : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : سُمِّى بذلك ؛ لأن ذلك كان فى سنةٍ اجتمَع فيها حَجُّ المسلمين والمشركين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ ، قال : إنما سُمِّى الحجُّ الأكبرَ مِن أجلِ أنه حَجَّ أبو بكرٍ الحَجَّةَ التى حَجَّها ، واجتَمَع فيها المسلمون والمشركون ، فلذلك سُمِّى الحجُّ الأكبرَ . وَوافقوا[2] أيضًا عيدَ اليهودِ والنصارى[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، قال : يومَ الحَجِّ الأكبرِ ،

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « وافق » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٦/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ١٧٤٨/٦ (٩٢٣١) من طريق سهل السراج عن الحسن بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٣ إلى ابن المنذر .

كانت حجةُ الوداعِ ، اجتَمَع فيه حَجُّ المسلمين والنصارى واليهودِ ، ولم يَجتَمِعْ قبلَه ولا بعدَه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمرٍ ، عن الحسنِ ، قال : قولُه : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : إنما سُمِّى الحَجَّ الأكبرَ ؛ لأنه يومٌ حَجَّ فيه أبو بكرٍ ، ونُبِذت فيه العهودُ .

وقال آخرون : الحَجُّ الأكبرُ القِرانُ ، والحَجُّ الأصغرُ الإفرادُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا أبو بكرٍ النَّهْشَلِيُّ ، عن حَمَّادٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان يقالُ : الحَجُّ الأكبرُ ، والحَجُّ الأصغرُ ؛ فالحَجُّ الأكبرُ القِرانُ ، والحَجُّ الأصغرُ إفرادُ الحَجِّ[1] .

وقال آخرون : الحَجُّ الأكبرُ الحَجُّ ، والحَجُّ الأصغرُ العمرةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ الحَجُّ ، والحَجُّ الأصغرُ العمرةُ[1] .

قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : قلتُ له : هذا الحَجُّ الأكبرُ ، فما الحَجُّ الأصغرُ ؟ قال : العُمْرةُ[2] .

٧٦/١٠ /حدَّثنا ابن بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ ابنِ أبى

(١) تفسير البغوى ٤/١٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص١٢٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن عبد الأعلى به بلفظ : العمرة فى رمضان .

هندٍ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : كان يقالُ : الحَجُّ الأصْغرُ العُمْرةُ في رمضانَ .

قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان يقالُ : الحَجُّ الأصْغرُ العُمْرةُ[(١)] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ[(٢)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ ، والحَجُّ الأصْغرُ العُمْرةُ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، أن أهلَ الجاهليةِ كانوا يُسَمُّون الحَجَّ الأصْغر ، العُمْرةَ[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ في ذلك عندى ، قولُ مَن قال : الحَجُّ الأكبرُ الحَجُّ ؛ لأنه أكبرُ مِن العُمْرةِ بزيادةِ عملِه على عملِها ، فقيل له : الأكبرُ . لذلك ، وأمَّا الأصْغرُ فالعُمْرةُ ؛ لأن عملَها أقلُّ مِن عملِ الحَجِّ ، فلذلك قيل لها : الأصغرُ . لنُقْصانِ عملِها عن عملِه .

وأما قولُه : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . فإن معناه : أن اللَّهَ بَرِيءٌ مِن عهدِ المشركين ورسولَه ، بعدَ هذه الحَجَّةِ .

ومعنى الكلامِ : وإعلامٌ مِن اللَّهِ ورسولِه إلى الناسِ في يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، أن اللَّهَ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص٢٢٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة أيضًا ، وابن عبد البر في التمهيد ١٨/٢٠ من طريق منصور به .

(٢) في م : « أسماء » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٦٧، وابن أبي شيبة ص٢٢٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٠٦ - تفسير) من طريق أبي إسحاق به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦٦/١ عن معمر به .

ورسولَه مِن عهدِ المشركين ومنهم[(١)] بَرِيئان .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . أى : بعدَ هذه الحَجَّةِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن تُبتُم مِن كفرِكم ، أيُّها المشركون ، ورَجَعتم إلى توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العبادةِ [٩٢٤/١و] له دونَ الآلهةِ والأندادِ ، فالرجوعُ إلى ذلك خيرٌ لكم مِن الإقامةِ على الشِّرْكِ فى الدنيا والآخرةِ ، ﴿ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ . يقولُ : وإن أدْبَرْتم عن الإيمانِ باللَّهِ ، وأَبَيْتُم إلا الإقامةَ على شِرْكِكم ، ﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فأيْقِنوا أنكم لا تُفِيتون اللَّهَ بأنفسِكم مِن أن يَحِلَّ بكم عذابُه الأليمُ ، وعِقابُه الشديدُ على إقامتِكم على الكفرِ ، كما فُعِل بِذَوِيكم[(٣)] مِن أهلِ الشِّرْكِ ، مِن إنزالِ نِقَمِه به ، وإحلالِه العذابَ عاجلًا بساحتِه ، ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : وأعْلِم ، يا محمدُ ، الذين جَحَدوا نُبوَّتَك ، وخالَفوا أمرَ ربِّهم بعذابٍ مُوجِعٍ يَحِلُّ بهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ فَإِن تُبْتُمْ ﴾ . قال : آمَنْتُم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ

---

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ .

(٣) فى ت١ ، س ، ف : « بدوانكم » ، وفى ت٢ : « بذنوبكم » .

شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ .

٧٧/١٠ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ ، إلا مِن عَهْدِ الذين عاهَدْتم مِن المشركين ، أيُّها المؤمنون ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا ﴾ مِن عَهْدِكم الذى عاهَدْتُموهم ، ﴿ وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴾ مِن عدوِّكم ، فيُعِينوهم بأنفسِهم وأبدانِهم ، ولا بسلاحٍ ، ولا خيلٍ ، ولا رجالٍ ، ﴿ فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ﴾ . يقولُ : فَفُوا لهم بعهدِهم الذى عاهَدْتُموهم عليه ، ولا تَنصِبوا لهم حَرْبًا إلى انقضاءِ أجلِ عَهْدِهم الذى بينَكم وبينَهم ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ يُحِبُّ مَن اتَّقاه بطاعتِه بأداءِ فرائضِه واجْتِنابِ مَعاصِيه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ﴾ . يقولُ : إلى أَجَلِهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . أى : العهدَ الخاصَّ إلى الأجلِ المُسَمَّى ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا ﴾ الآية[(٢)] .

[(٣)] حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا[(٣)] وَلَمْ يُظَاهِرُوا [(٣)] عَلَيْكُمْ أَحَدًا[(٣)] ﴾

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٥٠ (٩٢٤٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ف .

الآية . قال : هم مُشْرِكو قريشٍ الذين عاهَدهم رسولُ اللَّهِ ﷺ زمنَ الحُدَيبيةِ ، وكان بَقِى مِن مُدَّتِهم أربعةُ أشهرٍ بعدَ يومِ النَّحْرِ ، فأمَر اللَّهُ نبيَّه أن يُوَفِّىَ لهم بعهدِهم إلى مُدَّتِهم ، ومَن لا عهدَ له إلى انسلاخِ المحرَّمِ ، ونَبَذَ إلى كلِّ ذى عهدٍ عهدَه ، وأمَره بقتالِهم حتى يَشْهَدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، وأن لا يَقْبَلَ منهم إلا ذلك[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبى ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مُدَّةُ مَن كان له عهدٌ مِن المشركين قبلَ أن تَنزِلَ « براءةُ » أربعةُ أشهرٍ مِن يومَ أُذِّن بـ « براءةَ » إلى عشرٍ مِن شهرِ ربيعٍ الآخرِ ، وذلك أربعةُ أشهرٍ ، فإن نَقَض المشركون عهدَهم وظاهَروا عدوًّا ، فلا عهدَ لهم ، وإن وَفَّوْا بعهدِهم الذى بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يُظاهِروا عليه عدوًّا ، فقد أُمِر أن يُؤَدِّىَ إليهم عهدَهم ويَفِىَ به[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ : فإذا انقضَى ومَضَى وخرَج .

٧٨/١٠ يقالُ منه / سَلَخْنا شهرَ كذا نَسْلَخُه سَلْخًا وسُلُوخًا . بمعنى : خَرَجْنا منه . ومنه قولُهم : شاةٌ مَسْلوخةٌ . بمعنى : المنزوعةُ مِن جلدِها ، المخرَّجةُ منه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/ ١٧٥٠ (٩٢٣٩، ٩٢٤٣) من طريق يزيد به إلى قوله « مدتهم » .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٥ عن العوفى عن ابن عباس به إلى قوله : « الآخر » .

ويعنى بالأشهرِ الحُرُمِ ؛ ذا القَعْدةِ ، وذا الحِجَّةِ ، والمحَرَّمَ .

وإنما أُرِيدَ فى هذا الموضعِ انسلاخُ المحرَّمِ وحدَه ؛ لأن الأذانَ كان بـ« براءةَ » يومَ الحَجِّ الأكبرِ . فمعلومٌ أنهم لم يكونوا أُجِّلوا الأشهرَ الحرمَ كلَّها - وقد دلَّلنا على صحةِ ذلك فيما مضَى - ولكنه لمَّا كان مُتَّصِلًا بالشهرَين الآخرَين قبلَه الحرامَين ، وكان هو لهما ثالثًا ، وهى كلُّها مُتَّصِلٌ بعضُها ببعضٍ ، قيل : فإذا انسلَخ الأشهرُ الحرمُ .

ومعنى الكلامِ : فإذا انقَضَت الأشهرُ الحرمُ الثلاثةُ على الذين لا عهدَ لهم ، أو عن الذين كان لهم عهدٌ فنَقَضوا عهدَهم بمُظاهرتِهم الأعداءَ على رسولِ اللَّهِ وعلى أصحابِه ، أو كان عهدُهم إلى [(١)]غيرِ أجلٍ[(١)] معلومٍ .

﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾. يقولُ: فاقتُلوهم ﴿ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾. يقولُ: حيثُ لَقِيتُموهم مِن الأرضِ ، فى الحَرَمِ وغيرِ الحَرَمِ ، فى الأشهرِ الحُرُمِ وغيرِ الأشهرِ الحُرُمِ ، ﴿ وَخُذُوهُمْ ﴾ . يقولُ : وأْسِرُوهم ، ﴿ وَاحْصُرُوهُمْ ﴾ . يقولُ : وامْنَعوهم مِن التصرفِ فى بلادِ الإسلامِ ودخولِ مكةَ ، ﴿ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ . يقولُ : واقْعُدوا لهم بالطَّلَبِ لقَتْلِهم أو أسْرِهم ﴿ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ . يعنى : كلَّ طريقٍ ومَرْقَبٍ ، وهو مَفْعَلٌ مِن قولِ القائلِ : رَصَدتُ فلانًا أَرْصُدُه رَصْدًا ، بمعنى : رَقَبْتُه .

﴿ فَإِن تَابُوا ﴾ . يقولُ : فإن رَجَعُوا عما هم[(٢)] عليه مِن الشِّرْكِ باللَّهِ وجُحُودِ نُبوَّةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ، إلى تَوحيدِ اللَّهِ وإخلاصِ العبادةِ له ، دونَ الآلهةِ والأَنْدادِ ، والإقرارِ بنُبُوَّةِ محمدٍ ﷺ ، ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأَدَّوْا ما فَرَض اللَّهُ عليهم مِن الصلاةِ بحدودِها وأَعْطَوُا الزَّكاةَ التى أوجَبها اللَّهُ عليهم فى أموالِهم أهلَها ، ﴿ فَخَلُّوا

(١ - ١) فى م : « أجل غير » .

(٢) فى م : « نهاهم » .

سَبِيلَهُمْ ﴾ . يقولُ : فدَعُوهم يتَصرَّفون فى أمْصارِكم ، ويدخُلون البيتَ الحرامَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ لمَن تابَ مِن عبادِه ، فأنابَ إلى طاعتِه بعدَ الذى كان عليه مِن معصيتِه ، ساترٌ على ذَنْبِه ، رحيمٌ به أن يُعاقِبَه على ذُنُوبِه السالفةِ قبلَ توبتِه بعدَ التوبةِ .

وقد ذكَرنا اختلافَ الـمُختلِفِين فى الذين أُجِّلوا إلى انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ .

وبنحوِ ما قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الأعْلَى بنُ واصلٍ الأسَدِيُّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا أبو جعفرٍ الرَّازِيُّ عن الربيعِ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن فارَقَ الدنيا على الإخلاصِ للَّهِ وحدَه وعبادتِه لا يُشْرِكُ به شيئًا ، فارَقَها واللَّهُ عنه راضٍ » . قال : وقال أنسٌ : هو دِينُ اللَّهِ الذى جاءت به الرسلُ ، وبَلَّغُوه عن ربِّهم ، قبلَ هَرْجِ[(1)] الأحاديثِ واختلافِ الأهْواءِ ، وتصديقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ فى آخرِ ما أنزَل اللَّهُ ، قال اللَّهُ : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ﴾ . قال : توبتُهم ؛ خَلْعُ الأوثانِ وعبادةُ ربِّهم ، وإقامُ الصلاةِ ، وإيتاءُ الزكاةِ ، ثم قال فى آيةٍ أخرى : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾[(2)] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا

---

(١) الهرج : كثرة الكذب . التاج (هـ ر ج) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤/٤ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى - كما فى الدر المنثور ٢١٣/٣ ومن طريقه الضياء فى المختارة (٢١٢٢) - وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٣/٦ (٩٢٧٢) ، والحاكم ٣٣٢/٢ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وأخرجه ابن ماجه (٧٠) ، والحارث بن أبى أسامة فى مسنده (٧ - بغية) ، وابن نصر فى كتاب الصلاة - كما فى تفسير ابن كثير - والحاكم ٢/ ٣٣٢، والبيهقى فى الشعب (٦٨٥٦) ، والضياء (٢١٢٣، ٢١٢٧) ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (١٥٤٩) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن نصر والبزار وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

﴿ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ حتى ختَم آخِرَ الآيةِ .

وكان قتادةُ يقولُ : خَلُّوا سبيلَ/ مَن أمَركم اللَّهُ أن تُخَلُّوا سبيلَه ، فإنما الناسُ ثلاثةُ رَهْطٍ : مسلمٌ عليه الزكاةُ ، ومُشْرِكٌ عليه الجِزْيةُ ، وصاحبُ حربٍ يأمَنُ بتِجارتِه فى المسلمين إذا أعطَى عُشُورَ مالِه[1] . ٧٩/١٠

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ﴾ ، وهى الأربعةُ التى عَدَدتُ لك . يعنى : عشرين مِن ذى الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمَ ، وصفرَ ، وربيعًا الأوَّلَ ، وعشرًا مِن شهرِ ربيعٍ الآخِرِ[2] .

وقال قائلو هذه المقالةِ : قيل لهذه الأشهرِ الحرمُ ؛ لأن اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، حَرَّم على المؤمنين فيها دماءَ المُشْرِكين والعَرْضَ لهم إلا بسبيلِ خيرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن إبراهيمَ بنِ أبى بكرٍ ، أنه أخبرَه ، عن مجاهدٍ وعمرِو بنِ شعَيبٍ فى قولِه : ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ﴾ أنها الأربعةُ التى قال اللَّهُ : ﴿فَسِيحُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ﴾ . قال : هى الحُرُمُ ؛ مِن أجْلِ أنهم أُومِنوا فيها حتى يَسِيحوها[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٥/٦ (١٠٠٨٣) من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٢/٦ (٩٢٥١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٣، ٣٦٤ بمعناه ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٦/٦ (٩٢٢٠) ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣/٤ عن مجاهد وعمرو بن شعيب .

أَشْهُرٍ﴾ . قال : ضُرِب لهم أجلٌ أربعةُ أشهرٍ ، وتبَرَّأَ مِن كلِّ مُشْرِكٍ . ثم أمَر إذا انسلَخت تلك الأشهرُ الحُرُمُ ؛ ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ ، لا تترُكُوهم يَضْرِبون فى البلادِ ، ولا يَخرُجون للتجارةِ ، ضَيِّقوا عليهم ، بعدَها[1] أمَر بالعفْوِ ؛ ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ . يعنى : الأربعةَ التى ضرَب اللَّهُ[3] لهم أجَلًا لأهلِ العهدِ العامِّ مِن المشركين فاقْتُلُوهُمْ ﴿حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ الآية[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (٦)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : وإن اسْتأمَنَك ، يا محمدُ ، مِن المشركين الذين أمَرْتُك بقتالِهم وقَتْلِهم بعدَ انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ أحدٌ ليَسْمَعَ كلامَ اللَّهِ منك ، وهو القرآنُ الذى أنزَله اللَّهُ عليه ، ﴿فَأَجِرْهُ﴾ . يقولُ : فأمِّنْه ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ وتَتْلُوه عليه ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ . يقولُ : ثم رُدَّه بعدَ سَماعِه كلامَ اللَّهِ إنْ هو أبَى أن يُسْلِمَ ، ولم يتَّعِظْ بما تَلَوتَه عليه مِن كلامِ اللَّهِ ، فيؤمَّن إلى ﴿مَأْمَنَهُ﴾ . يقولُ : إلى حيثُ يأمَنُ منك وممن فى طاعتِك ، حتى يَلْحَقَ بدارِه وقومِه مِن المشركين . ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بعدما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٣/٦ (٩٢٦٩، ٩٢٧٠) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ ، تفسير البغوى ١٣/٤ .

قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : تَفْعَلُ ذلك/ بهم مِن إعْطائِك إيَّاهم الأمانَ ليَسْمَعوا ١٠/٨٠ القرآنَ ، ورَدِّك إيَّاهم - إذا أَبَوُا الإسلامَ - إلى مَأْمَنِهم ، مِن أجلِ أنهم قومٌ جَهَلَةٌ لا يَفْقَهون عن اللَّهِ حُجَّةً ، ولا يَعْلَمون ما لَهم بالإيمانِ باللَّهِ لو آمَنوا ، وما عليهم مِن الوِزْرِ والإثمِ بتَرْكِهم الإيمانَ باللَّهِ .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ ﴾ . أى : مِن هؤلاء الذين أَمَرْتُك بقتالِهم ، ﴿ فَأَجِرْهُ ﴾[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ أمَّا كَلامُ اللَّهِ فالقرآنُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ . قال : إنسانٌ يَأْتِيك فيَسمَعُ ما تقولُ ، ويَسمَعُ ما أُنْزِل عليك ، فهو آمِنٌ حتى يَأْتِيَك فيَسْمَعَ كلامَ اللَّهِ ، وحتى يَبْلُغَ مَأْمَنَه حيثُ جاءَ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : خرَج

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٥/٦ (١٠٠٨٨) من طريق أسباط به .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « جاءه » . والأثر فى تفسير مجاهد ص٣٦٤ . ومن طريقه ابن أبى حاتم ١٧٥٥/٦، ١٧٥٦، وأخرجه أيضًا ١٧٥٥/٦ من طريق ابن أبى نجيح به .

رسولُ اللَّهِ ﷺ غازِيًا ، فلَقِيَ العدوَّ ، وأخرَجَ المسلمون رجلًا مِن المشركين ، وأشْرَعوا فيه الأَسِنَّةَ ، فقال الرجلُ : ارفَعُوا عنى سلاحَكم ، وأسْمِعونى كلامَ اللَّهِ تعالى . فقالوا : تَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ، وتَخْلَعُ الأندادَ ، وتَتَبَرَّأُ مِن اللَّاتِ والعُزَّى . فقال : فإنى أُشْهِدُكم أنى قد فعَلتُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾ . قال : إن لم يُوافِقْه ما تقصُّ[1] عليه وتُحَدِّثُه ، فأَبْلِغْه . قال : وليس هذا بمنسوخٍ[2] .

واختُلِف فى حكمِ هذه الآيةِ ، هل هو منسوخٌ أو هو غيرُ منسوخٍ ؟

فقال بعضُهم : هو غيرُ منسوخٍ . وقد ذكَرنا قولَ مَن قال ذلك .

وقال آخرون : هو منسوخٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ، نسَختها : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾[3] [محمد : ٤٧] .

قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ مثلَه[4] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تقول » وكتب عليه فى ص : « ط » ، والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٥٦ (١٠٠٩١) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) ذكره النحاس فى ناسخه ص ٤٩٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٤/٥٥ .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٠، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٤٦٧، ٤٦٨ من طريق سفيان به ولكن فيه أن قوله تعالى : « فاقتلوا المشركين . . . » هو الناسخ لقوله : « فإما منا بعد وإم فداء » ، وذكره النحاس فى ناسخه ص ٤٩٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٤/٥٥ عن السدى .

وقال آخرون : بل نسَخ قولُه : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ قولَه : ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٨١/١٠

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدَةُ بنُ سُليمانَ ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ ﴾ نسَخها قولُه : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى ، قولُ مَن قال : ليس ذلك بمنسوخٍ . وقد دلَّلْنا على أن معنى النَّسْخِ ، هو نَفْىُ حُكْمٍ قد كان ثبَت بحُكْمٍ آخَرَ غيرِه ، ولم تَصِحَّ حُجَّةٌ بوجوبِ حُكْمِ اللَّهِ فى المشركين بالقَتْلِ بكلِّ حالٍ ، ثم نسَخه بتَرْكِ قتلِهم على أَخْذِ الفِداءِ ، ولا على وَجْهِ المَنِّ عليهم .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان الفِداءُ والمَنُّ والقَتْلُ لم يَزَلْ مِن حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيهم مِن أوَّلِ حربٍ حارَبهم - وذلك مِن يومِ بدرٍ - كان معلومًا أن معنى الآيةِ : فاقْتُلوا المشركين حيثُ وَجَدْتُموهم ، وخُذُوهم[(٢)] للقتلِ أو المَنِّ أو الفِداءِ واحْصُروهم . وإذا كان ذلك معناه ، صَحَّ ما قُلنا فى ذلك دونَ غيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أنَّى يكونُ ، أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه ، وبأىِّ معنًى ،

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص٤٦٧ من طريق سعيد بن أبى عروبة به .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ليسوا » .

يكونُ للمشركين بربِّهم عهدٌ وذِمَّةٌ عندَ اللَّهِ وعندَ رسوله ، يُوَفَّى لهم به ، ويُتْرَكوا مِن أجلِه آمِنِين يَتَصَرَّفون فى البلادِ ؟ وإنما معناه : لا عهدَ لهم ، وأن الواجبَ على المؤمنين قَتْلُهم حيثُ وَجَدوهم ، إلا الذين أُعْطُوا العهدَ عندَ المسجدِ الحرامِ منهم ، فإن اللَّهَ ، جلَّ ثناؤُه ، أمَر المؤمنين بالوفاءِ لهم بعَهْدِهم ، والاستقامةِ لهم عليه ، ما داموا عليه للمؤمنين مُسْتَقِيمِين .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ .

فقال بعضُهم : هم قومٌ (١) مِن جَذِيمةَ بنِ الدُّئِلِ (١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ﴾ : هم بنو جذِيمةَ بنِ الدُّئِلِ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن محمدِ بنِ عَبَّادِ بنِ جعفرٍ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : هم

(١ - ١) فى تفسير ابن أبى حاتم ١٧٥٦/٦ : « جذيمة بن فلان » وفى الدر المنثور ٢١٤/٣ : « خزيمة بن فلان » . والمثبت موافق لما فى البحر المحيط ١٢/٤ ؛ ولم أجد هذه القبيلة فى أنساب العرب ، والأقرب أنها : « جذيمة بن عامر بن عبد بن مناة بن كنانة أولاد عم لبنى الدئل بن بكر بن عبد مناة » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٨٤ ، ١٨٧ . وينظر طبعة شاكر ١٤١/١٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٦/٦ (١٠٠٩٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

جذيمةُ بكرٍ[1] كِنانةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [3]الذين كانوا هم[4] وأنتم على العهدِ العامِّ ، بأن [5]لا تُخيفوهم ولا يُخيفوكم في الحُرمةِ[5] ولا في الشهرِ الحرامِ[3] ﴿ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا الَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . وهي قبائلُ بني بكرٍ ، الذين كانوا دخَلوا في عهدِ قريشٍ وعَقْدِهم يومَ الحُدَيبيةِ ، إلى المدةِ التي كانت بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ قريشٍ ، فلم /يكنْ نقَضها إلا هذا الحيُّ مِن قريشٍ ، وبنو الدُّئلِ مِن بكرٍ . فأُمِر بإتمامِ العهدِ لمَن لم يكنْ نقَض عَهْدَه مِن بني بكرٍ إلى مُدَّتِه . ﴿ فَمَا اسْتَقَٰمُوا لَكُمْ ﴾ الآية[6] . ٨٢/١٠

وقال آخرون : هم قريشٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ : هم قريشٌ[7] .

---

(١) بعده في م : « من » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٠/٦ (٩٢٤٠) من طريق حجاج به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٣ إلى أبي الشيخ وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ف .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٥ - ٥) في م : « لا تمنعوهم ولا يمنعوكم من الحرم » .

(٦) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٩/٦ (٩٢٣٨) من طريق ابن جريج ، أخبرني سليمان عن محمد ابن عباد بن جعفر ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . يعنى : أهلَ مكةَ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . يقولُ : هم قومٌ كان بينَهم وبينَ النبيِّ ﷺ مُدَّةٌ ، ولا ينبغى لمُشْركٍ أن يَدْخُلَ المسجدَ الحرامَ ، ولا يُعْطِيَ المسلمَ الجزيةَ ﴿ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ﴾ . يعنى : أهلَ العهدِ مِن المشركين .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء قريشٌ[(٢)] .

وقد نَسَخ هذا الأشهرَ التى ضُرِبت لهم ، وغَدَروا بهم فلم يَسْتَقِيموا ، كما قال اللَّهُ ، فضَرَب لهم بعدَ الفتحِ أربعةَ أشهرٍ ، يَخْتارون مِن أمرِهم ؛ إمَّا أن يُسْلِموا ، وإمَّا أن يَلْحَقوا بأىِّ بلادٍ شاءوا . قال : فأسْلَموا قبلَ الأربعةِ الأشهرِ ، [(٣)] وقبلَ قتلٍ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ عن قتادةَ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ﴾ . قال : [(٤)] هو يومُ الحديبيةِ[(٤)] ، قال : فلم يَسْتَقِيموا ، نَقَضوا عهدَهم[(٥)] ؛ أعانوا بنى بكرٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣ - ٣) فى م : « وقبل وقبل » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : بدون نقط .

(٤ - ٤) فى ص : « هم الحديبية » ، وفى ت ١ ، ت ٢، س ، ف : « هم يوم الحديبية » ، وفى م : « هم قوم جذيمة » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) بعده فى م : « أى » .

حِلْفَ قريشٍ ، على خُزاعةَ حِلْفِ النبيِّ ﷺ[(١)] .

وقال آخرون : هم قومٌ مِن خُزاعةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال : أهلُ العهدِ مِن خُزاعةَ[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندى ، قولُ مَن قال : هم بعضُ بنى بكرٍ مِن كنانةَ ، ممن كان أقامَ على عهدِه ، ولم يكنْ دخَل فى نقضِ ما كان بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ[(٣)] يومَ الحُدَيبيةِ مِن العهدِ مع قريشٍ ، حينَ نقَضُوه بمعونتِهم حلفاءَهم مِن بنى الدِّيلِ ، على حلفاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن خُزاعةَ .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ أمَر نبيَّه والمؤمنين بإتمامِ العهدِ لمَن /كانوا عاهَدوه عندَ المسجدِ الحرامِ ، ما استقاموا على عهدِهم . ٨٣/١٠

وقد بيَّنَّا أن هذه الآياتِ ، إنما نادَى بها علىٌّ فى سنةِ تسعٍ مِن الهجرةِ ، وذلك بعدَ فتحِ مكةَ بسنةٍ ، فلم يكنْ بمكةَ مِن قريشٍ ولا خُزاعةَ كافرٌ يومَئذٍ بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فيُؤمَرَ بالوفاءِ له بعهدِه ما استقامَ على عهدِه ؛ لأن مَن كان

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٧/١ ، ٢٦٨ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٣ بنحوه ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٦/٦ ، وسبق تخريجه .

(٣) بعده فى م : « وبين قريش » .

منهم مِن ساكِنى مكةَ ، كان قد نقَض العهدَ ، وحُورِب قبلَ نزولِ هذه الآياتِ .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . فإن معناه : إن اللَّهَ يُحبُّ مَن اتَّقى اللَّهَ وراقَبه فى أداءِ فَرائضِه والوفاءِ بعهدِه لمَن عاهَده ، واجْتِنابِ مَعاصِيه ، وتَرْكِ الغَدْرِ بعهودِه لمَن عاهَده .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ۝٨ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : كيف يكونُ لهؤلاء المشركين الذين نقَضُوا عهدَهم ، أو لمَن لا عهدَ له منهم منكم ، أيُّها المؤمنون عهدٌ وذِمَّةٌ ، وهم ﴿ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ يَغلِبُوكم ، ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ .

واكْتُفِى بـ « كيف » دليلًا على معنى الكلامِ ؛ لتقدُّمِ ما يرادُ مِن المعنى بها قبلَها . وكذلك تَفْعَلُ العربُ ، إذا أعادَت الحرفَ بعدَ مُضِىِّ معناه ، استَجازوا حَذْفَ الفعلِ ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

وَخَبَّرْتُمانى أنَّما الموتُ فى القُرَى فيكفَ وهَذِى هَضْبَةٌ وكَثيبُ

فحَذَف الفعلَ بعدَ « كيف » لِتَقدُّمِ ما يرادُ بعدَها قبلَها . ومعنى الكلامِ : فكيف يكونُ الموتُ فى القُرَى ، وهذى هَضْبةٌ وكَثيبٌ ، لا يَنْجُو فيهما منه أحدٌ ؟

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ **؛ فقال بعضُهم :** معناه : لا يَرْقُبوا اللَّهَ فيكم ولا عهدًا .

---

(١) هو كعب بن سعد الغنوى ، كما فى معانى القرآن للفراء ٤٢٤/١ ، والبيت فى الاختيارين للأخفش ص٧٥٨، والأصمعيات ص ٩٧، وجمهرة أشعار العرب ٧٠٩/٢، باختلاف فى الألفاظ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا ﴾ . قال : اللَّهُ[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سليمانَ ، عن أبي مِجْلَزٍ في قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة : ١٠] قال : مثلُ[2] قوله : جَبْرائيلُ مِيكائيلُ إسرافيلُ . كأنه [3]يقولُ : يضيفُ[3] جَبْرَ ومِيكا وإسرافَ إلى « إيل » . يقولُ عبدُ اللَّهِ ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا ﴾ . كأنه يقولُ : لا يَرْقُبون اللَّهَ .

٨٤/١٠ /حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثني محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ﴿ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ : لا يُراقِبون[4] اللَّهَ ولا غيرَه[5] .

وقال آخرون : الإلُّ[6] : القَرابةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . يقولُ : قَرابةً ولا عَهْدًا .

---

(١) تفسير الثوري ص ١٢٣ ، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٨٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٨/٦ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) في ص ، ت٢ ، ف : « يقال جبر نصف » . وفي م : « يقال يضاف جبر » ، وفي ت١ : « يقول جبر نصف جبر » .

(٤) في م : « يرقبون » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٨/٦ من طريق محمد بن ثور ، به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٨/١ عن معمر به .

(٦) في ص : « الإيل » .

وقولُه : ﴿ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : الإلُّ : يعنى القَرابةُ ، والذِّمَّةُ العَهْدُ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . الإلُّ القَرابةُ ، والذِّمَّةُ العهدُ - يعنى : أهلَ العهدِ مِن المشركين - يقولُ : ذِمَّتَهم .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ وعَبْدةُ ، عن جويبرٍ[(٢)] ، عن الضَّحَّاكِ : الإلُّ القَرابةُ[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة : ١٠]. قال : الإلُّ القَرابةُ ، والذمةُ العهدُ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبَيدُ بنُ سُليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . الإلُّ القَرابةُ ، والذِّمَّةُ الميثاقُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ : المشركون : ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ ﴾ عهدًا ولا قَرابةً ولا ميثاقًا[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٨/٦ من طريق الضحاك عن ابن عباس .

(٢) فى م : « حوشب » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٨/٦ معلقا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق أحمد بن مفضل به .

وقال آخرون : معناه : الحِلْفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : الإلُّ الحِلفُ ، والذِّمَّةُ العهدُ[(١)] .

وقال آخرون : الإلُّ : هو العهدُ ، ولكنه كُرِّر لمَّا اختلَف اللفظان ، وإن كان معناهما واحدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلًّا ﴾ . قال : عهدًا[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : لا يَرْقُبوا فيكم عهدًا ولا ذِمَّةً . قال : إحداهما مِن صاحبتِها كهيئةِ غفورٍ رحيمٍ ، قال : فالكلمةُ واحدةٌ ، وهي تَفْتَرِقُ . قال : والعهدُ هو الذِّمَّةُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : العهدُ .

/حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن ١٠/٨٥

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٦٨ ، وابن أبي حاتم - مختصرًا - في تفسيره ٦/١٧٥٨ من طريق معمر عن قتادة .

(٢) تفسير مجاهد ص٣٦٥ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٥٨ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٥٨ معلقا .

مجاهدٍ : ﴿ وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : الذمةُ العهدُ.

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ عن هؤلاء المشركين الذين أمَرَ نبيَّه والمؤمنين بقَتْلِهم بعدَ انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ ، وحَصْرِهم والقعودِ لهم على كلِّ مَرْصَدٍ - أنهم لو ظهَروا على المؤمنين لم يَرْقُبوا فيهم ﴿ إِلًّا ﴾ . والإلُّ : اسمٌ يشتملُ على مَعانٍ ثلاثةٍ : وهى العهدُ والعقدُ ، والحِلفُ ، والقَرابةُ ، وهو أيضًا بمعنى اللَّهِ . فإذْ [(١)] كانت الكلمةُ تشملُ [(١)] هذه المعانىَ الثلاثةَ ، ولم يكنِ اللَّهُ خَصَّ مِن ذلك معنى دونَ معنًى ، فالصوابُ أن يَعُمَّ ذلك ، كما عَمَّ بها جلَّ ثناؤُه ، معانيَها الثلاثةَ ، فيقالَ : لا يَرْقُبون فى مؤمنٍ اللَّهَ ، ولا قرابةً ، ولا عهدًا ، ولا مِيثاقًا .

ومن الدلالةِ على أنه يكونُ بمعنى القرابةِ ، قولُ ابنِ مُقْبِلٍ [(٢)] :

أَفْسَدَ الناسَ خُلُوفٌ خَلَفُوا قَطَعُوا الإلَّ وَأَعْرَاقَ الرَّحِمْ

بمعنى : قَطَعوا القَرابةَ ، وقولُ حسانَ بنِ ثابتٍ [(٣)] :

لَعَمْرُكَ إنَّ إِلَّكَ مِن [(٤)] قُرَيشٍ كإلِّ السَّقْبِ مِن رَأْلِ النَّعامِ [(٥)]

وأما معناه إذا كان بمعنى العهدِ ، فقولُ القائلِ [(٦)] :

(١ - ١) فى ص ، ف : « فإن كان ذلك كله شمل » . وفى ت١ ، ت٢ ، س : « فإن كان ذلك كلمة يشمل » .
(٢) ينظر التبيان ٥/ ١٧٨.
(٣) ديوانه ص ١٠٥ .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فى » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .
(٥) السقب : ولد الناقة الذكر حين يولد ، والأنثى حائل والرأل ولد النعام . ديوانه الموضع السابق .
(٦) ينظر التبيان ٥/١٧٨ .

وَجَدْنَاهُمْ كَاذِبًا إِلُّهُمْ وَذُو الإِلِّ والعَهْدِ لا يَكْذِبُ

وقد زعَم بعضُ مَن يُنْسَبُ إلى معرفةِ كلامِ العربِ مِن البَصْريين[(١)] : أن الإِلَّ والعهدَ والميثاقَ واليمينَ واحدٌ[(٢)] ، وأن الذمةَ فى هذا الموضعِ ، التَّذَمُّ ممن لا عهدَ له ، والجمعُ : ذِمَمٌ .

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ : عنَى بهذه الآيةِ أهلَ العهدِ العامِّ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ . أى : المشركون الذين لا عهدَ لهم إلى مُدَّةٍ مِن أهلِ الشركِ[(٣)] العامِّ ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾[(٤)] .

فأمَّا قولُه : ﴿ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ . فإنه يقولُ : يُعْطُونكم بألسنتِهم مِن القولِ خلافَ ما يُضْمِرُونه لكم فى نفوسِهم مِن العداوةِ والبغضاءِ ، ﴿ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ ﴾ أى : تأبَى عليهم قُلوبُهم أن يُذْعِنُوا لكم ، بتَصْديقِ ما يُبْدُونه لكم بألسنتِهم . يُحَذِّرُ جلَّ ثناؤُه أمرَهم المؤمنين ، ويَشْحَذُهم على قَتْلِهم واجْتياحِهم ، حيثُ وُجِدوا مِن أرضِ اللَّهِ ، وأن لا يُقَصِّروا فى مَكْروهِهم بكلِّ ما قَدَرُوا عليه ، ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ . يقولُ : وأكثرُهم مُخالِفون عهدَكم ، ناقِضون له ، كافِرون بربِّهم ، خارِجون عن طاعتِه .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ ﴾ . ٨٦/١٠

---

(١) هو أبو عبيدة كما فى مجاز القرآن ٢٥٣/١ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « العهد » . والمثبت موافق لما فى السيرة .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : ابتاعَ هؤلاء المشركون الذين أمَركم اللَّهُ ، أيُّها المؤمنون ، بقَتْلِهم حيثُ وَجَدْتُموهم بتَرْكِهم اتباعَ ما احْتَجَّ اللَّهُ به عليهم مِن حُجَجِه - يسيرًا مِن العِوَضِ ، قليلًا مِن عَرَضِ الدنيا .

وذلك أنهم ، فيما ذُكِر عنهم ، كانوا نقَضُوا العهدَ الذى كان بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بأكلةٍ أطعَمَهموها أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . قال : أبو سُفيانَ ابنُ حَرْبٍ ، أطعمَ حلفاءَه ، وترَك حلفاءَ محمدٍ ﷺ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما قولُه : ﴿ فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ ﴾ . فإن معناه : فمَنَعُوا الناسَ مِن الدخولِ فى الإسلامِ ، وحاوَلوا ردَّ المسلمين عن دينِهم ، ﴿ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤُه : إن هؤلاء المشركين الذين وصفتُ صِفاتِهم ، ساءَ عملُهم الذى كانوا يَعْمَلون مِن اشْتِرائِهم الكفرَ بالإيمانِ ، والضلالةَ بالهُدى ، وصَدِّهم عن سبيلِ اللَّهِ مَن آمَن باللَّهِ ورسولِه ، أو مَن أرادَ أن يُؤْمِنَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ۝١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَتَّقِى هؤلاء المشركون الذين أمَرْتُكم ، أيُّها المؤمنون ، بقَتْلِهم حيثُ وَجَدْتُموهم ، فى قَتْلِ مؤمنٍ لو قَدَروا عليه ﴿ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . يقولُ :

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٤، ٣٦٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٩/٦ .

فلا تُبْقُوا عليهم، أيُّها المؤمنون، كما لا يُبْقُون عليكم لو ظَهَروا عليكم، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : المتجاوِزون فيكم إلى ما ليس لهم بالظُّلْمِ والاعتداءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فإن رجَع هؤلاء المشركون الذين أمَرْتُكم، أيُّها المؤمنون، بقَتْلِهم عن كفرِهم وشِرْكِهم باللَّهِ إلى الإيمانِ به وبرسولِه، وأنابُوا إلى طاعتِه ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبةَ، فأدَّوْها بحُدودِها، ﴿ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ المفروضةَ أهلَها . يقولُ : فهم إخوانُكم فى الدينِ الذى أمَركم اللَّهُ به، وهو / الإسلامُ ﴿ وَنُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ . يقولُ : ونُبَيِّنُ حُجَجَ اللَّهِ وأدلتَه على خَلْقِه . ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ما بُيِّنَ لهم، فنَشْرَحُها لهم مُفَصَّلةً دونَ الجُهَّالِ الذين لا يَعْقِلون عن اللَّهِ بيانَه، ومُحْكَمَ آياتِه . ٨٧/١٠

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِۗ ﴾ . يقولُ : إن ترَكوا اللاتَ والعُزَّى، وشَهِدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[1] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٦٠ من طريق يزيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢١٤ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَفصُ بنُ غِيَاثٍ ، عن ليثٍ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . قال : حَرَّمَت هذه الآيةُ دماءَ أهلِ القِبْلةِ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : افتُرِضَت الصلاةُ والزكاةُ جميعًا ، لم يُفرَّقْ بينَهما . وقرأ : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ وأبَى أن يَقْبَلَ الصلاةَ إلا بالزكاةِ . وقال : رَحِم اللَّهُ أبا بكرٍ ، ما كان أفقَهه[2] !

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أُمِرْتم بإقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، ومَن لم يُزَكِّ فلا صلاةَ له[2] .

وقيل : ﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ . فرُفِع بضميرٍ : فهم إخوانكم ، إذ كان قد جرَى ذكرُهم قبلُ ، كما قال : ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [الأحزاب : ٥] . بمعنى : فهم إخوانُكم فى الدينِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن نقَض هؤلاء المشركون الذين عاهَدْتُموهم مِن قريشٍ ، عهودَهم مِن بعدِ ما عاقَدوكم ، أن لا يُقاتِلوكم ، ولا يُظاهِروا عليكم أحدًا مِن أعدائِكم ، ﴿ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴾ . يقولُ : وقَدَحوا فى دينِكم الإسلامِ ،

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨/٨١ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/١٦ .

فثَلَبوه[1] وعابُوه ، ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ . يقولُ : فَقاتِلوا رؤساءَ الكفرِ باللَّهِ ؛ ﴿ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ . يقولُ : إن رؤساءَ الكفرِ لا عهدَ لهم ، ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾ : لكى يَنْتَهُوا عن الطَّعْنِ فى دينِكم والمظاهرةِ عليكم .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ بينَهم[2] فى المَعْنِيِّين بأئمةِ الكفرِ .

فقال بعضُهم : هم أبو جَهْلِ بنُ هشامٍ ، وعُتْبةُ بنُ ربيعةَ ، وأبو سُفيانَ بنُ حَرْبٍ ، ونظراؤهم . وكان حُذَيفةُ يقولُ : لم يأتِ أهلُها بعدُ .

٨٨/١٠ /ذكرُ مَن قال : [3]هم مَن سَمَّيتُ[3]

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ ﴾ إلى ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾ . يعنى : أهلَ العهدِ مِن المشركين ، سَمَّاهم ﴿ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ وهم كذلك . يقولُ اللَّهُ لنبيِّه : وإن نَكَثوا العهدَ الذى بينَك وبينَهم ، فقاتِلْهم[4] ، أئمةُ الكفرِ[5] لا أَيمانَ لهم ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾[6] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم

---

(١) فى م : « فثلموه » . وثلبه يثلبه ثلبا : لامه وعابه وصرح بالعيب وقال فيه وتنقصه . اللسان (ث ل ب) .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « منهم » .

(٣ - ٣) فى ت٢ ، ف : « ذلك » .

(٤) فى م : « فقاتل » ، وفى ت٢ : « فقاتلوا » .

(٥) بعده فى م : « لأنهم » ، وفى ت٢ : « إنهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ١٧٦٠/٦ ، ١٧٦١ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى ابن مردويه .

﴿مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ﴾ إلى ﴿يَنتَهُونَ﴾ . فكان مِن أئمةِ الكفرِ ؛ أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خلَفٍ ، وعُتْبةُ بنُ رَبيعةَ ، وأبو سفيانَ ، وسهيلُ بنُ عمرٍو ، وهم الذين هَمُّوا بإخراجِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَيِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ أبو سُفيانَ ، وأبو جَهْلٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، وسُهَيلُ بنُ عمرٍو ، وعُتْبةُ بنُ رَبيعةَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ وابنُ بَشَّارٍ - قال ابنُ وَكِيعٍ : ثنا غُنْدَرٌ . وقال ابنُ بَشَّارٍ : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ - عن شُعْبةَ ، عن أبى بِشْرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَيِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ . قال : أبو سُفْيانَ منهم[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى [(٣)]أحمدُ بنُ المفضَّلِ[(٣)] ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم﴾ إلى ﴿يَنتَهُونَ﴾ : هؤلاء قريشٌ . يقولُ : إن نَكَثوا عهدَهم الذى عاهَدوا على الإسلامِ وطعَنوا فيه ، فقاتِلْهم[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَيِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ . يعنى : رءوسَ[(٥)] المشركين ، أهلَ مكةَ[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦١ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٨ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٣/٤٣٨ من طريق الحكم عن مجاهد به .

(٣ - ٣) فى م : « حجاج » . وهذا السند فيه تخليط وسقط ولعله إسنادان ؛ الأول : القاسم عن الحسين عن حجاج عن ابن جريج ، والثانى : القاسم عن محمد بن الحسين عن أحمد بن المفضل ... الخ .

(٤) فى م : « فقاتلوهم » .

(٥) فى م : « رأس » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦١ من طريق أبى معاذ النحوى به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ : أبو سُفْيانَ بنُ حَرْبٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، وعُتْبةُ بنُ رَبيعةَ ، وأبو جهلِ بنُ هشامٍ ، وسُهَيلُ بنُ عمرٍو ، وهم الذين نَكَثُوا عهدَ اللَّهِ ، وهَمُّوا بإخراجِ الرسولِ ، وليس واللَّهِ كما يتأوَّلُه[1] أهلُ الشُّبُهاتِ والبِدَعِ والفِرَى على اللَّهِ ، وعلى كتابِه[2] .

ذكرُ الروايةِ عن حُذَيفةَ بالذى ذكَرنا عنه

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعْمشِ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، عن حُذَيفةَ : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : ما قُوتِل أهلُ هذه الآيةِ بعدُ[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حبيبُ بنُ حَسَّانَ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، قال : كنتُ عندَ حُذَيفةَ ، فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ ، فقال : ما قُوتِلَ أهلُ هذه الآيةِ بعدُ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا الأعْمشُ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، قال : قرَأ حُذَيفةُ : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : ما قُوتِلَ أهلُ هذه الآيةِ بعدُ .

/حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ وإسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صِلَةَ بنِ زُفَرَ : ﴿ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ ﴾ : لا عهدَ لهم[4] . ١٠/٨٩

حدَّثنا القاسمُ ، قال: ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

---

(١) فى م : « تأوله » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٦٨ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥/١٠٨ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦١ من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٥/٢٢ عن أبى معاوية عن الأعمش عن أبى وائل عن حذيفة ، وعلقه فى ١٧٦٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٤ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم ﴾ . قال : عهدَهم[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم ﴾ : عهدَهم الذى عاهَدوا على الإسلامِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صِلَةَ ، عن عَمَّارِ بنِ ياسرٍ فى قولِه : ﴿ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ . قال : لا عهدَ لهم[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُبَيدٍ المُحارِبىُّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صِلَةَ بنِ زُفَرَ ، عن حُذَيفةَ فى قولِه : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ . قال : لا عهدَ لهم .

وأمَّا النَّكْثُ : فإن أصلَه ، النَّقْضُ ، يقالُ منه : نَكَثَ فلانٌ قُوَى حبلِه . إذا نَقَضها ، والأيمانُ : جمعُ اليمينِ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ . فقرَأه قرأةُ الحجازِ والعراقِ وغيرُهم : ﴿ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ . بفَتْحِ الألفِ مِن ﴿ أَيۡمَٰنَ ﴾[(٣)] . بمعنى : لا عُهُودَ لهم ، على ما قد ذكَرنا مِن قولِ أهلِ التأويلِ فيه .

وذُكِر عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يقرأُ ذلك : (إِنَّهُمْ لا إيمانَ لَهُمْ) . بكَسْرِ الألفِ ، بمعنى : لا إسلامَ لهم[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير الثورى ص ١٢٣، ١٢٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/٤٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) هى قراءة القراء العشرة عدا ابن عامر الشامى . النشر ٢/٢٧٨ .

(٤) وهى قراءة ابن عامر من السبعة . وينظر معانى القرآن للفراء ص ٤٢٥ ، والسبعة لابن مجاهد ٣١٢ ، والحجة لأبى زرعة ص ٣١٥ .

وقد يَتوجَّهُ لقراءتِه كذلك وَجهٌ غيرُ هذا . وذلك أن يكونَ أرادَ بقراءتِه ذلك كذلك : أنهم لا أمانَ لهم : أى لا تُؤْمِنوهم ، ولكن اقتُلوهم حيثُ وجَدْتُموهم ، كأنه أرادَ المصدرَ مِن قولِ القائلِ : آمِنْته ، فأنا أو مِنُه إيمانًا .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك الذى لا أستَجِيزُ القراءةَ بغيرِه ، قراءةُ مَن قرَأه بفَتْحِ الألفِ دونَ كسرِها[(١)] ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ على القراءةِ به ، ورَفْضِ خلافِه ، ولإجماعِ أهلِ التأويلِ على ما ذكَرتُ مِن أن تأويلَه لا عهدَ لهم ، والأيمانُ التى هى بمعنى العهدِ ، لا تكونُ إلا بفَتْحِ الألفِ ؛ لأنها جمعُ يمينٍ كانت على عَقْدٍ كان بينَ المُتوادِعِين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخْشَوْنَهُمْۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين باللهِ ورسولِه ، حاضًّا لهم على جهادِ أعدائِهم مِن المشركين : ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ﴾ ، أيُّها المؤمنون ، هؤلاء المشركين الذين نقَضوا العهدَ الذى بينَكم وبينَهم ، وطعَنوا فى دينِكم ، وظاهَروا عليكم أعداءَكم ، ﴿وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ مِن بينِ أظْهُرِهم فأخرَجوه ، ﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بالقتالِ ، يعنى : فِعْلَهم/ ذلك يومَ بَدْرٍ . وقيل : قتالهم حلفاءَ رسولِ اللهِ ﷺ مِن خُزاعةَ ، ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾ . يقولُ : أتخافونهم على أنفسِكم[(٢)] ، فتتْرُكوا قتالَهم خوْفًا على أنفسِكم منهم ، ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾ . يقولُ : فاللهُ أَوْلَى بكم أن تَخافوا عُقوبتَه بتَرْكِكم جهادَهم ، وتَحْذَروا سَخَطَه عليكم ، مِن هؤلاء المشركين ،

٩٠/١٠

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) فى م : « أنفسهم » .

الذين لا يَمْلِكون لكم ضَرًّا ولا نَفْعًا إلا بإذنِ اللَّهِ ، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم مُقِرِّين أن خشيةَ اللَّهِ بكم أَوْلَى مِن خشيةِ هؤلاء المشركين على أنفسِكم .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ :

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ ﴾ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ، ﴿ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . يقولُ : هَمُّوا بإخراجِه فأخرَجوه ﴿ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ بالقتالِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . قال : قتالُ قريشٍ حلفاءَ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[2] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أَمَر اللَّهُ رسولَه بجهادِ أهلِ الشِّرْكِ ، ممن نَقَض مِن أهلِ العهدِ الخاصِّ[3] ، ومَن كان مِن أهلِ العهدِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٢/٦ ، ١٧٦٣ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٢/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

العامَّ، بعدَ الأربعةِ الأشهرِ التى ضرَب لهم أجلًا، إلا أن [(١)] يَغْدُو فيها عادٍ منهم فيُقتلَ بعدائِه فقال [(١)] : ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ إلى قولِه: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [(٢)].

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قاتِلوا، أيُّها المؤمنون، باللَّهِ ورسولِه هؤلاء المُشْرِكين الذين نكَثُوا أيمانَهم، ونقَضُوا عُهُودَهم بينَكم وبينَهم، فأخْرَجُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن بينِ أظْهُرِهم - ﴿يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾. يقولُ: يَقْتُلْهم اللَّهُ بأيدِيكم، ﴿وَيُخْزِهِمْ﴾. يقولُ: ويُذِلَّهم بالأسْرِ والقَهْرِ، ﴿وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾، فيُعْطِيكم الظَّفَرَ عليهم والغَلَبَةَ، ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: ويُبْرِئْ داءَ صدورِ قومٍ مؤمنين باللَّهِ ورسولِه، بقَتْلِ هؤلاء المشركين بأيْدِيكم، وإذْلالِكم وقَهْرِكم إيَّاهم. وذلك الدَّاءُ هو ما كان فى قلوبِهم عليهم مِن المَوْجِدَةِ بما كانوا يَنالونهم به مِن الأذَى والمكْرُوهِ.

وقيل: إن اللَّهَ عنَى بقولِه: ﴿وَيَشْفِ/ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾: صدورَ خُزاعةَ حلفاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ وذلك أن قريشًا نقَضُوا العهدَ بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بمَعُونتِهم بَكْرًا عليهم. ٩١/١٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى وابنُ وَكِيعٍ قالا: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شُعبةُ،

(١ - ١) فى ص، ت١، ت٢، س، ف: «يعودوا فيها على دينهم مقبل بعذابه فقال»، وفى م: «يعودوا فيها على دينهم فيقبل بعد ثم قال». والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج.

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٦/٢.

عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : خُزاعةُ[1] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِىُّ ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : خُزاعةُ ؛ يَشْفِ صدورَهم مِن بنى بكرٍ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ : خُزاعةَ ، حلفاءِ محمدٍ ﷺ[3] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : حلفاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن خُزاعةَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٣/٦ من طريق شعبة عن مجاهد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٣/٦ من طريق أسباط به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٣/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ويُذْهِبْ وَجْدَ قلوبِ هؤلاء القومِ المؤمنين مِن خُزاعةَ ، على هؤلاءِ القومِ الذين نَكَثوا أيمانَهم مِن المشركين ، وغَمَّها وكَرْبَها بما فيها مِن الوَجْدِ عليهم ، بمَعُونتِهم بَكْرًا كما حدَّثنى ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِىُّ ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ حينَ قَتَلهم بنو بكرٍ ، وأعانتهم قريشٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ مثلَه ، إلا أنه قال : وأعانهم[1] عليهم قريشٌ[2] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ﴾ . فإنه خبرٌ مبتدأٌ ؛ ولذلك رُفِع ، وجُزِم الأحرفُ الثلاثةُ قبلَ ذلك على وَجْهِ المجازاةِ ، كأنه قال : قاتِلوهم ، فإنكم إن تُقاتِلوهم يُعَذِّبْهم اللَّهُ بأيْدِيكم ، ويُخْزِهم ، ويَنْصُرْكم عليهم ، ثم ابتَدَأ فقال : ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ﴾ ؛ لأن القتالَ غيرُ مُوجِبٍ لهم التوبةَ مِن اللَّهِ ، وهو مُوجِبٌ لهم العذابَ مِن اللَّهِ والخِزْىَ ، وشِفاءَ صُدورِ المؤمنين ، وذَهابَ غَيْظِ قلوبِهم ، فجَزَم ذلك شَرْطًا وجَزاءً على القتالِ ، ولم يكنْ مُوجِبًا القتالُ التوبةَ ، فابتُدِئَ الخبَرُ[3] به ورُفِع .

ومعنى الكلامِ : ويَمُنُّ اللَّهُ على مَن يشاءُ مِن عبادِه الكافرين ، فيُقْبِلُ به إلى التوبةِ بتوفيقِه إيَّاه ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بسَرائرِ عبادِه ، ومَن هو للتوبةِ أهلٌ ، فيتوبُ عليه ، ومَن منهم غيرُ أهلٍ لها ، فيَخْذُلُه ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَصْريفِ /عبادِه مِن حالِ كفرٍ إلى حالِ ٩٢/١٠

---

(١) فى ص ، ف : « أعانتهم » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٤/٦ من طريق أسباط به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى م : « الحكم » .

إيمانٍ بتوفيقِه مَن وَفَّقَه لذلك ، ومِن حالِ إيمانٍ إلى كُفْرٍ ، بخِذْلانِه مَن خَذَل منهم عن طاعتِه وتوحيدِه ، وغيرِ ذلك مِن أمْرِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين الذين أمَرهم بقتالِ هؤلاء المشركين ، الذين نَقَضُوا عهدَهم الذى بينَهم وبينَهم[(١)] بقولِه : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ الآية . حاضًّا على جهادِهم : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ أيُّها المؤمنون ، أن يَتْرُكَكم اللهُ بغيرِ مِحْنةٍ يَمتحِنُكم بها ، وبغيرِ اختبارٍ يَخْتَبِرُكم به ؛ ليَعْرِفَ الصادقَ منكم فى دينِه مِن الكاذبِ فيه ، ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا ﴾ . يقولُ : أحَسِبتُم أن تُتْرَكوا بغيرِ اختبارٍ يَعْرِفُ به أهلَ ولايتِه المجاهدين منكم فى سبيلِه ، مِن المُضَيِّعِين أمرَ اللهِ فى ذلك المُفَرِّطِين ، ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ ﴾ . يقولُ : ولمَّا يعلمِ اللَّهُ الذين آمنوا[(٢)] منكم ، والذين لم يتَّخِذوا مِن دونِ اللهِ ولا مِن دونِ رسولِه ، ولا مِن دونِ المؤمنين ﴿ وَلِيجَةً ﴾ : هو الشىءُ يَدْخُلُ فى آخرَ غيرِه ، يقالُ منه : ولَج[(٣)] فلانٌ فى[(٣)] كذا يَلِجُه فهو وَليجةٌ .

وإنما عنَى بها فى هذا الموضعِ البِطانةَ مِن المشركينَ . نَهَى اللهُ المؤمنين أن يَتَّخِذُوا مِن عدوِّهم مِن المشركين أولياءَ ، يُفْشُون إليهم أسرارَهم ، ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا

---

(١) فى م : « بينه » ، وت١ : « بين » .

(٢) فى م ، ف : « جاهدوا » . وينظر التبيان ١٨٧/٥ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « فى فلان » . وفى ت٢ : « فلان » .

تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : واللهُ ذو خِبْرةٍ بما تَعْمَلون ، مِن اتِّخاذِكم مِن دونِ اللهِ ودونِ رسولِه والمؤمنين به أولياءَ وبِطانةً ، بعدَ ما قد نَهاكم عنه ، لا يَخْفَى ذلك عليه ، ولا غيرُه مِن أعمالِكم ، واللهُ مُجازِيكم على ذلك ، إنْ خيرًا فخيرًا ، وإنْ شرًّا فشرًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى الوَليجةِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ : يَتولَّجُها مِن الولايةِ للمشركين[1] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ وَلِيجَةً ﴾ . قال : دَخَلًا[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلِيجَةً ﴾ . قال : أبَى أن يَدَعَهم دونَ التَّمْحيصِ ، وقرَأ : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا مِنكُمْ ﴾ ، وقرَأ[3] : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا مِنكُمْ ﴾ ، ﴿ [4]أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ[4] وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ﴾ الآياتِ كلَّها ، أخبرَهم أن لا يَترُكَهم حتى يُمَحِّصَهم ويَخْتَبِرَهم ، وقرَأ : ﴿ الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ : لا يُخْتَبَرون

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٥/٦ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٥/٦ من طريق أبى جعفر به .

(٣) فى ص ، ف : « قوله » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م .

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ . أبى اللهُ إلا أن يُمَحِّصَ[1] .

١٠/٩٣ /حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلِيجَةً ﴾ . قال : هو الكفرُ والنفاقُ - أو قال أحدَهما[2] .

وقيل : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ ، ولم يَقُلْ : أحَسِبتُم ، لأنه مِن الاستفهامِ المُعْتَرِضِ فى وسطِ الكلامِ ، فأُدخِلت فيه ﴿ أَمْ ﴾ ليُفرِّقَ بينَه وبينَ الاستفهامِ المبتدأً . وقد بَيَّنتُ نظائرَ ذلك فى غيرِ موضعٍ مِن الكتابِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ (١٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما ينبغى للمشركين أن يَعْمُروا مساجدَ اللهِ ، وهم شاهِدون على أنفسِهم بالكفرِ . يقولُ : إن المساجدَ إنما تُعْمَرُ لعبادةِ اللهِ فيها ، لا للكفرِ به . فمَن كان باللهِ كافرًا ، فليس مِن شأنه أن يَعْمُرَ مساجدَ اللهِ .

وأمَّا شهادتُهم على أنفسِهم بالكفرِ ، فإنها كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ﴾ . يقولُ : ما ينبغى لهم أن يَعْمُروها . وأمَّا : ﴿ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ﴾ ، فإن النصرانىَّ يُسأَلُ : ما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٦٤، ٩/ ٣٠٣٢ من طريق أصبغ عن ابن زيد ، ٩/ ٣٠٣٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٥ (١٠٠٤٧) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٨ عن معمر به .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/٤١١ - ٤١٣ ، ٥٨٥ ، ٣/ ٦٢١، ومعانى القرآن ١/ ٤٢٦ .

أنتَ ؟ فيقولُ : نَصْرانيٌّ . واليهوديُّ ، فيقولُ : يهوديٌّ . والصَّابئُ ، فيقولُ : صابئٌ . والمشركُ يقولُ إذا سألتَه : ما دينُك ؟ فيقولُ : مُشْرِكٌ . لم يكنْ ليقولَه أحدٌ إلا العربُ[1] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو العَنْقَزِيُّ ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يقولُ : ما كان ينبغى لهم أن يَعْمُرُوها[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : النصرانيُّ يقالُ له : ما أنتَ ؟ فيقولُ : نصرانيٌّ . واليهوديُّ يقالُ له : ما أنتَ ؟ فيقولُ : يهوديٌّ . والصَّابئُ يقالُ له : ما أنتَ ؟ فيقولُ : صابئٌ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ . يقولُ : بَطَلَت وذَهَبَت أجورُها ؛ لأنها لم تكنْ للهِ ، بل كانت للشيطانِ ، ﴿ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : ماكِثون فيها أبدًا ، لا أحياءً ولا أمواتًا .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ على الجماعِ .

وقرَأ ذلك بعضُ المكِّيِّين والبصريِّين : (مَسْجِدَ اللهِ) على التوحيدِ[3] ، بمعنى : المسجدِ الحرامِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٥ من طريق أسباط به .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ﴿ مساجد الله ﴾ على الجمع . ينظر السبعة ص ١١٣ ، والتيسير ص ٩٦ .

وهم جميعًا مُجْمِعون على قراءةِ قولِه : ﴿ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾[1] على الجماعِ ؛ لأنه إذا قُرِئَ كذلك ، احتمَل معنى الواحدِ والجماعِ ؛ لأن العربَ قد تذهبُ بالواحدِ إلى الجماعِ ، وبالجماعِ إلى الواحدِ ، كقولِهم : عليه ثوبٌ أخلاقٌ[2] .

١٠/٩٤ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ المُصَدِّقُ بوحدانيةِ اللهِ ، المخلصُ له العبادةَ ، ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . يقولُ : الذى يُصَدِّقُ ببعثِ اللهِ الموتى أحياءً مِن قبورِهم يومَ القيامةِ ، وأقامَ الصلاةَ المكتوبةَ بحدودِها وأدَّى الزكاةَ الواجبةَ عليه فى مالِه إلى مَن أوجبَها اللهُ له ، ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : ولم يَرْهَبْ عقوبةَ شىءٍ على معصيتِه إيَّاه ، سوى اللهِ ، ﴿ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ . يقولُ : فخليقٌ بأولئك الذين هذه صفتُهم ، أن يكونوا عندَ اللهِ ممن قد هَداه اللهُ للحقِّ وإصابةِ الصوابِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . يقولُ : مَن وَحَّد اللهَ ، وآمَن باليومِ الآخرِ . يقولُ : أقرَّ بما أنزَل اللهُ ، ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يعنى : الصلواتِ الخمسَ ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : لم يَعبُدْ [١/٩٢٨و] إلا اللهَ ، قال : ﴿ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : إن أولئك هم المفلحون ، كقولِه لنبيِّه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] . يقولُ : إن

---

(١) يريد (مساجد الله) الثانية التى فى الآية ١٨، ففيها الإجماع أما الأولى ففيها قراءتان .

(٢) ينظر معانى القرآن ١/٤٢٦ ، ٤٢٧ .

ربُّك سيَبْعَثُك مقامًا محمودًا ، وهى الشفاعةُ ، وكلُّ « عسى » فى القرآنِ فهى واجِبةٌ[١] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم ذَكَر قولَ قريشٍ : إنَّا أهلُ الحرمِ ، وسُقاةُ الحاجِّ ، وعُمَّارُ هذا البيتِ ، ولا أحدَ أفضلُ مِنَّا . فقال : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ . أى : إن عمارتَكم ليست على ذلك ، ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ . أى : مَن عَمَّرها بحقِّها ؛ مَن آمَن باللهِ واليومِ الآخرِ ، ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ ، فأولئك عُمَّارُها ، ﴿ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ . وعسى مِن اللهِ حَقٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

وهذا تَوبيخٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه لقومٍ افتَخَروا بالسقايةِ وسِدانةِ البيتِ ، فأعْلَمَهم ، جلَّ ثناؤه ، أن الفخرَ فى الإيمانِ باللهِ واليومِ الآخرِ والجهادِ فى سبيلِه ، لا فى الذى افتَخَروا به مِن السِّدانةِ والسقايةِ . وبذلك جاءت الآثارُ وتأويلُ أهلِ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٠/٩٥

حدَّثنا أبو الوليدِ الدِّمَشْقيُّ أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ سلَّامٍ ، عن جدِّه أبى سَلَّامٍ الأسودِ ، عن النُّعْمانِ بنِ بشيرٍ الأنصاريِّ ، قال : كنتُ عندَ مِنبرِ رسولِ اللهِ ﷺ فى نَفَرٍ مِن أصحابِه ، فقال رجلٌ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٦/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

منهم : ما أُبالى ألَّا أعمَلَ عملًا بعدَ الإسلامِ ؛ إلا أن أَسْقِىَ الحاجَّ . وقال آخرُ : بل عمارةُ المسجدِ الحرامِ . وقال آخرُ : بل الجهادُ فى سبيلِ اللهِ خيرٌ مما قُلْتُم . فزَجَرهم عمرُ بنُ الخطابِ ، رَضِى اللهُ عنه ، وقال : لا تَرْفَعوا أصواتَكم عندَ مِنبرِ رسولِ اللهِ ﷺ - وهو يومُ الجمعةِ - ولكن إذا صَلَّيتُ الجمعةَ دخلتُ على رسولِ اللهِ ﷺ ، فاستفتيتُه فيما اختلَفتُم فيه . قال : ففعَل ، فأنزَل اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ . قال العباسُ بنُ عبدِ المُطَّلبِ حينَ أُسِر يومَ بدرٍ : لئن كنتم سَبَقْتُمونا بالإسلامِ والهجرةِ والجهادِ ، لقد كُنَّا نُعمِّرُ المسجدَ الحرامَ ، ونَسْقِى الحاجَّ ، ونَفُكُّ العانىَ . قال اللهُ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : أن ذلك كان فى الشِّركِ ، ولا أَقْبَلُ ما كان فى الشِّركِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . وذلك أن المشركين قالوا : عِمارةُ بيتِ اللهِ ، وقيامٌ على السِّقايةِ خيرٌ ممن آمَن وجاهَد ، وكانوا يَفْخَرون بالحرمِ ويَسْتَكْبِرون[(٣)] مِن أجلِ أنهم أهلُه وعُمَّارُه .

---

(١) أخرجه أحمد ٣١٩/٣٠ (١٨٣٦٧) ، ومسلم (١٨٧٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٧/٦ ، وابن حبان (٤٥٩١) ، والطبرانى فى الأوسط (٤٢٣) وفى الشاميين (٢٨٦٧) ، والبيهقى ١٥٨/٩ ، والواحدى فى أسباب النزول ص١٨٢ ، والبغوى فى تفسيره ٢٢/٤ من طرق عن معاوية بن سلام عن زيد بن سلام عن أبى سلام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٨/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت١ ، ف : « يستكثرون » .

فذكَر اللهُ استكبارَهم[(١)] وإعراضَهم ، فقال لأهلِ الحرَمِ مِن المشركين : ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ۝٦٦ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَـٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٦، ٦٧] . يعنى : أنهم يَسْتَكْبِرون بالحرَمِ . وقال : ﴿ بِهِۦ سَـٰمِرًا ﴾ . لأنهم[(٢)] كانوا يَسْمُرُون ، ويَهْجُرون القرآنَ والنبيَّ ﷺ . فخيَّر الإيمانَ باللهِ والجهادَ مع نبيِّ اللهِ على عُمْرانِ المشركين البيتَ ، وقيامِهم على السِّقايةِ . ولم يكنْ يَنفَعُهم عندَ اللهِ مع الشِّرْكِ به[(٣)] ، أن كانوا يَعْمُرُون بيتَه ويَخْدُمُونه[(٤)] . قال اللهُ : ﴿ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : الذين زعَموا أنهم أهلُ العمارةِ ، فسمَّاهم اللهُ ظالمينَ بشِرْكِهم ، فلم تُغْنِ عنهم العمارةُ شيئًا[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن النُّعْمانِ بنِ بشيرٍ ، أن رجلًا قال : ما أُبالى أن لا أعملَ عملًا بعدَ الإسلامِ ، إلا أن [(٦)]أَسْقِىَ الحاجَّ . وقال آخرُ : ما أُبالى أن لا أعملَ عملًا بعدَ الإسلامِ ، إلا أن[(٦)] أَعْمُرَ المسجدَ الحرامَ . وقال آخرُ : الجهادُ فى سبيلِ اللهِ أفضلُ مما قُلْتُم . فزَجَرهم عمرُ وقال : لا تَرْفَعوا أصواتَكم عندَ منبرِ رسولِ اللهِ ﷺ - وذلك / يومَ الجمعةِ - ولكن إذا صَلَّى الجمعةَ دَخَلْنا عليه . فنزَلَت : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[(٧)] . ٩٦/١٠

---

(١) فى ص ، ت١ ، ف : « استكتارهم » .
(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يحرمونه » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٧/٦ - ١٧٦٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٣ إلى ابن مردويه .
(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٦٨، وفيه : (عن رجل) بين يحيى والنعمان بن بشير .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ قال : نَزَلَت في عليٍّ ، وعباسٍ ، وعثمانَ ، وشَيْبةَ ، تَكَلَّموا في ذلك ، فقال العباسُ : ما أُرانى إلا تاركَ سِقايتِنا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أقِيمُوا[1] سِقايتَكم ، فإن لكم فيها خيرًا »[2] .

قال[3] : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن إسماعيلَ ، عن الشعبيِّ ، قال : نَزَلَت في عليٍّ والعباسِ ، تَكَلَّما في ذلك[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أُخْبِرْتُ عن أبى صَخْرٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظِيَّ يقولُ : افْتَخَر طلحةُ بنُ شَيبةَ مِن بنى عبدِ الدارِ ، وعباسُ بنُ عبدِ المطلبِ ، وعليُّ بنُ أبى طالبٍ ؛ فقال طلحةُ : أنا صاحِبُ البيتِ ، معى مِفْتاحُه ، لو أشاءُ بِتُّ فيه . وقال عباسٌ : أنا صاحِبُ السِّقايةِ والقائمُ عليها ، ولو أشاءُ بِتُّ في المسجدِ . وقال عليٌّ : ما أدرى ما تقولان ، لقد صَلَّيْتُ إلى القبلةِ ستةَ أشهرٍ قبلَ الناسِ ، وأنا صاحِبُ الجهادِ . فأنزَل اللهُ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ الآيةَ كلَّها .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ ، قال : لمَّا نَزَلَت : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ . قال العباسُ : ما أُرانى إلا تاركَ سِقايتِنا . فقال النبيُّ ﷺ : « أقِيمُوا على سقايتِكم ، فإن لكم فيها خيرًا » .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) بعده فى م ، ت١ : « على » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٦٩ .

(٣) يعنى الحسن بن يحيى .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٢٦٩ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٨١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٨ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

السُّدِّىِّ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : افْتَخَر علىٌّ وعباسٌ وشيبةُ بنُ عثمانَ ؛ فقال العباسُ : أنا أفضلُكم ؛ أنا أسْقِى حُجَّاجَ بيتِ اللهِ . وقال شيبةُ : أنا أعْمُرُ مسجدَ اللهِ . وقال علىٌّ : أنا هاجَرْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ ، وأجاهِدُ معه فى سبيلِ اللهِ . فأنزَل اللهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ إلى ﴿ نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ الآية : أقبلَ المسلمون على العباسِ وأصحابِه الذين أُسِرُوا يومَ بدرٍ يُعَيِّرُونهم بالشِّرْكِ ، فقال العباسُ : أمَا واللهِ لقد كُنَّا نَعْمُرُ المسجدَ الحرامَ ، ونَفُكُّ العانِىَ ، ونَحْجُبُ البيتَ ، ونَسْقِى الحاجَّ . فأنزَل اللهُ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ الآية .

فتأويلُ الكلامِ إذن : أجعَلْتُم ، أيُّها القومُ ، سِقايةَ الحاجِّ ، وعمارةَ المسجدِ الحرامِ ، كإيمانِ مَن آمَن باللهِ واليومِ الآخرِ ، وجاهَد فى سبيلِ اللهِ ! ﴿ لَا يَسْتَوُۥنَ ﴾ : هؤلاء وأولئك ، ولا تَعْتَدِلُ أحوالُهما عندَ اللهِ ومَنازِلُهما ؛ لأن اللهَ تعالى لا يَقْبَلُ بغيرِ الإيمانِ به وباليومِ الآخرِ عملًا ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللهُ / لا يُوفِّقُ لصالحِ الأعمالِ مَن كان به كافرًا ، ولتوحيدِه جاحِدًا . ٩٧/١٠

ووُضِع الاسمُ موضعَ المصدرِ فى قولِه : ﴿ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ ؛ إذ كان معلومًا معناه ، كما قال الشاعرُ[1] :

لَعَمْرُكَ ما الفِتْيانُ أن تَنْبُتَ اللِّحى ولكِنَّما الفِتْيانُ كُلُّ فَتًى نَدِى

---

(١) البيت فى معانى القرآن ٤٢٧/١ ، أنشده الكسائى للفراء .

فجعَل خبرَ الفتيانِ «أن» ، وهو كما يقالُ : إنما السَّخاءُ حاتمٌ ، والشِّعْرُ زهيرٌ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

[٩٢٨/١ظ] وهذا قضاءٌ مِن اللهِ بينَ فِرَقِ المُفْتَخِرِين الذين افتَخَر أحدُهم بالسِّقايةِ ، والآخرُ بالسِّدانةِ ، والآخَرُ بالإيمانِ باللهِ والجهادِ فى سبيلِه ، يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ باللهِ وصَدَّقوا بتوحيدِه مِن المشركين ، ﴿ وَهَاجَرُواْ ﴾ دورَ قومِهم ، ﴿ وَجَٰهَدُواْ ﴾ المشركين فى دينِ اللهِ ، ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ وأرفعُ منزلةً عندَه مِن سُقاةِ الحاجِّ وعُمّارِ المسجدِ الحرامِ ، وهم باللهِ مُشرِكون ، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : وهؤلاء الذين وَصَفْنا صِفتَهم ، أنهم آمَنوا وهاجَروا وجاهَدوا ، ﴿ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ بالجنةِ ، الناجُون مِن النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يُبَشِّرُ هؤلاء الذين آمنوا وهاجَروا وجاهَدوا فى سبيلِ اللهِ - ﴿ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾ لهم ، أنه قد رَحِمهم مِن أن يُعَذِّبَهم ، وبرضوانٍ منه لهم ، بأنه قد رَضِى عنهم بطاعتِهم إيّاه ، وأدائِهم ما كَلَّفَهم ، ﴿ وَجَنَّٰتٍ ﴾ . يقولُ : وبَساتينُ ﴿ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ : لا يَزُولُ ولا يَبِيدُ ، ثابتٌ دائمٌ أبدًا لهم .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزبيريُّ[2] ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن محمدِ

---

(١) ينظر المصدر السابق .

(٢) فى م : «الموسوى» ، فى ت١ ، ت٢ : «الزهرى» .

ابنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : إذا دَخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، قال اللهُ سبحانَه : أُعْطِيكم أفضلَ مِن هذا . فيقولون : رَبَّنا ، أَيُّ شيءٍ أفضلُ مِن هذا ؟ قال : رِضْواني(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ : ماكثين فيها ، يعنى : فى الجناتِ ﴿ أَبَدًاۚ ﴾ : لا نهايةَ لذلك ولا حدَّ ،/ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ . يقولُ : إن اللَّه عنده لهؤلاء المؤمنين الذين نَعَتَهم جلَّ ثناؤه النعتَ الذى ذكَر فى هذه الآيةِ - ﴿ أَجۡرٌ ﴾ : ثوابٌ على طاعتِهم لربِّهم ، وأدائِهم ما كَلَّفَهم مِن الأعمالِ ﴿ عَظِيمٞ ﴾ ، وذلك النعيمُ الذى وَعَدَهم أن يُعْطِيَهم فى الآخرةِ . ٩٨/١٠

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه : لا تَتَّخِذوا آباءَكم وإخوانَكم بِطانةً وأصدقاءَ تُفْشُون إليهم أسرارَكم ، وتُطْلِعُونهم على عَورةِ الإسلامِ وأهلِه ، وتُؤْثِرون المُكْثَ بينَ أظْهُرِهم على الهجرةِ إلى دارِ الإسلامِ ، ﴿ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ ﴾ . يقولُ : إن اختاروا الكفرَ باللهِ على التصديقِ به والإقرارِ بتوحيدِه ، ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ ﴾ . يقولُ : ومَن يَتَّخِذْهم منكم بِطانةً مِن دونِ المؤمنين ، ويُؤْثِرِ المُقامَ معهم على الهجرةِ إلى رسولِ اللهِ ودارِ الإسلامِ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : فالذين يَفْعَلون ذلك منكم ، هم الذين خالَفوا أمرَ اللهِ ، فوضَعوا الولايةَ فى غيرِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥/٢٧١ .

موضعِها ، وعَصَوُا اللهَ فى أمرِه .

وقيل : إن ذلك نَزَل نَهْيًا مِن اللهِ المؤمنين عن مُوالاةِ أقربائِهم الذين لم يُهاجِروا مِن أرضِ الشِّرْكِ إلى دارِ الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال : أُمِروا بالهجرةِ ، فقال العباسُ بنُ عبدِ المُطَّلبِ : أنا أَسْقِى الحاجَّ . وقال طلحةُ أخو بنى عبدِ الدارِ : أنا صاحِبُ الكعبةِ فلا نُهاجِرُ . فأُنزِلت : ﴿ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ : بالفتحِ ، فى أمرِه إيَّاهم بالهجرةِ ، هذا كلُّه قبلَ فتحِ مكةَ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تبارك وتعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ ، للمُتخلِّفين عن الهجرةِ إلى دارِ الإسلامِ ، المُقيمِين بدارِ الشِّرْكِ : إن كان المُقامُ مع آبائِكم وأبنائِكم وإخوانِكم وأزواجِكم وعَشيرتِكم ، وكانت ﴿ أَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ . يقولُ : اكتَسَبْتُموها ، ﴿ وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ ، بفراقِكم بلدَكم ، ﴿ وَمَسَٰكِنُ / تَرْضَوْنَهَآ ﴾ فسَكَنْتُموها - ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُم ﴾ مِن الهجرةِ إلى اللهِ ورسولِه ، مِن دارِ الشِّرْكِ ، ١٠/٩٩

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٨ ، ١٧٧٠ .

ومِن جهادٍ فى سبيلِه ، يعنى : فى نُصْرةِ دينِ اللهِ الذى ارتَضاه ، ﴿ فَتَرَبَّصُواْ ﴾ . يقولُ : فتنَظَّروا ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ . حتى يأتىَ اللهُ بفتحِ مكةَ ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : واللهُ لا يُوَفِّقُ للخيرِ الخارِجين عن طاعتِه وفى معصيتِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ : بالفتحِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ : فتحِ مكةَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ . يقولُ : تَخشَون أن تَكْسُدَ فتَبِيعونها[(٢)] ، ﴿ وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ ﴾ . قال : هى القصورُ والمنازلُ[(٣)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ . يقولُ : أصَبتُموها[(٤)]

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٢/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وأما » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧١/٦ من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧١/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد نَصَركم اللهُ ، أيُّها المؤمنون ، فى أماكنِ حربٍ تُوَطِّنون[1] فيها أنفسَكم على لقاءِ عدوِّكم ، ومشاهدَ تَلْتقون فيها أنتم وهم كثيرةٍ ، ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ . يقولُ : وفى يومِ حُنَينٍ أيضًا قد نَصَركم .

وحُنَينٌ وادٍ ، فيما ذُكِر ، بينَ مكةَ والطائفِ . وأُجْرِىَ ؛ لأنه مذكرٌ ، اسمٌ لمذكرٍ . وقد يُتْرَكُ إجراؤُه ، ويرادُ به أن يُجعَلَ اسمًا للبلدةِ التى هو بها ، ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

[٩٢٩/١و] نَصَرُوا نَبِيَّهمُ وشَدُّوا أَزْرَه بحُنَيْنَ يومَ تَوَاكُلِ الأبْطالِ

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبانٌ العَطَّارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ / عُروةَ ، عن عُرْوةَ ، قال : حنينٌ وادٍ إلى جنبِ ذى المَجازِ[3] . ١٠٠/١٠

﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ وكانوا ذلك اليومَ ، فيما ذُكِر لنا ، اثْنَى عشَرَ ألفًا .

ورُوِى أن النبىَّ ﷺ قال ذلك اليومَ : « لن نُغْلَبَ مِن قِلَّةٍ »[4] . وقيل : قال ذلك رجلٌ مِن المسلمين مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ[5] . وهو قولُ اللهِ : ﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « تستوطنون » .

(٢) البيت لحسان بن ثابت ، وهو فى ديوانه ص ٣٩٣ . وينظر معانى القرآن ١/ ٤٢٩ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٣ من طريق عبد الصمد به .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٤.

(٥) أخرجه البزار (١٨٢٧ - كشف) من حديث أنس ، وينظر دلائل النبوة للبيهقى ٥/ ١٢٣.

كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا ﴾ . يقولُ : فلم تُغْنِ عنكم كثرتُكم شيئًا ، ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ . يقولُ : وضاقَت الأرضُ بسِعتِها عليكم . و « الباءُ » هلهنا فى معنى « فى » ، ومعناه : وضاقَت عليكم الأرضُ فى رَحْبِها وبرَحْبِها ، يقالُ منه : مكانٌ رَحِيبٌ . أى واسِعٌ ، وإنما سُمِّيت الرِّحابُ رِحابًا لسعتِها .

﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ : عن عدوِّكم مُنْهزِمِين مُدْبِرين ، يقولُ : وَلَّيتُمُوهم الأدْبارَ ، وذلك الهزيمةُ . يُخْبِرُهم تبارك وتعالى أن النصرَ بيدِه ومِن عندِه ، وأنه ليس بكثرةِ العددِ وشِدَّةِ البَطْشِ ، وأنه يَنْصُرُ القليلَ على الكثيرِ إذا شاءَ ، ويُخَلِّى [(١)] الكثيرَ و [(١)] القليلَ فيَهْزِمُ الكثيرُ .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : وحنينٌ ماءٌ بينَ مكةَ والطائفِ ، قاتَل عليها نبىُّ اللهِ هَوازِنَ وثَقيفَ ، وعلى هَوازنَ مالكُ بنُ عوفٍ أخو بنى نَصْرٍ ، وعلى ثَقِيفَ عبدُ ياليلَ بنُ عمرٍو الثَّقَفِىُّ [(٢)] . قال : وذُكِر لنا أنه خرَج يومَئذٍ مع رسولِ اللهِ ﷺ اثْنا عَشَرَ أَلْفًا ؛ عشَرَةُ آلافٍ مِن المهاجِرين والأنصارِ ، وألفانِ مِن الطُّلَقاءِ . وذُكِر لنا أن رجلًا قال

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١. وفى س : « الكبير و » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٢/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٣ إلى أبى الشيخ .

يومَئذٍ : لن نُغْلَبَ اليومَ بكثرةٍ . قال : وذُكِر لنا أن الطُّلقاءَ انْجَفَلوا[(١)] يومَئذٍ بالناسِ ، وجَلَوا عن نبيِّ اللهِ ﷺ ، حتى نَزَل عن بَغْلتِه الشَّهْباءِ . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ قال : « أيْ ربِّ ، آتِني ما وَعَدْتَني »[(٢)] . قال : والعباسُ آخِذٌ بلِجامِ بغلةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال له النبيُّ ﷺ : « نادِ : يا مَعْشرَ الأنصارِ ، ويا مَعْشَرَ المُهاجِرين »[(٣)] . فجَعَل يُنادِي الأنصارَ فَخِذًا فَخِذًا ثم قال : « نادِ يا أصحابَ سورةِ البقرةِ »[(٤)] . قال : فجاء الناسُ عُنُقًا واحدًا . فالتَفَتَ نبيُّ اللهِ ﷺ ، وَإِذا عِصَابةٌ مِن الأَنصارِ ، فقال : « هلْ معكم غيرُكم ؟ » . فقَالوا : يا نبيَّ اللّهِ ، واللهِ لو عَمَدْتَ إلى بَرْكِ الغِمادِ[(٥)] مِن ذي يَمَنٍ لكُنَّا معك . ثم أنْزَل اللهُ نصرَه ، وهَزَم عدوَّهم ، وتَراجَع المسلمون . قال : وأخَذ رسولُ اللهِ كَفًّا مِن ترابٍ ، أو قَبْضةً مِن حَصْباءَ ، فرَمَى بها وجوهَ الكفارِ ، وقال : « شاهَتِ الوجوهُ » . فانْهَزموا . فلما جَمَع رسولُ اللهِ ﷺ الغنائمَ ، وأتَى الجِعْرانةَ ، فقَسَم بها مَغانمَ حُنَيْنٍ ، وتألَّفَ أُناسًا مِن الناسِ فيهم ؛ أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ ، والحارثُ ابنُ هشامٍ ، وسُهيلُ بنُ عمرٍو ، والأقْرَعُ بنُ حابسٍ ، فقالت الأنصارُ : أمِن[(٦)] الرجلُ وآثرَ[(٧)] قومَه . فبَلَغ ذلك رسولَ اللهِ ﷺ ، وهو في قُبَّةٍ له مِن أَدَمٍ ، فقال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ما هذا الذي بَلَغني ؟ ألم تَكونوا ضُلَّالًا فَهَدَاكم اللهُ ، وكنتم أَذِلَّةً فأعزَّكم اللهُ ، وكنتم وكنتم » . قال : فقال سعدُ بنُ عُبادةَ ، رَحِمه اللهُ : ائْذَنْ لي فأتكَلَّمَ . قال : « تَكَلَّمْ » . قال : أمَّا قولُك / : « كنتم ضُلَّالًا فهَداكم اللهُ » . فكُنَّا كذلك . ١٠١/١٠

---

(١) أي : ذهبوا مسرعين . ينظر النهاية ١/ ٢٧٩ .

(٢) كذا في النسخ . والمحفوظ أنه من قول النبي ﷺ في بدر .

(٣) أخرجه مسلم (١٠٥٩/ ١٣٥، ١٣٦) من حديث أنس .

(٤) أخرجه أحمد ٣/ ٢٩٨ (١٧٧٦) .

(٥) برك الغماد : بفتح الباء وكسرها وضم الغين وكسرها ، في أقصى اليمن . معجم ما استعجم ١/ ٢٤٤.

(٦) في م : « حن » .

(٧) في م : « إلى » .

« وكنتمُ أذِلَّةً فأعَزَّكم اللهُ » . فقد عَلِمَت العربُ ما كان حيٌّ مِن أحياءِ العربِ أمنعَ لِما وراءَ ظهورِهم مِنَّا . فقال عمرُ : يا سعدُ ، أتدْرِى مَن تُكَلِّمُ ! فقال : نعم ، أُكَلِّمُ رسولَ اللهِ ﷺ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « والذى نَفْسى بيدِه ، لو سَلَكَتِ الأنصارُ واديًا والناسُ واديًا ، لسَلَكْتُ وَادِىَ الأنصارِ ، ولولا الهِجْرةُ لكنتُ امْرأً مِن الأنصارِ »[1] .

وذُكِر لنا أن نبىَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « الأنصارُ كَرِشِى وعَيْبَتِى ، فاقبَلوا مِن مُحْسِنِهم ، وتَجاوَزُوا عن مُسِيئِهم » . ثم قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا معشرَ الأنصارِ ، أمَا تَرْضَون [١/٩٢٩ظ] أن يَنْقَلِبَ الناسُ بالإبلِ والشَّاءِ ، وتَنْقَلِبُون برسولِ اللهِ إلى بُيُوتِكم ؟ » . فقالت الأنصارُ : رَضِينا عن اللهِ ورسولِه ، واللهِ ما قُلنا ذلك إلا [2]ضِنًّا برسولِ[2] اللهِ ﷺ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن اللهَ ورسولَه يُصَدِّقانِكم ويَعْذِرانِكم »[3] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنَّ أُمَّ رسولِ اللهِ ﷺ التى أرْضَعَته ، أو ظِئْرَه مِن بنى سعدِ بنِ بكرٍ ، أتَتْه فسأَلَته سَبَايا يومِ حُنَيْنٍ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنى لا أمْلِكُهم ، وإنما لى منهم نَصِيبِى ، ولكن ائْتِينى غدًا فَسَلِينى والناسُ عندِى ، فإنى إذا أعْطَيْتُكِ نَصِيبِى أعْطاكِ الناسُ » . فجاءت الغدَ ، فبَسَط لها ثوبًا ، فقَعَدَت عليه ، ثم سألَته ، فأعطاها نصيبَه ، فلما رأى ذلك الناسُ أعْطَوها أنصباءَهم[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ الآية ، إن رجلًا مِن أصحابِ

---

(١) أخرجه البخارى (٤٣٣٠) ، ومسلم (١٠٦١) من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم .

(٢ - ٢) فى م : « حرصا على رسول » .

(٣) أخرجه مسلم (١٧٨٠/٨٤) من حديث أبى هريرة .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٢/٨ .

رسولِ اللهِ ﷺ يومَ حنينٍ قال : يا رسولَ اللهِ ، لن نُغْلَبَ اليومَ مِن قِلَّةٍ . وأعجَبته كثرةُ الناسِ ، وكانوا اثْنى عشَرَ ألفًا . فسارَ رسولُ اللهِ ﷺ ، فوُكِلوا إلى كلمةِ الرجلِ ، فانهزَموا عن رسولِ اللهِ غيرَ العباسِ ، وأبى سُفْيانَ بنِ الحارثِ ، وأيمنَ ابنِ أمِّ[1] أيمنَ ، قُتِل يومَئذٍ بينَ يَدَيه . فنادَى رسولُ اللهِ ﷺ : « أينَ الأنصارُ ؟ أين الذين بايَعوا تحتَ الشجرةِ ؟ » . فتراجَع الناسُ ، فأنزَل اللهُ الملائكةَ بالنصرِ . فهَزَموا المشركين يومَئذٍ ، وذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ الآية[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن كَثيرِ بنِ عباسِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ ، عن أبيه ، قال : لمَّا كان يومُ حُنَينٍ ، التقَى المسلمون والمشركون ، فولَّى المسلمون يومَئذٍ . قال : فلقد رأيتُ النبيَّ ﷺ وما معه أحدٌ إلا أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ ، آخِذًا بغَرْزِ النبيِّ ﷺ ، لا يَأْلُو ما أسرَع نحوَ المشركين . قال : فأتيتُ حتى أخَذتُ بلِجامِه ، وهو على بغلةٍ له شَهْباءَ ، فقال : « يا عباسُ ، نادِ أصحابَ السَّمُرَةِ » . وكنتُ رجلًا صَيِّتًا ، فأذَّنتُ بصَوتى الأعلى : أين أصحابُ السَّمُرَةِ ؟ فالتفَتوا كأنها الإبلُ إذا حنَّت[3] إلى أولادِها ، يقولون : يا لبَّيك ، يا لبَّيك ، يا لبَّيك . وأقبَلَ المشركون ، فالتَقَوا هم والمسلمون ، وتَنادَت الأنصارُ : يا معشرَ الأنصارِ . ثم قُصِرَت الدعوةُ / فى بنى الحارثِ بنِ الخزرجِ ، فتَنادَوا : يا بنى الحارثِ بنِ الخَزرجِ . فنظَر رسولُ اللهِ ﷺ وهو على بغلتِه ، كالمُتَطاوِلِ إلى قتالِهم ، فقال : « هذا حينَ حَمِيَ الوَطِيسُ » . ثم أخَذ بيدِه مِن

١٠٢/١٠

---

(١) فى ف : « أو » .

(٢) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٧٣ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « حشرت » .

الحَصْباءِ فرَماهم بها ، ثم قال : « انْهَزَموا وربِّ الكعبةِ ، انْهَزَموا وربِّ الكعبةِ » . قال : فواللهِ ما زال أمرُهم مُدْبِرًا ، وحَدُّهم كَلِيلًا ، حتى هَزَمهم اللهُ . قال : فلكأنِّى أنظُرُ إلى النبيِّ ﷺ يَرْكُضُ خلفَهم على بَغْلتِه[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، أنهم أصابوا يومَئذٍ ستةَ آلافِ سَبْيٍ ، ثم جاء قومُهم مسلمين بعدَ ذلك ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، أنتَ خيرُ الناسِ وأبَرُّ الناسِ ، وقد أخَذتَ أبناءَنا ونساءَنا وأموالَنا . فقال النبيُّ ﷺ : « إن عندى مَن تَرَوْنَ ، وإن خيرَ القولِ أصْدَقُه ، اختاروا ؛ إمَّا ذَرارِيَّكم ونساءَكم ، وإمَّا أموالَكم » . قالوا : ما كُنَّا نَعْدِلُ بالأحْسابِ شيئًا . فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ ، فقال : « إن هؤلاء قد جاءونى مُسْلِمِين ، وإنَّا خَيَّرْناهم بينَ الذَّرارِيِّ والأموالِ ، فلم يَعْدِلوا بالأحْسابِ شيئًا ، فمَن كان بيدِه منهم شيءٌ ، فطابَت نفسُه أن يَرُدَّه فبسبيلِ[2] ذلك ، ومَن لا فليُعْطِنا ، وليَكُنْ قَرْضًا علينا حتى نُصِيبَ شيئًا ، فنُعْطِيَه مكانَه » . فقالوا : يا نبيَّ اللهِ ، رَضِينا وسَلَّمنا . فقال : « إنى لا أدْرِى ، لعل منكم مَن لا يَرْضَى ، فَمُروا عُرَفاءَكم فليَرْفَعوا ذلك إلينا » . فرفَعتْ إليه العُرَفاءُ أن قد رَضُوا وسَلَّموا[3] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، قال : ثنا يَعْلَى ابنُ عطاءٍ ، عن أبى هَمَّامٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ - يعنى الفِهْرِيَّ - قال : كنتُ مع

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (٨٦٤٧) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٩/١ وفى المصنف (٩٧٤١) ، وابن سعد ٢/ ١٥٥، وأحمد ٢٩٦/٣ (١٧٧٥) ، ومسلم (١٧٧٥) ، وأبو يعلى (٦٧٠٨) ، وابن حبان (٧٠٤٩) ، والبيهقى فى الدلائل ١٣٩/٥ من طريق معمر به ، وأخرجه الحميدى (٤٥٩) ، وابن سعد ٤/ ١٨، ١٩، وأحمد ٣٩٨/٣ (١٧٧٦) ، ومسلم (١٧٧٥) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦٥٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٣، والحاكم ٣/ ٣٢٧، ٣٢٨، والبيهقى فى الدلائل ١٣٧/٥ - ١٣٩، والبغوى فى تفسيره ٢٧/٤ من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى م : « فليفعل » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٧٠، وابن سعد ١٥٥/٢ من طريق معمر به .

النبيِّ ﷺ فى غزوةِ حُنَيْنٍ ، فلما رَكَدَت[(١)] الشمسُ ، لَبِسْتُ لأْمَتِى ، ورَكِبتُ فرسِى ، حتى أتيتُ النبىَّ ﷺ وهو فى ظِلِّ شجرةٍ ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، قد حانَ الرَّوَاحُ . [١/٩٣٠و] فقال : « أجَلْ » . فنادَى : « يا بلالُ ، يا بلالُ » . فقامَ بلالٌ مِن تحتِ سَمُرَةٍ[(٢)] ، فأقبَل كأن ظَلَّه ظِلُّ[(٣)] طيرٍ ، فقال : لبَّيك وسَعْدَيك ، ونفسى فِداؤك يا رسولَ اللهِ . فقال له النبىُّ ﷺ : « أَسْرِجْ فَرَسى » . فأخرَج سَرْجًا دَفَّتاه حَشْوهما لِيفٌ ، ليس فيهما أشَرٌ ، ولا بَطَرٌ . قال : فرَكِب النبىُّ ﷺ ، فصافَفْناهم يومَنا وليلتَنا ، فلما التقَى الخَيْلان ، وَلَّى المسلمون مُدْبِرين كما قال اللهُ . فنادَى رسولُ اللهِ ﷺ : « يا عِبادَ اللهِ ، يا معشرَ المهاجِرين » . قال : ومالَ النبىُّ ﷺ عن فرسِه ، فأخَذ حَفْنَةً مِن تُرابٍ ، فرَمَى بها وجوهَهم ، فوَلَّوا مُدْبِرِين . قال يَعْلَى بنُ عطاءٍ : فحدَّثنى أبناؤهم عن آبائِهم أنهم قالوا : ما بَقِى مِنَّا أحدٌ إلا وقد امْتَلأَت عَيناه مِن ذلك الترابِ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ البراءَ ، وسأَله رجلٌ مِن قيسٍ : فَرَرْتُم عن رسولِ اللهِ ﷺ يومَ حُنَيْنٍ ؟ فقال البَرَاءُ : لكنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لم يَفِرَّ ، وكانت هَوازنُ يومَئذٍ رُماةً ، وإنَّا لمَّا حَمَلنا عليهم انكَشَفوا ، فأكْبَبْنا على الغنائمِ ، فاسْتَقْبَلونا بالسِّهامِ ، ولقد رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ على بغلتِه البيضاءِ ، وإن أبا سفيانَ بنَ الحارثِ آخِذٌ بلِجامِها ، وهو

---

(١) ركدت الشمس : إذا قام قائم الظهيرة . قال الزمخشرى : وللشمس ركود ، وهو أن تدوم حيال رأسك كأنها لا تريد أن تبرح . أساس البلاغة ، وتاج العروس (ر ك د) .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « شجرة » . والسمرة هى الشجرة التى كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية . لسان العرب (س م ر) .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) أخرجه الطيالسى (١٤٦٨) ، وابن سعد ٢/ ١٥٦، وابن أبى شيبة ١٤/ ٥٢٩، وأحمد ٥/ ٢٨٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٥٢٣٣) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٧٦٣) ، والطبرانى ٢٢/ ٢٨٨ (٧٤١) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٤١، وغيرهم من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٢٤ إلى البغوى فى معجمه وابن مردويه .

يقولُ : « /أنا النبيُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ »[١] . ١٠٣/١٠

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البَرَاءِ ، قال : سأَله رجلٌ : يا أبا عُمارةَ ، وَلَّيتُم يومَ حُنَيْنٍ ؟ فقال البَراءُ وأنا أسمَعُ : أشهَدُ أن رسولَ اللهِ ﷺ لم يُوَلِّ يومَئذٍ دُبُرَه ، وأبو سُفيانَ يَقُودُ بَغْلتَه ، فلمَّا غَشِيَه المشركون ، نَزَل فجَعَل يقولُ : « أنا النبيُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ » . فما رُؤِى يومَئذٍ أحدٌ مِن الناسِ كان أشدَّ منه[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى جعفرُ بنُ سُليمانَ ، عن عوفٍ الأعْرابيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ مولى أُمِّ بُرْثُنٍ ، قال : ثنى رجلٌ كان مِن المشركينَ يومَ حُنَيْنٍ ، قال : لمَّا التقَينا نحن وأصحابُ محمدٍ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لم يَقِفوا لنا حَلْبَ شاةٍ أن كَشَفناهم ، فبينَا نحنُ نَسُوقُهم ، إذ انتَهَينا إلى صاحبِ البغلةِ الشهباءِ ، فتَلَقَّانا رجالٌ بِيضٌ ، حِسانُ الوجوهِ ، فقالوا لنا : شاهَت الوجوه ، ارجِعوا . فرَجَعنا ، [٣]وركِبْنا القومَ[٣] ، فكانت إياها[٤] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال :

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٧٦/٨٠) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤٢٥/٣٠ (١٨٤٧٥) ، والبخارى (٤٣١٧) ، ومسلم (١٧٧٦/٨٠) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٧٤٢) ، وابن سعد ١/ ٢٤، ٢٥، والبخارى (٢٨٦٤، ٤٣١٦) والنسائى فى الكبرى (٨٦٣٨) ، وأبو يعلى (١٧٢٧) ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٢٢) ، وابن حبان (٤٧٧٠) ، والبيهقى فى الدلائل ١٣٣/٥ من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن سعد ٢٤/١، ٢٥، وأحمد ٤١٣/٣٠ (١٨٤٦٨) عن وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ٤/ ٥١، وأحمد ٤١٣/٣٠ (١٨٤٦٨) ، والبخارى (٣٠٤٢) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٥٠٧، ١٤/ ٥٢١، ٥٢٢ وغيره من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٥/٣ إلى ابن مردويه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « وركبوا » .

(٤) أخرجه مسدد - كما فى البداية والنهاية ٧/ ٣١، والمطالب العالية (٤٧٩٩) - عن جعفر بن سليمان به ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٥/ ١٤٣، وتصحف جعفر فى المطالب إلى يحيى .

أَمَدَّ اللهُ نبيَّه ﷺ يومَ حُنَيْنٍ بخمسةِ آلافٍ من الملائكةِ مُسَوِّمِين . قال : ويومَئِذٍ سَمَّى اللهُ الأنصارَ مؤمنين . قال : فأنزل اللهُ سكينتَه على رسولِه وعلى المؤمنين وأنزل جنودًا لم تروها[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا ﴾ . قال : كانوا اثْنَيْ عَشَرَ ألفًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ يزيدَ الأدَمِيُّ ، قال : ثنا مَعْنُ بنُ عيسى ، عن سعيدِ بنِ السائبِ الطَّائفيِّ ، عن أبيه ، عن يزيدَ بنِ عامرٍ ، قال : لمَّا[2] كانت انْكِشافةُ المسلمين حينَ انكَشَفوا يومَ حُنَيْنٍ ضَرَب النبيُّ ﷺ يدَه إلى الأرضِ ، فأخَذ منها قَبْضةً مِن تُرابٍ ، فأقبَل بها على المشركين وهم يَتْبَعون المسلمين ، فَحَثاها في وجوهِهم وقال : « ارْجِعُوا ، شاهَتِ الوجوهُ » . قال : فانصَرَفنا ، ما يَلْقَى أحدٌ أحدًا ، إلا وهو يَمْسَحُ القَذَى عن عينَيه[3] .

وبه ، عن يزيدَ بنِ[4] عامرٍ السُّوَائيِّ ، قال : قيل له : يا أبا حاجزٍ ، الرُّعْبُ الذي ألْقَى اللهُ في قلوبِ المشركين ، ماذا وَجَدْتُم ؟ قال : وكان أبو حاجزٍ مع المشركين[5] يومَ حُنَيْنٍ ، فكان يأخُذُ الحَصاةَ فيَرْمِي بها في الطَّسْتِ فيَطِنُّ ، ثم يقولُ : كان في

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٤/٦ من طريق جرير به .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « انكشفوا » .

(٣) أخرجه البخاري في تاريخه ٣١٦/٨ من طريق معن بن عيسى به ، وأخرجه عبد بن حميد (٤٣٩) ، والطبراني ٢٣٧/٢٢ (٦٢٢) ، والبيهقي في الدلائل ١٤٣/٥ ، ١٤٤ من طريق سعيد بن السائب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٣ إلى ابن مردويه .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « عن » . وهو خطأ واضح .

(٥) في ص ، ت ١ ، ف : « المسلمين » .

أجوافِنا مثلُ هذا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عَرفةَ ، قال : ثنى المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن عوفٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ مولى أمِّ بُرْثُنٍ - أو : أمِّ بُرْثُمٍ[(١)] - قال : ثنى رجلٌ كان فى المشركين يومَ حُنَينٍ ، قال : لمَّا التَقَينا نحنُ وأصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ يومَ حُنَينٍ ، لم يَقُوموا لنا حَلَبَ شاةٍ . قال : فلمَّا كَشَفْناهم جعَلْنا / نَسُوقُهم فى أدْبارِهم ، ١٠٤/١٠ حتى انتَهَينا [١/٩٣٠ظ] إلى صاحبِ البغلةِ البيضاءِ ، فإذا هو رسولُ اللهِ ﷺ . قال : فتلَقَّانا عندَه رجالٌ بِيضٌ[(٢)] ، حِسانُ الوجوهِ ، فقالوا لنا : شاهَتِ الوجوهُ ، ارجِعوا . قال : فانْهَزَمْنا ورَكِبوا أكْتافَنا ، فكانت إيَّاها[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم مِن بعدِ ما ضاقَت عليكم الأرضُ بما رَحُبَت وتَوْلِيَتِكم الأعداءَ أدْبارَكم ، كَشَفَ اللهُ نازِلَ البلاءِ عنكم ، بإنزالِه السكينةَ - وهى الأَمَنَةُ والطُّمَأنينةُ - عليكم ، وقد بيَّنَّا أنها فَعِيلةٌ مِن السُّكونِ ، فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا قبلُ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٤)] .

﴿ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ . وهى الملائكةُ التى ذكَرْتُ فى الأخبارِ التى قد مَضَى ذِكْرُها ، ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : وعَذَّبَ اللهُ الذين جَحَدوا

---

(١) فى م : « مريم » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٥٠٥ .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الوجوه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٧٠، ٧١ عن المصنف ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩/ ٨٥٠ (مخطوط) من طريق عوف به .

(٤) تقدم فى ٤/٤٧١ - ٤٧٦.

وَحْدانيته ، ورسالةَ رسولِه محمدٍ ﷺ ، بالقتلِ وسَبْيِ الأَهْلِينَ والذَّرارِيِّ ، وسَلْبِ الأموالِ ، والذِّلَّةِ ، ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : هذا الذى فَعَلْنا بهم مِن القتلِ والسَّبْيِ ﴿ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : هو ثوابُ أهلِ جُحودِ وحدانيتِه ورسالةِ رسولِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . يقولُ : قَتَلَهم بالسيفِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِيُّ[(٢)] ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . قال : بالهزيمةِ والقتلِ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : مَن بَقِى منهم[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يَتَفضَّلُ اللهُ بتوفيقِه للتوبةِ والإنابةِ إليه مِن بعدِ عذابِه الذى به عَذَّب مَن هَلَكَ منهم قتلًا بالسيفِ ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ . أى : يتوبُ اللهُ على مَن يشاءُ مِن الأحياءِ[(٥)] ، يُقْبِلُ به إلى طاعتِه ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوبِ مَن أنابَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٤، من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) فى ص : « الحضرى » ، وفى ف : « الحضرمى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٤، من طريق أبى داود الحفرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٢٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٤ من طريق أصبغ عن ابن زيد به.

(٥) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، س ، ف : « و » .

وتابَ إليه منهم ومِن غيرِهم منها ، ﴿ رَّحِيمٌ﴾ بهم ، فلا يُعَذِّبُهم بعدَ توبتِهم ، ولا يُؤاخِذُهم بها بعدَ إنابتِهم .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ . ١٠/١٠٥

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه ، وأَقَرُّوا بوحدانيتِه : ما المشركون إلا نَجَسٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى النَّجَسِ ، وما السببُ الذى مِن أجلِه سَمَّاهم بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : سَمَّاهم بذلك ؛ لأنهم يُجْنِبون فلا يَغْتَسِلون ، فقال : هم نَجَسٌ ، ولا يَقْرَبوا المسجدَ الحرامَ ؛ لأن الجُنُبَ لا ينبغى له أن يَدْخُلَ المسجدَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ . لا أعلمُ قتادةَ إلا قال : النَّجَسُ الجَنابةُ[1] .

وبه عن مَعْمَرٍ ، قال : وبَلَغَنى أن النبيَّ ﷺ لَقِىَ حُذَيفةَ ، وأخَذ النبيُّ ﷺ بيدِه ، فقال حُذيفةُ : يا رسولَ اللهِ ، إنى جُنُبٌ . فقال : « إن المؤمنَ لا يَنْجُسُ »[2] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ . أى : أَجْنابٌ[3] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٧١ عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٧١ عن معمر به ، وأخرجه أحمد ٥/٣٨٤ (الميمنية) ، ومسلم (٣٧٢) وغيرها من طريق أبى وائل عن حذيفة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٧٥ من طريق يزيد به ، وذكره ابن المنذر فى الأوسط ١١/ ٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ما المشركون إلا رِجْسُ خِنْزيرٍ أو كلبٍ .

وهذا قولٌ رُوِى عن ابنِ عباسٍ مِن وجهٍ غيرِ حميدٍ ، فكَرِهْنا ذكرَه .

وقولُه : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ . يقولُ للمؤمنين : فلا تَدَعُوهم أن يَقْرَبوا المسجدَ الحرامَ بدخولِهم الحَرَمَ . وإنما عنَى بذلك [١/٩٣١و] مَنْعَهم مِن دخولِ الحرَمِ ؛ لأنهم إذا دَخَلوا الحَرَمَ ، فقد قَرِبوا المسجدَ الحرامَ .

وقدِ اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** فيه نحوَ الذى قُلْناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ وابنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قال عطاءٌ : الحَرَمُ كلُّه قِبْلةٌ ومسجدٌ . قال : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . لم يَعْنِ المسجدَ وحدَه ، إنما عَنَى مكةَ[١] الحَرَمَ . قال ذلك غيرَ مَرَّةٍ[٢] .

وذُكر عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فى ذلك ما :

حدَّثنا عبدُ الكَريمِ بنُ أبى عُمَيرٍ ، قال : ثنى الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، أن عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ كَتَب : أنِ امْنَعوا اليهودَ والنصارى مِن دخولِ مساجدِ المسلمين ، وأَتْبَعَ نَهْيَه قولَ اللهِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾[٣] .

١٠٦/١٠ /**حدَّثنا** ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن أشْعَثَ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَا

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٦/٦ من طريق أبى عاصم به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٨٨٠، ٩٨٨١، ١٩٣٥٦) ، والنحاس فى ناسخه ص ٤٩٧ من طريق ابن جريج به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥١٢/٦، ٥١٣، والبيهقى ١٠٣/١٠ من طريقين عن عمر بن عبد العزيز بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى أبى الشيخ .

﴿ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ . قال : لا تُصافِحوهم ، فمَن صافَحَهم فليَتَوضَّأْ[1] .

وأمَّا قولُه : ﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾ . فإنه يعنى : بعدَ العامِ الذى نادَى فيه علىٌّ ، رحمةُ اللهِ عليه ، ببراءةٍ ، وذلك عامَ حَجَّ بالناسِ أبو بكرٍ ، وهى سنةُ تسعٍ مِن الهجرةِ كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾ . وهو العامُ الذى حَجَّ فيه أبو بكرٍ ، ونادَى علىٌّ ، رحمةُ اللهِ عليهما ، بالأذانِ وذلك ، لتسعِ[2] سنينَ مَضَينَ مِن هجرةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وحَجَّ نبىُّ اللهِ ﷺ مِن العامِ المقبلِ ، حَجَّةَ الوداعِ ، لم يَحُجَّ قبلَها ولا بعدَها[3] .

وقولُه : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ . يقولُ للمؤمنين : وإن خِفْتُم فاقةً وفقرًا ، بمنعِ المشركين مِن أن يَقْرَبوا المسجدَ الحرامَ ، ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ . يقالُ منه : عالَ يَعِيلُ عَيْلَةً وعُيُولًا ، ومنه قولُ الشاعرِ[4] :

وَما يَدْرِى الفَقِيرُ مَتَى غِناهُ وما يَدْرِى الغَنِىُّ مَتَى يَعِيلُ

وقد حُكِى عن بعضِهم أن مِن العربِ مَن يقولُ فى الفاقةِ : عالَ يَعُولُ . بالواوِ . وذُكِر عن عمرِو بنِ فائدٍ أنه كان تأوَّلَ قولَه : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ بمعنى : وإذ خِفْتُم . ويقولُ : كان القومُ قد خافوا . وذلك نحو قولِ القائلِ لأبيه : إن كنتَ أبى فأكْرِمْنى . بمعنى : إذ كنتَ أبى . وإنما قيل ذلك لهم ؛ لأن المؤمنين خافوا بانقطاعِ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٧٤ نقلا عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٨/٤٣٣ عن ابن فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٧ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١، س ، ف : « لسبع » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٧٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٧٦.

المشركين عن دخولِ الحَرَمِ ، انقطاعَ تجاراتِهم ، ودخولَ ضَرَرٍ عليهم بانقطاعِ ذلك ، وأمَّنَهم اللهُ مِن العَيْلةِ ، وعوَّضهم مما كانوا يَكْرَهون انقطاعَه عنهم ، ما هو خيرٌ لهم منه ، وهو الجِزْيةُ ، فقال لهم : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ إلى : ﴿ صَٰغِرُونَ ﴾ .

وقال قومٌ : بإدْرارِ المطرِ عليهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : لمَّا نَفَى اللهُ المشركين عن المسجدِ الحرامِ ، ألْقَى الشيطانُ فى قلوبِ المؤمنين الحزَنَ ، قال : مِن أين تأكُلون ، وقد نُفِيَ المشركون ، وانقطَعَت عنكم[1] العِيرُ . فقال اللهُ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾ . فأمَرهم بقتالِ أهلِ الكتابِ ، وأغْناهم مِن فضلِه[2] .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحْوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عِكْرِمةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ /ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : كان المشركون يَجِيئون إلى البيتِ ، ويَجِيئون معهم بالطعامِ ، ويتَّجِرون فيه ؛ فلما نُهُوا أن يأتوا البيتَ قال المسلمون : مِن أين لنا طعامٌ ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن

١٠٧/١٠

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عنهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى ابن مردويه .

شَآءَ ﴾ ، فأنزَل عليهم المطرَ ، وكَثَّر خيرَهم حتى[1] ذَهَب عنهم المشركون[2] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا حُمَيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عليِّ بنِ صالحٍ ، عن سِماكٍ ، عن عِكْرمةَ : ﴿ إِنَّمَا [١/٩٣١ظ] ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ الآية ، ثم ذكَر نحوَ حديثِ هَنَّادٍ ، عن أبى الأحْوَصِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن واقدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : لمَّا نزَلَت : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ . شَقَّ ذلك على أصحابِ النبيِّ ﷺ ، وقالوا : مَن يأتينا بطعامِنا ، ومَن يأتينا بالمتاعِ ؟ فنزَلَت : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن واقدٍ مولى زيدِ بنِ خُليدةَ[4] ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : كان المشركون يَقْدَمون عليهم بالتجارةِ ، فنزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَيْلَةً ﴾ . قال : الفقرُ . ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾[5] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ العَوْفِيِّ ، قال : قال المسلمون : قد كُنَّا نُصِيبُ مِن تجاراتِهم وبِياعاتِهم . فنزَلَت : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ

---

(١) فى م ، س : « حين » . وهو لفظ رواية ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠١١ - تفسير) عن أبى الأحوص به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٧/٦ من طريق أبى الأحوص عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى ابن المنذر وسعيد بن منصور وابن أبى حاتم عن ابن عباس .

(٣) تفسير سفيان ص ١٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى م : « خلدة » . وينظر تهذيب التهذيب ١١/ ١٠٨.

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٧/٦ معلقا .

نَجَسٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى - أحسِبُه [1] قال : أنبأنا [1] أبو جعفرٍ - عن عَطِيَّةَ ، قال : لمَّا قيل : ولا يَحُجُّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ . قالوا : قد كُنَّا نُصِيبُ مِن بِياعاتِهم فى الموسمِ . قال : فنَزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ يعنى : بما فاتَهم مِن بِياعاتِهم .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، وابنُ وَكِيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ . قال : بالجِزْيةِ [2] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ وأبو مُعاويةَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ ، قال : خرَج المشركون مِن مكةَ ، فشَقَّ ذلك على المسلمين ، وقالوا : كُنَّا نُصِيبُ منهم التجارةَ والمِيرةَ . فأنزَل اللهُ : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سُليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ : كان ناسٌ مِن المسلمين يَتَأَلَّفون العِيرَ ، فلمَّا نزَلَت « براءةُ » بقتالِ المشركين حيثُما ثُقِفوا ، وأن يَقْعُدوا لهم كلَّ مَرْصَدٍ ، قَذَف الشيطانُ فى قلوبِ المؤمنين : فمِن أين تَعِيشون ، وقد أُمِرْتُم بقِتالِ أهلِ العِيرِ ؟! . فعَلِم اللهُ مِن

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أنا قال » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٧ معلقا .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٧٤.

ذلك ما عَلِم ، فقال : أَطِيعونى ، وامْضُوا لأمرى ، وأَطِيعوا رسولى ، فإنى سوف أُغْنِيكم مِن فَضْلى . فتوكَّلَ لهم اللهُ بذلك .

/حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾ . قال : قال المؤمنون : كُنَّا نُصِيبُ مِن مَتاجرِ المشركين . فوَعَدَهم اللهُ أن يُغْنِيَهم مِن فضلِه ، عِوَضًا لهم بأن لا يقْربوهم المسجدَ الحرامَ . فهذه الآيةُ مع[(1)] أوَّلِ « براءة » فى القراءةِ ، ومع[(1)] آخرِها فى التأويلِ[(2)] . ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ : حينَ أُمِر محمدٌ وأصحابُه بغزوةِ تبوكَ[(3)] .

١٠/١٠٨

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لمَّا نَفَى اللهُ المشركين عن المسجدِ الحرامِ ، شَقَّ ذلك على المسلمين ، وكانوا يأتون [(4)] ببَيْعاتٍ فيَنْتفِعُ[(4)] بذلك المسلمون . فأنزَل اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ . فأغْناهم بهذا الخراجِ ، الجِزْيةَ الجاريةَ عليهم ،

---

(١) فى م : « من » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٨، والبيهقى ٩/ ١٨٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) فى م ، س : « ببياعات » .

يأخُذُونها شهرًا شهرًا ، عامًا عامًا ، فليس لأحدٍ مِن المشركين أن يقْربَ[1] المسجدَ الحرامَ بعدَ عامِهم بحالٍ ، إلا صاحبَ الجزْيةِ ، أو عَبْدَ رجلٍ مِن المسلمين[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : أخبرَنا أبو[3] الزُّبَيرِ ، أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ : إلا أن يكونَ عبدًا ، أو أحدًا مِن أهلِ الذمةِ[4] .

قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ . قال : إلا صاحبَ جِزْيةٍ ، أو عبدًا لرجلٍ مِن المسلمين[5] .

حدَّثنا زكريا بنُ يَحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبَرني أبو الزبيرِ ، أنه سَمِع جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ : إلا أن يكونَ عبدًا ، أو أحدًا مِن أهلِ الجزْيةِ[6] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً [١/٩٣٢و] فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن

(١) في ف ، ومصدر التخريج : « يقربوا » .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٧٧ من طريق يزيد به .
(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٠٢ .
(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧١ ، ٢٧٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٧٥ عن الحسن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٢٦ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .
(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧١ .
(٦) أخرجه ابن المنذر في الأوسط ١١/ ٢١ ، ٢٢ من طريق حجاج به .

فَضْلِهِۦٓ ﴾ . قال : أغناهم اللهُ بالجِزْيةِ الجاريةِ ، شهرًا فشهرًا ، وعامًا فعامًا[١] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عَبَّادُ بنُ العَوَّامِ ، عن الحَجَّاجِ ، عن أبى[٢] الزبيرِ ، عن جابرٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : لا يَقْرَبُ المسجدَ الحرامَ بعدَ عامِه هذا مُشْرِكٌ ولا ذِمِّيٌّ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ : وذلك أن الناسَ قالوا : لتُقْطَعنَّ عنَّا الأسواقُ ، فلتَهْلِكَنَّ التجارةُ ، وليَذْهَبَنَّ ما كُنَّا نُصِيبُ فيها مِن المَرافقِ . فنزَل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ/ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ : مِن وجهٍ غيرِ ذلك ، ﴿ إِن شَآءَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ . ففى هذا عِوَضٌ مما تَخَوَّفْتُم مِن قَطْعِ تلك الأسواقِ . فعوَّضَهم اللهُ بما قَطَع عنهم مِن أمرِ الشِّرْكِ ، ما أعْطاهم مِن أعْناقِ أهلِ الكتابِ مِن الجِزْيةِ[٤] .

١٠٩/١٠

وأمَّا قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ فإن معناه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ ﴾ بما حَدَّثَتْكم به أنفسُكم ، أيُّها المؤمنون ، مِن خَوفِ العَيْلةِ عليها ، بمَنْعِ المشركين مِن أن يَقْرَبوا المسجدَ الحرامَ ، وغيرِ ذلك مِن مصالحِ عبادِه ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تدبيرِه إياهم ، وتدبيرِ جميعِ خَلْقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٢.

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « ابن » .

(٣) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ١١/ ٢٢ من طريق عباد بن العوام عن أشعث عن أبى الزبير به .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٧، ٥٤٨.

وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِه ﷺ : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ﴾ ، أيُّها المؤمنون ، القومَ ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ . يقولُ : ولا يُصَدِّقون بجنةٍ ولا نارٍ ، ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : ولا يُطِيعون اللهَ طاعةَ الحقِّ . يعنى : أنهم لا يُطِيعون طاعةَ أهلِ الإسلامِ ، ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ : وهم اليهودُ والنصارى .

وكلُّ مُطِيعٍ مَلِكًا أو ذا سلطانٍ ، فهو دائنٌ له . يقالُ منه : دانَ فلانٌ لفلانٍ ، فهو يَدِينُ له دِينًا ، قال زُهَيرٌ[(١)] :

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ فِى بَنِى أَسَدٍ فِى دِينِ عمرٍو وَحالَتْ بَيْنَنا فَدَكُ

وقولُه : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ . يعنى : الذين أُعْطُوا كتابَ اللهِ ، وهم أهلُ التوراةِ والإنجيلِ ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ ﴾ .

والجِزْيةُ : الفِعْلةُ ، مِن : جَزَى فلانٌ فلانًا ما عليه . إذا قَضاه ، يَجْزِيه ؛ والجِزْيةُ مثلُ القِعْدةِ والجِلْسَةِ.

ومعنى الكلامِ : حتى يُعْطُوا الخراجَ عن رِقابِهم ، الذى يَبْذُلونه للمسلمين دَفْعًا عنها .

وأمَّا قولُه : ﴿ عَن يَدٍ ﴾ . فإنه يعنى : مِن يدِه إلى يدِ مَن يَدْفَعُه إليه .

---

(١) شرح ديوان زهير ص ١٨٣. وينظر مجاز القرآن ١/ ٢٥٥.

وكذلك تقولُ العربُ لكلِّ مُعْطٍ قاهرًا له شيئًا ، طائعًا له أو كارِهًا : أعْطاه عن يدِه ، وعن يدٍ . وذلك نظيرُ قولِهم : كَلَّمتُه فمًا لفمٍ ، ولَقِيتُه كَفَّةً لكَفَّةٍ ، وكذلك أعطيتُه عن يدٍ ليدٍ .

وأمّا قولُه : ﴿ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾ فإن معناه : وهم أذِلَّاءُ مَقْهُورون . يقالُ للذليلِ الحقيرِ : صاغِرٌ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت على رسولِ اللهِ ﷺ في أمرِه بحربِ الرومِ ، فغَزا رسولُ اللهِ ﷺ بعدَ نُزولِها غزوةَ تبوكَ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١١٠/١٠

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو[١] ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾ : حينَ أُمِر محمدٌ وأصحابُه بغزوةِ تبوكَ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى الصَّغارِ الذي عَناه اللهُ في هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : أن يُعْطِيَها وهو قائمٌ ، والآخِذُ جالسٌ .

---

(١) في م : « عروة » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٠٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ بِشْرٍ النَّيسابورِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي[1] سعدٍ ، عن عِكْرِمةَ : ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ . قال : أي تأخُذُها وأنت جالسٌ وهو قائمٌ[2] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ : عن أنفسِهم ، بأيدِيهم يَمْشُون بها ، وهم كارِهون . وذلك قولٌ رُوِى عن ابنِ عباسٍ[3] ، مِن وجهٍ فيه نَظَرٌ .

وقال آخرون : إعطاؤهم[4] إياها هو الصَّغارُ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في القائلِ : ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : كان ذلك رجلًا واحدًا ، وهو فِنْحاصُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال :

---

(١) في م ، ف : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٥٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٧٨٠، من طريق سفيان عن أبي سعد قوله ، وفيه قصة ، وذكره البغوي في تفسيره ٤/ ٣٣، وأبو حيان في البحر المحيط ٥/ ٣٠.

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٤/ ٣٣.

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، س : « اعطاؤه » .

سَمِعتُ عبدَ اللهِ بنَ عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ يقولُ : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قالها رجلٌ واحدٌ ، قالوا : إن اسمَه فِنْحاصُ . وقالوا : هو الذى قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ [آل عمران : ١٨١] (١) .

وقال آخرون : بل كان ذلك قولَ جماعةٍ منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ أو عِكْرِمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتَى رسولَ اللهِ ﷺ سَلَّامُ بنُ مِشْكَمٍ ، ونُعْمانُ [١/٩٣٢ظ] بنُ أَوْفَى ، وشَأْسُ بنُ قيسٍ ، ومالكُ بنُ الصَّيْفِ ، فقالوا : / كيف نَتَّبِعُك وقد تَرَكْتَ قِبلَتَنا ، وأنت لا تَزْعُمُ أن عزيرًا ابنُ اللهِ ؟ فأنزَل اللهُ فى ذلك مِن قولِهم : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . إلى : ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (٢) . ١١١/١٠

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ : وإنما قالوا : هو ابنُ اللهِ . مِن أجلِ أن عُزَيرًا كان فى أهلِ الكتابِ ، وكانت التوراةُ عندَهم ، فعمِلوا (٣) بها ما شاء اللهُ أن يَعْمَلوا ، ثم أضاعُوها وعَمِلوا بغيرِ الحقِّ ، وكان التابوتُ فيهم . فلما

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/٣٦ عن عبيد بن عمير . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٢٩. إلى ابن المنذر عن ابن جريج .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٠. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٨١ من طريق يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٩ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى م : « يعملون » .

رأى اللهُ أنهم قد أضاعوا التوراةَ ، وعَمِلوا بالأهْواءِ ، رَفَع اللهُ عنهم التابوتَ ، وأنساهم التوراةَ ، ونَسَخَها مِن صدورِهم ، وأرسَل اللهُ عليهم مَرَضًا ، فاسْتَطْلَقَت بُطونُهم ، حتى جَعَل الرجلُ يمشى كَبِدُه ، حتى نَسُوا التوراةَ ، ونُسِخَت مِن صُدورِهم ، وفيهم عُزَيرٌ . فمَكَثوا ما شاء اللهُ أن يَمْكُثوا بعدَ ما نُسِخَت التوراةُ مِن صُدورِهم ، وكان عزيرٌ قبلُ مِن عُلمائِهم ، فدَعا عُزَيرٌ اللهَ ، وابتَهَل إليه أن يَرُدَّ إليه الذى نُسِخَ مِن صدرِه[١] مِن التوراةِ . فبينما هو يُصَلِّى مُبْتَهِلًا إلى اللهِ ، نَزَل نورٌ مِن اللهِ فدَخَل جَوْفَه ، فعادَ إليه الذى كان ذَهَب مِن جوفِه مِن التوراةِ ، فأذَّن فى قومِه ، فقال : يا قومِ ، قد آتانى اللهُ التوراةَ وردَّها إلىَّ . فعَلِق[٢] يُعَلِّمُهم ، فمَكَثوا ما شاء اللهُ وهو يُعَلِّمُهم . ثم إن التابوتَ نَزَل بعدَ ذلك وبعدَ ذَهابِه منهم ، فلما رَأَوُا التابوتَ عَرَضوا ما كان فيه على الذى كان عُزَيرٌ يُعَلِّمُهم ، فوَجَدوه مثلَه ، فقالوا : واللهِ ما أُوتى عُزَيرٌ هذا إلا أنه ابنُ اللهِ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ : إنما قالت ذلك لأنهم ظَهَرَت عليهم العَمالقةُ فقَتَلوهم ، وأخَذوا التوراةَ ، وذَهَب علماؤُهم الذين بَقُوا ، فدفَنوا[٤] كُتُبَ التوراةِ فى الجبالِ . وكان عُزَيرٌ غلامًا يَتَعَبَّدُ فى رءوسِ الجبالِ ، لا يَنزِلُ إلا يومَ عيدٍ . فجعَل الغلامُ يَبْكِى ويقولُ : ربِّ ، تَرَكْتَ بنى إسرائيلَ بغيرِ عالمٍ . فلم يَزَلْ يَبْكِى حتى سَقَطَت أشْفارُ عينَيه ، فنزَل مَرَّةً إلى العيدِ ، فلما رَجَع إذا هو بامرأةٍ قد مَثَلَتْ له

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « صدورهم » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨١/٦ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٩/٣ إلى ابن إسحاق وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وقد دفنوا » .

عندَ قبرٍ من تلك القبورِ تَبْكِي وتقولُ : يا مُطْعِماه ، ويا كاسِياه . فقال لها : وَيْحَكِ ، مَن كان يُطْعِمُكِ أو[(١)] يَكْسُوكِ أو[(١)] يَسقِيكِ أو[(١)] يَنْفَعُكِ قبلَ هذا الرجلِ ؟ قالت : اللهُ . قال : فإن اللهَ حيٌّ لم يَمُتْ . قالت : يا عُزَيرُ ، فمَن كان يُعَلِّمُ العلماءَ قبلَ بنى إسرائيلَ ؟ قال : اللهُ . قالت : فلِمَ تَبْكى عليهم ؟ فلما عَرَف أنه قد خُصِم ، وَلَّى مُدْبِرًا ، فدَعَتْه فقالت : يا عُزَيرُ ، إذا أصبحتَ غدًا فأْتِ نهرَ كذا وكذا فاغتَسِلْ فيه ، ثم اخرُجْ فَصَلِّ ركعتَين ، فإنه يأتِيك شيخٌ ، فما أعْطاك فخُذْه . فلما أصبَح انطلَق عُزَيرٌ إلى ذلك النهرِ فاغتَسل فيه ، ثم خَرَج فصَلَّى ركعتَين ، فجاءَه الشيخُ فقال : افتَحْ فمَك[(٢)] . ففتَح فمَه ، فألقَى فيه شيئًا كهيئةِ الجَمْرةِ العظيمةِ ، مجتمعٌ[(٣)] كهيئةِ القَواريرِ ، ثلاثَ مِرارٍ . فرَجَع عُزَيرٌ وهو مِن أعلمِ الناسِ بالتوراةِ ، فقال : يا بنى إسرائيلَ ، إنى قد جِئْتُكم بالتوراةِ . فقالوا : يا عُزَيرُ ، ما كنتَ كَذَّابًا . فعَمِد فرَبَط على كلِّ إصْبَعٍ له قَلَمًا ، وكَتَب بأصابعِه كلِّها ، فكَتَب التوراةَ كلَّها ، فلما رَجَع العلماءُ أُخبِروا بشأْنِ عُزَيرٍ ، فاستَخْرَج أولئك العلماءُ كُتُبَهم التى كانوا رفَعوها[(٤)] مِن / التوراةِ فى الجبالِ ، وكانت فى خَوَابٍ[(٥)] مدفونةٍ ، فعارَضوها بتوراةِ عُزَيرٍ ، فوَجَدوها مثلَها ، فقالوا : ما أعْطاك اللهُ هذا إلا أنك ابنُه[(٦)] . ١١٢/١٠

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ المكِّيِّين والكوفيِّين : (وقالت اليهودُ عُزَيْرُ ابنُ اللَّهِ) . لا يُنَوِّنون « عُزَيرًا »[(٧)] . وقرَأه بعضُ

---

(١) فى م : « و » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « مجتمعا » .

(٤) فى م : « دفنوها » .

(٥) الخوابى : جمع خابية ، وهى الجرة الكبيرة . التاج (خ ب أ) .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨١/٦، ١٧٨٢ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٧) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو - فى رواية - وابن عامر وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٣١٣.

المَكِّيِّين والكوفيِّين : ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . بتنوينِ « عُزَيرٍ »[(١)] . قال : هو اسمٌ مُجْرًى وإن كان أعْجَمِيًّا لخِفَّتِه ، وهو مع ذلك غيرُ منسوبٍ إلى اللهِ ، فيكونُ بمنزلةِ قولِ القائلِ : زيدٌ ابنُ عبدِ اللهِ . وأُوقِع الابنُ موقعَ الخبرِ . ولو كان منسوبًا إلى اللهِ لكان الوجهُ فيه - إذا كان الابنُ خبرًا - الإجراءَ والتنوينَ ، فكيف وهو منسوبٌ إلى غيرِ أبيه ؟ .

وأمَّا مَن ترَك تنوينَ « عُزَيرٍ » ، فإنه لمَّا كانت « الباءُ »[(٢)] مِن ﴿ ٱبْنُ ﴾ [(٣)]ساكنةً مع التنوينِ الساكنِ[(٣)] ، والتقَى ساكِنان ، فحُذِف الأوَّلُ منهما اسْتِثْقالًا لتَحْريكِه ، كما[(٤)] قال الراجزُ[(٥)] :

لَتَجِــدَنِّى بالأميــرِ بَرًّا

وبالقَناةِ مِدْعَسًا[(٦)] مِكَرًّا

إذا غُطَيْفُ السُّلَمِىُّ فَرًّا

فحَذَف « النونَ » للساكنِ الذى اسْتَقْبَلها .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلى القراءتَين بالصوابِ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . بتنوينِ « عُزَيرٍ »[(٧)] ؛ لأنَّ[(٨)] العربَ [(٩)]لا تُنَوِّنُ[(٩)] الأسماءَ إذا كان الابنُ نعتًا

---

(١) وهى قراءة عاصم والكسائى ، ورواية عن أبى عمرو . المصدر السابق .

(٢) فى ص ، ف : « النون » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « وهى نون التوكيد ساكنة » ، وفى ف : « وهى نون التوكيد ساكن » .

(٤) سقط من : م .

(٥) نوادر أبى زيد ص ٩١ ، معانى القرآن للفراء ١/ ٤٣١ .

(٦) رجل مدعس : طعان . اللسان (د ع س) والرجز فيه .

(٧) القراءتان كلتاهما صواب .

(٨) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « النون » .

(٩ - ٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

للاسمِ[١] ، كقولِهم : هذا زيدُ بنُ عبدِ اللهِ . فأرادوا الخبرَ عن عُزَيرٍ[٢] بأنه ابنُ اللهِ ، ولم يُرِيدوا أن يَجْعَلوا الابنَ له نعتًا ، والابنُ فى هذا الموضعِ خبرٌ لـ « عُزَيرٍ » ؛ لأن الذين ذَكَر اللهُ عنهم أنهم قالوا ذلك إنما أَخْبَروا عن « عُزَيرٍ » أنه كذلك ، وإن كانوا بقِيلِهم ذلك كانوا كاذِبِين على اللهِ مُفْتَرِين .

﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ ﴾ يعنى قولَ اليهودِ : ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : يشبهُ[٣] قولُ هؤلاء فى الكذبِ على اللهِ والفِرْيةِ عليه ، ونِسْبتِهم المسيحَ إلى أنه للهِ ابنٌ ، كَذِبَ[٤] اليهودِ وفِرْيتَهم على اللهِ فى نِسْبتِهم عزيرًا إلى أنه للهِ ابنٌ ، ولا ينبغى أن يكونَ للهِ ولدٌ ، سبحانه ، ﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [البقرة : ١١٦] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ[٥] قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ ﴾ . يقولُ : يُشْبِهون[٦] .

---

(١) كذا ورد السياق فى النسخ ، ولعل الصواب أن يكون بعده : وتنونه إذا كان خبرا . كما هو ظاهر من المثل بعده والتعليق عليه . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « زيد » .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، س : « نسبة » ، وفى ف : « نسبته » .

(٤) فى م : « ككذب » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف فى هذا الموضع وما بعده : « يضاهون » . وهى القراءة التى سيختارها المصنف ، وأثبتناها في جميع المواضع كرسم مصحفنا .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨٣/٦ من طريق أبى صالح به .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ ﴾ : ضاهَت النصارى قولَ اليهودِ قبلَهم[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ [٩٣٣/١و] قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ ﴾ : النصارى يُضاهِئون قولَ اليهودِ في عُزَيرٍ[٢] .

١١٣/١٠ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ [٩٣٣/١و] قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ ﴾ . يقولُ : النصارى يُضاهِئون قولَ اليهودِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ ﴾ . يقولُ : قالوا مثلَ ما قال أهلُ الأديانِ[٣] .

وقد قيل[٤] : إن معنى ذلك : يَحْكُون بقولِهم قولَ أهلِ الأوثانِ[٥] الذين قالوا : ﴿ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴾[٦] [النجم : ١٩، ٢٠] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٣/٦ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧١/١ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٢/٦ من طريق أحمد بن المفضل به . مقتصرا على قوله : النصارى .

(٣) في النسخ : « الأوثان » . والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم وهو في تفسيره ١٧٨٣/٦ عن محمد بن سعد به . وينظر الدر المنثور ٣/ ٢٣٠.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣٣.

(٥) في م : « الأديان » .

(٦) بعده في ص ، ت ١، س : « ذكر من قال ذلك » .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ (يُضاهُون). بغيرِ همزٍ[1]. وقرَأه عاصمٌ: ﴿يُضَاهِئُونَ﴾. بالهمزِ، وهي لغةٌ لثقيفٍ. وهما لغتان، يقالُ: ضاهَيْتُه على كذا، أُضاهِيه مُضاهاةً. و: ضاهأْتُه عليه مُضاهأةً. إذا مالأْتُه عليه وأَعَنْتُه.

قال أبو جعفرٍ: والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك تَرْكُ الهمزِ؛ لأنها القراءةُ المستفيضةُ في قرأةِ الأمصارِ، واللغةُ الفصحى[2].

وأمَّا قولُه: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾. فإن معناه فيما ذُكِر عن ابنِ عباسٍ ما حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾. يقولُ: لعَنَهم اللهُ، وكلُّ شيءٍ في القرآنِ قَتْلٌ فهو لَعْنٌ[3].

وقال ابنُ جُرَيجٍ في ذلك ما حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حَجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾: يعني النصارى، كلمةٌ مِن كلامِ العربِ[4].

فأمَّا أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ فإنهم يقولون: معناه: قَتَلَهم اللهُ. والعربُ تقولُ: قاتَعَك اللهُ، وقاتَعَها اللهُ. بمعنى: قاتَلَك اللهُ. قالوا: وقاتَعَك اللهُ. أهونُ مِن: قاتَلَه اللهُ.

وقد ذَكَروا أنهم يقولون: شاقاه اللهُ ما باقاه. يُرِيدون: أشْقاه اللهُ ما أبْقاه. قالوا: ومعنى قولِه: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾. كقولِه: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ [الذاريات: ١٠].

---

(١) هي قراءة القراء العشرة عدا عاصم. السبعة ٣١٤.

(٢) القراءتان متواترتان، فلا تفاضل بينهما.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٣/٦ من طريق الضحاك عن ابن عباس مقتصرا على قوله: لعنهم الله، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

و : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ [البروج : ٤] . واحدٌ ، وهو بمعنى التَّعَجُّبِ .

فإن كان الذى قالوا كما قالوا ، فهو مِن نادرِ الكلامِ الذى جاء على غيرِ القياسِ ؛ لأن « فاعَلتُ » لا تكادُ أن تَجِيءَ فِعْلًا إلا مِن اثنَين ، كقولِهم : خاصَمتُ فلانًا وقاتَلتُه . وما أشبَه ذلك ، وقد زَعَموا أن قولَهم : عافاك اللهُ . منه ، وأن معناه : أعْفاك اللهُ . بمعنى الدعاءِ لمَن دَعا له بأن يُعْفِيَه مِن السوءِ .

وقولُه : ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ : أيَّ وَجْهٍ يُذْهَبُ بهم ويُحَدُّون[1] ؟ وكيف يَصِدُّون عن الحقِّ ؟ وقد بَيَّنَّا ذلك بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : اتَّخذ اليهودُ أحبارَهم ، وهم العلماءُ - وقد بَيَّنْتُ تأويلَ ذلك بشواهدِه فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا قبلُ[3] - واحِدُهم حِبْرٌ وحَبْرٌ بكسرِ الحاءِ منه وفتحِها .

١١٤/١٠ وكان يونسُ النحويُّ[4] - فيما ذُكِر عنه - يَزْعُمُ أنه / لم يَسْمَعْ ذلك إلا حِبْرٌ بكسرِ الحاءِ . ويَحتَجُّ بقولِ الناسِ : هذا مِدادُ حِبْرٍ . يرادُ به : مِدادُ عالِمٍ .

وذَكَر الفَرّاءُ أنه سمِعه حِبْرًا وحَبْرًا ، بكسرِ الحاءِ وفتحِها .

---

(١) فى م : « يحيدون » ، وفى ت ١، ت ٢، س : « يجدون » ، وفى ف : « يجيدون » . ومعنى : يُحَدّون : يمنعون ويصرفون عن الخير . ينظر اللسان (ح د د) ، ومجاز القرآن ١/ ١٧٤، ٢٥٧.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٨/ ٥٨٤.

(٣) فى م : « قيل » . وينظر ما تقدم فى ٨/ ٤٥٣.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت٣، س ، ف : « الحرمى » ، وفى م : « الجرمى » . وينظر ما تقدم فى ٨/ ٢٤٥.

والنصارى رُهبانُهم ، وهم أصحابُ الصوامعِ وأهلُ الاجتهادِ فى دينِهم منهم .

كما حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سَلَمةَ ، عن الضحاكِ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ ﴾ . قال : قُرَّاءَهم وعلماءَهم[1] .

﴿ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى سادةً لهم مِن دونِ اللهِ ، يُطِيعونهم فى مَعاصى اللهِ ، فيُحِلُّون ما أحَلُّوه لهم مما[2] قد حَرَّمه اللهُ عليهم ، ويُحَرِّمون ما يُحَرِّمونه عليهم مما قد أحَلَّه اللهُ لهم .

كما حدَّثنى الحسينُ[3] بنُ يزيدَ الطَّحَّانُ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حَرْبٍ المُلائِىُّ ، عن غُطَيْفِ بنِ أَعْيَنَ عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن عَدِىِّ بنِ حاتمٍ ، قال : انتهَيتُ إلى النبىِّ ﷺ وهو يقرأُ فى سورةِ « براءةَ » : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . فقال : أمَا إنهم لم يكونوا يَعْبُدُونهم ، ولكن كانوا يُحِلُّون لهم فيُحِلُّون[4] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وابنُ وَكِيعٍ ، قالا : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، وحدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، جميعًا ، عن عبدِ السلامِ بنِ حربٍ ، قال : ثنا غُطَيْفُ ابنُ أَعْيَنَ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن عدىِّ بنِ حاتمٍ ، قال : أَتَيتُ رسولَ اللهِ ﷺ وفى عُنُقى صليبٌ مِن ذهبٍ ، فقال : « يا عَدِىُّ ، اطْرَحْ هذا الوَثَنَ مِن عُنُقِك » .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٨٤ من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣١ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيما » .

(٣) فى النسخ : « الحسن » ، والمثبت كما تقدم فى ٦/ ٦٢٨.

(٤) أخرجه الترمذى (٣٠٩٥) عن الحسين بن يزيد به ، كلفظ الحديث بعده ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٠، ٢٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

قال : فطَرَحتُه ، وانتَهيتُ إليه وهو يقرأُ فى سورةِ « براءةَ » . فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، إنا لسنا نَعبُدُهم . فقال : « أليس يُحرِّمونَ ما أحَلَّ اللهُ فتُحَرِّمونَه ، ويُحِلُّون ما حَرَّم اللهُ فَتُحِلُّونه ؟» قال : قلتُ : بلى . قال : « فتلك عِبادتُهم »[(١)] . واللفظُ لحديثِ أبى كُرَيْبٍ .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن عبدِ السلامِ بنِ حربٍ النَّهْدِىِّ ، عن غطيفٍ[(٢)] ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن عَدِىِّ بنِ حاتمٍ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقرَأُ سورةَ « براءةَ » ، فلما قرَأ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، أمَا إنهم لم يكونوا يُصَلُّون لهم . قال : « صَدَقْتَ ، ولكن كانوا يُحِلُّون لهم ما حَرَّم اللهُ فيَستَحِلُّونه ، ويُحَرِّمون ما أحلَّ اللهُ لهم فيُحَرِّمونه »[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، عن حُذَيفةَ أنه سُئِل عن قولِه : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . أكانوا يَعْبُدُونهم ؟ قال : لا ، كانوا إذا أحَلُّوا لهم شيئًا استَحَلُّوه ، وإذا حَرَّموا عليهم شيئًا حَرَّموه[(٤)] .

---

(١) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ١٠٦/٧ ، والطبرانى ٩٢/١٧ (٢١٨) ، والبيهقى فى المدخل ٢٠٩/١ (٢٦١) من طريق مالك بن إسماعيل به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٨٤ ، وابن حزم فى الأحكام ٢٨٣/٦ ، والبيهقى ١١٦/١٠ من طريق عبد السلام بن حرب به ، وأخرجه ابن سعد - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٦٦/٢ - من طريق عامر بن سعد عن عدى ، وأخرجه ابن مردويه كما فى تخريج الكشاف - من طريق عطاء بن يسار عن عدى .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خصيف » .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٩٢/١٧ (٢١٩) من طريق بقية بن الوليد به .

(٤) تفسير الثورى ص ١٢٤ ، ومن طريقه البيهقى فى المدخل ٢٠٩/١ (٢٥٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر =

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، قال : قيل لحذيفةَ[١] . فذَكَر نحوَه ، غيرَ أنه قال : ولكن كانوا يُحِلُّون لهم الحرامَ فيَسْتَحِلُّونه ، ويُحَرِّمون عليهم الحلالَ [١/٩٣٣ظ] فيُحرِّمونه[٢] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن العَوّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن حبيبٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، قال : قيل لحُذَيفةَ : أرأيتَ قولَ اللهِ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ ﴾ ؟ قال : أمَا إنهم لم يكونوا يَصُومون لهم ، ولا / يُصَلُّون لهم ، ولكنهم كانوا إذا أحَلُّوا لهم شيئًا استَحَلُّوه ، وإذا حَرَّموا عليهم شيئًا أحَلَّه اللهُ لهم[٣] حَرَّموه ، فتلك كانت رُبوبِيَّتَهم[٤] . ١١٥/١٠

قال : ثنا جريرٌ وابنُ فُضَيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : انطَلَقوا إلى حلالِ اللهِ فجَعَلوه حرامًا ، وانطَلَقوا إلى حرامِ اللهِ فجَعَلوه حلالًا ، فأطاعوهم فى ذلك . فجَعَل اللهُ طاعتَهم عبادتَهم ، ولو قالوا لهم : اعبُدونا . لم يَفْعَلوا[٥] .

حدَّثنى الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثَّوْرِىُّ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، قال : سأل رجلٌ حُذَيفةَ ، فقال : يا أبا عبدِ اللهِ ، أرأيتَ قولَه: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾.

= المنثور ٣/٢٣١ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ ، ينظر الآثار بعده .

(١) فى النسخ : « لأبى حذيفة » . والمثبت هو الصواب ، كما هو ظاهر الآثار قبله وبعده .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٨٤، والبيهقى ١٠/١١٦، وفى المدخل ١/٢٠٩ (٢٥٨) من طريق حبيب به .

(٣) فى ص : « عليهم » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠١٢ - تفسير) من طريق العوام به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٤٢٢ عن ابن فضيل به ، وأخرجه ابن حزم فى الأحكام ٦/٣١٧، وتفسير مجاهد ص ٣٦٧ من طريق عطاء به .

أكانوا يَعْبُدُونهم ؟ قال : لا ، كانوا إذا أحَلُّوا لهم شيئًا اسْتَحَلُّوه ، وإذا حَرَّموا عليهم شيئًا حَرَّموه[١] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن أشْعَثَ ، عن الحسنِ : ﴿ اتَّخَذُوٓا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا ﴾ . قال : فى الطاعةِ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ اتَّخَذُوٓا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : وزَيَّنُوا لهم طاعتَهم[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ اتَّخَذُوٓا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ . قال عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ : لم يأمُرُوهم أن يَسْجُدوا لهم ، ولكن أمَروهم بمعصيةِ اللهِ فأطاعوهم ، فسَمَّاهم اللهُ بذلك أربابًا .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن أبى جعفرٍ الرَّازِىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ اتَّخَذُوٓا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا ﴾ . قال : قلتُ لأبى العاليةِ : كيف كانت الرُّبوبيةُ التى كانت فى بنى إسرائيلَ ؟ قال : قالوا[٤] : ما أمَرُونا به ائْتَمَرْنا ، وما نَهَونا عنه انتَهَينا لقولِهم . وهم يَجِدون فى كتابِ اللهِ ما أُمِروا به وما نُهُوا عنه ، فاسْتَنْصَحوا الرجالَ ونَبَذُوا كتابَ اللهِ وراءَ ظهورِهم[٥] .

حدَّثنى بِشْرُ بنُ سُوَيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٢.

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٠٥/٤ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٧٧/٤ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لم يسبوا أحبارنا بشيء مضى » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨٤/٦ معلقا .

البَخْتَرِيِّ ، عن حُذَيفةَ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لم يَعْبُدُوهم ، ولكنهم أطاعوهم في المعاصي[1] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ﴾ . فإن معناه : اتَّخَذُوا أحبارَهم ورُهْبانَهم والمسيحَ ابنَ مريمَ أربابًا مِن دونِ اللهِ .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ ﴾ . فإنه يعنى به : وما أُمِر هؤلاء اليهودُ والنصارى الذين اتَّخَذوا الأحبارَ والرهبانَ والمسيحَ أربابًا ، ليس[2] إلا أن يَعْبُدُوا مَعْبُودًا واحدًا ، وأن يُطِيعوا إلا ربًّا واحدًا ، دونَ أربابٍ شَتَّى ، وهو اللهُ الذي له عبادةُ كلِّ شيءٍ ، وطاعةُ كلِّ خَلْقٍ ، المُسْتَحِقُّ على جميعِ خلقِه الدَّيْنُونةَ له بالوحدانيةِ والربوبيةِ ، ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا تَنبغى الألوهةُ إلا للواحدِ الذي أُمِرَ الخلقُ بعبادتِه ، ولَزِمَت جميعَ العبادِ طاعتُه ، ﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ . يقولُ : تنزيهًا وتطهيرًا للهِ عما يُشْرَكُ في طاعتِه /ورُبوبيَّتِه القائلون: ﴿ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾. والقائلون : ﴿ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ﴾ . المُتَّخِذون أحبارَهم [3]ورهبانَهم[3] أربابًا مِن دونِ اللهِ . ١١٦/١٠

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٣٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يريدُ هؤلاء المُتَّخِذون أحبارَهم ورُهْبانَهم والمسيحَ ابنَ مريمَ أربابًا ﴿ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ . يعنى : أنهم يُحاوِلون بتَكْذيبِهم بدينِ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩٣٩٤) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣١ إلى أبى الشيخ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢.

اللهِ الذى ابتَعَث به رسولَه ، وصَدِّهم الناسَ عنه بألسنتِهم ، أن يُبْطِلوه ، وهو النورُ الذى جَعَله اللهُ لخلقِه ضياءً ، ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴾ : يَعْلوَ دينُه ، وتَظْهَرَ كلمتُه ، ويُتِمَّ الحقَّ الذى بَعَث به رسولَه محمدًا ﷺ ، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ﴾ إتمامَ اللهِ إيَّاه ، ﴿ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يعنى : جاحِدِيه المُكَذِّبين به .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . يقولُ : يُريدون أن يُطْفِئوا الإسلامَ بكَلامِهم[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ الذى يأبَى إلا إتمامَ دينِه ولو كَرِه ذلك جاحِدوه ومُنْكِروه - ﴿ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ ﴾ محمدًا ﷺ ، ﴿ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ . يعنى : ببيانِ فرائضِ اللهِ على خلقِه ، وجميعِ اللازمِ لهم ، وبـ﴿وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ ، وهو الإسلامُ ، ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . يقولُ : ليُعْلِيَ الإسلامَ على المِلَلِ كلِّها ، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ باللهِ ظهورَه عليها .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** ذلك عندَ خُروجِ عيسى ، حينَ تَصِيرُ المِلَلُ كلُّها واحدةً .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٨٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١/٩٣٤و] حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ سعيدٍ القَطَّانُ ، قال : ثنا سفيانُ[(١)] ، قال : ثنى ثابتٌ الحَدَّادُ أبو المِقْدامِ ، عن نُبَيْحٍ[(٢)] ، عن[(٣)] أبى هريرةَ فى قولِه : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . قال[(٤)] : خُرُوجُ عيسى ابنِ مريمَ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا حُمَيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن فُضَيلِ بنِ مَرْزوقٍ ، قال : ثنى مَن سَمِع أبا جعفرٍ يقولُ[(٦)] : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . قال : إذا خَرَج عيسى عليه السلامُ اتَّبَعه أهلُ كلِّ دينٍ .

/وقال آخرون : معنى ذلك : ليُعْلِمَه شرائعَ الدينِ كلَّها فيُطْلِعَه عليها . ١١٧/١٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . قال : ليُظْهِرَ اللَّهُ نبيَّه على أمرِ الدينِ كلِّه ، فيُعْطِيَه إياه كلَّه ولا يَخْفَى عليه منه شىءٌ . وكان المشركون واليهودُ يَكْرَهون ذلك[(٧)] .

---

(١) فى النسخ : « شقيق » . والمثبت مما سيأتى فى تفسير الآية ٩ من سورة الصف ، وهو فى تفسير سفيان كما سيأتى ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٥٤.

(٢) فى ص ، م ، ت ٢، س ، ف : « شيخ » ، وغير منقوطة فى ت ١، والمثبت من تفسير سفيان ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣١٤.

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) بعده فى م : « حين » .

(٥) تفسير سفيان ص ١٢٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣١ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٦) سقط من : م ، ف .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٨٦، ١٧٨٧ من طريق أبى صالح به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأقَرُّوا بوحدانيةِ ربِّهم ، إن كثيرًا مِن العلماءِ والقُرَّاءِ مِن بنى إسرائيلَ مِن اليهودِ والنصارى - ﴿ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ . يقولُ : يأخُذون الرِّشا فى أحكامِهم ، ويُحَرِّفون كتابَ اللَّهِ ، ويَكْتُبون بأيْدِيهم كُتُبًا ثم يقولون : هذه مِن عندِ اللَّهِ . ويأخُذون بها ثمنًا قليلًا مِن سِفْلَتِهم ، ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ ﴾ . يقولُ : ويَمْنَعون مَن أرادَ الدخولَ فى الإسلامِ الدخولَ فيه بنَهْيِهم إياهم عنه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ : أمَّا ﴿ ٱلۡأَحۡبَارِ ﴾ فمِن اليهودِ ، وأمَّا ﴿ ٱلرُّهۡبَانِ ﴾ فمِن النصارى ، وأمَّا ﴿ سَبِيلِ ٱللَّهِۗ ﴾ فمحمدٌ ﷺ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ۝٣٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ ، ويأكُلُها أيضًا معهم ﴿ ٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٧٨٧/٦ من طريق أحمد بن مفضل ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٣ إلى أبى الشيخ .

﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ . يقولُ : بَشِّرِ الكثيرَ مِن الأحْبارِ والرهبانِ الذين يأْكُلون أموالَ الناسِ بالباطلِ ، والذين يَكْنِزون الذهبَ والفضةَ ولا يُنْفِقونها فى سبيلِ اللَّهِ ، بعذابٍ[(١)] لهم يومَ القيامةِ ، مُوجِعٍ مِن اللَّهِ .

/واخْتَلَف أهلُ العلمِ فى معنى الكَنْزِ ؛ فقال بعضُهم : هو كلُّ مالٍ وَجَبَت فيه الزكاةُ فلم تُؤَدَّ زكاتُه . قالوا : وعَنَى بقولِه : ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ : ولا يُؤَدُّون زكاتَها . ١١٨/١٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : كلُّ مالٍ أَدَّيْتَ زكاتَه فليس بكَنْزٍ وإن كان مَدْفونًا ، وكلُّ مالٍ لم تُؤَدِّ زكاتَه فهو الكَنْزُ الذى ذَكَره اللَّهُ فى القرآنِ ، يُكْوَى به صاحبُه ، وإن لم يكنْ مَدْفونًا[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ[(٣)] بنُ الجُنَيدِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ مَسْلمةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أُمَيَّةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه قال : كلُّ مالٍ أُدِّيَتْ منه الزكاةُ فليس بِكَنْزٍ وإن كان مَدْفونًا ، وكلُّ مالٍ لم تُؤَدَّ منه الزكاةُ ، وإن لم يكنْ مدفونًا ، فهو كَنْزٌ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن يَحيى بنِ سعيدٍ ، عن نافعٍ ، عن

(١) بعده فى م : « أليم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٧١٤٠) من طريق أيوب به . وأخرجه الشافعى فى مسنده ١/(٦١٢) ، ومن طريقه البيهقى فى المعرفة ٢/٢٢، وعبد الرزاق فى المصنف (٧١٤٤) ، وابن أبى حاتم ٦/ ١٧٨٨، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٣٦٣ من طريق نافع به . كما أخرجه مالك فى الموطأ ١/ ٢٥٦، وعنه الشافعى فى مسنده ١/(٦١٣) ، ومن طريقه البيهقى ٤/ ٨٣، وفى المعرفة (٢٢١٣) ، وابن أبى شيبة ٣/ ١٩٠، من طريقين عن ابن عمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « الحسين » .

ابنِ عمرَ ، قال : أيُّما مالٍ أُدِّيَتْ زكاتُه فليس بِكَنْزٍ وإن كان مدفونًا في الأرضِ ، وأيُّما مالٍ لم تُؤَدَّ زكاتُه فهو كَنْزٌ يُكْوَى به صاحِبُه ، وإن كان على وَجْهِ الأرضِ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى وجَرِيرٌ ، عن الأعْمشِ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ما أُدِّيَت زكاتُه فليس بكَنْزٍ[1] .

قال : ثنا أبى ، عن العُمَرِيِّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ما أُدِّيتْ زكاتُه فليس بكَنْزٍ وإن كان تحتَ سبعِ أَرَضِين ، وما لم تُؤَدَّ زكاتُه فهو كَنْزٌ وإن كان ظاهرًا[2] .

قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن الشَّيْبانيِّ ، عن عِكْرمةَ ، قال : ما أَدَّيْتَ زكاتَه فليس بِكَنْزٍ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : أمَّا ﴿ ٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ فهؤلاء أهلُ القِبْلةِ ، و الكنْزُ ما لم تُؤَدَّ زكاتُه وإن كان على ظهرِ الأرضِ ، وإن قلَّ ، وإن كان كثيرًا قد أُدِّيتْ زكاتُه فليس بكَنْزٍ[4] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، قال : قُلتُ لعامرٍ : مالٌ علـى رَفٍّ بينَ السماءِ والأرضِ لا تُؤَدَّى زكاتُه ، أَكَنْزٌ هو ؟ قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/١٩٠ من طريق الأعمش به نحوه وفيه قصة .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/٦٨، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٧١٤١، ٧١٤٢) عن عبيد الله وعبد الله العمريين به ، وأخرجه البيهقى ٤/٨٢ من طريق عبيد الله به ، والطبرانى فى الأوسط (٨٢٧٩) ، وأخرجه ابن عدى ٣/ ١٢٦٢، والبيهقى ٤/٨٢ من طريق سويد بن عبد العزيز ، عن عبيد الله به مرفوعا ، وقال البيهقى : الصحيح موقوف .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/١٩٠ من طريق أبى إسحاق الشيبانى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٤) أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٨٩ شطره الأول من طريق أحمد بن مفضل به .

يُكْوَى به يومَ القيامةِ .

وقال آخرون : كلُّ مالٍ زادَ على أربعةِ آلافِ درهمٍ فهو كَنْزٌ ، أُدِّيَتْ منه الزكاةُ أو لم تُؤَدَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن أبي الضُّحَى ، عن جَعْدَةَ [١/٩٣٤ظ] بنِ هُبَيْرَةَ ، عن عليٍّ ، رحمةُ اللَّهِ عليه ، قال : أربعةُ آلافِ درهمٍ فما دونَها نَفَقَةٌ ، فما كان أكثرَ مِن ذلك فهو كَنْزٌ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن أبي الضُّحَى ، عن جَعْدَةَ بنِ هُبَيْرَةَ ، عن عليٍّ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ[(١)] ، قال : أخبرَني أبو حَصِينٍ ،/ عن أبي الضُّحَى ، عن جَعْدَةَ بنِ هُبَيْرَةَ ، عن عليٍّ ، رحمةُ اللَّهِ عليه في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ . قال : أربعةُ آلافِ درهمٍ فما دونَها نفقةٌ ، وما فوقَها كَنْزٌ[(٢)] . ١١٩/١٠

وقال آخرون : الكَنْزُ كلُّ ما فَضَل مِن المالِ عن حاجةِ صاحبِه إليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عُبَيدُ[(٣)] اللَّهِ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا

---

(١) في م : « الشعبي » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٣، وهو في مصنفه (٧١٥٠) ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٣٢ إلى أبي الشيخ .

(٣) في ت ١، س، ف : « عبد » ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٥٨.

شُعْبةُ ، عن ابنِ[(١)] عبدِ الواحدِ ، أنه سَمِع أبا مُجِيبٍ ، قال : كان نَعْلُ سيفِ[(٢)] أبي هُريرةَ مِن فضةٍ ، فنَهاه عنها أبو ذَرٍّ ، وقال : إن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « مَن ترَك صَفْراءَ أو بَيْضاءَ كُوِىَ بها »[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ و[(٤)] الأعْمَشِ وعمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ ، قال : لمَّا نزَلَت : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال النبيُّ ﷺ : « تَبًّا للذَّهَبِ ، تَبًّا للفضةِ » . يقولُها ثلاثًا . قال : فشَقَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ، قالوا : فأيَّ مالٍ نَتَّخِذُ ؟ فقال عمرُ : أنا أعلَمُ لكم ذلك . فقال : يا رسولَ اللهِ ، إن أصحابَك قد شَقَّ عليهم وقالوا : فأيَّ المالِ نَتَّخِذُ ؟ فقال : « لِسانًا ذاكِرًا ، وقَلْبًا شاكِرًا ، وزَوجةً تُعِينُ أحدَكم على دينِه »[(٥)] .

---

(١) في م : « أنس عن » .

(٢) نعل السيف : الحديدة التي تكون في أسفل القراب . النهاية ٥/ ٨٢ .

(٣) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٢/ ٧٢ عن المصنف ، وأخرجه البخاري في الكبير ٦/ ٦٠ ، والبيهقي ٤/ ١٤٤ معلقا عن معاذ به وأخرجه المصنف في تهذيب الآثار (٤٢٨ - مسند ابن عباس) ، وأحمد ٥/ ١٦٨ (الميمنية) ، والبخاري ٦/ ٥٩ ، ٦٠ ، والبيهقي ٤/ ١٤٤ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٢/ ٧٢ - من طرق عن شعبة . وقد اختلف في اسم شيخ شعبة وقال عنه الذهبي : يروى عن شعبة ، عن أبي المجيب بحديث منكر . الميزان ٤/ ٣٩٤ . وقد روى معناه عن أبي ذر موقوفا . أخرجه البيهقي ١/ ١٤٤ .

(٤) في م : « عن » .

(٥) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (٤٥٠ - مسند ابن عباس) ، وأخرجه أيضا (٤٦٥) من طريق الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن سالم ، عن ثوبان . وأخرجه أحمد ٥/ ٢٨٢ (الميمنية) - ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٨٢ - وابن ماجه (١٨٥٦) ، والطبراني في الصغير ٢/ ٤٥ - ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول ص ١٨٤ - من طريق عمرو بن مرة ، عن سالم ، عن ثوبان ، وأخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٢/ ٧٢ من طريق أبي عامر عن ثوبان ، وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٧٠ إلى أبي يعلى ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٣٢ إلى ابن شاهين في الترغيب في الذكر وأبي الشيخ . وقال الزيلعي : الحاصل أنه حديث ضعيف لما فيه من الاضطراب .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن ثَوْبانَ بمثلِه[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، قال : لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال المهاجِرون : وأىَّ المالِ نَتَّخِذُ ؟ فقال عمرُ : أسأَلُ النبىَّ ﷺ عنه . قال : فأدْرَكْتُه على بَعِيرٍ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن المهاجِرين قالوا : فأىَّ المالِ نَتَّخِذُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لِسانًا ذاكِرًا ، وقَلْبًا شاكِرًا ، وزوجةً مُؤْمِنةً تُعِينُ أحدَكم على دينِه »[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى أُمامَةَ ، قال : تُوفِّىَ رجلٌ مِن أهلِ الصُّفَّةِ فوُجِدَ فى مِئْزَرِه دينارٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيَّةٌ » . ثم تُوفِّىَ آخَرُ فوُجِدَ فى مِئْزَرِه ديناران ، فقال النبىُّ ﷺ : « كَيَّتان »[3] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن صُدَىِّ بنِ عَجْلانَ أبى أُمامَةَ ، قال : ماتَ رجلٌ مِن أهلِ الصُّفَّةِ فوُجِدَ فى مِئْزَرِه

---

(١) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/‏٦٩ عن المصنف ، وأخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (٤٥١ - مسند ابن عباس) . وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٢٢٧٤) من طريق مؤمل به . وأخرجه أحمد ٥/‏٢٧٨ (الميمنية) ، وفى الزهد ص ٢٦ ، والترمذى (٣٠٦٤) من طريق إسرائيل به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/‏ ٢٧٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/‏ ١٧٨٨ . وهو فى تفسير الثورى ص ١٢٥ عن عمرو به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/‏ ٢٧٤ ، وأخرجه أحمد ٥/‏٢٥٣ (الميمنية) من طريق معمر به كما أخرجه ٥/‏٢٥٢ ، ٢٥٣ (الميمنية) ، والطبرانى (٧٥٧٤ ، ٨٠١١) ، وأبو يعلى ، وابن أبى شيبة - كما فى تخريج الكشاف ٢/‏٧٣ - من طرق عن قتادة به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/‏ ٣٧٢ ، وأحمد ٥/‏٢٥٣ (الميمنية) ، والطبرانى (٤٦٥٤) ، وفى مسند الشاميين (٦٨٩) من طرق عن أبى أمامة .

دينارٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيَّةٌ » . ثم تُوفِّىَ آخَرُ فوُجِدَ فى مِئْزَرِه ديناران ؛ فقال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « كَيَّتان »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سالمٍ ، عن ثَوبانَ ، قال : كُنَّا فى سَفَرٍ ، ونحن نَسِيرُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ قال المهاجرون : لَوَدِدْنا أنَّا عَلِمْنا أىُّ المالِ خيرٌ فنَتَّخِذَه ؟ إذ نَزَل / فى الذهبِ والفضةِ ما نَزَلَ . فقال عمرُ : إن شِئْتم سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن ذلك . فقالوا : أجلْ . فانطَلَق فتَبِعْتُه أُوضِعُ[(٢)] على بَعيرى ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن المهاجرينَ لمَّا أُنزِل فى الذهبِ والفضةِ ما أُنزِل ، قالوا : وَدِدْنا أنَّا عَلِمْنا أىُّ المالِ خيرٌ فنَتَّخِذَه ؟ قال : « نعم ، فيَتَّخِذُ أحدُكم لِسانًا ذاكِرًا ، وقَلْبًا شاكِرًا ، وزوجةً تُعِينُ أحدَكم على إيمانِه »[(٣)] .

١٢٠/١٠

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ القولُ الذى ذُكِر عن ابنِ عمرَ ، مِن أن كلَّ مالٍ أُدِّيث زكاتُه فليس بكَنْزٍ يَحْرُمُ على صاحبِه اكْتنازُه وإن كَثُر ، وأن كلَّ مالٍ[(٤)] لم تُؤَدَّ زكاتُه ، فصاحِبُه مُعاقَبٌ مُسْتَحِقٌّ وعيدَ اللَّهِ ، إلا أن يَتَفضَّلَ اللَّهُ عليه بعَفْوِه وإن قَلَّ ، إذا كان مما يجبُ فيه الزكاةُ . وذلك أن اللَّهَ أوجَب فى خمسِ أَوَاقٍ مِن الوَرِقِ على لِسانِ رسولِه ﷺ رُبُعَ عُشْرِها ، وفى عشرين مِثْقالًا مِن الذهبِ [١/٩٣٥و] مثلَ ذلك ، رُبُعَ عُشْرِها ، فإذ كان ذلك فَرْضَ اللَّهِ فى الذهبِ والفضةِ على لسانِ رسولِه ، فمعلومٌ أن الكثيرَ مِن المالِ وإن بَلَغ فى الكثرةِ ألوفَ ألوفٍ ، لو كان - وإن أُدِّيث زكاتُه - مِن الكنوزِ التى أوعَد اللَّهُ أهلَها عليها العقابَ ، لم يكنْ فيه الزكاةُ التى ذكَرنا

(١) أخرجه الطبرانى (٧٥٧٣) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ٢٥٣/٥ (الميمنية) من طريق سعيد به .

(٢) الإيضاع : أن يعدى بعيره ويحمله على العدو الحثيث . تهذيب اللغة ٣/ ٧٣ .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٨٢/١ من طريق جرير به .

(٤) فى م : « ما » .

مِن رُبُعِ العُشْرِ ؛ لأن ما كان فَرْضًا إخراجُ جميعِه مِن المالِ وحرامٌ اتِّخاذُه ، فزكاتُه الخروجُ مِن جميعِه إلى أهلِه لا رُبُعُ عُشْرِه . وذلك مثلُ المالِ المغصوبِ الذى هو حرامٌ على الغاصبِ إمساكُه ، وفرضٌ عليه إخراجُه مِن يدِه إلى يدِه ، فالتَّطَهُّرُ منه ردُّه إلى صاحبِه . فلو كان ما زادَ مِن المالِ على أربعةِ آلافِ درهمٍ ، أو ما فَضَل عن حاجةِ ربِّه التى لا بدَّ منها ، مما يَسْتَحِقُّ صاحبُه باقْتِنائِه - إذا أدَّى إلى أهلِ السُّهْمانِ حُقُوقَهم منها مِن الصدقةِ - وعيدَ اللَّهِ ، لم يكنِ اللازمُ ربَّه فيه رُبُعَ عُشْرِه ، بل كان اللازمُ له الخروجَ مِن جميعِه إلى أهلِه وصَرْفَه فيما يَجِبُ عليه صَرْفُه ، كالذى ذَكَرنا مِن أن الواجبَ على غاصبِ رجلٍ مالَه رَدُّه على ربِّه .

وبعدُ ، فإن فيما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : قال مَعْمَرٌ : أخبرَنى سُهَيلُ بنُ أبى صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ما مِن رجلٍ لا يُؤَدِّى زكاةَ مالِه ، إلا جُعِل يومَ القيامةِ صفائحَ مِن نارٍ يُكْوَى بها جنبيه[1] وجَبْهتُه وظَهْرُه ، فى يومٍ كان مِقْدارُه خمسين ألفَ سنةٍ ، حتى يُقْضَى بينَ الناسِ ، ثم يُرَى سبيلُه ، وإن كانت إبلًا إلا بُطِحَ لها بِقاعٍ قَرْقَرٍ[2] تَطَؤُه بأخْفافِها - حَسِبْتُه قال : وتَعَضُّه بأفْواهِها - يُرَدُّ أُولَاها على أُخْراها ، حتى يُقْضَى بينَ الناسِ ، ثم يُرَى سبيلُه ، وإن كانت غَنَمًا فمثلُ ذلك ، إلا أنها تَنْطَحُه بقُرُونِها ، وتَطَؤُه بأَظْلَافِها »[3] .

---

(١) فى م : « جنبه » ، وفى ص ، س ، ف : « حبينه » .

(٢) بطح : قيل ألقى على وجهه ، وقيل أصله فى اللغة البسط والمد ، فقد يكون على وجهه وقد يكون على ظهره ، والقاع : المستوى الواسع من الأرض ، وكذلك القرقر . ينظر صحيح مسلم بشرح النووى ٧/ ٦٤.

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٢١) عن محمد بن عبد الأعلى به مختصرا . وأخرجه الطيالسى =

وفى نظائرِ ذلك مِن الأخبارِ التى كَرِهْنا الإطالةَ بذِكْرِها - الدلالةُ الواضحةُ على أن الوعيدَ إنما هو مِن اللَّهِ على الأموالِ التى لم تُؤَدَّ الوظائفُ المفروضةُ فيها لأهلِها مِن الصدقةِ ، لا على اقْتنائِها واكْتنازِها .

وفيما بيَّنَّا مِن ذلك البيانُ الواضحُ على أن الآيةَ لخاصٍّ ، كما قال ابنُ عباسٍ ، وذلك ما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : هم أهلُ الكتابِ ./ وقال : هى خاصَّةٌ وعامةٌ . ١٢١/١٠

يعنى بقولِه : هى خاصَّةٌ وعامَّةٌ : هى خاصةٌ فى[1] المسلمين فى من لم يُؤَدِّ زكاةَ مالِه منهم ، وعامةٌ فى أهلِ الكتابِ ؛ لأنهم كفارٌ لا تُقْبَلُ منهم نَفَقاتُهم إن أنْفَقوا .

يدلُّ على صحةِ ما قُلنا فى تأويلِ قولِ ابنِ عباسٍ هذا ما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ . قال : هم الذين لا يُؤَدُّون زكاةَ أموالِهم . قال : وكلُّ مالٍ لا تُؤَدَّى زكاتُه ، كان على ظهرِ الأرضِ أو فى بطنِها ، فهو كَنْزٌ ، وكلُّ مالٍ تُؤَدَّى زكاتُه فليس بكَنْزٍ ، كان على ظهرِ الأرضِ أو فى بَطْنِها[2] .

= (٢٥٦٢) ، وأحمد ٧/١٣ (٧٥٦٢) ، ومسلم (٢٦/٩٨٧) ، وأبو داود (١٦٥٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٠/٥ من طريق سهيل به . وأخرجه البخارى (٢٣٧١) ، ومسلم (٢٤/٩٨٧) من طريق أبى صالح به مطولا .

(١) فى النسخ : « من » والمثبت هو الصواب .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/٣ إلى ابن المنذر ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩٠/٣ من طريق عكرمة عن ابن عباس مختصرًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ . قال : الكَنْزُ ما كُنِزَ عن طاعةِ اللَّهِ وفريضتِه ، وذلك الكَنْزُ . وقال : افتُرِضَت الزكاةُ والصلاةُ جميعًا لم يُفَرَّقْ بينَهما .

وإنما قُلنا : ذلك على الخصوصِ ؛ لأن الكَنْزَ في كلامِ العربِ كلُّ شيءٍ مجموعٌ بعضُه على بعضٍ ، في بطنِ الأرضِ كان أو على ظهرِها . يدلُّ على ذلك قولُ الشاعرِ[(١)] :

لَا دَرَّ دَرِّيَ إنْ أَطْعَمْتُ نازِلَهم قِرْفَ الحَتِيِّ وعندى البُرُّ مَكْنُوزُ[(٢)]

يعنى بذلك : وعندى البُرُّ مجموعٌ بعضُه على بعضٍ . وكذلك تقولُ العربُ للبَدَنِ المجتمعِ : مُكْتَنِزٌ . لانضمامِ بعضِه إلى بعضٍ .

وإذا كان ذلك معنى الكَنْزِ عندَهم ، وكان قولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ . معناه : والذين يَجْمَعون الذهبَ والفضةَ بعضَها إلى بعضٍ ولا يُنفِقُونها في سبيلِ اللَّهِ . وهو عامٌّ في التلاوةِ ، و[(٣)] لم يَكُنْ في الآيةِ بَيانُ كم ذلك القدرُ مِن الذهبِ والفضةِ الذى إذا جُمِع بعضُه إلى بعضٍ اسْتَحَقَّ الوعيدَ - كان معلومًا أن خصوصَ ذلك إنما أُدْرِكَ لوَقْفِ الرسولِ عليه ، وذلك كما بَيَّنَّا مِن أنه المالُ الذى لم يُؤَدَّ حقُّ اللَّهِ منه مِن الزكاةِ دونَ غيرِه ؛ لِما قد أوضَحْنا مِن الدلالةِ على صحتِه .

وقد كان بعضُ الصحابةِ يقولُ : هى عامةٌ فى كلِّ كَنْزٍ ، غيرَ أنها خاصةٌ فى

---

(١) هو المتنخل الهذلى ، والبيت فى ديوان الهذليين ٢/ ١٥.

(٢) لا در درى : يقول لا رزقت الدَّرَّ ، كأنه قال ذلك لنفسه كالهازئ . وقرف كل شيء ما قُرِف يعنى قِشرَه ، والذى يقلع عنه ويؤكل . والحَتِيّ : المُقل ، وهو الدَّوم . شرح ديوان الهذليين ٣/ ١٢٦٣.

(٣) سقط من النسخ ، والصواب إثباتها .

أهلِ الكتابِ ، وإياهم عَنَى اللَّهُ بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٣٥/١ظ] حدَّثني أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، قال : مَرَرْتُ بالرَّبَذَةِ[(١)] فلَقِيتُ أبا ذَرٍّ ، فقلتُ : يا أبا ذَرٍّ ، ما أنزَلك هذه البلادَ ؟ قال : كنتُ بالشامِ فقرأتُ هذه الآيةَ : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ الآية . فقال معاويةُ : ليست هذه الآيةُ فينا ، إنما هذه الآيةُ فى أهلِ الكتابِ . قال : فقلتُ : إنها لفينا وفيهم . قال : فارتَفَع فى ذلك بينى وبينَه القولُ ، فكَتَب إلى عثمانَ يَشْكُونى ، فكَتَب إلىَّ عثمانُ أنْ أقبِلْ إلىَّ . قال : فأقبَلتُ ، فلما قَدِمْتُ / المدينةَ رَكِبنى الناسُ كأنهم لم يَرَونى قبلَ يومِئذٍ ، فشَكَوتُ ذلك إلى عثمانَ ، فقال لى : تَنَحَّ قريبًا . قلتُ : واللَّهِ إنى[(٢)] لن أَدَعَ ما كنتُ أقولُ[(٣)] . ١٢٢/١٠

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السائبِ وابنُ وَكِيعٍ ، قالوا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، قال : مَرَرْنا بالرَّبَذَةِ . ثم ذَكَر عن أبى ذَرٍّ نحوَه[(٤)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أشْعَثَ وهشامٍ ، عن [(٥)] ابنِ سيرينَ[(٥)] ، قال : قال أبو ذَرٍّ : خَرَجْتُ إلى الشامِ ، فقَرأتُ هذه الآيةَ : ﴿ وَالَّذِينَ

---

(١) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال . معجم البلدان ٢/ ٧٤٩.

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن سعد ٢/ ٢٢٦، والبخارى (١٤٠٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٨٩، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٨٣ من طريق هشيم به . وأخرجه البخارى (٤٦٦٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢١٨) ، ومن طريقه ابن عبد البر فى التمهيد ١٧/ ١٥١، من طريق حصين . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢١٢، ١١/ ١١٠ عن ابن إدريس به .

(٥ - ٥) فى م : « أبى بشر » .

﴿يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ، فقال معاويةُ : إنما هي فى أهلِ الكتابِ . قال : فقلتُ : إنها لفينا وفيهم[1] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا حُصَينٌ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، قال : مَرَرْتُ بالرَّبَذَةِ فإذا أنا بأبى ذَرٍّ ، قال : قلتُ له : ما أنزَلك منزلَك هذا ؟ قال : كنتُ بالشامِ فاختَلَفتُ أنا ومعاويةُ فى هذه الآيةِ : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . قال : فقال : نَزَلَت فى أهلِ الكتابِ . فقلتُ : نَزَلَت فينا وفيهم . ثم ذَكَر نحوَ حديثِ هُشَيمٍ ، عن حُصَينٍ .

فإن قال قائلٌ : فكيف قيل : ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . فأُخرِجَت الهاءُ والألفُ مُخرجَ الكنايةِ عن أحدِ النوعين ؟

قيل : يحتملُ ذلك وجهين :

أحدُهما : أن يكونَ الذهبُ والفضةُ مُرادًا بها الكنوزُ ، كأنه قيل : والذين يَكْنِزون الكُنوزَ ولا يُنفِقونها فى سبيلِ اللَّهِ . لأن الذهبَ والفضةَ هى الكنوزُ فى هذا الموضعِ .

والآخَرُ : أن يكونَ اسْتُغْنِى بالخبرِ عن إحداهما فى عائدِ ذِكْرِهما ، مِن الخبرِ عن الأُخرى ؛ لدلالةِ الكلامِ على أن الخبرَ عن الأُخرى مثلُ الخبرِ عنها ، وذلك كثيرٌ موجودٌ فى كلامِ العربِ وأشعارِها ، ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

---

(١) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار . (٤٩٢ - مسند ابن عباس) ، وأخرجه ابن سعد ٢٢٦/٤ من طريق هشام به ، وأخرجه الخلال فى السنة (٥٠) من طريق ابن سيرين به .

(٢) هو عمرو بن امرئ القيس ، كما فى جمهرة أشعار العرب ٢/ ٦٧٥، والخزانة ٤/ ٢٧٥. ونسبه سيبويه فى الكتاب ٧٥/١ إلى قيس بن الخطيم ، والبيت فى ديوانه ص ١٧٣؛ ضمن الأشعار المنسوبة إليه .

نـحـنُ بمـا عـنـدَنـا وأنـتَ بمـا عـنـدَك راضٍ والـرأىُ مُـخْـتَـلِـفُ

فقال : راضٍ . ولم يقلْ : راضون . وقال الآخرُ[1] :

إنَّ شَرْخَ[2] الشبابِ والشَّعَرَ الأسْـ ـودَ ما لم يُعَاصَ كانَ جُنُونَا

فقال : يُعاصَ . ولم يقلْ : يُعاصِيا . فى [3]أشباهِ ذلك[3] كثيرةٍ . ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوٓا إِلَيْهَا ﴾ [الجمعة : ١١] . ولم يقلْ : إليهما .

١٢٣/١٠ /القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فبَشِّرْ هؤلاء الذين يَكْنِزون الذهبَ والفضةَ ، ولا يُخْرِجون حقوقَ اللَّهِ منها ، يا محمدُ ، بعذابٍ أليمٍ - يومَ يُحْمَى عليها فى نارِ جهنَّمَ فاليومُ مِن صلةِ العذابِ الأليمِ ، كأنه قيل : يُبَشِّرُهم بعذابٍ أليمٍ يُعَذِّبُهم اللَّهُ به فى يومٍ يُحْمَى عليها .

ويعنى بقولِه : ﴿ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا ﴾ : تَدْخُلُ النارَ فيُوقَدُ عليها ، أى : على الذهبِ والفضةِ التى كَنَزوها ، ﴿ فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾ . وكلُّ شىءٍ أُدْخِلَ النارَ ، فقد أُحْمِىَ إحماءً ، يقالُ منه : أَحْمَيتُ الحديدةَ فى النارِ أُحْمِيها إحماءً .

وقولُه : ﴿ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ ﴾ يعنى : بالذهبِ والفضةِ المكنوزةِ ،

---

(١) هو حسان بن ثابت ، والبيت فى ديوانه ٢٨٢.

(٢) شرخ الشباب : أوله ، وقوته ونضارته . اللسان (ش ر خ) .

(٣ - ٣) فى م : « أشياء » .

يُحْمَى عليها فى نارِ جهنمَ ، يَكْوِى اللَّهُ بها . يقولُ : يَحْرِقُ اللَّهُ جِباهَ كانِزِيها وجُنوبَهم وظهورَهم ، ﴿ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ ﴾ . ومعناه : ويقالُ لهم : هذا ما كَنَزْتُم فى الدنيا أيُّها الكافرون الذين مَنَعوا كنوزَهم مِن فرائضِ اللَّهِ الواجبةِ فيها لأنفسِكم ، ﴿ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ . يقولُ : فيقالُ لهم : فاطْعَمُوا عذابَ اللَّهِ بما كنتم تمْنَعون مِن أموالِكم حقوقَ اللَّهِ وتَكْنِزونها [١/٩٣٦و] مُكاثرةً ومُباهاةً .

وحُذِف مِن قولِه : ﴿ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ ﴾ : ويقالُ لهم . لدلالةِ الكلامِ عليه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، عن حُمَيدِ بنِ هلالٍ ، قال : كان أبو ذَرٍّ يقولُ : بَشِّرِ الكَنَّازِين بِكَيٍّ فى الجِباهِ ، وكَيٍّ فى الجُنوبِ ، وكَيٍّ فى الظهورِ ، حتى يَلْتَقِيَ الحَرُّ فى أجْوافِهم .

قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الجُرَيْرِيِّ ، عن أبى العلاءِ بنِ الشِّخِّيرِ ، عن الأحنفِ بنِ قَيْسٍ ، قال : قَدِمْتُ المدينةَ ، فبَيْنا أنا فى حَلْقَةٍ فيها ملأٌ مِن قريشٍ ، إذْ جاء رجلٌ أَخْشَنُ[(١)] الثيابِ ، أَخْشَنُ[(١)] الجسدِ ، أَخْشَنُ[(١)] الوَجْهِ ، فقامَ عليهم ، فقال : بَشِّرِ الكَنَّازِين برَضْفٍ[(٢)] يُحْمَى عليه فى نارِ جهنمَ ، فيُوضَعُ على حَلَمَةِ ثَدْيِ أحدِهم حتى يَخْرُجَ مِن نُغْضِ[(٣)] كَتِفِه ، ويُوضَعُ على نُغْضِ كَتِفِه حتى يَخْرُجَ مِن حَلَمَةِ ثَدْيَيْه ، يَتَزَلْزَلُ . قال : فوَضَع القومُ رءوسَهم ، فما رأيتُ أحدًا منهم رَجَع إليه شيئًا . قال :

---

(١) فى م : « خشن » ، وفى ف : « حسن » .

(٢) الرضف : الحجارة المحماة على النار ، واحدتها رضفة . النهاية ٢/ ٢٣١.

(٣) النغض : أعلى الكتف ، وقيل : هو العظم الرقيق الذى على طرفه . النهاية ٥/ ٨٧.

وأدْبَر ، فاتَّبَعْته حتى جَلَس إلى ساريةٍ ، فقلتُ : ما رأيتُ هؤلاء إلا كَرِهُوا ما قُلْتَ . فقال : إن هؤلاء لا يَعْقِلون شيئًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ ، قال : ثنى عمرُو بنُ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ الجَمَلِيِّ ، عن أبي نَصْرٍ ، عن الأحْنَفِ بنِ قيسٍ ، قال : رأيتُ في مسجدِ المدينةِ رجلًا غليظَ الثيابِ ، رَثَّ الهيئةِ ، يَطُوفُ في الحِلَقِ وهو يقولُ : بَشِّرْ أصحابَ الكنوزِ بِكَيٍّ في جُنُوبِهم ، وكَيٍّ في جِباهِهم ، وكَيٍّ في ظهورِهم . ثم انطَلَق وهو يَتَذَمَّرُ يقولُ : ما عسى تَصْنعُ بي قريشٌ !

١٢٤/١٠ /حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال أبو ذَرٍّ : بَشِّرْ أصحابَ الكنوزِ بِكَيٍّ في الجباهِ ، وكَيٍّ في الجُنُوبِ ، وكَيٍّ في الظهورِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سُفيانَ ، عن قابوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : حَيَّةٌ تَنْطوى على جَبِينِه[(٣)] وجَبْهتِه ، تقولُ : أنا مالُك الذي بَخِلْتَ به[(٤)] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ ، عن مَعْدانَ بنِ أبي طَلْحةَ ، عن ثَوْبانَ ، أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « مَن تَرَك بعدَه كَنْزًا ، مَثَلَ له يومَ القيامةِ شُجاعًا أَقْرَعَ له زَبِيبَتان ، يَتْبَعُه ، يقولُ : وَيْلَكَ ما

---

(١) أخرجه أحمد ١٦٠/٥ (الميمنية) ، ومسلم (٣٤/٩٩٢، ٣٥) ، وابن حبان (٣٢٥٩) من طريق إسماعيل بن علية به . وأخرجه البخاري (١٤٠٧) من طريق الجريري به بنحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٣/١ في تفسيره عن معمر به ، وهو في مصنفه (٦٨٦٥) .

(٣) في ت ٢: « جنبيه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٩٠/٦ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٣/٣ إلى أبي الشيخ .

أنت ؟ فيقولُ : أنا كَنزُك الذى تَرَكْته بعدَك . فلا يَزالُ يَتْبَعُه حتى يُلْقِمَه يَدَه فيَقْضِمَها ، ثم يَتْبَعَه سائرَ جسدِه »[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ[(٢)] طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : بَلَغَنى أن الكنوزَ تَتحوَّلُ يومَ القيامةِ شُجاعًا يَتْبَعُ صاحبَه وهو يَفِرُّ منه ، ويقولُ : أنا كَنزُك . لا يُدرِكُ منه شيئًا إلا أخَذه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مَسْروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : والذى لا إلهَ غيرُه ، لا يُكْوَى عبدٌ بكَنزٍ فيَمَسُّ دينارٌ دينارًا ، ولا درهمٌ درهمًا ، ولكن يُوسَّعُ جلدُه ، فيُوضَعُ كلُّ دينارٍ ودرهمٍ على حِدَتِه[(٤)] .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ما مِن رجلٍ يُكْوَى بكَنزٍ ، فيُوضَعُ دينارٌ على دينارٍ ، ولا درهمٌ على درهمٍ ، ولكن يوسَّعُ جِلْدُه[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ .

---

(١) أخرجه البزار (٨٨٢- كشف) ، وابن خزيمة (٢٢٥٥) من طريق بشر به ، وأخرجه ابن حبان (٣٢٥٧) ، والطبرانى (١٤٠٨) ، والحاكم ١/ ٣٨٨، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ١٨١ من طرق عن يزيد به .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٤.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢١٢، والطبرانى (٨٧٥٤) من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) تفسير الثورى ص ١٢٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٩٠.

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ عِدَّةَ (١) شهورِ السنةِ عندَ اللَّهِ (١) اثنا عشَرَ شهْرًا فى كتابِ اللَّهِ الذى كَتَب فيه كلَّ ما هو كائنٌ فى قَضائِه الذى قَضَى يومَ خلَق السماواتِ والأرضَ ، ﴿ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ . يقولُ : هذه الشهورُ الاثْنا عَشَرَ ، منها أربعةُ أشهرٍ حُرُمٍ كانت الجاهليةُ تُعَظِّمُهن وتُحَرِّمُهن ، وتُحَرِّمُ القتالَ فيهن ، حتى لو لَقِى الرجلُ منهم فيهن قاتلَ أبيه لم يَهِجْه ، وهُنَّ رجبُ مُضَرَ ، وثلاثةٌ مُتوالياتٌ ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمحرمُ . وبذلك تَظاهَرَت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبَابِ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبَيدةَ الرَّبَذِىُّ ،/ قال : ثنى صَدقةُ بنُ يَسارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : خَطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ فى [١/٩٣٦ظ] حَجَّةِ الوداعِ بمِنًى فى أوسطِ أيامِ التشريقِ ، فقال : « يا أيُّها الناسُ ، إن الزمانَ قد استَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، وإن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شهرًا ، منها أربعةٌ حُرُمٌ ؛ أوَّلُهن رجبُ مُضَرَ بينَ جُمادى وشعبانَ ، وذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمُ » (٢) .

١٠/١٢٥

حدَّثنا محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا أشْعَثُ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن الزمانَ قد اسْتَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، وإن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شهرًا فى كتابِ اللَّهِ يومَ خَلَق السماواتِ والأرضَ ، منها أربعةٌ حرمٌ ، ثلاثةٌ متوالياتٌ ، ورجبُ مُضَرَ بينَ جمادى وشعبانَ » (٣) .

(١ - ١) فى م : « الشهور » .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٧٤/٢، ٧٥ عن المصنف ، وأخرجه عبد بن حميد (٨٥٦) ، والبزار (١١٤١ - كشف) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩١/٦ من طريق موسى بن عبيدة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) أخرجه البزار (١١٤٢ - كشف) ، عن محمد بن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٣ إلى ابن مردويه .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن أبى بَكْرةَ ، أن النبىَّ ﷺ خَطَبَ فى حَجةِ الوداعِ ، فقال : « ألَا إن الزمانَ قد اسْتَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَقَ اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، السنةُ اثْنا عَشَرَ شهرًا ، منها أربعةٌ حُرُمٌ ، ثلاثةٌ مُتَوالياتٌ ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمحرمُ ، ورجبُ مُضَرَ الذى بينَ جُمادى وشعبانَ »[1] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سليمانُ التَّيْمِىُّ ، قال : ثنى رجلٌ بالبحرينِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال فى خطبتِه فى حَجَّةِ الوداعِ : « ألا إن الزمانَ قد اسْتَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَقَ اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، وإن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنا عشَرَ شهرًا ، ثلاثةٌ متوالياتٌ ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمحرمُ ، ورجبٌ الذى بينَ جمادى وشعبانَ » .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ قولَه : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ : إن النبىَّ ﷺ قال : « ثلاثةٌ متوالياتٌ ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمحرمُ ، ورجبٌ الذى بينَ جمادى وشعبانَ »[2] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٣٧ (الميمنية) ، وأبو داود (١٩٤٧) ، والنسائى (٤١٤١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩١من طريق إسماعيل بن إبراهيم به . وأخرجه البخارى (١٠٥، ٣١٩٧، ٤٤٠٦، ٤٦٦٢، ٥٥٥٠، ٧٤٤٧) ، ومسلم (١٦٧٩) ، وأبو داود (١٩٤٨)، والبيهقى فى الشعب (٣٨٠٥) من طريق أيوب به . وأخرجه أحمد ٥/٤٠ من طريق ابن سيرين به ، وأخرجه أحمد ٥/٣٧ (الميمنية) ، والدارمى (١٩٢٢) ، والبخارى (٦٧) ، ومسلم (١٦٧٩) ، والترمذى (١٥٢٠) ، والنسائى (٤٤٠١) من طرق عن أبى بكرة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٦٠٤ من قول ابن إسحاق .

نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال فى خطبتِه يومَ منًى : « ألَا إن الزمانَ قد استَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، وإن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شهرًا ، منها أربعةٌ حرمٌ ، ثلاثةٌ متوالياتٌ ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمحرمُ ، ورجبُ مُضَرَ الذى بينَ جُمادى وشعبانَ » .

وهو قولُ عامةِ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ/ حُرُمٌ ﴾ : أمَّا ﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ ؛ فذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمُحرَّمُ ، ورجبٌ ، وأمَّا ﴿كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ ، فالذى عندَه[1] . ١٢٦/١٠

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ . قال : يُعْرَفُ بها شأنُ النَّسِىءِ ، ما نَقَص مِن السنةِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يُذْكَرُ بها شأنُ النَّسِىءِ .

وأمَّا قولُه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ . فإن معناه : هذا الذى أخبَرْتُكم به ، مِن أن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنا عشرَ شهرًا فى كتابِ اللَّهِ ، وأن منها أربعةً حُرُمًا – هو

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩١/٦ من طريق أحمد به مقتصرا على آخره .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٨ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٩١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٣ إلى أبى الشيخ .

الدينُ المستقيمُ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ . يقولُ : المستقيمُ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ . قال : الأمرُ القيِّمُ .

يقولُ[2] تعالى : واعلَموا أيُّها الناسُ أن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شهرًا في كتابِه[3] الذي كَتَب فيه كلَّ ما هو كائنٌ ، وأن مِن هذه الاثْنى العشرَ الشهرَ ، أربعةَ أشهرٍ حُرُمًا ، ذلك دينُ اللَّهِ المستقيمُ ، لا ما يَفعَلُه النَّسِيءُ[4] مِن تَحْليلِه ما يُحَلِّلُ مِن شهورِ السنةِ ، وتَحْريمِه ما يُحَرِّمُه منها .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . فإن معناه : فلا تَعْصُوا اللَّهَ فيها ، ولا تُحِلُّوا فيهنَّ ما حَرَّمَ اللَّهُ عليكم ، فتُكْسِبوا أنفسَكم ما لا قِبَلَ لها به مِن سَخَطِ اللَّهِ وعِقابِه .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : الظُّلْمُ العملُ بمعاصى اللَّهِ والتَّرْكُ لطاعتِه[5] .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في الذي عادَت عليه الهاءُ والنونُ في قولِه : ﴿ فِيهِنَّ ﴾ ؛

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٩٢ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) بعده في م : « قال » .

(٣) في م : « كتاب الله » .

(٤) في ت ١ ، س ، ف : « الذى » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٩٢ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

فقال بعضُهم : عادَ ذلك على « الاثنى العشرَ الشهرَ » . وقال : معناه : فلا تَظْلِموا فى الشهورِ كلِّها أنفسَكم .

[١/٩٣٧و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ : فى كُلِّهن ، ثم اختصَّ مِن ذلك أربعةَ أشهرٍ فجَعَلَهن حُرُمًا ، وعَظَّمَ حُرُماتِهن ، وجَعَل الذنبَ فيهنّ أعظمَ ، والعملَ الصالحَ والأجرَ أعظمَ[١] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو ، عن حمَّادِ بنِ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : فى الشهورِ كلِّها[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فلا تَظْلِموا فى الأربعةِ الأشهرِ الحُرُمِ أنفسَكم . و الهاءُ والنونُ عائدةٌ على « الأشهرِ الأربعةِ » .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٠/١٢٧

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : أمَّا قولُه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . فإن الظلمَ فى الأشهرِ الحُرُمِ أعظمُ خطيئةً ووِزْرًا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٩١، والبيهقى فى الشعب (٣٨٠٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩٢ من طريق حماد بن سلمة به .

مِن الظلم فيما سِواها ، وإن كان الظلمُ على كلِّ حالٍ عظيمًا ، ولكنَّ اللَّهَ يُعَظِّمُ مِن أمرِه ما شاء . وقال : إن اللَّهَ اصْطَفى صَفَايا مِن خلقِه ؛ اصْطفى مِن الملائكةِ رُسُلًا ، ومِن الناسِ رُسُلًا ، واصْطَفى مِن الكلامِ ذِكْرَه ، واصْطَفى مِن الأرضِ المساجدَ ، واصْطَفى مِن الشهورِ رمضانَ والأشهرَ الحُرُمَ ، واصْطَفى مِن الأيامِ يومَ الجمعةِ ، واصْطَفى مِن الليالى ليلةَ القَدْرِ ، فَعَظِّموا ما عَظَّمَ اللَّهُ ، فإنما تُعَظَّمُ الأمورُ بما عَظَّمَها اللَّهُ عندَ أهلِ الفهمِ وأهلِ العقلِ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فلا تَظْلِموا فى تَصْيِيرِكم حرامَ الأشهرِ الأربعةِ حلالًا ، وحَلالَها حرامًا - أنفسَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . أى : لا تجْعَلوا حَرامَها حلالًا ، ولا حلالَها حرامًا ، كما فَعَل أهلُ الشِّرْكِ ، فإنما النَّسِىءُ الذى كانوا يَصْنَعون مِن[(٢)] ذلك ﴿ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ الآية[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : ظلمُ أنفسِكم ألا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٩٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٦ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر وأبى الشيخ ، وهو عند ابن أبى حاتم ٦/ ١٧٩٣ من طريق يزيد به إلى قوله : ما شاء .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٨.

تُحَرِّموهن كحُرمتِهن[1] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : ظُلْمُ أنفسِكم أن لا تُحَرِّموهنَّ كحُرمَتِهنَّ[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ بنحوِه .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : فلا تَظْلِموا فى الأشْهرِ الأربعةِ أنفسَكم ، باستحلالِ حَرامِها ، فإن اللَّهَ عَظَّمَها وعَظَّمَ حُرمَتَها .

وإنما قُلنا : ذلك أَوْلى بالصوابِ فى تأويلِه ؛ لقولِه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ ﴾ . فأخرَجَ الكنايةَ عنهن[2] مُخْرَجَ الكنايةِ عن جمعٍ[3] ما بينَ الثلاثةِ إلى العشرةِ . وذلك أن العربَ تقولُ فيما بينَ الثلاثةِ إلى العشرةِ إذا كَنَتْ عنه : فَعَلنا ذلك لثلاثِ ليالٍ خَلَون ، ولأربعةِ أيامٍ بَقِين . وإذا أخْبَرَت عما فوقَ العشرةِ إلى العشرين قالت : فَعَلْنا ذلك لثلاثَ عشْرَةَ خَلَت ، ولأربعَ عشْرَةَ مَضَت . فكان فى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . وإخراجِه كنايةَ عددِ الشهورِ التى نَهَى المؤمنين عن ظُلْمِ أنفسِهم فِيهن مُخْرَجَ عددِ الجَمْعِ القليلِ مِن الثلاثةِ إلى العشرةِ - الدليلُ الواضحُ على أن الهاءَ والنونَ مِن ذكرِ « الأشهرِ الأربعةِ » دونَ « الاثْنى العشَرَ » ؛ لأن ذلك لو كان كنايةً عن « الاثْنى العشَرَ الشهرَ » لكان : فلا تَظْلِموا فيها أنفسَكم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٧٩٢ من طريق سفيان به .

(٢) فى م : « عنه » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جميع » .

فإن قال قائلٌ : فما أنكَرْتَ أن يكونَ ذلك كنايةً عن « الاثْنى العشرَ الشهرَ » ، وإن كان الذى ذَكَرْتَ هو المعروفَ / فى كلامِ العربِ ؟ فقد عَلِمتَ أن المعروفَ مِن كلامِها إخراجُ كنايةِ ما بينَ الثلاثِ إلى العشرِ بالهاءِ دونَ النونِ ، وقد قال الشاعرُ[1] :

١٢٨/١٠

أَصْبَحْنَ فى قُرْحٍ[2] وفى دَارَاتِها[3]

سَبْــعَ ليــالٍ غَيْــرَ مَعْلُوفاتِها

ولم يَقُلْ : مَعْلوفاتِهن . وذلك كنايةٌ عن السَّبْعِ ؟

قيل : إن ذلك وإن كان جائزًا ، فليس بالأفصحِ الأعرفِ فى كلامِها ، وتوجيهُ كلامِ اللَّهِ إلى الأفْصحِ الأعْرفِ أَوْلى مِن تَوْجيهِه إلى الأنكرِ .

فإن قال[4] : فإن كان الأمرُ على ما وَصَفتَ ، فقد يجبُ أن يكونَ مُباحًا لنا ظُلْمُ أنفسِنا فى غيرِهنَّ مِن سائرِ شهورِ السنةِ .

قيل : ليس ذلك كذلك ، بل ذلك حرامٌ علينا فى كلِّ وقتٍ وزمانٍ ، ولكنَّ اللَّهَ عَظَّمَ حُرْمةَ هؤلاء الأشهرِ وشَرَّفَهن على سائرِ شهورِ السنةِ ، فَخَصَّ الذنبَ فيهن بالتعظيمِ ، كما خَصَّهنَّ بالتشريفِ ، وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٣٨] . ولا شكَّ أن اللَّهَ قد أَمَرَنا بالمحافظةِ على الصلواتِ المفروضاتِ كلِّها بقولِه : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾ . ولم يُبِحْ تَرْكَ

---

(١) معانى القرآن للفراء ٤٣٥/١ ونسبه إلى أبى القمقام الفقعسى ، وحماسة أبى تمام ٤١٦/٢ من أبيات نسب بعضها إلى عمرو بن لجأ .

(٢) القرح : سوق وادى القرى . معجم البلدان ٤/ ٥٣.

(٣) داراتها : جمع دارة ، وهى : كل أرض واسعة بين جبال . اللسان (د و ر) .

(٤) بعده فى م : « قائل » .

المحافظةِ عليهنَّ بأمرِه بالمحافظةِ على الصلاةِ الوسطى ، ولكنه تعالى ذكرُه زادَها تَعْظِيمًا ، وعلى المحافظةِ عليها توكيدًا ، وفى تَضْييعِها تَشْديدًا . فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةًۚ ﴾ . فإنه يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقاتِلوا المشركين باللهِ أيُّها المؤمنون جميعًا غيرَ مختلِفين ، مؤتَلِفين غيرَ مُتفرّقين[1] ، كما يُقاتِلُكم المشركون جميعًا مُجْتَمِعين غيرَ مُتَفَرِّقين .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةًۚ ﴾ : أما ﴿ كَآفَّةً ﴾ فجميعٌ وأمرُكم مُجْتَمِعٌ[2] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾ . يقولُ : جميعًا[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾ . أى : جميعًا .

والكافَّةُ فى كلِّ حالٍ على صورةٍ واحدةٍ لا تُذَكَّرُ ولا تُجْمَعُ ؛ لأنها وإن كانت بلفظِ « فاعلةٍ » ، فإنها فى معنى المصدرِ ، كالعافيةِ والعاقبةِ ، ولا تُدْخِلُ العربُ فيها الألفَ واللامَ ؛ لكونِها آخرَ الكلامِ ، مع الذى فيها مِن معنى المصدرِ ، كما لم يُدخِلوها إذا قالوا : قاموا معًا ، وقاموا جميعًا .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « متفقين » ، وفى م : « مفترقين » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٣/٦ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٣/٦ من طريق أبى صالح به .

/وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . فإن معناه : واعْلَموا أيُّها المؤمنون باللَّهِ أنكم إن قاتَلْتم المشركين كافَّةً ، واتَّقَيْتُم اللَّهَ ، فأَطَعْتُموه فيما أمَركم ونَهاكم ، ولم تُخالِفوا أمرَه فتَعْصُوه ، كان اللَّهُ معكم على عدوِّكم وعدوِّه مِن المشركين ، ومَن كان اللَّهُ معه لم يَغْلِبْه شيءٌ ؛ لأن اللَّهَ مع مَن اتَّقاه ، فخافَه وأطاعَه فيما كَلَّفَه مِن أمرِه ونَهْيِه . ١٢٩/١٠

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما النَّسِيءُ إلا زيادةٌ فى الكفرِ .

والنَّسِيءُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : نَسَأْتُ فى أيامِك[1] . و : نَسَأَ اللَّهُ فى أجلِك . أى : زادَ اللَّهُ فى أيامِ عُمُرِك ومُدَّةِ حياتِك حتى تَبْقَى فيها حيًّا . وكلُّ زيادةٍ حَدَثَت فى شيءٍ ، فالشيءُ الحادثُ فيه تلك الزيادةُ بسببِ ما حَدَثَ فيه ، نَسِيءٌ ، ولذلك قيل للَّبَنِ إذا كُثِّر بالماءِ : نَسِيءٌ . وقيل للمرأةِ الحُبْلَى : نَسُوءٌ . ونُسِئَت المرأةُ ؛ لزيادةِ الولدِ فيها . وقيل : نَسَأْتُ الناقةَ وأَنْسَأْتُها . إذا زَجَرْتَها ليزدادَ سَيْرُها .

وقد يَحتَمِلُ أن يكونَ[2] النسيءُ « فَعِيل » ، صُرِف إليه مِن « مفعولٍ » ، كما قيل : لَعِينٌ وقَتيلٌ . بمعنى : مَلْعونٌ ومَقْتولٌ ، ويكونُ معناه : إنما الشهرُ المُؤَخَّرُ زيادةٌ فى الكفرِ . وكأنَّ القولَ الأولَ أشبهُ بمعنى الكلامِ ، وهو أن يكونَ معناه : إنما التأخيرُ الذى يُؤَخِّرُه أهلُ الشِّرْكِ باللَّهِ مِن شهورِ الحُرُمِ الأربعةِ ، وتَصْيِيرُهم الحرامَ منهنَّ حلالًا ،

---

(١) تقول إذا أخرت الرجل بدَينه : أنسأته . فإذا زدت فى الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت : قد نسأت فى أيامك وفى أجلك . معانى القرآن للفراء ١/ ٤٣٧.

(٢) سقط من : م .

والحلالَ منهنَّ حرامًا - زيادةٌ فى كفرِهم وجُحُودِهم أحكامَ اللَّهِ وآياتِه .

وقد كان بعضُ القرأةِ يقرأُ ذلك : (إنَّما النسِيُّ) . بتَرْكِ الهمزِ ، وتركِ مَدِّه[1] ، ﴿ يُضَـلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرأته عامةُ قرأةِ[2] الكُوفيِّين : ﴿ يُضَـلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . بمعنى : يُضِلُّ اللَّهُ بالنسىءِ الذى ابْتَدَعوه وأحدَثوه الذين كفَروا .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (يَضِلُّ به الذين كفروا) . بمعنى : يزولُ عن مَحَجَّةِ اللَّهِ التى جَعَلها لعبادِه طريقًا يَسْلُكونه إلى مَرْضاتِه الذين كَفَروا[3] .

وقد حُكِى عن الحسنِ البصرىِّ : (يُضِلُّ به الذين كفروا) . بمعنى : يُضِلُّ بالنَّسِىءِ الذى سَنَّه الذين كَفَروا الناسَ[4] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : هما قِراءتان مَشْهورتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ [5]مِن القراءةِ[5] أهلُ علمٍ[6] بالقرآنِ [7]ومعرفةٍ[7] به ، وهما مُتقارِبتا المعنى ؛ لأن مَن أضَلَّه اللَّهُ فهو ضالٌّ ، ومَن ضلَّ فبإضلالِ اللَّهِ إياه وخِذْلانِه له ضَلَّ ، فبأيِّهما قرَأ القارئُ فهو للصوابِ فى ذلك مُصِيبٌ .

---

(١) قراءة ورش وأبى جعفر بإبدال الهمزة ياءً وإدغام الياء قبلها فيها فيصير اللفظ بياء مشددة . النشر ١/٣١٤، وإتحاف فضلاء البشر ١٤٥.

(٢) سقط من : م .

(٣) قرأ عاصم - فى رواية حفص - وحمزة والكسائى وخلف بضم الياء وفتح الضاد . وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر بفتح الياء وكسر الضاد . السبعة لابن مجاهد ص ٣١٤.

(٤) وقرأ بها يعقوب الحضرمى ، ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٣٧، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٤٥، والنشر ٢/٢١٠ .

(٥ - ٥) فى م : « القراء » .

(٦) فى م : « العلم » .

(٧ - ٧) فى م : « والمعرفة » .

وأمَّا الصوابُ مِن القراءةِ فى ﴿ ٱلنَّسِىٓءُ ﴾ فالهمزُ[(١)] ، وقراءتُه على تقديرِ فعيلٍ ؛ لأنها القراءةُ المستفيضةُ فى قرأةِ الأمصارِ التى لا يجوزُ خلافُها فيما أجْمَعَت[(٢)] عليه .

/وأمَّا قولُه : ﴿ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا ﴾ . فإن معناه : يُحِلُّ الذين كَفَروا النسىءَ ، و « الهاءُ » فى قولِه : ﴿ يُحِلُّونَهُۥ ﴾ . عائدةٌ عليه . ١٣٠/١٠

ومعنى الكلامِ : يُحِلُّون الذى[(٣)] أخَّروا تحريمَه مِن الأشهرِ الأربعةِ الحُرُمِ عامًا ، ﴿ وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ليُوافِقوا بتَحْليلِهم ما حَلَّلوا مِن الشهورِ وتَحْرِيمِهم ما حَرَّموا منها عِدَّةَ ما حَرَّم اللَّهُ ، فيحلوا ما حرم اللَّهُ ، ﴿ زُيِّنَ لَهُمْ [٩٣٨/١و] سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ﴾ . يقولُ : حُسِّنَ لهم وحُبِّب إليهم سَيِّئُ أعمالِهم وقَبِيحُها ، وما خُولِف به أمرُ اللَّهِ وطاعتُه ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يُوفِّقُ لمحاسنِ الأفعالِ [(٤)]وجَميلِها[(٤)] ، وما للَّهِ فيه رضًى ، القومَ الجاحِدِين توحيدَه ، والـمُنْكِرِين نبوةَ محمدٍ ﷺ ، [(٥)]ولكنه[(٥)] يُخَذِّلُهم عن الهُدى ، كما خَذَّلَ هؤلاءِ الناسَ عن[(٦)] الأشهرِ الحُرُمِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) فى ت ٢: « اجتمعت » .

(٣) فى م ، س ، ف : « الذين » .

(٤ - ٤) فى م : « وحلها » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ولكنهم » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ ﴾ . قال : النَّسِيءُ[1] : أن جُنادةَ بنَ عوفِ بنِ أُمَيَّةَ الكِنانيَّ كان يُوافي الموسمَ[2] كلَّ عامٍ ، وكان يُكْنَى أبا ثُمامةَ[3] ، فيُنادِي : ألَا إن أبا ثُمامةَ لا يحابُ[4] ولا يُعابُ ، ألَا وإن صَفَرَ العامِ الأولِ العامَ[5] حلالٌ . فَيَحِلُّه[6] الناسُ ، فيُحَرِّمُ صفرٌ عامًا ، ويُحَرِّمُ المحرمُ عامًا ، فذلك قولُه تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ . وقولُه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ ﴾ . يقولُ : يَتْرُكون المحرمَ عامًا ، وعامًا يُحَرِّمونه[7] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا التأويلُ مِن تأويلِ ابنِ عباسٍ يدلُّ على صحةِ قراءةِ مَن قرَأ (النَّسْيُ) بتركِ الهمزِ وتركِ المدِّ . وتَوْجيهُه معنى الكلامِ إلى أنه « فَعْلٌ » مِن قولِ القائلِ : نَسِيتُ الشيءَ أنساه . ومِن قولِ اللَّهِ : ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ ﴾ [التوبة : ٦٧] . بمعنى : تَرَكوا اللَّهَ فتَرَكَهم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ ﴾ . قال : فهو المحرَّمُ ، كان يُحَرِّمُ عامًا وصفرٌ عامًا ، وزِيدَ صفرٌ آخَرُ في الأشهرِ الحُرُمِ . وكانوا يُحَرِّمون صفرًا مرةً ، ويُحِلُّونه مرةً ، فعابَ اللَّهُ ذلك . وكانت هَوازِنُ وغَطَفانُ وبنو سُلَيْمٍ

---

(١) بعده في م : « هو » .

(٢) بعده في م : « في » .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، س ، ف : « فيوافي الموسم كل عام » ، وبعده في ت ٢ : « فيوافي كل عام » .

(٤) في م ، ف : « يجاب » . ويحاب من الحوب وهو الإثم ، والمعنى : لا يُنسب إلى الإثم . ينظر اللسان (ح و ب) .

(٥) سقط من : م .

(٦) في م : « فيحل » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٣/٦ ، ١٧٩٤ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٣ إلى ابن مردويه بنحوه .

تفعلُه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي وائلٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾ . قال : كان النسيءُ رجلًا مِن بنى كِنانةَ ، وكان ذا رأيٍ فيهم ، وكان يجعَلُ سنةَ المحرَّمَ صفرًا ، فيُغيرون[(٢)] فيه ، فيَغْنَمون[(٣)] فيه ويُصِيبون ، ويُحرِّمُه سنةً[(٤)] .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبي وائلٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾ الآية ، وكان رجلٌ مِن بنى كِنانةَ يُسَمَّى النسيءَ ، فكان يجعَلُ المحرَّمَ صفرًا ، ويَستَحِلُّ فيه الغنائمَ ، فنَزَلَت هذه الآيةَ[(٥)] .

/حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ لَيْثًا ، عن مجاهدٍ ، ١٠/١٣١ قال : كان رجلٌ مِن بنى كِنانةَ يأتى كلَّ عامٍ فى المَوْسمِ على حمارٍ له ، فيقولُ : أيُّها الناسُ ، إنى لا أعابُ ولا أحابُ[(٦)] ، ولا مَرَدَّ لِما أقولُ ، إنَّا قد حرَّمْنا المحرمَ وأخَّرْنا صفرًا . ثم يَجِيءُ العامَ المقبلَ بعدَه فيقولُ مثلَ مقالتِه ، ويقولُ : إنا قد حرَّمْنا صفرًا وأخَّرْنا المحرمَ . فهو قولُه : ﴿ لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ . قال : يعنى الأربعةَ ، ﴿ فيُحلُّوا ما حرَّم اللهُ ﴾ ، لتأخيرِ هذا الشهرِ الحرامِ[(٧)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٣ إلى ابن مردويه بنحوه مختصرا .

(٢) فى م : « فيغزون » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيعلمون » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٤/٦ من طريق جرير به .

(٥) تفسير سفيان ص ١٢٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٤/٦ بدون ذكر منصور ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٦) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « أجاب » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٢/٤ عن ليث به .

حدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ : النسىءُ المحرمُ ، وكان يُحرِّمُ المحرمُ عامًا ويُحرِّمُ صفرٌ عامًا ، فالزيادةُ صفرٌ ، وكانوا يُؤَخِّرون الشهورَ حتى يَجْعَلوا صفرًا المحرمَ ، فيُحِلُّوا ما حَرَّم اللَّهُ . وكانت هَوازنُ وغَطَفانُ وبنو سُلَيمٍ يُعَظِّمونه ، وهم الذين كانوا يفعَلون ذلك فى الجاهليةِ[1] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : عَمَد أناسٌ مِن أهلِ الضلالةِ فزادوا صفرًا فى الأشهرِ الحُرُمِ ، فكان يقومُ قائمُهم فى المَوْسمِ فيقولُ : ألَا إن آلهتَكم قد حَرَّمَت العامَ المحرمَ . فيُحَرِّمونه ذلك العامَ ، ثم يقومُ فى العامِ المقبلِ فيقولُ : ألَا إن آلهتَكم قد حَرَّمَت صَفَرًا . فيُحَرِّمونه ذلك العامَ ، وكان يقالُ لهما : الصَّفَران . قال : فكان أولَ مَن نَسَأَ النسىءَ بنو مالكِ بنِ كِنانةَ ، وكانوا ثلاثةً ؛ أبو ثُمامةَ صفوانُ بنُ أميةَ ، أحدُ بنى فُقَيْمِ[2] بنِ الحرثِ ، ثم أحدُ بنى كِنانةَ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : فَرَض اللَّهُ الحجَّ فى ذى الحِجَّةِ . قال : وكان المشركون يُسَمُّون الأشهرَ : ذو الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمُ ، وصفرٌ ، وربيعٌ ، وربيعٌ ، وجُمادَى ، وجُمادَى ، ورجبٌ ، وشعبانُ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٩٢ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نعيم » .

(٣) كذا فى النسخ والدر المنثور ؛ لم يذكر إلا واحدا . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٧ إلى ابن المنذر .

ورمضانُ ، وشوّالٌ ، وذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ[1] ، يَحُجُّون فيه مرّةً أخرى[2] ، ثم يَسْكُتُون عن المحرَّمِ فلا يذكُرونه ، ثم يَعودون فيُسَمُّون[3] صَفَرًا صَفَرًا ، ثم يُسَمُّون رجبًا جُمادَى الآخرةَ ، ثم يُسَمُّون شعبانَ رمضانَ ، [4]ثم يُسَمُّون رمضانَ شوالًا[4] ، ثم يُسَمُّون ذا القَعدةِ شوالًا ، ثم يُسَمُّون ذا الحِجَّةِ ذا القَعْدةِ ، ثم يُسَمُّون المحرمَ ذا الحِجَّةِ ، فيَحُجُّون فيه ، واسمُه عندَهم ذو الحِجَّةِ . ثم عادوا بمثلِ[5] هذه القصةِ ، فكانوا يَحُجُّون في كلِّ شهرٍ عامَين ، حتى وافَقَ حَجَّةُ أبي بكرٍ ، رَضِي اللهُ عنه ، الآخِرَ مِن العامَين في ذي القَعْدةِ ، ثم حَجَّ النبيُّ ﷺ حَجَّتَه التي حَجَّ ، فوافَق ذا الحِجَّةِ ، فذلك حينَ يقولُ النبيُّ ﷺ في خُطبتِه : « إن الزمانَ قد اسْتَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَق اللهُ السماواتِ والأرضَ »[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : حَجُّوا في ذي الحِجَّةِ عامَين ، ثم حَجُّوا في المحرمِ عامَين ، ثم حَجُّوا في صفرٍ عامَين ، فكانوا يَحُجُّون في كلِّ سنةٍ في كلِّ شهرٍ عامَين ، حتى وافَقَت حَجَّةُ أبي بكرٍ الآخِرَ / مِن العامَين في ذي القَعْدةِ قبلَ حَجَّةِ النبيِّ ﷺ بسنةٍ ، ثم حَجَّ النبيُّ ﷺ مِن قابلٍ في ذي الحِجَّةِ ، فذلك حينَ يقولُ النبيُّ ﷺ في خُطبتِه : « إن الزمانَ قد اسْتَدارَ كهَيئتِه يومَ خَلَق اللهُ

١٣٢/١٠

(١) بعده في تفسير عبد الرزاق والدر المنثور : « ثم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يسمون » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ ، وفي ص ، ت ١ ، س ، ف : « ثم يسمون شوال رمضان » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مثل » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٧٩٥ من طريق ابن أبي نجيح به نحوه ، بدون ذكر المرفوع ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٣٧ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، وينظر تعليق ابن كثير على هذا الأثر في تفسيره ٤/ ٩٣.

السماواتِ والأرضَ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عِمْرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن حُصَينٍ ، عن أبي مالكٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : كانوا يَجْعَلون السنةَ ثلاثةَ عشَرَ شهرًا ، فيَجْعَلون المحرمَ صفرًا ، فيَسْتَحِلُّون فيه الحُرُماتِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ الآية . قال : هذا رجلٌ مِن بني كِنانةَ يقالُ له القَلَمَّسُ[(١)] . كان في الجاهليةِ ، وكانوا في الجاهليةِ لا يُغِيرُ بعضُهم على بعضٍ في الشهرِ الحرامِ ، يَلْقَى الرجلُ قاتلَ أبيه فلا يَمُدُّ إليه يَدَه ، فلما كان هو ، قال : اخرُجوا بنا . قالوا له : هذا المُحَرَّمُ . فقال : [(٢)]نُنْسِئُه العامَ ، هما العامَ صَفَران ، فإذا كان [(٣)]عامُ قابلٍ[(٣)] قَضَينا فجعَلناهما[(٤)] مُحَرَّمَين . قال : ففعَل ذلك ، فلما كان[(٢)] [(٥)]عامُ قابلٍ[(٥)] قال : لا تَغْزُوا في صفرٍ ، حَرِّموه مع المُحَرَّمِ ، هما مُحَرَّمان ، المحرَّمُ أنسأناه عامًا أوَّلَ ونقضيه ذلك الإنساءَ . وقال منافرُهم[(٦)] :

* ومِنَّا مُنْسِئُ الشهرِ[(٧)] القَلَمَّس[(٨)] *

---

(١) قيل له ذلك لجوده ؛ إذ القلمس من أسماء البحر . ينظر الروض الأنف ١/ ٢٤٧، والتاج (قلمس) .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣ - ٣) فى ص، ت ٢، س، ف : « عاما قابلا » ، وفى تفسير ابن كثير : « العام القابل » .

(٤) فى ص، ت ٢، س، ف : « جعلناها » ، وفى تفسير ابن كثير : « جعلناهما » .

(٥ - ٥) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « عاما قابلا » .

(٦) فى م : « شاعرهم » . والمنافرة : المفاخرة . التاج (ن ف ر) .

(٧) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « الشهور » .

(٨) البيت فى تفسير القرطبى ١٣٨/٨ غير منسوب ، وفيه « ناسئ » . بدل « منسئ » ، وينظر نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٩٨.

وأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[1] .

وأما قولُه : ﴿ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ ، فإن معناه : زيادةُ كفرٍ بالنَّسِيءِ إلى كفرِهم باللَّهِ قبلَ[2] ابتِداعِهم النسيءَ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ . يقولُ : ازدادوا به كفرًا إلى كفرِهم[3] .

وأمَّا قولُه : ﴿ لِّيُوَاطِـُٔوا ﴾ ، فإنه مِن قولِ القائلِ : وَاطأْتُ فلانًا على كذا أُواطِئُه مُواطأةً . إذا وافَقتَه عليه ، مُعِينًا له ، غيرَ مُخالفٍ عليه .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّيُوَاطِـُٔوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : يُشْبِهون[4] .

وذلك قريبُ المعنى مما بيَّنَّا ؛ وذلك أن ما شابَه الشىءَ فقد وافَقَه مِن الوجهِ الذى شابَهَه .

وإنما معنى الكلامِ : أنهم يُوافِقون بعدةِ الشهورِ التى يُحَرِّمُونها عدةَ الأشهرِ الأربعةِ التى حَرَّمها اللَّهُ ، لا يَزِيدون عليها ولا يَنْقُصون منها ، وإن قَدَّموا وأَخَّروا . فذلك مُواطأةُ عِدَّتِهم عِدَّةَ ما حَرَّم اللَّهُ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٩٢ إلى قوله : هما محرمان . وقال عقبه : هذه صفة غريبة فى النسىء وفيها نظر ؛ لأنهم فى عام إنما يحرمون على هذا ثلاثة أشهر فقط وفى العام الذى يليه يحرمون خمسة أشهر ، فأين هذا من قوله تعالى : ﴿ يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ﴾ .

(٢) فى م : « وقيل » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩٤ من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩٥ من طريق أبى صالح به .

١٣٣/١٠ / القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

وهذه الآيةُ حَثٌّ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه المؤمنين به مِن أصحابِ رسولِه على غزوِ الرومِ ، وذلك غزوةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ تبوكَ .

يقولُ جلّ ثناؤه : يا أيُّها الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ مَا لَكُمْ ﴾ : أىُّ شىءٍ أمْرُكم ، ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إذا قال لكم رسولى محمدٌ : ﴿ ٱنفِرُواْ ﴾ . أى : اخرُجوا مِن منازِلكم إلى مَغْزاكم .

وأصلُ النَّفْرِ مُفارقةُ مكانٍ إلى مكانٍ لأمرٍ هاجَه على ذلك ، ومنه نُفُورُ الدابةِ ، غيرَ أنه يقالُ مِن النَّفْرِ إلى الغزوِ : نَفَر فلانٌ إلى ثَغْرِ كذا يَنْفِرُ نَفْرًا ونَفِيرًا . وأحسَبُ أن هذا مِن الفروقِ التى يُفَرِّقون بها بينَ اختلافِ المُخْبَرِ عنه وإن اتَّفَقَت معانى الخبرِ .

فمعنى الكلامِ : مالكم أيُّها المؤمنون ، إذا قيل لكم : اخرُجوا غُزاةً فى سبيلِ اللَّهِ . أى فى جهادِ أعداءِ اللَّهِ ، ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : تثاقَلْتُم إلى لُزومِ أرضِكم ومَساكِنِكم والجلوسِ فيها .

وقيل : ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ ﴾ لاندغامِ[1] « التاءِ » فى « الثاءِ » ، فأُحدِثَت لها ألفٌ لِيُوصَلَ[2] إلى الكلامِ بها ، لأن « التاءَ » مندغمةٌ[3] فى « الثاءِ » ، ولو أُسْقِطَت « الألفُ » وابْتُدِئَ بها ، لم تكنْ إلا متحركةً ، فأُحدِثَت « الألفُ » لتقَعَ الحركةُ بها ،

---

(١) فى م : « لأنه أدغم » .

(٢) فى م : « ليتوصل » .

(٣) فى م : « مدغمة » .

كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ٣٨] . وكما قال الشاعرُ[1] :

تُولى الضَّجيعَ إذا ما اسْتافَها خَصِرًا عَذْبَ المَذاقِ إذا ما اتَّابَعَ القُبَلُ

فهو بَنى[2] الفعلَ افْتَعَلْتم مِن التَّثاقُلِ[3] .

وقولُه : ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . يقولُ [١/٩٣٩و] جلّ ثناؤه : أَرَضِيتُم بحَظِّ[4] الدنيا والدَّعَةِ فيها ، عِوضًا مِن نعيمِ الآخرةِ وما عندَ اللّهِ للمتقين فى جَناتِه[5] ، ﴿ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ . يقولُ : فما الذى يَسْتمتِعُ به المستمتعون[6] فى الدنيا مِن عَيْشِها ولذَّاتِها فى نعيمِ الآخرةِ والكرامةِ التى أعدَّها[7] اللّهُ لأوليائِه وأهلِ طاعتِه ، ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ : يسيرٌ . يقولُ لهم : فاطلُبوا أيُّها المؤمنون نعيمَ الآخرةِ [8]وشَرَفَ[8] الكرامةِ التى عندَ اللّهِ لأوليائِه ، بطاعتِه والمُسارعةِ إلى الإجابةِ إلى أمرِه فى النَّفيرِ لجهادِ عدوِّه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) تقدم فى ٢/ ١١٩.

(٢) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « بين » ، وهى غير منقوطة فى : ص .

(٣) كذا هذه العبارة فى النسخ ، وينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٢٦٠.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س، ف : « بحفظ » .

(٥) فى م : « جنانه » .

(٦) فى م : « المتمتعون » .

(٧) فى ص ، ت ١، س ، ف : « أوعدها » ، وفى ت ٢: « أودعها » .

(٨ - ٨) فى م : « وترف » .

نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ : أُمِروا بغزوةِ تبوكَ بعدَ الفتحِ / وبعدَ الطائفِ وبعدَ حُنَينٍ ، أُمِروا بالنَّفرِ[1] في الصيفِ ، حينَ خُرِفَت[2] النخلُ ، وطابَت الثمارُ ، واشْتَهَوا الظِّلالَ ، وشَقَّ عليهم المخرجُ[3] . ١٣٤/١٠

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ الآية . قال : هذا حينَ أُمِروا بغزوةِ تبوكَ بعدَ الفتحِ وحُنَينٍ وبعدَ الطائفِ ، أمَرَهم بالنَّفيرِ في الصيفِ ، حينَ اخترَفَت النخلُ ، وطابَت الثمارُ ، واشْتَهَوا الظِّلالَ ، وشَقَّ عليهم المخرجُ . قال : فقالوا : مِنَّا[4] الثقيلُ ، [5]وذو[5] الحاجةِ والضَّيعةِ والشُّغلِ ، والمنتشرُ به أمرُه في ذلك كلِّه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة : ٤١] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِه ، مُتوعِّدَهم على تركِ النَّفرِ إلى عدوِّهم مِن الرومِ : إن لم تَنْفِروا أيُّها المؤمنون إلى مَن استَنْفَرَكم رسولُ اللَّهِ ،

---

(١) في ص ، م ، ت ٢ : « بالنفير » .

(٢) خرف النخل : صرمه واجتناه . اللسان (خ ر ف) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٧٩٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٣٧ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف ، وفي تفسير مجاهد ص ٣٦٩: « فينا » .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ذو » .

يُعَذِّبْكم اللَّهُ عاجلًا فى الدنيا بتَرْكِكم النَّفْرَ إليهم عذابًا مُوجِعًا ، ﴿ وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . يقولُ : يَسْتبدِلِ اللَّهُ بكم نبيَّه قومًا غيرَكم ، يَنْفِرون إذا اسْتُنْفِروا ، ويُجِيبونه إذا دُعُوا ، ويُطِيعون اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ﴾ . يقولُ : ولا تَضُرُّوا اللَّهَ بتَرْكِكم النَّفِيرَ ومَعْصيتِكم إياه شيئًا ؛ لأنه لا حاجةَ به إليكم ، بل أنتم أهلُ الحاجةِ إليه ، وهو الغَنِيُّ عنكم وأنتم الفقراءُ ، ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : واللَّهُ على إهْلاكِكم واسْتِبدالِ قومٍ غيرِكم بكم ، وعلى كلِّ ما يشاءُ مِن الأشياءِ قديرٌ .

وقد ذُكِر أن العذابَ الأليمَ فى هذا الموضعِ كان احْتِباسَ القَطْرِ عنهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : ثنى عبدُ المؤمنِ بنُ خالدٍ الحَنَفِيُّ ، قال : ثنى نَجْدةُ الخُراسانيُّ ، قال : سَمِعتُ ابنَ عباسٍ وسُئِل عن قولِه : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . قال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَنْفَر حَيًّا مِن أحياءِ العربِ فتَثاقَلوا عنه ، فأُمْسِكَ عنهم المَطَرُ ، فكان ذلك عذابَهم ، فذلك قولُه : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن نَجْدةَ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ . فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : فكان عذابَهم أن أُمسِك عنهم المَطَرُ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا

---

(١) أخرجه عبد بن حميد (٦٨٠) ، وأبو داود (٢٥٠٦) ، وابن أبى حاتم ٦/ ١٧٩٧، والحاكم ٢/ ١١٨، والبيهقى ٩/ ٤٨ من طريق زيد بن الحباب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ : استنفر اللهُ المؤمنين فى لَهَبانِ الحرِّ فى غزوة تبوكَ قِبَلَ الشامِ ، على ما يعلمُ اللهُ مِن الجَهْدِ .

وقد زَعَم بعضُهم أن هذه الآيةَ منسوخةٌ .

١٠/١٣٥

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عِكْرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : قال : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . وقال : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ﴾ إلى قولِه [١/٩٣٩ظ] : ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٠] . فنَسَختها الآيةُ التى تَلَتْها[(١)] : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[(٢)] [التوبة : ١٢٢] .

قال أبو جعفرٍ : ولا خبرَ بالذى قال عِكْرمةُ والحسنُ مِن نسخِ حكمِ هذه الآيةِ التى ذَكَرا[(٣)] يجبُ التسليمُ له ، ولا حُجَّةَ باتٌّ[(٤)] بصحةِ ذلك ، وقد رأى ثبوتَ الحكمِ بذلك عددٌ مِن الصحابةِ والتابعينِ سنذكُرُهم بعدُ . وجائزٌ أن يكونَ قولُه : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . لخاصٍّ مِن الناسِ ، ويكونَ المرادُ به مَن استَنفَرَه رسولُ اللهِ ﷺ فلم يَنْفِرْ ، على ما ذكَرنا مِن الروايةِ عن ابنِ عباسٍ .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان قولُه : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « تليها » .

(٢) ذكره النحاس فى ناسخه ص ٥٠٣، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٦٥، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٩٥، وأخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٣٦٤، ٣٦٥ من طريق على بن الحسين عن أبيه عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(٣) فى م : « ذكروا » ، وفى ت ٢: « ذكر أنه » ، وفى ف : « ذكر » .

(٤) فى م : « تأتى » .

﴿كَآفَّةً﴾ . نَهْيًا مِن اللَّهِ المؤمنين عن إخلاءِ بلادِ الإسلامِ بغيرِ مؤمنٍ مُقيمٍ فيها ، وإعلامًا منه[1] لهم أن الواجبَ مِن[2] النَّفْرِ على بعضِهم دونَ بعضٍ ، وذلك على مَن اسْتُنْفِرَ منهم دونَ مَن لم يُسْتَنفَرْ . وإذا كان ذلك كذلك لم يكنْ في إحدى الآيتَين نسخٌ للأخرى ، وكان حكمُ كلِّ واحدةٍ منهما ماضيًا فيما عُنِيَتْ به .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ .

وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ أصحابَ رسولِه ﷺ أنه المُتوكِّلُ بنصرةِ[3] رسولِه على أعداءِ دينِه ، وإظهارِه عليهم دونَهم ، أعانوه أو لم يُعِينوه ، وتذكيرٌ منه لهم فعلَ ذلك به ، وهو مِن العددِ في قلةٍ والعدوُّ في كثرةٍ ، فكيف به وهو مِن العددِ في كثرةٍ والعدوُّ في قِلَّةٍ ؟

يقولُ لهم جلّ ثناؤُه : إلَّا تَنفِروا أيُّها المؤمنون مع رسولى إذا اسْتَنفَرَكم فتَنصُروه ، فاللَّهُ ناصِرُه ومُعِينُه على عدوِّه ، ومُغْنِيه عنكم وعن مَعونتِكم ونُصْرتِكم ، كما نَصَره ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ باللَّهِ مِن قريشٍ مِن وطنِه ودارِه ، ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ . يقولُ : أخرَجوه وهو أحدُ الاثنين ، أى : واحدٌ مِن الاثْنَين .

وكذلك تقولُ العربُ : هو ثانى اثْنَين . يعنى : أحدُ الاثْنَين ، و : ثالثُ ثلاثةٍ . و : رابعُ أربعةٍ . يعنى : أحدُ الثلاثةِ ، وأحدُ الأربعةِ . وذلك خلافُ قولِهم : هو أخو

---

(١) فى م : « من الله » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « بنصر » .

ستةٍ ، وغلامُ سبعةٍ . لأن الأخَ والغلامَ غيرُ الستةِ والسبعةِ ، وثالثَ الثلاثةِ أحدُ الثلاثةِ .

وإنما عَنَى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ ﴾ . رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وأبا بكرٍ رَضِى اللَّهُ عنه ؛ لأنهما كانا اللَّذين خَرَجا هارِبَين مِن / قريشٍ ، إذ هَمُّوا بقَتْلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واخْتَفَيا فى الغارِ . ١٣٦/١٠

وقولُه : ﴿ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾ . يقولُ : إذ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فى الغارِ . والغارُ : النَّقْبُ[1] العظيمُ يكونُ فى الجبلِ ، ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ ﴾ . يقولُ : إذ يقولُ رسولُ اللَّهِ لصاحبِه أبى بكرٍ : ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ . وذلك أنه خافَ مِن الطَّلَبِ أن يَعْلموا بمكانِهما ، فجَزِعَ مِن ذلك ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ . لأنَّ اللَّهَ مَعَنا واللَّهُ ناصِرُنا ، فلن يعلمَ المشركون بنا ، ولن يَصِلوا إلينا .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فقد نَصَره اللَّهُ على عدوِّه وهو بهذه الحالِ مِن الخوفِ وقلةِ العددِ ، فكيف يَخْذُلُه ويُحْوِجُه إليكم وقد كَثَّر اللَّهُ أنصارَه وعددَ جنودِه ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ ﴾ . ذَكَر ما كان فى أوَّلِ شأنِه حينَ بَعَثه .

---

(١) فى ف : « الثقب » .

يقولُ اللَّهُ : (١) فأنا فاعلٌ ذلك به وناصِرُه ، كما نَصَرْتُه إذ ذاك (١) وهو ثانى اثنين (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا نَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ . قال : ذَكَر ما كان فى أوَّلِ شأنِه حينَ بُعِث ، فاللَّهُ فاعلٌ به كذلك ، ناصِرُه كما نَصَره إذ ذاك ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا نَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ الآية . قال : فكان صاحبَه أبو بكرٍ ، وأمَّا الغارُ فجبلٌ بمكةَ يقالُ له : ثَوْرٌ (٣) .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ [١/٩٤٠و] بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عُرْوةَ ، عن عُرْوةَ ، قال : لمَّا خَرَج النبىُّ ﷺ وأبو بكرٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، وكان لأبى بكرٍ مَنِيحةٌ (٤) مِن غَنَمٍ تَروحُ على أهلِه ، فأرسَل أبو بكرٍ عامرَ ابنَ فُهَيرةَ فى الغنمِ إلى ثَورٍ . وكان عامرُ بنُ فُهَيرةَ يَرُوحُ بتلك الغنمِ على النبىِّ ﷺ بالغارِ فى ثورٍ ، وهو الغارُ الذى سَمَّاه اللَّهُ فى القرآنِ (٥) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ بنِ جُبَيرٍ الواسِطِىُّ ، قال : ثنا عَفَّانُ وحبَّانُ ، قالا : ثنا همامٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن أبا بكرٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، حَدَّثهم قال : بَيْنَا أنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الغارِ وأقدامُ المشركين فوقَ رءوسِنا ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لو أن

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وكل به كذلك ناصركم كما نصره » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٩ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٣٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٩٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) المنيحة : الشاة والناقة المعارة للَّبن . ينظر اللسان (م ن ح) .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٣٧٥ - ٣٧٧ مطولا .

أحدَهم رَفَع قَدَمَه أبْصَرَنا . فقال : « يا أبا بكرٍ ، ما ظَنُّك باثْنَين اللَّهُ ثالثُهما ؟ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَرِيكٍ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مَكَثَ أبو بكرٍ مع النبيِّ ﷺ فى الغارِ ثلاثًا[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ : ﴿ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾ . قال : فى الجبلِ الذى يُسَمَّى ثورًا ، مَكَث فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ ثلاثَ ليالٍ[(٣)] .

١٣٧/١٠ /حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبيه ، أن أبا بكرٍ الصديقَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، حينَ خَطَب قال : أيُّكم يَقْرَأُ سورةَ التوبةِ ؟ قال رجلٌ : أنا . قال : اقرَأْ . فلما بَلَغ : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ ﴾ . بَكَى أبو بكرٍ وقال : أنا واللَّهِ صاحِبُه[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه البزار (٣٦) من طريق عفان وحبان به ، وأخرجه ابن سعد ١٧٣/٣، ١٧٤، وابن أبى شيبة ١٢/ ٧، ١٤/ ٣٣٣، وأحمد ١٨٩/١ (١١) ، وفى فضائل الصحابة (٢٣، ١٧٩) ، والترمذى (٣٠٩٦) ، والمروزى فى مسند أبى بكر (٧٢) ، وأبو يعلى (٦٦) ، وابن حبان (٦٢٧٨، ٦٨٦٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٨٠، ٤٨١ من طريق عفان به ، وأخرجه عبد بن حميد (٢) ، والبخارى (٤٦٦٣) ، ومسلم (٢٣٨١) ، والمروزى (٧١) ، وأبو يعلى (٦٧) ، والبيهقى فى الدلائل ٤٨١/٢، والبغوى فى تفسيره ٤/ ٥٠ من طريق حبان به ، وأخرجه البخارى (٣٦٥٣، ٣٩٢٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٨٠، ٤٨١ من طريق همام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٢/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٣٤/١٤ عن وكيع به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٣/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٠٠ من طريق ابن وهب به .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأنزَل اللَّهُ طُمَأْنينته وسُكونَه على رسولِه . وقد قيل : على أبي بكرٍ . ﴿ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ . يقولُ : وقوَّاه بجنودٍ مِن عندِه مِن الملائكةِ لم تَرَوْها أنتم ، ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾[(١)] : وهى كلمةُ الشِّرْكِ ، ﴿ ٱلسُّفْلَىٰ ﴾ : لأنها قُهِرت وأُذِلَّت ، وأبطَلَها اللَّهُ تعالى ، ومَحَق أهلَها ، وكلُّ مَقْهورٍ ومَغْلوبٍ فهو أسفلُ مِن الغالبِ ، والغالبُ هو الأعْلى ، ﴿ وَكَلِمَةُ ﴾ . يقولُ : ودينُ اللَّهِ وتوحيدُه وقولُ لا إلهَ إلا اللَّهُ ، (٢) وهى (٢) كلمتُه ، ﴿ ٱلْعُلْيَا ﴾ : على الشِّرْكِ وأهلِه ، الغالِبةُ[(٣)] .

كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ﴾ : وهى الشِّرْكُ باللَّهِ ، ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ﴾ : وهى لا إلهَ إلا اللَّهُ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ﴾ . خبرٌ مبتدأٌ ، غيرُ مردودٍ على قولِه : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ﴾ ؛ لأن ذلك لو كان معطوفًا على الكلمةِ الأولى لكان نَصْبًا .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ، فإنه يعنى : ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ فى انتقامِه مِن أهلِ الكفرِ به ، لا يَقْهَرُه قاهِرٌ ، ولا يَغْلِبُه غالبٌ ، ولا يَنْصُرُ[(٥)] مَن عاقَبه ناصرٌ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَدْبيرِه خَلْقَه ، وتَصْريفِه إياهم فى مَشِيئتِه .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « السفلى » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وهو » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الغالب » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٠١ من طريق أبى صالح به .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منه » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الخِفَّةِ والثِّقَلِ ، اللذين أمَر اللَّهُ مَن كان به أحدُهما بالنَّفْرِ معه ؛ فقال بعضُهم : معنى الخِفَّةِ التى عَناها اللَّهُ فى هذا الموضعِ ، الشبابُ ، ومعنى الثِّقَلِ الشَّيْخوخةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، فى قولِه : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : شِيبًا وشُبَّانًا .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ ، قال : شُيُوخًا وشُبَّانًا[(١)] .

١٣٨/١٠ /قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن أنسٍ ، عن أبى طَلْحةَ : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : كُهولًا وشُبَّانًا ، ما أسْمَعُ اللَّهَ عَذَرَ أحدًا[(٢)] . فخَرَج إلى الشامِ ، فجاهَد حتى ماتَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن الـمُغِيرةِ بنِ النُّعْمانِ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٠٦ عن حفص بن غياث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٦ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ف : « واحدا » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٤١ عن ابن عيينة به (وسقط من سنده أنس) ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٨٤، ١٨٥ من طريق ابن عيينة به . وأخرجه ابن المبارك فى الجهاد (١٠٤) ، وابن سعد ٣/ ٥٠٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٠٢ بنحوه مطولاً ، والطبرانى (٤٦٨٣) ، والحاكم ٣/ ٣٥٣، والبيهقى ٩/ ٢١ من طريق ابن جدعان به ، وأخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٥٠، ٢٥١، وأبو يعلى (٣٤١٣) ، وابن حبان (٧١٨٤) ، والحاكم ٢/ ١٠٤، وابن الأثير فى أسد الغابة ٦/١٨٢ من طريق ثابت عن أنس بنحوه مطولاً . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٦ إلى ابن أبى عمر العدنى فى مسنده وابن مردويه .

كان رجلٌ مِن النَّخَعِ ، وكان شَيْخًا بادِنًا[1] ، فأرادَ الغزوَ ، فمنَعه سعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ ، فقال : إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . فأَذِنَ له سعدٌ . فقُتِل الشيخُ ، فسأل عنه بعدُ عمرُ ، فقال : ما فَعَل الشيخُ الذى كأنه[2] مِن بنى هاشمٍ ؟ فقالوا : قُتِل يا أميرَ المؤمنين .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ ، قال : الشابُّ والشيخُ[3] .

قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، عن إسماعيلَ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : الشابُّ والشيخُ[4] .

قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : كُهُولًا وشُبَّانًا .

قال : ثنا حَبُّويَهْ[5] أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ ، عن جعفرِ بنِ حُمَيدٍ ، عن بِشْرِ ابنِ عَطِيَّةَ : كُهُولًا وشُبَّانًا .

حدَّثنا الوليدُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مُسْلمٍ ، عن بُكَيرِ[6] ابنِ مَعْروفٍ ، عن مُقاتِلِ بنِ حَيَّانَ ، فى قولِه : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : شُبَّانًا وكُهُولًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) رجل بادن : سمين جسيم . اللسان (ب د ن) .

(٢) فى م : « كان » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٠٦ عن يزيد بن هارون به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣٠٦ عن أبى أسامة به .

(٥) فى م : « حيوة » .

(٦) فى ف : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٥٢.

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . [١/٩٤٠ظ] قال : شَبَابًا وشُيُوخًا ، وأغنياءَ ومساكينَ .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : شُيوخًا وشُبَّانًا[(١)] .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا بَقِيَّةُ ، قال : ثنا حريزٌ[(٢)] ، قال : ثنى حِبَّانُ[(٣)] بنُ زيدٍ الشَّرْعَبِىُّ ، قال : نَفَرْنا مع صَفْوانَ بنِ عمرٍو ، وكان واليًا على حِمْصَ قِبَلَ الأُفْسوسِ[(٤)] ، إلى الجَرَاجِمةِ[(٥)] ، فلَقِيتُ شَيْخًا كبيرًا هِمًّا[(٦)] قد سَقَط حاجِباه على عَيْنَيه مِن أهلِ دمشقَ على راحلتِه فيمَن أغارَ ، فأقبلتُ عليه فقلتُ : يا عَمِّ ، لقد أعذَر اللَّهُ إليك . قال : فرَفَع حاجِبَيه ، فقال : يا ابنَ أخى ، اسْتَنْفَرَنا اللَّهُ خِفافًا وثِقالًا ، مَن يُحِبَّه اللَّهُ يَبْتَلِه ، ثم يُعِيدُه فيَبْتَلِيه[(٧)] ، وإنما يَبْتَلى اللَّهُ مِن عبادِه مَن شَكَر وصَبَر وذَكَر ولم يَعْبُدْ إلا اللَّهَ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : كلُّ شَيْخٍ وشابٍّ .

وقال آخرون : معنى ذلك مَشاغيلُ وغيرُ مَشاغِيلَ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٠٦ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٦ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م ، ت ١ : « جرير » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٥٦٨.

(٣) فى ص ، ف : « حيان » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٣٦.

(٤) الأفسوس : بلد بثغور طرسوس ، يقال إنه بلد أصحاب الكهف ، وطرسوس مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . معجم البلدان ١/ ٣٣٠، ٣/ ٥٣٦.

(٥) الجراجمة : قوم من العجم بالجزيرة أو نَبَط الشام . التاج (جرجم) .

(٦) الهِمُّ : الشيخ الكبير البالى ، وجمعه أهمام . اللسان (هـ م م) .

(٧) فى م : « فيبقيه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ وابنُ وَكِيعٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ في قولِه : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : مَشاغِيلُ وغيرُ مَشاغِيلَ[1] .

وقال آخرون : معناه : انفِروا أغنياءَ وفقراءَ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٣٩/١٠

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عمَّن ذكَره ، عن أبي صالحٍ : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : أغنياءَ وفقراءَ[2] .

وقال آخرون : معناه : نِشاطًا وغيرَ نِشاطٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . يقولُ : انْفِرُوا نِشاطًا وغيرَ نِشاطٍ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : نِشاطًا وغيرَ نِشاطٍ[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/٣٠٦، وابن أبي حاتم ٦/١٨٠٣ من طريق ابن مهدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٥٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٠٢، ١٨٠٣ عن محمد بن سعد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٧٦ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥/٣٠٦ من طريق سعيد عن قتادة .

وقال آخرون : معناه : رُكْبانًا ومُشَاةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : قال أبو عمرٍو : إذا كان النَّفْرُ إلى دُرُوبِ الشامِ ، نَفَر الناسُ إليها [١]﴿ خِفَافًا ﴾ رُكبانًا ، وإذا كان النَّفْرُ إلى هذه السواحلِ ، نَفَرُوا إليها[١] ﴿ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ رُكْبانًا ومُشَاةً[٢] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ذا ضَيْعةٍ ، وغيرَ ذى ضَيْعةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : الثَّقِيلُ الذى له الضَّيْعةُ ، فهو ثَقيلٌ يَكْرَهُ أن يُضَيِّعَ ضَيْعتَه ، ويَخْرُجَ ، والخفيفُ الذى لا ضَيْعةَ له ، فقال اللَّهُ : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ ، عن أبيه ، قال : زَعَم حَضْرَمِيٌّ أنه ذُكِر له أن ناسًا كانوا عسى أن يكونَ أحدُهم عَليلًا أو كبيرًا ، فيقولُ - [٤]إنى أحْسَبُه قال - : أنا لا[٤] آثَمُ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾[٥] .

(١ - ١) سقط من : ت ١، س، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٩٧.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٥٣.

(٤ - ٤) فى ص، ت ١، ت ٢، س : « ان احسبه أنا قال » . وفى ف : « ان احسبه قال أنا قال » . وينظر مصدرى التخريج .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٩٦ عن معتمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٤٦ إلى المصنف .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : شَهِد أبو أيوبَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بدرًا ، ثم لم يَتَخَلَّفْ عن غَزاةٍ للمسلمين إلا وهو فى أخرى[(١)] ، إلا عامًا واحدًا ، وكان أبو أيوبَ يقولُ : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . فلا أَجِدُنى إلا خَفِيفًا أو ثَقِيلًا[(٢)] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا[(٣)] حَريزُ بنُ[(٣)] عثمانَ ، عن راشدِ بنِ سعدٍ ، عمَّن رَأَى المِقْدادَ بنَ الأسودِ فارسَ رسولِ اللَّهِ ﷺ على تابوتٍ مِن تَوابيتِ الصَّيَارِفةِ بحِمْصَ ، وقد فَضَل عنه مِن عِظَمِه[(٤)] ، فقلتُ له : لقد أعذَر اللَّهُ إليك . فقال : أبَتْ[(٥)] علينا سورةُ « البُحوثِ[(٦)] » ؛ ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾[(٧)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا حَريزٌ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ / مَيْسَرةَ ، قال : ثنى أبو راشدٍ الحُبْرانىُّ ، قال : وَافَيْتُ المِقْدادَ بنَ الأسودِ فارسَ رسولِ اللَّهِ ﷺ جالِسًا على تابوتٍ مِن تَوابيتِ الصَّيارفةِ ١٠/١٤٠

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « آخرين » .

(٢) أخرجه ابن سعد ٣/ ٤٨٥ ، والحاكم ٤٥٨/٣ من طريق ابن علية وعندهما زيادات ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٠٥/٥ من طريق أبى العوام عن أبى أيوب بمعناه .

(٣ - ٣) فى م ، ف : « جرير عن » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٥٦٨.

(٤) يريد أنه زاد عن التابوت من سمنه .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وسنن البيهقى ومجمع الزوائد : « أتت » . وأثبتناه كبقية مصادر التخريج وهو موافق لما فى ص .

(٦) فى النسخ : « البعوث » . وهو تحريف . وسيأتى فى الأثر التالى على الصواب . قال ابن الأثير : « فى حديث المقداد : « قال أبت علينا سورة البحوث . . . » يعنى سورة التوبة ، سميت بها لما تضمنت من البحث عن أسرار المنافقين ، وهو إثارتها والتفتيش عنها . والبحوث جمع بحث . ورأيت فى الفائق سورة البحوث بفتح الباء ، فإن صحت فهى فعول من أبنية المبالغة . . . ويكون من باب إضافة الموصوف إلى الصفة » اهـ . النهاية ٩٩/٢.

(٧) ينظر الأثر الآتى .

بحِمْصَ ، قد فَضَل عنها[(١)] مِن عِظَمِه ، يريدُ الغَزْوَ ، فقلتُ له : لقد أعذَر اللَّهُ إليك . فقال : أبَتْ علينا سورةُ «البُحوثِ»[(٢)] : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر المؤمنين بالنَّفْرِ لجهادِ أعدائِه في سبيلِه ، خِفافًا وثِقالًا . وقد يَدْخُلُ في الخِفافِ كلُّ مَن كان سَهْلًا عليه [١/٩٤١و] النَّفْرُ ؛ لقُوَّةِ بَدَنِه على ذلك ، وصِحَّةِ جِسْمِه وشَبابِه ، ومَن كان ذا يُسْرٍ[(٤)] بمالٍ وفَراغٍ مِن الاشتغالِ ، وقادرًا على الظَّهْرِ والرِّكابِ ، ويَدْخُلُ في الثِّقالِ كلُّ مَن كان بخلافِ ذلك ، مِن ضعيفِ الجسمِ وعَليلِه وسَقِيمِه ، ومِن مُعْسِرٍ مِن المالِ ، ومُشْتَغِلٍ بضَيْعةٍ ومَعاشٍ ، ومَن كان لا ظَهْرَ له ولا رِكابَ ، والشيخُ ذو السِّنِّ والعِيالِ .

فإذ كان قد يَدْخُلُ في الخِفافِ والثِّقالِ مَن وَصَفْنا مِن أهلِ الصِّفاتِ التي ذَكَرنا ، ولم يَكُنِ اللَّهُ جلّ ثناؤُه خَصَّ مِن ذلك صِنْفًا دونَ صِنْفٍ في الكتابِ ، ولا على لسانِ الرسولِ ﷺ ، ولا نَصَبَ على خُصوصِه دليلًا - وَجَب أن يقالَ : إن اللَّهَ جلّ ثناؤُه أمَر المؤمنين مِن أصحابِ رسولِه بالنَّفْرِ للجهادِ في سبيلِه خِفافًا وثِقالًا مع رسولِه ﷺ ، على كلِّ[(٥)] حالٍ مِن أحوالِ الخِفَّةِ والثِّقَلِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) في م : «عنه» . وفي مجمع الزوائد : «عليها» . قال الشيخ شاكر : التابوت مذكر وقد يؤنث .

(٢) في م ، ومجمع الزوائد : «البعوث» .

(٣) أخرجه الطبراني ٢٠/ ٢٣٦ (٥٥٦) ، والحاكم ٣/ ٣٤٩ من طريق بقية به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٣١٥، ٣١٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢ من طريق حريز به ، وأخرجه البيهقي ٩/ ٢١ من طريق جبير بن نفير عن المقداد بنحوه .

(٤) في م : «تيسر» .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

مَسْروقٍ ، عن مُسْلمِ بنِ صُبَيحٍ ، قال : أوَّلُ ما نَزَل مِن « بِراءةَ » ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى الضُّحَى مثلَه[1] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ[2] ، عن مُجاهدٍ ، قال : إن أوَّلَ ما نَزَل مِن « براءةَ » : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ [التوبة : ٢٥] . قال : يُعَرِّفُهم نَصْرَه ، ويُوَطِّنُهم[3] لغزوةِ تَبوكَ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَجَاهِدُوا ﴾ أيُّها المؤمنون ، الكفارَ ، ﴿ بِأَمْوَالِكُمْ ﴾ . فأنْفِقُوها فى مُجاهدتِهم على دينِ اللَّهِ الذى شَرَعه لكم ، حتى يَنْقادوا لكم ، فيَدْخُلوا فيه طَوْعًا أو كَرْهًا ، أو يُعْطُوكم الجِزْيَةَ عن يَدٍ صَغَارًا ، إن كانوا أهلَ كتابٍ ، أو تَقْتُلوهم ، ﴿ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ . يقولُ : وبأنفسِكم ، فقاتِلوهم بأيْدِيكم ، يُخْزِهِمُ اللَّهُ ويَنْصُرْكم عليهم ، ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : هذا الذى آمُرُكم به مِن النَّفْرِ فى سبيلِ اللَّهِ تعالى خِفافًا وثِقالًا ، وجهادِ أعداءِ اللَّهِ بأموالِكم وأنفسِكم - خيرٌ لكم مِن التَّثاقُلِ إلى الأرضِ إذا

---

(١) تفسير الثورى ص ١٢٦، ١٢٧، وذكره ابن كثير ٤/ ٩٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٤٦ إلى الفريابى وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « جرير » .

(٣) فى ت ٢: « يوطيهم » . وفى تفسير مجاهد : « يوطئهم أو يوطنهم » . وينظر تفسير ابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٦٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٦/ ١٧٧٢ .

استُنفِرتم ، والخُلودِ إليها ، والرِّضا بالقليلِ مِن مَتاعِ الحياةِ الدنيا عِوَضًا مِن الآخرةِ ، إن كنتُم مِن أهلِ العلمِ بحقيقةِ ما بُيِّنَ لكم مِن فَضْلِ الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ على القُعُودِ عنه .

١٤١/١٠ / القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه للنبيِّ ﷺ – وكانت جماعةٌ مِن أصحابِه قد استأذَنوه فى التَّخلُّفِ عنه حينَ خرَج إلى تبوكَ ، فأَذِن لهم –: لو كان ما تَدْعو إليه المتخلِّفين عنك ، والمُستأذِنيك فى تَرْكِ الخروجِ معك إلى مَغْزاك الذى استَنفَرْتَهم إليه ﴿ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ . يقولُ : غنيمةً حاضِرةً ، ﴿ وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾ . يقولُ : ومَوْضِعًا قريبًا سَهْلًا ، ﴿ لَّاتَّبَعُوكَ ﴾ ونَفَروا معك إليهما ، ولكنَّك استَنفَرْتَهم إلى مَوْضِعٍ بَعيدٍ ، وكَلَّفْتَهم سَفَرًا شاقًّا عليهم ؛ لأنك استَنْهَضْتَهم فى وَقْتِ الحرِّ ، وزمانِ القَيْظِ ، وحينَ الحاجةِ إلى الكِنِّ[1] ، ﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسَيَحْلِفُ لك ، يا محمدُ ، هؤلاء المُستأْذِنوك فى تَرْكِ الخروجِ معك – اعْتِذارًا منهم إليك بالباطلِ ، لِتَقْبَلَ منهم عُذْرَهم ، وتأْذَنَ لهم فى التَّخلُّفِ عنك – باللَّهِ كاذِبين : ﴿ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ . يقولُ : لو أَطَقْنا الخروجَ معكم ، بوجودِ السَّعَةِ والمراكبِ والظُّهُورِ وما لا بدَّ للمسافرِ والغازِى منه ، وصِحَّةِ البَدَنِ والقُوَى ، لخَرَجْنا معكم إلى عدوِّكم . ﴿ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ : يُوجِبُون لأنفسِهم بحَلِفِهم باللَّهِ كاذِبِين الهلاكَ والعَطَبَ ؛ لأنهم يُورِثُونها سَخَطَ

(١) الكِن : وقاء كل شيء وستره ، وهو ما يَرُدُّ الحر والبرد من الأبنية والمساكن . اللسان (ك ن ن) .

اللَّهِ ، ويُكْسِبُونها أليمَ عِقابِه ، ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ . فى حَلِفِهم باللَّهِ : ﴿ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ ؛ لأنهم كانوا للخروجِ مُطِيقِين ، بوجودِ السبيلِ إلى ذلك بالذى كان عندَهم مِن الأموالِ ، مما يَحْتاجُ إليه الغازى فى غزوِه ، والمُسافِرُ فى سَفَرِه ، وصِحَّةِ الأبْدانِ وقُوَى الأجْسامِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١/٩٤١ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَكَٰذِبُونَ ﴾ : إنهم يَسْتَطِيعون الخُروجَ ، ولكن كان تَبْطِئةً مِن عندِ أنفسِهم والشيطانِ ، وزَهَادةً فى الخيرِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ . قال : هى غزوةُ تبوكَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ . أى : إنهم يَسْتَطِيعون[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

/وهذا عِتابٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ، عاتَب به نَبيَّه ﷺ فى إذْنِه لمَن أَذِن له فى التَّخلُّفِ عنه ، حينَ شَخَص إلى تبوكَ لغزوِ الرومِ ، مِن المُنافِقِين . ١٠/١٤٢

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وفيه : « الجهاد » بدل « الخير » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٧٦ عن معمر به .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٥/١٨٠٥ من طريق سلمة به .

يقولُ جلّ ثناؤه : ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ ، يا محمدُ ، ما كان منك فى إذْنِك لهؤلاء المُنافِقِين الذين استأذَنوك فى تَرْكِ الخروجِ معك ، وفى التَّخَلُّفِ عنك ، مِن قبلِ أن تَعْلَمَ صِدْقَه مِن كَذِبِه ، ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ . لأىِّ شىءٍ أَذِنْتَ لهم ؟ ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ . يقولُ : ما كان ينبغى لك أن تأْذَنَ لهم فى التَّخَلُّفِ عنك إذ قالوا لك : لو استَطَعْنا لخرجنا معك . حتى تَعْرِفَ مَن له العُذْرُ منهم فى تَخَلُّفِه ، ومَن لا عُذْرَ له منهم ، فيكونَ إذْنُك لمَن أَذِنْتَ له منهم على علمٍ منك بعُذْرِه ، وتَعْلَمَ مَن الكاذبُ منهم المُتَخَلِّفُ نِفاقًا وشَكًّا فى دينِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ . قال : ناسٌ قالوا : استَأْذِنوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فإن أَذِنَ لكم فاقْعُدُوا ، وإن لم يَأْذَنْ لكم فاقْعُدُوا[1] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾ الآية . عاتَبَه كما تَسْمَعون ، ثم أنزَل اللَّهُ التى فى سورةِ « النورِ » ، فرَخَّص له فى أن يَأْذَنَ لهم إن شاء ، فقال : ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ [النور : ٦٢] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم ١٨٠٥/٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

فجعَله اللَّهُ رُخصَةً فى ذلك مِن ذلك[١] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عمرِو بنِ مَيمونٍ الأَوْدِىِّ ، قال : اثنتان فَعَلهما رسولُ اللَّهِ ﷺ لم يُؤمَرْ فيهما بشىءٍ ؛ إذنُه للمُنافِقِين ، وأخذُه مِن الأُسارى ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ الآية[٢] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سُليمانَ ، قال : قرأتُ على سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، فقال : هكذا سمِعتُه مِن قتادةَ ، قولَه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ الآية : ثم أنزَل اللَّهُ بعدَ ذلك فى سورةِ « النورِ » : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ الآية[٣] .

حدَّثنا صالحُ بنُ مسمارٍ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شُمَيلٍ ، قال : أخبَرنا موسى بنُ سَرْوَانَ[٤] ، قال : سألْتُ مُوَرِّقًا عن قولِه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ ﴾ قال : عاتَبه ربُّه[٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ نبيَّه ﷺ سِيمَا المُنافِقِين ، أن مِن علاماتِهم التى يُعْرَفون بها ، تَخَلُّفَهم عن /الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ باستئذانِهم رسولَ اللَّهِ ﷺ فى تَرْكِهم الخروجَ معه ١٠/١٤٣

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٩٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٤٠٣) ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٠١٧ - تفسير) عن سفيان به .

(٣) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٥٠٥ من طريق سعيد به . وأخرجه ابن أبى حاتم ١٨٠٥/٦ من طريق همام عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى م : « مروان » ، وينظر تهذيب الكمال ٤٠/٢٩، ٦٨.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨٠٥/٦ من طريق النضر بن شميل به .

إذا استُنْفِرُوا بالمَعاذيرِ الكاذبةِ .

يقولُ جل ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، لا تَأْذَنَنَّ في التَّخَلُّفِ عنك - إذا خَرَجْتَ لغزوِ عدوِّك - لمَن استأذَنك في التَّخَلُّفِ مِن غيرِ عُذْرٍ ، فإنه لا يَسْتَأْذِنُك في ذلك إلا مُنافِقٌ لا يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ . فأمَّا الذي يُصَدِّقُ باللَّهِ ويُقِرُّ بوَحْدانيتِه وبالبعثِ والدارِ الآخرةِ والثوابِ والعقابِ ، فإنه لا يَسْتأذِنُك في تَرْكِ الغزوِ وجهادِ أعداءِ اللَّهِ بمالِه ونفسِه ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو علمٍ بمَن خافَه فاتَّقاه بأداءِ فَرائضِه ، [٩٤٢/١و] واجْتنابِ مَعاصِيه ، والمَسارعةِ إلى طاعتِه في غَزْوِ عدوِّه وجهادِهم بمالِه ونفسِه ، وغيرِ ذلك مِن أمرِه ونَهْيِه .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ . فهذا تَعْيِيرٌ للمُنافِقِين حينَ استأذَنوا في القُعُودِ عن الجهادِ مِن غيرِ عُذْرٍ ، وعَذَر اللَّهُ المؤمنين فقال : ﴿ لَمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴾ [النور : ٦٢] (١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : إنما يَسْتأذِنُك ، يا محمدُ ، في التَّخَلُّفِ خِلافَك ، وتَرْكِ الجهادِ معك ، مِن غيرِ عُذْرٍ بيِّنٍ - الذين لا يُصدِّقون باللَّهِ ولا يُقِرُّون بتوحيدِه ،

---

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٢٧٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٦، والنحاس في ناسخه ص ٥٠٦ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٤٧ إلى ابن المنذر .

﴿ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقولُ : وشَكَّت قلوبُهم في حقيقةِ وحدانيةِ اللَّهِ ، وفي ثوابِه أهلَ طاعتِه ، وعقابِه أهلَ مَعاصِيه ، ﴿ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ . يقولُ : في شَكِّهم مُتَحَيِّرون ، وفي ظُلْمةِ الحَيرةِ مُتَرَدِّدون ، لا يَعْرِفون حَقًّا مِن باطلٍ فيَعْمَلوا على بصيرةٍ . وهذه صفةُ المُنافِقِين .

وكان جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ يَرَون أن هاتَين الآيتَين مَنْسوخَتان بالآيةِ التي ذُكِرَت في سورةِ « النورِ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عِكْرمةَ والحسنِ البَصْريِّ ، قالا : قولُه : ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ . نَسَخَتها الآيةُ التي في « النورِ » : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ إلى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] [النور : ٦٢] .

وقد بيَّنَّا الناسخَ والمنسوخَ بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا[2] .

/القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ . ١٤٤/١٠

يقولُ تعالى ذكره : ولو أرادَ هؤلاء المُسْتأذِنوك يا محمدُ ، في تَرْكِ الخروجِ

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخه ص ٣٦٧، ٣٦٨ من طريق على بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس . وذكره النحاس فى ناسخه ص ٥٠٥ عن الحسن وعكرمة ، وفيه أن آية سورة التوبة هى التى نسخت آية سورة النور .

(٢) تقدم فى ٢/٣٨٨ وما بعدها .

معك [١] لجهادِ عدوِّك - الخروجَ معك [١] ، ﴿ لَأَعَدُّوا لَهُۥ عُدَّةً ﴾ . يقولُ : لأعدُّوا للخروجِ عُدَّةً ، ولتأهَّبُوا للسفرِ والعدوِّ أُهْبتَهما ، ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴾ . يعنى : خُروجَهم لذلك ، ﴿ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ . يقولُ : فثقَّل عليهم الخروجَ حتى استَخَفُّوا القُعودَ فى مَنازِلِهم خِلافَك ، واستثقَلوا السفرَ والخروجَ معك ، فترَكوا لذلك الخروجَ ، ﴿ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ . يعنى : اقْعُدوا مع المَرْضَى والضُّعَفاءِ الذين لا يَجِدون ما يُنْفِقُون ، ومع النساءِ والصِّبْيانِ ، واتْرُكوا الخروجَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ والمُجاهِدين فى سبيلِ اللَّهِ . وكان تَثْبِيطُ اللَّهِ إيَّاهم عن الخروجِ مع رسولِه ﷺ والمؤمنين به ؛ لعِلْمِه بنفاقِهم وغِشِّهم للإسلامِ وأهلِه وأنهم لو خَرَجوا معهم ضَرُّوهم ولم يَنْفَعوا . وذُكِر أن الذين استَأْذَنوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى القُعُودِ كانوا عبدَ اللَّهِ ابنَ أُبَيٍّ ابن سَلولَ ، والجَدَّ بنَ قَيْسٍ ، ومَن كان على مثلِ الذى كانا عليه .

كذلك حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذين استأْذَنوه ، فيما بَلَغنى ، مِن ذَوى الشَّرَفِ ، منهم : عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ ، والجَدُّ ابنُ قَيْسٍ ، وكانوا أشْرافًا فى قومِهم ، فثَبَّطَهم اللَّهُ ؛ لعِلْمِه بهم ، أن يَخْرُجوا معهم ، فيُفْسِدوا عليه جندَه [٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لو خرَج ، أيُّها المؤمنون ، فيكم هؤلاء المُنافِقون ، ﴿ مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ . [٩٤٢/١ظ] يقولُ : لم يَزيدُوكم بخُروجِهم فيكم إلا فسادًا وضُرًّا ؛ ولذلك ثَبَّطْتُهم عن الخروجِ معكم .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٩ ، ٥٥٠ .

وقد بيَّنَّا معنى الخَبالِ بشَواهِدِه فيما مَضَى قبلُ[(١)] .

﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ : ولأسْرَعوا برَكائِبِهم السَّيْرَ بينَكم .

وأصلُه مِن إيضاعِ الخيلِ والرِّكابِ ، وهو الإسْراعُ بها في السَّيْرِ . يقالُ للناقةِ إذا أَسْرَعَت السيرَ : وَضَعَت الناقةُ تَضَعُ وَضْعًا ومَوْضوعًا[(٢)] . وأوضَعَها صاحبُها : إذا جَدَّ بها وأسرَع . يُوضِعُها إيضاعًا ، ومنه قولُ الراجِزِ[(٣)] :

يا لَيْتَنى فيها جَذَعْ

أَخُبُّ فيها وأَضَعْ

/وأمَّا أصلُ الخِلالِ ، فهو مِن الخَلَلِ ، وهى الفُرَجُ تكونُ بينَ القومِ فى ١٤٥/١٠ الصُّفوفِ وغيرِها ، ومنه قولُ النبىِّ ﷺ : « تَرَاصُّوا فى الصُّفوفِ لا يَتَخَلَّلُكم أولادُ الحَذَفِ »[(٤)] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٥/ ٧٠٨.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ووضوعًا » . وهو من مصادر وضع ولكن وجدناه فى معاجم اللغة بمعنى آخر ؛ قالوا : ومن المجاز : وضع فلان نفسه وضعًا ووضوعًا ، بالضم ، وضَعةً ، بالفتح ؛ أذلها . وأثبتنا الذى فى المطبوعة ، إذ وجدنا فى المعاجم ما يؤازره حيث وجدنا : ووضع البعير حَكَمتَه وضعًا ومَوضوعًا إذا طامن رأسه وأسرع . ومن المجاز : وضعت الناقة وضعًا ومَوضوعًا : أسرعت فى سيرها والدابة تضع فى سيرها وهو سير دونٌ . ولها موضوع ومرفوع . ينظر اللسان ، والتاج ، والأساس (و ض ع) .

(٣) البيتان لدريد بن الصمة ، وينظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٩، واللسان (و ض ع) . والجذع : صغير السن ، وأخب : من الخبب وهو ضرب من العدو أو هو مثل الرمل أو السرعة ، اللسان (ج ذ ع ، خ ب ب) .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الصغير ١/ ١١٩، والحاكم ١/ ٢١٧ بهذا اللفظ من حديث البراء بن عازب ، وفيه زيادة : (قيل : وما أولاد الحذف ؟ قال : « ضأن سود تكون بأرض اليمن ») .

وأخرجه أبو داود (٦٦٧) ، والنسائى (٨١٤) من حديث أنس عن النبى ﷺ بلفظ : « رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالأعناق فوالذى نفسى بيده إنى لأرى الشياطين تدخل من خلل الصف كأنها الحذف » .

وكان فى النسخ الخطية بياض بعد قوله : « يتخللكم » . فلعله إشارة إلى سقط يوازيه قوله ﷺ فى حديث البراء عند الطبرانى : « لا يتخللكم الشيطان كأولاد » . وكذلك ما فى حديث أنس .

وأمّا قولُه : ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ . فإن [1] معناه : يبغون بكم الفتنةَ . يقولُ [1] : يَطْلُبون لكم ما تَفْتتِنُون [2] به عن مَخْرَجِكم في مَغْزاكم ، بتَشْبِيطِهم إياكم عنه . يقالُ منه : بَغَيْتُه الشَّرَّ ، وبَغَيْتُه الخيرَ ، أَبْغِيه بُغَاءً . إذا الْتَمَسْتَه له ، بمعنى : بَغَيتُ له . وكذلك عَكَمتُك [3] ، وحَلَبتُك . بمعنى : حَلَبتُ لك ، وعَكَمتُ لك . وإذا أرادوا : أَعَنْتُك على التماسِه وطَلَبِه ، قالوا : أَبْغَيْتُك كذا ، وأَحْلَبْتُك وأَعْكَمتُك . أى أَعَنْتُكَ عليه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ ﴾ : بينَكم ، ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ بذلك [4] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ : ولأوضَعوا أسلحتَهم خِلالَكم ، بالفِتْنةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ : يُبَطِّئونكم . قال : رِفاعةُ بنُ التابوتِ ، وعبدُ اللهِ بنُ أُبَىٍّ ابنُ سَلولَ ، وأوسُ بنُ قَيْظِىٍّ [5] .

(١ - ١) فى م : « معنى يبغونكم الفتنة » .

(٢) فى م : « تفتنون » .

(٣) عَكَم المتاع يَعكِمُه عَكمًا : شده بثوب . وهو أن يبسطه ويجعل فيه المتاع ويشده ويسمى حينئذ عِكمًا . اللسان (ع ك م) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٠٨/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/١ عن معمر به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٦٩، ٣٧٠. ومن طريقه ابن أبى حاتم ٦/ ١٨٠٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ ﴾ . قال : لأسْرَعوا الأزِقَّةَ[1] خلالَكم، ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ . يُبَطِّئُونكم ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ نَبْتَلٍ ، ورِفاعةُ بنُ تابوتٍ ، وعبدُ اللَّهِ ابنُ أُبَيٍّ ابنُ سلولَ .

قال : حدَّثنا الحسينُ[2] ، قال : ثنى أبو سُفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ ﴾ . قال : لأسْرَعوا خلالَكم ، ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ بذلك[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ . قال : هؤلاء المُنافِقون فى غزوةِ تبوكَ . يُسَلِّى اللَّهُ عنهم نبيَّه ﷺ والمؤمنين ، فقال : وما يُحزِنُكم ؟ ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ . يقولون : قد جُمِع لكم ، وفُعِل وفُعِل . يُخَذِّلونكم ، ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ : الكفرَ[4] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وفيكم سَمَّاعُون لحديثِكم لهم ، يُؤَدُّونه إليهم ، عيونٌ لهم عليكم .

---

(١) كذا فى النسخ . والأزقة جمع زُقاق وهو السكة . وقيل : هو الطريق الضيق نافذًا أو غير نافذ دون السكة . والتاج (ز ق ق) .

(٢) فى م : « الحسن » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨٠٨/٦ من طريق معمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨٠٧/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به إلى قوله : « يخذلونكم » . وذكر آخره معلقا ١٨٠٨/٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى أبى الشيخ . وعندهما : « سأل » . بدلاً من « يسلى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ﴾ : يُحَدِّثون بأحاديثِكم ، عيونٌ غيرُ مُنافِقين[(١)] .

١٤٦/١٠ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ﴾ . قال : مُحَدِّثون ، عيونٌ غيرُ المُنافِقِين[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ﴾ . يَسْمَعون ما يُؤَدُّونه لعدوِّكم[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وفيكم مَن يَسْمَعُ كلامَهم ويُطِيعُ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٤٣/١و] حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ﴾ : وفيكم مَن يَسْمَعُ كلامَهم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذين اسْتأذَنوا ، فيما بَلَغَنى ، مِن ذَوِى الشَّرَفِ ، منهم : عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ ، والجَدُّ ابنُ قيسٍ ، وكانوا أشْرافًا في قومِهم ، فثَبَّطَهم اللَّهُ ، لعلمِه بهم ، أن يَخرُجوا معهم ، فيُفْسِدوا عليه جُنْدَه ، وكان في جُنْدِه قومٌ أهلُ مَحَبَّةٍ لهم وطاعةٍ فيما يَدْعونهم إليه ؛

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٠٨/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٢٠ - تفسير) من طريق ابن جريج به بنحوه .

(٣) أخرجه بن أبي حاتم ١٨٠٩/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

لشَرَفِهم فيهم ، فقال : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ﴾[1] .

فعلى هذا التأويلِ : وفيكم أهلُ سَمْعٍ وطاعةٍ منكم ، لو صَحِبوكم أفسَدوهم عليكم بتَثْبيطِهم إياهم عن السَّيْرِ معكم .

وأمَّا على التأويلِ الأوَّلِ فإن معناه : وفيكم منهم سَمَّاعون يَسْمَعون حديثَكم لهم ، فيُبَلِّغونهم ويُؤَدُّونه إليهم ، عيونٌ لهم عليكم .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى التأويلَين عندى فى ذلك بالصوابِ تأويلُ مَن قال : معناه : وفيكم سَمَّاعون لحديثِكم لهم ، يُبَلِّغونه عنكم ، عيونٌ لهم . لأن الأغْلَبَ مِن كلامِ العربِ فى قولِهم : سَمَّاعٌ . وَصْفُ مَن وُصِف به أنه سَمَّاعٌ للكلامِ ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِه ﴿ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ [المائدة: ٤١، ٤٢] . واصِفًا بذلك قومًا بسَماعِ الكذبِ مِن الحديثِ . وأمَّا إذا وَصَفوا الرجلَ بسَماعِ كلامِ الرجلِ وأمْرِه ونَهْيِه وقبولِه منه وانتهائِه إليه ، فإنما [2] يَصِفُه له [2] بأنه له سامعٌ مُطِيعٌ ، ولا يكادُ يقولُ : هو له سَمَّاعٌ مُطِيعٌ .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . فإن معناه : واللَّهُ ذو عِلْمٍ بمَن يُوَجِّهُ أفعالَه إلى غيرِ وجوهِها ، ويَضَعُها فى غيرِ مَواضعِها ، ومَن يَسْتأذِنُ رسولَ اللَّهِ ﷺ لعُذْرٍ ، ومَن يَسْتأذِنُه شَكًّا فى الإسلامِ ونِفاقًا ، ومَن يَسْمَعُ حديثَ المؤمنين ليُخْبِرَ به المُنافِقين ، ومَن يَسْمَعُه ليُسَرَّ بما سَرَّ المؤمنين[3] ويُسَاءَ بما ساءَهم ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن سَرائرِ خلقِه وعَلانيتِهم .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٩، ٥٥٠، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٠٠، وقد تقدم طرف منه ص ٤٨٢.

(٢ - ٢) فى م : « تصفه » .

(٣) فى ص ، ف : « المؤمنون » .

وقد بَيَّنَّا معنى الظُّلْمِ فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

١٤٧/١٠ /يقولُ ، تعالى ذكرُه : لقد الْتَمَس هؤلاء المُنافِقون الفِتْنةَ لأصحابِك ، يا محمدُ ، التَمَسوا صَدَّهم عن دينِهم ، وحَرَصوا على رَدِّهم إلى الكفرِ بالتَّخْذيلِ عنه ، كفعلِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ بك وبأصحابِك يومَ أُحُدٍ ، حينَ انصَرَف عنك بمَن تَبِعه مِن قومِه ، وذلك كان ابتغاءَهم ما كانوا ابتَغَوا لأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الفِتْنةِ مِن قبلُ .

ويعنى بقولِه : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . مِن قبلِ هذا ، ﴿ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ . يقولُ : وأجالوا فيك وفى إبطالِ الدِّينِ الذى بَعَثك به اللَّهُ الرأىَ بالتَّخْذيلِ عنك ، وإنْكارِ ما تأتيهم به ، ورَدِّه عليك ، ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ . يقولُ : حتى جاءك[2] نصرُ اللَّهِ ، ﴿ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وظَهَر دينُ اللَّهِ الذى أمَر به وافتَرَضَه على خَلْقِه ، وهو الإسلامُ ، ﴿ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ . يقولُ : والمُنافِقون لظُهورِ أمرِ اللَّهِ ونَصْرِه إياك كارِهون . وكذلك الآنَ يُظْهِرُك اللَّهُ ، ويُظْهِرُ دِينَه على الذين كَفَروا مِن الرومِ وغيرِهم مِن أهلِ الكفرِ به ، وهم كارِهون .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم فى ١/ ٥٥٩، ٥٦٠.

(٢) فى م : « جاء » .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٤٣/١ظ] حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ ﴾ . أى : ليُخَذِّلوا عنك أصحابَك ، ويَرُدُّوا عليك أمرَك ، ﴿ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾(١) .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت فى نَفَرٍ مُسَمَّين بأعْيانِهم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ ﴾ . قال : منهم عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ ، وعبدُ اللَّهِ ابنُ نَبْتَلٍ أخو بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، ورِفاعةُ بنُ رافعٍ ، وزيدُ بنُ التابوتِ القَيْنُقاعِيُّ(٢) .

وكان تَخْذِيلُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ أصحابَه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى هذه الغَزاةِ كالذى حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزُّهرِيِّ ، ويزيدَ بنِ رُومانَ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، وعاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، وغيرِهم ، كلٌّ قد حَدَّثَ فى غزوةِ تبوكَ ما بَلَغه عنها ، وبعضُ القومِ يُحَدِّثُ ما لم يُحَدِّثْ بعضٌ ، وكلٌّ قد اجتَمَع حديثُه فى هذا الحديثِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر أصحابَه بالتَّهَيُّؤِ لغزوِ الرومِ ، وذلك فى زمانِ عُسْرةٍ مِن الناسِ ، وشِدَّةٍ مِن الحَرِّ ، وجَدْبٍ مِن البلادِ ، وحينَ طابَ الثِّمارُ ، وأُحِبَّت الظِّلالُ ، فالناسُ يُحِبُّون المُقامَ فى ثِمارِهم ، وظِلالِهم ، ويَكْرَهون الشُّخوصَ عنها ، على الحالِ مِن الزمانِ الذى هم عليه ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قلَّما يَخْرُجُ فى غزوةٍ إلا كَنَى عنها ، وأخبرَ أنه يريدُ غيرَ الذى يَصْمِدُ له ، إلا ما كان مِن

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥٠، وتقدم بعضه ص ٤٨٢ ، ٤٨٦.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ١٠٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٤٧ إلى ابن المنذر .

غزوةِ تَبوكَ ، فإنه بيَّنَها للناسِ لبُعْدِ الشُّقَّةِ[1] ، وشِدَّةِ الزمانِ ، وكثرةِ العدوِّ الذى صَمَد له ليَتأهَّبَ الناسُ لذلك أُهْبَتَه ، وأمَرَ الناسَ بالجهادِ[2] ، وأخبَرَهم أنه يريدُ الرومَ ، فتجَهَّزَ الناسُ على ما فى أنفسِهم مِن الكُرْهِ لذلك الوجهِ ؛ لِما فيه ، مع ما عَظَّموا مِن ذكرِ الرومِ وغَزْوِهم . ثم إن رسولَ / اللَّهِ ﷺ جَدَّ فى سَفَرِه ، فأمَرَ الناسَ بالجهادِ[3] والانْكِماشِ[4] ، وحَضَّ أهلَ الغِنَى على النَّفَقةِ والحُمْلانِ فى سبيلِ اللَّهِ[5] .

١٤٨/١٠

فلمَّا خَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ضَرَب عَسْكرَه على ثَنِيَّةِ الوداعِ ، وضَرَبَ عبدُ اللَّهِ ابنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ عَسْكرَه على[6] حِدَةٍ أسفلَ منه ، بحَذْوِ[7] ذُبَابٍ ؛ جبلٍ بالجَبَّانةِ أسفلَ مِن ثَنِيَّةِ الوَداعِ ، وكان فيما يَزْعُمون ، ليس بأقلِّ العَسْكرَين ، فلمَّا سارَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، تَخَلَّف عنه عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ فيمَن تَخَلَّف مِن المُنافِقِين وأهلِ الرَّيْبِ ، وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ أخا بنى عَوْفِ بنِ الخَزْرجِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ نَبْتَلٍ أخا بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، ورِفاعةُ بنُ زيدِ[8] بنِ التابوتِ أخا بنى قَيْنُقاعَ ، وكانوا مِن عُظَماءِ المُنافِقِين ، وكانوا ممن يَكِيدُ للإسلامِ وأهلِه . قال : وفيهم - كما ثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ عُبَيدٍ ، عن الحسنِ البَصْرِيِّ -

---

(١) ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المشقة » .

(٢) فى تاريخ الطبرى وسيرة ابن هشام : « الجهاز » .

(٣) فى م : « الجهاز » .

(٤) الانكماش : الإسراع والجد . وينظر اللسان (ك م ش) .

(٥) سيرة ابن هشام ٥١٦/٢ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ١٠١ ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/ ٢١٣ ، ٢١٤ من طريق ابن إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٦) بعده فى النسخ : « ذى » . وينظر تاريخ المصنف ١٠٣/٣ وسيرة ابن هشام ٥١٩/٢ حيث ذكر ذلك فى سياق أثر طويل لابن إسحاق يحكى غزوة تبوك يجتزئ منه أبو جعفر هذه الأقوال .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بحدو » . وفى م ، والسيرة : « نحو » . وفى تاريخ المصنف . « بحذاء » والحذو والحذاء : الإزاء والمقابل . اللسان (ح ذ و) .

(٨) فى م : « يزيد » .

أنزَل اللَّهُ : ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ ﴾ الآية[١] . [١/٩٤٤و]

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت فى الجَدِّ بنِ قَيْسٍ .

ويعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمِنْهُم ﴾ : ومِن المُنافِقِين ، ﴿ مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى ﴾ أُقِمْ فلا أشْخَصُ معك ، ﴿ وَلَا تَفْتِنِّىٓ ﴾ . يقولُ : ولا تَبْتَلِنى برُؤْيةِ نساءِ بنى الأصفرِ وبناتِهم ، فإنى بالنساءِ مُغْرَمٌ ، فأخْرُجَ وآثَمَ بذلك .

وبذلك مِن التأويلِ تَظاهَرَت الأخبارُ عن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ [٢]الروايةِ بذلك عمَّن قاله[٢]

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ﴾ . قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اغْزُوا تبوكَ تَغْنَموا بَناتِ الأصْفرِ[٣] نساءَ الرومِ » . فقال الجَدُّ : ائْذَنْ لنا ولا تَفْتِنَّا بالنساءِ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ١٠٣.

(٢ - ٢) فى ت ٢، ف : « من قال ذلك » .

(٣) بعده فى م : « و » .

(٤) فى تفسير مجاهد ص ٣٧٠، بنحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ، وينظر ابن كثير ٤/١٠٢ والحديث يروى من حديث أبى هريرة كما عند الحاكم ٣/ ٢١٩، وكعب بن مالك كما عند الطبرانى فى الكبير ١٩/ ٨١ (١٦٣، ١٦٤)، ويروى عن غيرهما .

مُجاهدٍ ، قال[(١)] : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اغْزُوا تَغْنَمُوا بناتِ الأَصْفَرِ » . يعنى نساءَ الرومِ ، ثم ذكَر مثلَه .

قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ﴾ . قال : هو الجَدُّ بنُ قَيْسٍ ، قال : قد عَلِمَت الأنصارُ أنى إذا رأيتُ النساءَ لم أَصْبِرْ حتى أُفْتَتَنَ ، ولكن أُعِينُك بمالى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزُّهْرِيِّ ، ويزيدَ بنِ رُوْمانَ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، وعاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ وغيرِهم ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ ، وهو فى جَهازِه ، للجَدِّ بنِ قَيْسٍ أخى بنى سَلِمةَ : « هل لك يا جَدُّ العامَ فى جِلادِ بنى الأَصْفَرِ ؟ » . /فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أَوَ تَأْذَنُ لى ولا تَفْتِنِّى ؟! فواللَّهِ لقد عَرَف قومى ما رَجلٌ أشدَّ عُجْبًا بالنساءِ مِنِّى ، وإنى أخشَى إن رأيتُ نساءَ بنى الأَصْفرِ ألَّا أَصْبِرَ عنهنَّ . فأعْرَضَ عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، [(٣)]وقال : قد[(٣)] « أَذِنْتُ لكَ » . ففى الجَدِّ بنِ قَيْسٍ نَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ﴾ الآية . أى : إن كان إنما يَخْشَى الفِتْنة مِن نساءِ بنى الأَصْفرِ وليس ذلك به ، فما سَقَط فيه مِن الفِتْنةِ بتَخَلُّفِه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والرَّغْبةِ بنفسِه عن نفسِه – أعظمُ[(٤)] .

١٤٩/١٠

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) فى م : « قالوا » .

(٢) أخرجه الطبرانى (١٢٦٥٤) من طريق الضحاك عن ابن عباس بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم فى المعرفة .

(٣ - ٣) فى م : « وقد قال » .

(٤) جزء من حديث تقدم ص ٤٨٩ .

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ﴾ . قال : هو رجلٌ مِن المُنافِقِين يقالُ له : جَدُّ بنُ قَيْسٍ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « العامَ نَغْزو بنى الأَصْفرِ ، ونتَّخِذُ منهم سَرارِىَّ وَوُصَفاءَ[1] » . فقال : أىْ رسولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لى ولا تَفْتِنِّى ، إن لم تأْذَنْ لى افْتُتِنْتُ وقَعَدتُ[2] . فغَضِب[3] ، فقال اللَّهُ : ﴿ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . وكان مِن بنى سَلِمةَ ، فقال لهم النبىُّ ﷺ : « مَن سَيِّدُكم يا بنى سَلِمةَ » . فقالوا : جَدُّ بنُ قَيْسٍ ، غيرَ أنَّه بَخيلٌ جَبانٌ . فقال النبىُّ ﷺ : « وأىُّ داءٍ أَدْوَى مِن البُخْلِ ، ولكنْ سَيِّدُكم الفتى الأبيضُ الجَعْدُ [4]بِشْرُ بنُ[4] البراءِ بنِ مَعْرُورٍ »[5] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : [١/٤٤٩ظ] ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ﴾ . يقولُ : ائْذَنْ لى ولا تُحْرِجْنى . ﴿ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ ﴾ . يعنى : فى الحَرَجِ سَقَطوا[6] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ

---

(١) فى م : « وصفانا » . والوصفاء جمع وصيف وهو الخادم والخادمة . التاج (و ص ف) .

(٢) فى م : « وقعت » .

(٣) أى : رسول الله ﷺ .

(٤ - ٤) فى م : « الشعر » . وفى ت ١، ت ٢، س، ف : « بشرب » . وينظر ترجمته فى الاستيعاب ١/١٦٧، وأسد الغابة ١/ ٢١٨، وسير أعلام النبلاء ١/ ١٦٩، والإصابة ١/ ٢٩٤.

(٥) من أول قول النبى ﷺ : « من سيدكم يا بنى سلمة . . . » إلى آخره . أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٩٦) ، والطبرانى فى الأوسط (٨٩١٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣١٧/٧ من حديث جابر ، وقد فصل ابن حجر فى الإصابة ٢٩٤/١، ٢٩٥ الكلام على هذا الحديث ، فليراجع .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/ ١٨٠٩، ١٨١٠، من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٣ إلى ابن المنذر .

أَئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ﴾ : ولا تُؤْثِمْنِى ، أَلَا فى الإثم سَقَطوا[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ . يقولُ : وإن النارَ لَمُطِيفةٌ[(٢)] بَمَن كَفَر باللَّهِ وجَحَد آياتِه وكَذَّب رُسُلَه ، مُحْدِقةٌ بهم ، جامِعةٌ لهم جميعًا يومَ القيامةِ . يقولُ : فكَفَى للجَدِّ بنِ قَيْسٍ وأشكالِه مِن المُنافِقِين بصِلِيِّها خِزْيًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، إن يُصِبْك سرورٌ بفَتْحِ اللَّهِ عليك أرضَ الرومِ فى غَزاتِك هذه ، يَسُؤِ الجَدَّ بنَ قَيْسٍ ونُظَراءَه وأشْياعَهم مِن المُنافِقِين ، وإن تُصِبْك مُصِيبةٌ بِفُلُولِ جيشِك فيها ، يَقُلِ الجَدُّ ونُظَراؤُه : ﴿ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ ﴾ . أى : قد أَخَذْنا حِذْرَنا بتَخَلُّفِنا عن محمدٍ ، وتَرْكِ أتْباعِه إلى عدوِّه ، ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : مِن قبلِ أن تُصِيبَه هذه المصيبةُ . ﴿ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴾ . يقولُ / ويَرتَدُّوا عن محمدٍ وهم فَرِحون بما أصابَ محمدًا وأصحابَه مِن المُصِيبةِ ، بفُلُولِ أصحابِه وانْهِزامِهم عنه ، وقَتْلِ مَن قُتِل منهم . ١٠/١٥٠

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ . يقولُ : إن تُصِبْك فى سَفَرِك

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/ ١٨١٠ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٤٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أى : يقال : أطاف به . إذا أحاطه . اللسان (ط و ف) .

هذا لغزوةِ تَبوك حَسَنةٌ تَسُؤْهم . قال : الجَدُّ وأصحابُه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ ﴾ : حِذْرَنا .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ ﴾ . قال : حِذْرَنا[2] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ : إن كان فَتْحٌ للمسلمين ، كَبُر ذلك عليهم وساءَهم[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُؤدِّبًا نبيَّه محمدًا ﷺ : قُل يا محمدُ ، لهؤلاء المُنافِقِين الذين تَخلَّفوا عنك : ﴿ لَّن يُصِيبَنَآ ﴾ . أيُّها المُرتابون فى دينِهم ، ﴿ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ فى اللَّوحِ المحفوظِ ، وقَضاه علينا ، ﴿ هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ ﴾ . يقولُ : هو ناصِرُنا على أعدائِه ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : وعلى اللَّهِ فليَتوكَّلِ المؤمنون ؛ فإنهم إن يَتوكَّلوا عليه ، ولم يَرْجُوا النصرَ مِن عندِ غيرِه ، ولم يَخافوا شيئًا غيرَه ، يَكْفِهم أمورَهم ، ويَنْصُرْهم على مَن بَغاهم وكادَهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٩ إلى المصنف وسنيد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٦/١٨١١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٩ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٨١١ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٩ إلى ابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ ، لهؤلاء المُنافِقِين الذين وَصَفتُ لك صِفتَهم وبَيَّنتُ لك أمرَهم : هل تَنْتَظِرون بنا إلا إحدى الخَلَّتَين اللَّتين هما أحسنُ مِن غيرِهما ؛ إمَّا ظَفَرًا بالعدوِّ وفَتْحًا لنا بغَلَبَتِناهم ، ففيها الأَجْرُ والغَنيمةُ والسلامةُ ؛ وإمَّا قَتْلًا مِن عدوِّنا لنا ، ففيه الشهادةُ والفوزُ بالجنةِ ، والنَّجاةُ مِن النارِ ، وكلتاهما مما [(١)] يُحبُّ ، ولا يُكْرَهُ [(١)] ﴿ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ ﴾ ./ يقولُ : ونحنُ نَنْتَظِرُ بكم أن يُصِيبَكمُ اللَّهُ بعُقوبةٍ مِن عندِه عاجلةٍ ، تُهْلِكُكم ، أو بأَيْدِينا فنَقْتُلُكم ، ﴿ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ . يقولُ : فانْتَظِرُوا إنَّا معكم مُنْتَظِرون ما اللَّهُ فاعلٌ بنا ، وما إليه صائرٌ أمرُ كلِّ فريقٍ مِنَّا ومنكم .

١٠/١٥١

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ . يقولُ : فَتْحٌ أو شَهادةٌ . وقال مَرَّةً أخرى : يقولُ : القَتْلُ ، فهى الشهادةُ والحياةُ والرزقُ ، وإمَّا يُخْزِيكم بأيْدِينا [(٢)] .

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢: « نحب ولا نكره » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١٢/٦ من طريق أبى صالح به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ . يقولُ : قَتْلٌ فيه الحياةُ والرِّزْقُ ، وإمَّا أن يَغْلِبَ فيُؤْتِيَه اللَّهُ أجرًا عظيمًا ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1] [النساء: ٧٤] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ . قال : القَتْلُ فى سبيلِ اللَّهِ ، والظُّهورُ على أعْدائِه[2] .

[3]**قال** : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : بَلَغنى عن مجاهدٍ ، قال : القَتْلُ فى سبيلِ اللَّهِ ، والظُّهورُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ : القتلُ فى سبيلِ اللَّهِ ، والظُّهورُ على أعداءِ اللَّهِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه . قال ابنُ جُرَيجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ ﴾: بالموتِ . ﴿ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴾ . قال : القتلُ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ هَلْ

---

(١) حدث خلط فى هذه الآية فى النسخ : ص ، ت ١ ، ف ، س فجاءت هكذا « ومن يقاتل فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة » وجاءت فى المطبوعة هكذا « ومن يقاتل فى سبيل الله » إلى « فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » والمثبت من : ت ٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨١٢.

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ : إلا فتحًا ، أو قتْلًا فى سبيلِ اللهِ ، ﴿ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴾ . أى : قَتْلٌ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ ، لهؤلاء المُنافِقِين : أنْفِقوا كيف شِئْتُم أموالَكم فى سَفَرِكم هذا وغيرِه ، وعلى أىِّ حالٍ شِئْتُم ، مِن حالِ الطَّوْعِ والكَرْهِ ، فإنكم إن تُنفِقوها ، لن / يَتَقبَّلَ اللَّهُ منكم نَفَقاتِكم ، وأنتم فى شَكٍّ مِن دينِكم ، وجَهْلٍ منكم بنُبوَّةِ نبيِّكم ، وسُوءِ معرفةٍ منكم بثوابِ اللَّهِ وعِقابِه ، ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : خارِجين عن الإيمانِ بربِّكم . ١٥٢/١٠

وخرج قولُه : ﴿ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ مَخْرجَ الأمرِ ، ومعناه الخبرُ[2] ، والعربُ تَفْعَلُ ذلك فى الأماكنِ التى يَحْسُنُ فيها « إن » ، التى تأتى بمعنى الجزاءِ ، كما قال ، جلّ ثناؤُه : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٠] . فهو فى لفظِ الأمرِ ، ومعناه الجزاءُ[3] ، ومنه قولُ الشاعرِ[4] :

أَسِيئِى بِنا أو أحْسِنى لا مَلُومةً لَدَيْنا ولا مَقْلِيَّةً إنْ تَقَلَّتِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٨١٢ من طريق يزيد به ببعضه .

(٢) قال الفراء فى معانى القرآن ١/ ٤٤١ : « وهو أمر فى اللفظ وليس بأمر فى المعنى ؛ لأنه أخبرهم أنه لن يتقبل منهم . وهو فى الكلام بمنزلة إن فى الجزاء ؛ كأنك قلت : إن أنفقت طوعا أو كرها فليس بمقبول منك . . . » . وينظر الكشاف ٢/ ١٩٥ ، والبحر المحيط ٥/ ٥٢ ، والمحكم لابن سيده ٣/ ١٤٤ ، وينظر أيضا تفسير المصنف لقوله تعالى : ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ الآية [التوبة : ٨٠] .

(٣) فى م : « الخبر » . وينظر الحاشية السابقة .

(٤) هو كثير عزة ، وقد تقدم تخريج البيت فى ٢/ ١٩٤ .

فكذلك قولُه : ﴿ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ . إنما معناه : إن تُنْفِقوا طَوْعًا أو كَرْهًا ﴿ لَن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ .

وقيل : إن هذه الآيةَ نَزَلَت في الجَدِّ بنِ قَيْسٍ ، حينَ قال للنبيِّ ﷺ ، لمَّا عَرَضَ عليه النبيُّ ﷺ الخروجَ معه لغزوِ الرومِ : هذا مالى أُعِينُك به

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : قال الجَدُّ بنُ قَيْسٍ : إنى إذا رأيتُ النساءَ لم أَصْبِرْ حتى أُفْتَتَنَ ، ولكن أُعِينُك بمالى . قال : ففيه نَزَلَت : ﴿ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ . قال : لقولِه : أُعِينُك بمالى[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما مَنَع هؤلاءِ المُنافِقِين ، يا محمدُ ، أن تُقْبَلَ منهم نَفَقاتُهم التى يُنْفِقونها فى سَفَرِهم معك ، وفى غيرِ ذلك مِن السُّبُلِ ﴿ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾ فـ « أن » الأُولى فى موضعِ نَصْبٍ ، والثانيةُ فى موضعِ رفعٍ ؛ لأن معنى الكلامِ : ما مَنَع قبولَ نَفَقاتِهم إلا كفرُهم باللَّهِ ، ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾ ، يقولُ : لا يأتونها إلا مُتَثاقِلِين بها ؛ لأنهم لا يَرْجون بأدائِها ثوابًا ، ولا يَخافون بتَرْكِها عِقابًا ، وإنما يُقِيمونها مَخافةً على أنفسِهم بتَرْكِها مِن المؤمنين ، فإذا أَمِنُوا لم يُقِيموها ، ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يُنْفِقون مِن أموالِهم شيئًا ﴿ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ أن يُنْفِقوه فى الوَجْهِ الذى يُنْفِقُونه فيه ، مما فيه

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٤٩٢.

تقويةٌ للإسلامِ وأهلِه .

١٠/١٥٣ /القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : فلا تُعْجِبْك يا محمدُ أموالُ هؤلاء المُنافِقِين ولا أولادُهم فى الحياةِ الدنيا ، إنما يريدُ اللَّهُ ليُعَذِّبَهم بها فى الآخرةِ . وقال : معنى ذلك التَّقْديمُ ، وهو مُؤَخَّرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْۚ ﴾ . قال : هذه مِن تَقاديمِ (١) الكلامِ ، يقولُ : لا تُعْجِبْك أموالُهم ولا أولادُهم فى الحياةِ الدنيا ، إنما يريدُ (١) اللَّهُ ليُعَذِّبَهم بها فى الآخرةِ (٢) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا ﴾ : فى الآخِرَةِ (٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنما يريدُ اللَّهُ ليُعَذِّبَهم بها فى الحياةِ الدنيا ، بما أَلزَمَهم فيها مِن فَرائضِه .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨١٣ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٩ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المُسَيَّبِ بنِ شَرِيكٍ ، عن (١)سليمانَ البصريِّ(١) ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : بأخذِ الزكاةِ والنفقةِ فى سبيلِ اللهِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : بالمَصائبِ فيها ، هى لهم عذابٌ وهى للمؤمنين أجرٌ[٢] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى التأويلَين بالصوابِ فى ذلك عندَنا التأويلُ الذى ذكَرناه عن الحسنِ ؛ لأن ذلك هو الظاهرُ مِن التنزيلِ ، فصَرْفُ تأويلِه إلى ما دلَّ عليه ظاهِرُه ، أَوْلى مِن صَرْفِه إلى باطنٍ لا دَلالةَ على صحتِه .

وإنما وَجَّه مَن وَجَّه ذلك إلى التقديمِ وهو مُؤخَّرٌ ؛ لأنه لم يَعْرِفْ لتَعْذيبِ اللهِ المُنافِقِين بأموالِهم وأولادِهم فى الحياةِ الدنيا ، وَجْهًا يُوَجِّهُه إليه ، وقال : كيف يُعَذِّبُهم بذلك فى الدنيا وهى[٣] لهم فيها سرورٌ ؟ وذَهَب عنه تَوْجِيهُه إلى أنه مِن عظيمِ العذابِ عليه ، إلزامُه ما أوجَب اللهُ عليه فيها مِن حقوقِه وفَرائضِه ، إذ كان يُلْزِمُه ويُؤخَذُ منه ، وهو به غيرُ طَيِّبِ النفسِ ، ولا راجٍ به مِن اللهِ جَزاءً ، ولا مِن الأَخْذِ منه حَمْدًا ولا شُكْرًا ، على ضَجَرٍ منه وكُرْهٍ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سلمان الأنضرى » ، وفى م : « سلمان الأقصرى » . والمثبت كما سيأتى فى ص ٦٤٨ . وينظر أيضًا تهذيب الكمال ١١/ ٣٥١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨١٣/٦ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد . وسيأتى بتمامه فى تفسير الآية ١٠١ من سورة التوبة .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هو » .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ [(١] وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ ، فإنه يعنى : وتَخْرُجَ أنفسُهم [١)] ، فيَموتوا على كُفْرِهم باللَّهِ ، وجُحُودِهم نبوةَ نبيِّ اللَّهِ محمدٍ ﷺ .

يقالُ منه : زَهَقَت نفسُ فلانٍ ، وزَهِقَت . فمَن قال : زَهَقَت . قال : تَزْهَقُ . ومَن قال : زَهِقَت . قال : تزهقُ زُهوقًا . ومنه قيل : زَهَق فلانٌ بينَ أيدِى القومِ يَزْهَقُ زُهُوقًا . إذا سَبَقَهم فتَقَدَّمَهم . ويقالُ : زَهَق الباطلُ . إذا ذَهَب ودَرَس .

١٠/١٥٤ /القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويَحْلِفُ باللَّهِ لكم ، أيُّها المؤمنون ، هؤلاء المُنافِقون كَذِبًا وباطِلًا ، خَوْفًا منكم - ﴿ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ ﴾ فى الدينِ والملةِ . يقولُ اللَّهُ تعالى مُكَذِّبًا لهم : ﴿ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾ . أى : ليسوا مِن أهلِ دينِكم ومِلَّتِكم ، بل هم أهلُ شَكٍّ [(٢)] ونِفاقٍ ، ﴿ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنهم قومٌ يَخافونكم ، فهم خَوْفًا منكم يقولون بألسنتِهم : إنَّا منكم . ليأْمَنوا فيكم فلا يُقْتَلوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لو يَجِدُ هؤلاء المُنافِقون ﴿ مَلْجَـًٔا ﴾ . يقولُ : عَصَرًا [(٣)] يَعْتَصِرون به مِن حِصْنٍ ، ومَعْقِلًا يَعْتَقِلون فيه منكم ، ﴿ أَوْ مَغَٰرَٰتٍ ﴾ . وهى الغِيرانُ فى الجبالِ ، واحِدَتُها : مَغارةٌ ، وهى مَفْعَلَةٌ ، مِن : غارَ الرجلُ فى الشىءِ ،

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) فى ف : « شرك » .

(٣) أى الملجأ والمنجاة . اللسان (ع ص ر) .

يَغُورُ فيه . إذا دَخَل ، ومنه قيل : غارَت العينُ . إذا دَخَلَت في الحَدَقَةِ . ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ . يقولُ : أو سَرَبًا في الأرضِ يدخُلون فيه . وقال : ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾[1] ؛ لأنه مِن ادَّخَل يَدَّخِلُ .

وقولُه : ﴿لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ﴾ . يقولُ : لأدْبَروا إليه ، هَرَبًا منكم ، ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ . يقولُ : وهم يُسْرِعون في مَشْيِهم .

وقيل : إن الجِماحَ مَشْيٌ بينَ المَشْيَيْن . ومنه قولُ مُهَلْهِلٍ[2] :

لقد جَمَحْتُ جِماحًا في دِمائِهِمُ حتى رأيتُ ذَوِى [3]أحْسابِهِمْ خَمَدُوا[3]

وإنما وَصَفهم اللَّهُ بما وَصَفهم به مِن هذه الصفةِ ؛ لأنهم إنما أقاموا بينَ أَظْهُرِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ على كُفْرِهم ونِفاقِهم وعَداوتِهم لهم ، ولِما هم عليه مِن الإيمانِ باللَّهِ وبرسولِه ؛ لأنهم كانوا[4] قَوْمَهم وعَشيرَتَهم وفى دُورِهم وأموالِهم ، فلم يَقْدِروا على تَرْكِ ذلك وفِراقِه ، فصانَعوا القومَ بالنِّفاقِ ودافَعوا عن أنفسِهم وأموالِهم وأولادِهم بالكفرِ ودَعْوى الإيمانِ ، وفى أنفسِهم ما فيها مِن البُغْضِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأهلِ الإيمانِ به والعَداوةِ لهم ، فقال اللَّهُ واصِفَهم بما فى ضَمائرِهم : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ﴾ الآية .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى م : « الآية » .

(٢) التبيان ٥/ ٢٤١.

(٣ - ٣) فى التبيان : « أجسامهم جمدوا » .

(٤) بعده فى م : « فى » .

١٠/١٥٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا﴾ والمَلْجأُ الحِرْزُ[1] في الجبالِ ، والمَغاراتُ الغِيرانُ في الجبالِ . وقولُه : ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ والمُدَّخلُ : السَّرَبُ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ ، ﴿مَلْجَئًا﴾ . يقولُ : حِرْزًا ، ﴿أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ﴾ . يعنى : الغِيرانَ ، ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ يقولُ : ذَهابًا في الأرضِ ، وهو النَّفَقُ في الأرضِ ، وهو السَّرَبُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾ . قال : حِرْزًا لهم يَفِرُّون إليه منكم[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾ . قال : مُحْرِزًا لهم ، لفَرُّوا إليه منكم . وقال ابنُ عباسٍ : قولُه : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا﴾ : حِرْزًا أو مغاراتٍ ، قال : الغِيرانُ ، ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ . قال : نَفَقًا في الأرضِ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ

---

(١) الحرز : الموضع الحصين . التاج (ح ر ز) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره مفرقا ١٨١٤/٦، ١٨١٥ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١٥/٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ . يقولُ : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا ﴾ : حُصُونًا ، ﴿ أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ ﴾ : غِيرانًا ، ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ : أَسْرابًا - ﴿ لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ۝٥٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن المُنافِقِين الذين وَصَفْتُ لك ، يا محمدُ ، صِفَتَهم فى هذه الآياتِ ﴿ مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾ . يقولُ : يَعِيبُك فى أمرِها ، ويَطْعُنُ عليك فيها .

يقالُ منه : لَمَزَ فلانٌ[2] فلانًا يَلْمِزُه ، ويَلْمُزُه . إذا عابَه وقَرَصَه[3] ، وكذلك هَمَزَه . ومنه قيل : فلانٌ هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ ، ومنه قولُ رؤبةَ[4] :

قارَبْتُ بينَ عَنَقِى وَجَمْزِى[5]

فى ظِلِّ عَصْرَىْ باطِلِى وَلَمْزِى

/ومنه قولُ الآخرِ[6] : ١٠/١٥٦

إذا لَقِيتُكَ تُبْدِى لِى مُكَاشَرَةً[7] وإنْ أُغَيَّبْ فأنتَ العائِبُ اللُّمَزَةْ

---

(١) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨١٤ من طريق يزيد به .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قرضه » وقرصه أى : دام على منافرته وغيبته . ينظر الوسيط (ق ر ص) .

(٤) ديوانه ص ٦٤.

(٥) العنق والجمز : ضربان من السير ، والجمز أشدهما فهو قريب من الوثب والعدو . ينظر الوسيط (ع ن ق) ، (ج م ز) .

(٦) هو زياد الأعجم . والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٢٦٣. وإصلاح المنطق ص ٤٢٨. وسيأتى فى تفسير الآية ١ من سورة الهمزة .

(٧) كاشره : ضحك فى وجهه وباسطه : الوسيط (ك ش ر) .

﴿ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ﴾ . يقولُ : ليس بهم فى عَيْبِهم إيَّاكَ فيها ، وطَعْنِهم عليك بسببِها الدِّينُ ، لكن الغضبُ لأنفسِهم ، فإن أنت أَعْطيتَهم منها ما يُرْضِيهم رَضُوا عنك ، وإن أنت لم تُعْطِهم منها سَخِطوا عليك وعابُوك .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال : يَرُوزُك[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَٰتِ ﴾ : يَرُوزُك ويسألُك .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبَرنى داودُ بنُ أبى عاصمٍ ، قال : أُتِى النبىُّ ﷺ بصدقةٍ فقَسَمَها ههنا وههنا ، حتى ذَهَبَت . قال : ورَآه رجلٌ مِن الأنصارِ ، فقال : ما هذا بالعدلِ . فنزَلَت هذه الآيةُ[(٢)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَٰتِ ﴾ . يقولُ : ومنهم مَن يَطْعَنُ عليك فى الصدقاتِ ، وذُكِر لنا أن رجلًا مِن أهلِ الباديةِ حديثَ عهدٍ بأعرابيةٍ - أَتَى نبىَّ اللَّهِ ﷺ وهو يَقْسِمُ ذهبًا وفضةً ، فقال : يا محمدُ ، واللَّهِ لئن كان اللَّهُ أمَرك أن تَعْدِلَ ، ما عَدَلْتَ . فقال نبىُّ اللَّهِ ﷺ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ومن طريقه أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨١٦. ولفظه فى تفسير مجاهد : يتهمك ، يسألك ويروزك . ولفظ ابن أبى حاتم : يلمزك يسألك . والروز : الامتحان والتقدير . يقال : رزت ما عند فلان ، إذا اختبرته وامتحنته ، والمعنى : يمتحنك ويذوق أمرك هل تخاف لائمته إذا منعته أم لا . النهاية ٢/ ٢٧٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٠ إلى سنيد والمصنف .

« وَيْلَكَ ، فمَن ذا يَعْدِلُ عليك بَعْدِى؟ » . ثم قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « احْذَرُوا هذا وأشْباهَه، فإن فى أمتى أشْباهَ هذا ، يَقْرَءُون القرآنَ لا يُجاوِزُ تَرَاقِيَهم ، فإذا خَرَجُوا فاقْتُلُوهم ، ثم إذا خَرَجوا فاقْتُلُوهم ، ثم إذا خَرَجوا فاقْتُلُوهم » . وذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « والذى نَفسِى بيدِه ، ما أُعْطِيكم شيئًا ولا أَمْنَعُكُمُوه ، إنما أنا خازِنٌ »[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال : يَطْعُنُ[2] .

/قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ قَسْمًا ، إذ جاءه ابنُ ذى الخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمىُّ[3] ، فقال : اعْدِلْ ، يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « وَيْلَكَ ! ومَن يَعْدِلُ إن لم أَعْدِلْ ؟ » . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : يا رسولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لى فأضْرِبَ عُنُقَه . قال : « دَعْهُ ، فإنَّ له أصحابًا يَحْقِرُ[4] أحدُكم صلاتَه مع صلاتِهم وصِيامَه مع صِيامِهم ، يَمْرُقُون مِن الدينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِن الرَّمِيَّةِ ، فيُنْظَرُ فى قُذَذِهِ[5] ، فلا يَنْظُرُ شيئًا ، ثم يُنْظَرُ فى نَصْلِه فلا يَجِدُ شيئًا ، ثم يُنْظَرُ فى رِصافِهِ[6] فلا يَجِدُ شيئًا ، قد سَبَقَ الفَرْثَ والدَّمَ ، آيتُهم رجلٌ أسودُ ، إحْدَى يَدَيْه - أو قال : يَدَيْه - مثلُ ثَدْيِ المرأةِ ، أو مثلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ[7] ، يَخْرُجُون على حينِ فَتْرةٍ مِن الناسِ » . قال : فنزَلَت : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال أبو سعيدٍ : أشْهَدُ أنى سمِعتُ هذا مِن

١٥٧/١٠

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٠٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٧٧ عن معمر به .

(٣) اسمه على الصواب : « ذو الخويصرة » ، ينظر أسد الغابة ٢/ ١٧٢، والإصابة ٢/ ٤١١.

(٤) فى ص ، ف : « يحتقر » .

(٥) القذذ : ريش السهم . النهاية ٤/ ٢٨.

(٦) الرصاف : عقب يلوى على مدخل النصل . النهاية (ر ص ف) .

(٧) تدردر : أى ترجرج تجىءُ وتذهب . والأصل تتدردر ، فحذف إحدى التاءين تخفيفا . النهاية ٢/ ١١٢.

رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأشهَدُ أن عليًّا ، رحمةُ اللَّهِ عليه ، حينَ قَتَلهم ، جِيءَ بالرجلِ على النعتِ الذى نَعَت رسولُ اللَّهِ ﷺ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ . قال : هؤلاءِ المنافِقون قالوا : واللَّهِ ما يُعْطِيها محمدٌ إلا مَن أحبَّ ، ولا يُؤْثِرُ بها إلا هَواه . فأخبَر اللَّهُ نبيَّه ، وأخبرَهم أنه إنما جاءت مِن اللَّهِ ، وأن هذا أمرٌ مِن اللَّهِ ، ليس مِن محمدٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ . الآيةَ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أن هؤلاءِ الذين يَلْمِزُونك[3] يا محمدُ ، فى الصدقاتِ ، رَضُوا ما أعْطاهم اللَّهُ ورسولُه مِن عطاءٍ ، وقَسَم لهم مِن قَسْمٍ ، ﴿ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : وقالوا : كَفِيُنا[4] اللَّهُ ، ﴿ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : سيُعْطِينا اللَّهُ مِن فضلِ خَزائنِه ، ورسولُه مِن الصدقةِ وغيرِها ، ﴿ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ . يقولُ : وقالوا : إنَّا إلى اللَّهِ نَرْغَبُ فى أن يُوَسِّعَ علينا مِن فضلِه ، فيُغْنِينا

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٢٠) عن محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٨٦٤٩) والتفسير ٢٧٧/١ - ومن طريقه أحمد ٩٤/١٨ (١١٥٣٦) والبخارى (٦٩٣٣) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٩٢٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١٥/٦ ، والواحدى فى أسباب النزول ص١٨٦ - عن معمر به ، وأخرجه البخارى (٣٦١٠) ، ومسلم (١٤٨/١٠٦٤) ، والطحاوى فى المشكل (٤٠٧١) ، والبيهقى ١٧١/٨ ، وفى الدلائل ١٨٧/٥ ، والبغوى (٢٥٥٢) من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨١٧/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يلمزوك » .

(٤) فى م : « كافينا » . وكلاهما بمعنًى .

عن الصدقةِ وغيرِها مِن صِلاتِ الناسِ ، والحاجةِ إليهم .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما[١] الصَّدَقاتُ إلا للفقراءِ والمساكينِ ، ومَن سَمَّاهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه .

/ ثُمَّ اختلف أهلُ التأويلِ فى صفةِ الفقيرِ والمسكينِ ؛ فقال بعضُهم : الفقيرُ المحتاجُ المتعفِّفُ عن المسألةِ ، والمسكينُ المحتاجُ السائلُ . ١٠/١٥٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ . قال : الفقيرُ : الجالِسُ فى بيتِه ، والمسكينُ : الذى يَتَتَبَّعُ[٢] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا مُعاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ . قال : المساكينُ : الطَّوَّافون ، والفقراءُ : فقراءُ المسلمين[٣] .

---

(١) فى م : « لا تنال » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١٨/٦ من طريق أشعث به ، بلفظ : « الفقير الذى لا يسأل » ، وأخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٢٠٤٣) من طريق محرز البصرى عن الحسن ، مطولاً بلفظ : « الفقير هو الذى لا يسأل ، فإن أُعطى شيئًا ، أخذ ما يكتفى به ، والمسكين هو الذى يسأل إذا احتاج ، فإذا أصاب ما يكتفى به أمسك » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال (١٩٤٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره مفرقا ٦/ ١٨١٨، ١٨٢٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن جَريرِ بنِ حازمٍ ، قال : ثنى رجلٌ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، أنه سُئِل عن الفقراءِ ، قال : الفُقراءُ : المُتَعَفِّفُون ، والمساكينُ : الذين يَسْألون[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ الجزَرِيُّ[2] ، قال : سألتُ الزُّهْرِيَّ عن قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ . قال : الذين في بُيوتِهم لا يَسْألون ، والمساكينُ : الذين يَخْرُجون فيَسْألون[3] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يَحيى بنُ سعيدٍ ، عن عبدِ الوارثِ ابنِ سعيدٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفقيرُ : الذى لا يَسْألُ ، والمِسْكينُ : الذى يَسْألُ[4] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ . قال : الفقراءُ الذين لا يَسْألون الناسَ[5] ؛ أهلُ حاجةٍ ، والمساكينُ : الذين يَسْألون الناسَ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : حدَّثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفقراءُ : الذين لا يَسْألون ، والمساكينُ : الذين يَسْألون .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٩٩، ٢٠٠، عن أبي أسامة به ، وأخرجه أبو عبيد بنحوه في الأموال (١٩٤٤) من طريق جرير بن حازم به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٩٩/٣ من طريق زياد بن حدير عن رجل عن جابر .

(٢) في م : « الحراني » ، وفي ت ١، س ، ف : « الحريري » ، والحراني والجزري نسبتان له . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٧٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره مفرقا ١٨١٨/٦، ١٨٢٠، من طريق أبي أحمد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٠/٣ من طريق معقل به .

(٤) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٩٤٣) عن يحيى بن سعيد به ، وذكره النحاس في ناسخه ص ٥١٠.

(٥) بعده في م : « وهم » .

وقال آخرون : الفقيرُ هو ذو الزَّمانةِ[1] مِن أهلِ الحاجةِ ، والمسكينُ هو الصحيحُ الجسمِ منهم[2] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ . قال : الفقيرُ[3] : مَن به زَمانةٌ ، والمِسْكينُ : الصَّحِيحُ المحتاجُ[4] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ : أمَّا الفقيرُ : فالزَّمِنُ الذى به زَمانةٌ ، وأمَّا المِسْكينُ ، فهو الذى ليست به زَمانةٌ .

وقال آخرون : الفقراءُ : فقراءُ المهاجرين ، والمساكينُ : مَن لم يُهاجِرْ مِن المسلمين وهو مُحتاجٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، عن علىِّ بنِ الحَكَمِ ، عن الضَّحاكِ بنِ مُزاحمٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ قال : فقراءُ

---

(١) الزمانة : العاهة . اللسان (ز م ن) .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « الفقراء » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٧٨ عن معمر به ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٥٠٧ ، ٥٠٨ بلفظ : « الفقراء الذين بهم زمانة ، والمساكين الأصحاء المحتاجون » ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره مفرقا ٦/ ١٨١٩ ، ١٨٢٠ من طريق أبى عوانة عن قتادة نحوه ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥١ وعزاه إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

المُهاجِرين ، ﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ : الذين لم يُهاجِروا[(١)] .

١٠/١٥٩ /قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ : المهاجرين[(٢)] . قال سفيانُ : يعنى : ولا يُعْطَى الأعرابُ منها شيئًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : إنما الصدقةُ لفقراءِ المهاجرين[(٤)] .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانت تُجْعَلُ الصدقةُ فى فقراءِ المهاجرين ، و[(٥)] فى سبيلِ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، وسعيدِ ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، قالا[(٦)] : كان ناسٌ مِن المهاجرين لأحدِهم الدارُ والزوجةُ والعبدُ والناقةُ ، يَحُجُّ عليها ويَغْزو ، فنَسَبَهم اللَّهُ إلى أنهم فقراءُ ، وجَعَل لهم سَهْمًا فى الزكاةِ[(٧)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ،

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال (١٩٤٠) ، وابن أبى شيبة ٣/ ٢٠٠، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٠/٦ من طريق جرير بن حازم به ، واقتصر ابن أبى حاتم على شطره الأخير .

(٢) سقط من : س . وفى ص : « والمهاجرين » ، وفى ت ١، ف : « والمساكين » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال (١٩٣٩) ، وابن زنجويه (٢٢٨٤) من طريق سفيان به ، وليس عندهما قول سفيان . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١٨/٦، ١٨١٩ من طريق منصور به ، وليس عنده قول سفيان أيضًا .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢١٩/٣ عن وكيع به ، من قول منصور .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٦) فى م : « قال » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١٧٩/٣ من طريق جعفر عن سعيد وحده بلفظ : يعطى من الزكاة من له الدار والخادم والفرس .

عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : إنما الصدقاتُ[(١)] فى فقراءِ المهاجرين ، وفى سبيلِ اللَّهِ .

وقال آخرون : المسكينُ : الضعيفُ الكَسْبِ[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، قال : قال عمرُ : ليس الفقيرُ بالذى لا مالَ له ، ولكن الفقيرُ الأَخْلَقُ الكَسْبِ[(٣)] .

قال يعقوبُ : قال ابن عُلَيَّةَ : الأَخْلَقُ : المحارَفُ[(٤)] عندَنا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رضى اللَّهِ عنه قال : ليس المسكينُ بالذى لا مالَ له ، ولكن المسكينُ الأَخْلَقُ الكَسْبِ[(٥)] .

وقال بعضُهم : الفقيرُ : مِن المسلمين ، والمسكينُ : مِن أهلِ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عمرُ بنُ نافعٍ ، قال : سمعتُ

---

(١) بعده فى : ت ١، س ، ف : « للفقراء » .

(٢) فى م : « البئيس » .

(٣) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١٨/ ٥٢، والاستذكار ٢٦/ ٢٦٠ (٣٩٥٤٠) من طريق ابن عون به .

(٤) المحارَف : المحدود المحروم . وقيل : هو الذى قُتِر رزقُه . وقيل : رجل محارَف : منقوص الحظ ، لا ينمو له مال . ينظر تاج العروس (ح ر ف) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٠ من طريق ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٨٠ عن معمر به .

عِكْرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ . قال : لا تقولوا لفقراءِ المسلمين : مساكين . إنما المساكينُ مَساكينُ[(١)] أهلِ الكتابِ[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : الفقيرُ : هو ذو الفَقْرِ و[(٣)] الحاجةِ ، [(٤)]ومع حاجتِه يَتَعَفَّفُ[(٤)] عن مسألةِ الناسِ والتَّذَلُّلِ لهم ، فى هذا الموضعِ . والمسكينُ : هو المحتاجُ المُتَذَلِّلُ للناسِ بمسألتِهم .

وإنما قُلنا : إن ذلك كذلك ، [(٥)]وإن[(٥)] كان الفريقان لم يُعْطَيا إلا بالفقرِ والحاجةِ ، دونَ الذِّلَّةِ والمسألةِ[(٦)] ؛ لإجماعِ الجميعِ مِن أهلِ العلمِ أن المسكينَ إنما يُعْطَى مِن الصدقةِ المفروضةِ بالفقرِ ، وأن معنى المَسْكَنةِ[(٧)] عندَ العربِ ، الذِّلَّةُ ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾[(٨)] [البقرة : ٦١] يعنى بذلك : الهُونَ / والذلةَ ، لا الفقرَ . فإذ[(٩)] كان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه قد صَنَّفَ مَن قَسَم له مِن الصدقةِ المفروضةِ قَسْمًا بالفقرِ ، فجعَلهم صِنفَين ، كان معلومًا أن كلَّ صِنفٍ منهم غيرُ الآخرِ ، وإذ كان ذلك كذلك ، كان لا شكَّ أنَّ المقسومَ له باسمِ الفقرِ[(١٠)] ، غيرُ

١٠/١٦٠

(١) سقط من : ص ، س ، ف .

(٢) ذكره البغوى فى تفسير ٤/ ٦٢، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٠٦.

(٣) فى م : « أو » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢: « مع حاجته وتحمره » . وفى س : « مع حاجته وتحقره » . وفى ف : « مع حاجته وتحقره » .

(٥ - ٥) فى ص ، س ، ف : « فإن » .

(٦) فى م ، س : « المسكنة » . وفى ف : « المسكنة والمسألة » .

(٧) فى ص ، ف : « المسألة » .

(٨) فى ص ، س ، ف جاء لفظ الآية : « وضربت عليهم المسكنة » . وهو لفظ الآية ١١٢ من سورة آل عمران .

(٩) فى م : « فإذا » .

(١٠) فى م ، س ، ف : « الفقير » .

المقسومِ له باسمِ الفقرِ[1] والمسكنةِ ، والفقيرَ المُعْطَى ذلك باسمِ الفقرِ[2] المطلقِ ، هو الذى لا مَسْكنةَ فيه ، والمُعْطَى باسمِ المسكنةِ والفقرِ ، هو[3] الجامعُ إلى فقرِه المَسْكنةَ ؛ وهى الذُّلُّ بالطلبِ والمسألةِ .

فتأويلُ الكلامِ إذن[4] - إذْ كان ذلك معناه - : إنما الصدقاتُ للفقراءِ[5] ؛ المُتَعَفِّفِ منهم الذى لا يسألُ ، والمُتَذَلِّلِ منهم الذى يسألُ . وقد رُوِىَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ الذى قُلنا فى ذلك خبرٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ ، عن شَرِيكِ ابنِ أبى نَمِرٍ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليس المسكينُ بالذى تَرُدُّه اللُّقْمَةُ واللُّقْمَتانِ ، والتَّمْرَةُ والتَّمْرَتانِ ، إنما المسكينُ المُتَعَفِّفُ ، اقْرَءُوا إن شِئْتُم : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾[6] » [البقرة : ٢٧٣] .

ومعنى قولِه ﷺ : « إنما المسكينُ المُتَعَفِّفُ » ؛ على نحوِ ما قد جَرَى به استعمالُ الناسِ مِن تَسْمِيَتِهم أهلَ الفقرِ مساكينَ ، لا على تفصيلِ المسكينِ مِن الفقيرِ .

---

(١) فى س ، ف : « الفقير » .

(٢) فى م ، ف : « الفقير » .

(٣) بعده فى ص ، س ، ف : « ذو » .

(٤) ليست فى : م ، ت١ ، ت٢ .

(٥) بعده فى س ، ف : « والمساكين » .

(٦) أخرجه أحمد ٧١/١٥ (٩١٤٠) ، ومسلم (١٠٣٩) ، والنسائى (٢٥٧٠) ، وأبو يعلى (٦٣٧٨) ، من طريق إسماعيل به . وأخرجه البخارى (٤٥٣٩) ، ومسلم (١٠٣٩) ، وابن زنجويه فى الأموال (٢١١٠) ، والبيهقى ١٩٥/٤ من طريق شريك به .

ومما يُنْبِئُ عن أن ذلك كذلك ، انتزاعُه ﷺ بقولِ[(١)] اللَّهِ : « اقْرَءوا إن شِئْتُم : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ » ، وذلك فى صفةِ مَن ابْتَدَأ اللَّهُ ذِكْرَه ووَصَفَه بالفقرِ[(٢)] ؛ فقال : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة : ٢٧٣] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . وهم[(٣)] السُّعَاةُ فى قَبْضِها مِن أهلِها ، ووَضْعِها فى مُسْتَحِقِّها[(٤)] ، يُعْطَوْن ذلك بالسِّعايةِ ، أغنياءَ كانوا أو فقراءَ .

وبمثلِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ[(٥)] عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ الزُّهْرِىَّ عن العامِلين عليها ، فقال : السُّعاةُ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : جُباتُها الذين يَجْمَعونها ، ويَسْعَوْن فيها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ : الذى يَعْمَلُ عليها .

---

(١) فى ص ، س ، ف : « يقول » ، وفى م : « لقول » . وانتزع بالآية والشِّعْر : تَمَثَّل . تاج العروس (ن ز ع) .

(٢) فى ف : « الفقير » .

(٣) فى ص ، س ، ف : « إنهم » .

(٤) فى م : « مستحقيها » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » . وصوابها ما فى : م . وقد جاءت على الصواب قبلُ فى صفحة ٥١٠ بنفس رجال الإسناد .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى قدرِ ما يُعطَى العاملُ مِن[1] ذلك ؛ فقال بعضُهم : يُعطَى منه الثُّمُنَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حُمَيدُ[2] بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : للعامِلِين عليها الثُّمُنُ مِن الصدقةِ .

/حُدِّثْتُ عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : يأكلُ العُمَّالُ مِن السهمِ الثامنِ[3] . ١٠/١٦١

وقال آخرون : بل يُعطَى على قَدْرِ عِمالتِه .

[4]ذكرُ مَن قال ذلك[4]

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن الأخضرِ بنِ عَجْلانَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ زُهَيرٍ العامريُّ ، عن أبيه ، أنه لَقِى عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ ، فسأَله عن الصدقةِ : أيُّ مالٍ هى ؟ فقال : مالُ العُرْجانِ والعُورانِ والعُمْيانِ ، وكلِّ مُنْقَطَعٍ[5] به . فقال له : [6]إن للعاملين حقًّا[6] والمجاهدين ؟ قال : إن

---

(١) فى ص ، س ، ف : « فى » .

(٢) فى ف : « عبيد » . وينظر تهذيب الكمال ٧/٣٧٥ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٦٣.

(٤ - ٤) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٥) المُنقَطَع به : من « انْقُطِعَ به » : إذا عجز عن سفره ؛ من نفقةٍ ذَهَبَتْ ، أو قامتْ عليه راحلتُه ، أو أتاه أمر لا يقدر على أن يتحرك معه . ينظر تاج العروس (ق ط ع) .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١، س ، ف : « أى والعاملين » .

المجاهدين قومٌ أُحِلَّ لهم ، وللعاملين[(١)] عليها على قَدْرِ عِمالتِهم . ثم قال : لا تَحِلُّ الصدقةُ لغنيٍّ ، ولا لذى مِرَّةٍ[(٢)] سَوِيٍّ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : يكونُ للعاملِ عليها إن عَمِلَ بالحقِّ ، ولم يكنْ عمرُ رضِى اللَّهُ عنه ولا أولئك يُعْطُون العاملَ الثُّمُنَ ، إنما يَفْرِضون له بقَدْرِ عِمالتِه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن أشْعَثَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : كان يُعْطَى العامِلون[(٥)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : يُعْطَى العاملُ عليها على قَدْرِ عِمالتِه و[(٦)] أجْرِ مِثْلِه .

وإنما قُلْنا : ذلك أَوْلى بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه لم يَقْسِمْ صدقةَ الأموالِ بينَ الأصْنافِ الثمانيةِ على ثمانيةِ أسهمٍ ، وإنما عَرَّفَ خلقَه أن الصدقاتِ لن تُجاوزَ

---

(١) فى ص ، ت ١، س ، ف : « العاملين » .

(٢) المِرَّة : قُوَّة الخَلْقِ وشِدَّتُه . ينظر القاموس المحيط (م ر ر) .

(٣) أخرجه البيهقى ١٣/٧ من طريق الأخضر وأخيه شميط عن عطاء به نحوه ، وجاء عنده قوله : « لا تحل ...» مرفوعًا إلى النبى ﷺ ، كما أخرجه فى ١٥/٧ من طريق الأخضر به ، مختصرا بلفظ : « قال : قلت : للعاملين عليها ، يعنى حقًّا ؟ قال : نعم على قدر عمالتهم » . وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٤/ ٢٦٢، ٢٦٣، وابن زنجويه فى كتاب الأموال (٢٠٤٢) ، ومن طريق شميط بن عجلان عن عطاء به نحوه ، لكن عندهما عن عبد الله بن عمر لا « عمرو » ، ووقع عند البخارى « عن شميط عن أبيه عن ابن عمر » والأرجح أنه سقط منه « عن عطاء » ، كما أخرجه البخارى أيضا فى تاريخه الكبير ٦/ ٤٦٨، ٤٦٩ من طريق عطاء به نحوه ، وعنده أيضا عن ابن عمر ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٣ بنحوه لكن من قول ابن عمر ، وعزاه لأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١، س ، ف : « عمله » .

(٥) ينظر الأموال لابن زنجويه (٢٠٤٣) .

(٦) سقط من : م .

هؤلاء الأصْناف الثمانيةَ إلى غيرِهم . وإذ كان كذلك ، بما سنُوضِحُ بعدُ ، وبما قد أوضَحْناه في [١]مواضعَ أُخَر[١] ، كان معلومًا أن مَن أُعْطِي منها حقًّا ، فإنما يُعْطَى على[٢] اجتهادِ المُعْطِى فيه . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان العاملُ عليها إنما يُعْطَى على عملِه ، لا على الحاجةِ التي تزولُ بالعَطِيَّةِ ، كان معلومًا أن الذى أُعْطاه مِن ذلك ، إنما هو عِوَضٌ مِن سَعْيِه وعملِه ، وأن ذلك إنما هو قَدْرُ ما[٣] يَسْتَحِقُّه عِوَضًا مِن عملِه الذى لا يزولُ بالعَطِيَّةِ ، وإنما يزولُ بالعَزْلِ .

وأمَّا الـمُؤَلَّفَةُ قلوبُهم ، فإنهم قومٌ كانوا يُتَأَلَّفون على الإسلامِ ، ممن لم تَصِحَّ نُصْرَتُه ؛ استِصلاحًا به نفسَه وعَشيرتَه ؛ كأبى سفيانَ بنِ حربٍ وعُيَيْنَةَ بنِ بدرٍ ، والأَقْرَعِ بنِ حابسٍ ، ونُظَرائِهم مِن رؤساء القبائلِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ : وهم قومٌ كانوا يأتون رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أسْلَموا ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَرْضَخُ[٤] لهم مِن الصدقاتِ ، فإذا أعْطاهم مِن الصدقةِ[٥] فأصابوا منها خيرًا ، قالوا : هذا دِينٌ صالحٌ . وإن كان غيرَ ذلك ، عابُوه وترَكوه[٦] .

(١ - ١) فى م : « موضع آخر » .

(٢) بعده فى م : « قدر » .

(٣) سقط من : م .

(٤) يرضخ : يعطى قليلا . ينظر الوسيط (ر ض خ) .

(٥) فى م : « الصدقات » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥١ إلى المصنف وابن مردويه ، وعزاه صاحب منار السبيل ١/٢٠٨ إلى أبى بكر ابن المنذر فى تفسيره .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ ، أن المؤلفةَ قلوبُهم / مِن بني أُمَيَّةَ أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ ، ومِن بني مَخْزومٍ الحارثُ ابنُ هشامٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ يَرْبوعٍ ، ومِن بني جُمَحَ صَفْوانُ بنُ أُمَيَّةَ ، ومِن بني عامرِ ابنِ لُؤَيٍّ سُهَيلُ بنُ عمرٍو وحُوَيْطِبُ بنُ عبدِ العُزَّى ، ومِن بني أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى حكيمُ بنُ حِزامٍ ، ومِن بني هاشمٍ أبو[1] سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، ومِن بني فَزارةَ عُيَينةُ بنُ حِصْنِ بنِ بدرٍ ، ومِن بني تميمٍ الأقْرَعُ بنُ حابسٍ ، ومِن بني نصرٍ مالكُ بنُ عوفٍ ، ومِن بني سُلَيمٍ العباسُ بنُ مِرْداسٍ ، ومن ثقيفٍ العلاءُ بنُ حارثةَ[2] . أعطَى النبيُّ ﷺ كلَّ رجلٍ منهم مائةَ ناقةٍ إلا عبدَ الرحمنِ بنَ يَرْبوعٍ وحُويطِبَ بنَ عبدِ العُزَّى ، فإنه أعطَى كلَّ رجلٍ منهم خمسين[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا محمدُ ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزهريِّ ، قال : قال صَفْوانُ بنُ أمية : لقد أعْطاني رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وإنه لأَبْغَضُ الناسِ إليَّ ، فما بَرِح يُعْطِيني حتى إنه لأَحَبُّ الناسِ إليَّ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ناسٌ كان يَتَألَّفُهم بالعَطِيَّةِ ؛ عُيَيْنةُ بنُ بدرٍ ومَن كان

---

(١) سقط من : م .

(٢) كذا في النسخ ، وقيل صوابها : جارية ، بالجيم التحتانية ، وبعضهم يقول خارجة . ينظر الاستيعاب ٣/ ١٠٨٥، وأسد الغابة ٤/ ٧٣، والإصابة ٤/ ٥٤٠، ٥/ ٢٧٩.

(٣) ذكره الزيلعي في نصب الراية ٢/ ٣٩٤ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٨١، ٢٨٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨٢٢، ١٨٢٣ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٥١ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٨٢، وابن عساكر ٢٤/ ١١٦ من طريق معمر به ، وأخرجه أحمد ٦/ ٤٦٥ (الميمنية) ، ومسلم (٢٣١٣/٥٩) ، والترمذي (٦٦٦) من طريق يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن صفوان بن أمية .

معه[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ : الذين يُؤَلَّفون على الإسلامِ[٢] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : وأما المؤلَّفةُ قلوبُهم ، فأُناسٌ مِن الأعرابِ ومِن غيرِهم ، كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ يَتألَّفُهم بالعَطِيَّةِ كيما يؤمنوا[٣] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ[٤] اللَّهِ ، قال : سألتُ الزهريَّ ، عن [٥]قولِه : ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾[٥] . فقال : مَن أسلمَ مِن يهوديٍّ أو نصرانيٍّ . قلتُ : وإن كان غنيًّا ؟ قال : وإن كان غنيًّا[٦] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ الجزَرِيُّ ، عن الزهريِّ : ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ . [٧]قال : كلٌّ[٧] مَن هو يهوديٌّ أو نصرانيٌّ .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ في وجودِ المؤلَّفةِ اليومَ وعَدَمِها ، وهل يُعْطَى اليومَ أحدٌ على التألفِ على الإسلامِ مِن الصدقةِ ؟ فقال بعضُهم : قد بَطَلَت المؤلفةُ قلوبُهم اليومَ ، ولا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ٣٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨٢٣، من طريق حمادٍ به ، بلفظ : « الذين يدخلون في الإسلام » . وأخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال (١٩٦٠) من طريق حماد عن حُميد عن الحسن ، بمثل لفظ السابقَيْن .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٣/٦ معلقًا .

(٤) في ص ، ت ١، س ، ف : « عبد » . وينظر ما تقدم في ص ٥١٠.

(٥ - ٥) في ص ، ت ١، س ، ف : « المؤلفة قلوبهم » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٣/٦ من طريق أبي أحمد محمد بن عبد الله الأسدي به .

(٧ - ٧) في ص ، ت ١، س : « كل » ، وفي م : « قال » .

سهمَ لأحدٍ فى الصدقةِ المفروضةِ إلا لذى حاجةٍ إليها ، أو[1] فى سبيلِ اللَّهِ ، أو لعاملٍ عليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أشْعَثَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : أمَّا المؤلفةُ قلوبُهم فليس اليومَ[2] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : لم يَبْقَ فى الناسِ اليومَ مِن المؤلفةِ قلوبُهم ، إنما كانوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[3] .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ يحيى ، عن حِبَّانَ بنِ أبى جَبَلَةَ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ رَضِى اللَّهُ تعالى عنه وأتاه عُيَيْنةُ بنُ حِصْنٍ : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف : ٢٩] . أى : ليس اليومَ مؤلفةٌ[4] . ١٠/١٦٣

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : ليس اليومَ مؤلفةٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : إنما كانت المؤلفةُ قلوبُهم على عهدِ النبىِّ ﷺ ، فلما وَلِىَ أبو بكرٍ ، رضى اللَّهِ تعالى عنه ، انْقَطَعَت الرِّشا[3] .

---

(١) فى م : « و » .
(٢) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٢٠٤٣) من طريق محرز البصرى عن الحسن بمعناه .
(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢٢٣ عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٢٢ من طريق جابر به .
(٤) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٢/٣٩٤ عن المصنف .

وقال آخرون : المؤلَّفةُ قلوبُهم في كلِّ زمانٍ ، وحَقُّهم في الصدقاتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ ، قال : في الناسِ اليومَ المؤلَّفةُ قلوبُهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ مثلَه [(١)] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي ، أن اللَّهَ جَعَل الصدقةَ في مَعْنَيَيْن ؛ أحدُهما : سَدُّ خَلَّةِ المسلمين ، والآخرُ : معونةُ الإسلامِ وتقويتُه . فما كان في معونةِ الإسلامِ وتقويةِ أسبابِه ، فإنه يُعْطاه الغَنِيُّ والفقيرُ ؛ لأنه لا يُعْطاه مَن يُعْطاه بالحاجةِ منه إليه ، وإنما يُعْطاه معونةً للدينِ . وذلك كما يُعْطَى الذي يُعْطاه بالجهادِ في سبيلِ اللَّهِ ، فإنه يُعْطَى ذلك غَنِيًّا كان أو فقيرًا ؛ للغَزْوِ ، لا لسَدِّ خَلَّتِه ، وكذلك المؤلفةُ قلوبُهم ، يُعْطَوْن ذلك وإن كانوا أغنياءَ ؛ استِصْلاحًا بإعطائِهموه أمرَ الإسلامِ ، وطلبَ تقويتِه وتأييدِه ، وقد أعطَى النبيُّ ﷺ مَن أعْطَى مِن المؤلَّفةِ قلوبُهم ، بعدَ أن فَتَح اللَّهُ عليه الفتوحَ ، وفَشَا الإسلامُ وعَزَّ أهلُه . فلا حُجَّةَ لمحْتَجٍّ بأن يقولَ : لا يُتَأَلَّفُ اليومَ على الإسلامِ أحدٌ ؛ لامتناعِ أهلِه بكثرةِ العددِ ممن أرادَهم . وقد أعطَى النبيُّ ﷺ مَن أعطَى منهم في الحالِ التي وَصَفتُ .

وأما قولُه : ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا في معناه ؛ فقال بعضُهم وهم الجمهورُ الأعظمُ : هم المكاتَبون ، يُعْطَوْن منها في فكِّ رقابِهم .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٣/٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٣/٦ من طريق وكيع به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ[1] ، أن مُكاتَبًا قام إلى أبى موسى الأشعرىِّ رضى اللَّهُ عنه ، وهو يَخْطُبُ الناسَ يومَ الجمعةِ ، فقال له : أيُّها الأميرُ ، حُثَّ الناسَ علىَّ . فحَثَّ عليه أبو موسى ، فألقَى الناسُ عليه عِمامةً ومُلَاءةً وخاتَمًا ، حتى ألْقَوْا سَوادًا كثيرًا ، فلما رأى أبو موسى ما أُلْقِى عليه ، قال : اجْمَعوه . فجُمِع ، ثم أمَر به فبِيعَ ، فأعْطَى المُكاتَبَ مُكاتَبَتَه ، ثم أعْطَى الفَضْلَ فى الرِّقابِ ، ولم يَرُدَّه على الناسِ ، وقال : إنما أَعْطَى الناسُ فى الرقابِ[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ الزُّهْرىَّ عن قولِه : ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ . قال : الـمُكاتَبون[3] .

١٠/١٦٤ /حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ . قال : المُكاتَبُ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سَهْلُ بنُ يوسفَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ : ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ . قال : هم الـمُكاتَبون[5] .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه قال : لا بأسَ أن [6]يُعْتِقَ الرَّجُلُ[6] الرقبةَ مِن الزكاةِ[7] .

---

(١) فى م : « الحسين » . ينظر تهذيب الكمال٦/ ٩٥.

(٢) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٢/ ٣٩٥ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى ٧/ ٢١ من طريق فلان الحنفى عن أبى موسى ، بمعناه ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ١٠٨.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٣، والبيهقى ٧/ ٢١ معلقًا عند كليهما ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ١٠٨.

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ١٠٨، وتفسير القرطبى ١٢/ ٢٥٢، ونصب الراية ٢/ ٣٩٥

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٣ معلقًا ، والزيلعى فى نصب الراية .

(٦ - ٦) فى م : « تحتق » .

(٧) أخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال (١٩٦٦، ١٩٦٧) ، و ابن أبى شيبة ٣/ ١٧٩، ١٨٠، وعبد الله بن أحمد فى مسائله لأبيه ٢/ ٥٠٤، ٥٠٥ (٦٩٦) ، والحافظ فى التغليق ٣/ ٢٤ من طرق عن ابن عباس .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى قولُ مَن قال : عُنِى بالرقابِ فى هذا الموضعِ المُكاتَبون ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ على ذلك ، فإن اللَّهَ جَعَل الزكاةَ حقًّا واجبًا على مَن أوجَبَها عليه فى مالِه ، يُخرِجُها منه ، لا يَرْجِعُ إليه منها نَفْعٌ مِن عَرَضِ الدنيا ولا عِوَضٌ ، والمُعْتِقُ رقبةً منها راجعٌ إليه ولاءُ مَن أعْتَقَه ، وذلك نفعٌ يعودُ إليه منها .

وأما الغارِمون : فالذين اسْتَدَانوا فى غيرِ معصيةِ اللَّهِ ، ثم لم يَجِدوا قضاءً فى عينٍ ولا عَرَضٍ .

وبالذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الغارِمون : مَن احْتَرَق بيتُه أو يُصِيبُه السيلُ ، فيَذْهَبُ متاعُه ، أو[1] يَدَّانُ على عيالِه ، فهذا مِن الغارِمين[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا الثوريُّ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْغَـٰرِمِينَ ﴾ . قال : مَن احْتَرَق بيتُه ، وذَهَب السيلُ بمالِه ، وادَّانَ على عيالِه[3] .

---

(١) فى م : « و » .

(٢) تفسير الثورى ص١٢٧ ، ومن طريقه ابن زنجويه فى كتاب الأموال (٢٠٤٨) ، وأخرجه أيضًا فى الأموال (٢٠٤٦) ، وابن أبى شيبة ٢٠٧/٣ من طريق عثمان بن الأسود به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٨٠/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٤/٦ من طريق الحسن بن أبى الربيع - وهو الحسن بن يحيى - به .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : (١) ثنا أبو أحمد ، قال : (١) ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾ : المُسْتَدِينُ فى غيرِ سَرَفٍ ، ينبغى للإمامِ أن يَقْضِىَ عنهم مِن بيتِ المالِ[٢] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سأَلْنا الزهرىَّ عن الغارِمين ، قال : أصحابُ الدَّيْنِ[٣] .

قال : ثنا مَعْقِلٌ ، عن عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى خادمٌ لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ خَدَمَه عشرين سنةً ، قال : كَتَبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ أن يُعْطَى الغارِمونَ . قال أحمدُ : أكثرُ ظَنِّى مِن الصدقاتِ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : الغارِمون : المُسْتَدِينُ فى غيرِ سَرَفٍ[٤] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : أمَّا الغارِمون : فقومٌ غَرَّقَتْهم الديونُ فى غيرِ إمْلاقٍ[٥] ولا تَبْذيرٍ ولا فسادٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الغارِمُ : الذى يَدْخُلُ عليه الغُرْمُ .

(١ - ١) سقط من النسخ . وينظر تهذيب الكمال ١/ ٢٦٥، ٢/ ٥١٥ وما تقدم ص٥٢٣ وغيرها .

(٢) أخرجه ابن زنجويه فى كتاب الأموال (٢٠٤٧) من طريق إسرائيل به بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢٠٧ عن أبى أحمد به .

(٤) تفسير سفيان الثورى ص١٢٧ بنحوه .

(٥) الإملاق : كثرة إنفاق المال وتبذيره حتى يورث حاجة . والإملاق أيضًا : الإفساد . ينظر لسان العرب (م ل ق) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْغَـٰرِمِينَ ﴾ . قال : هو الذى يذهبُ السيلُ والحريقُ بمالِه ، ويَدَّانُ على عيالِه .

/ قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : المُسْتَدِينُ فى غيرِ فسادٍ[1] . ١٦٥/١٠

قال : حدَّثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : الغارِمون : الذين يَسْتَدِينون فى غيرِ فسادٍ ، ينبغى للإمام أن يَقْضِىَ عنهم[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ بنِ الأسْودِ ، عن مجاهدٍ : هم قومٌ رَكِبتْهم[3] الديونُ فى غيرِ فسادٍ ولا تبذيرٍ ، فجعلَ اللَّهُ لهم فى هذه الآيةِ سَهْمًا .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، فإنه يعنى : وفى النفقةِ فى نُصْرةِ دينِ اللَّهِ وطريقِه وشريعتِه التى شَرَعَها لعبادِه ، بقتالِ أعدائِه ، وذلك هو غزوُ الكفارِ .

وبالذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَفِى

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢٠٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٤/٦ من طريق وكيع به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٧/٣ عن وكيع به .

(٣) فى ص : « تركهم » . وفى ت ١، س، ف : « تركتهم » .

سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الغازى فى سبيلِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « لا تَحِلُّ الصدقةُ لغَنِىٍّ إلا لخمسةٍ ؛ رجلٍ عَمِل عليها ، أو رجلٍ اشْتَراها بمالِه ، أو فى سبيلِ اللَّهِ ، أو ابنِ السبيلِ ، أو رجلٍ كان له جارٌ تُصُدِّقَ عليه فأَهْدَاها له »[(٢)] .

قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « لا تَحِلُّ الصدقةُ لغَنِىٍّ[(٣)] إلا لثلاثةٍ ؛ فى سبيلِ اللَّهِ ، أو[(٤)] ابنِ السبيلِ ، أو رجلٍ كان له جارٌ فتُصُدِّقَ عليه فأَهْدَاها له »[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٥/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢١٠/٣ عن وكيع به نحوه ، وأخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٧٢٩) ، وابن زنجويه فى الأموال (٢٠٥٧) ، والدارقطنى فى العلل ٢٧١/١١ من طريق الثورى به . وأخرجه مالك ١/ ٢٦٨، وابن زنجويه (٢٠٥٨) ، وأبو داود (١٦٣٥) ، والحاكم ١/ ٤٠٨، والبيهقى ٧/ ١٥، وابن عبد البر فى التمهيد ٥/ ٩٦، والبغوى (١٦٠٤) وغيرهم من طريق زيد به ، وأخرجه موصولا بنحوه : أحمد ١٨/ ٩٦، ٩٧ (١١٥٣٨) ، وأبو داود (١٦٣٦) ، وابن ماجه (١٨٤١) ، وابن خزيمة (٢٣٧٤) ، والحاكم ١/ ٤٠٧، ٤٠٨، والبيهقى ٧/ ١٥، وابن عبد البر فى التمهيد ٥/ ٩٦، ٩٧ من طريق عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن عطاء عن أبى سعيد الخدرى مرفوعًا . وأخرجه الدارقطنى فى العلل ١١/ ٢٧٠، ٢٧١ من طريق الثورى ومعمر جميعًا عن زيد عن عطاء عن أبى سعيد مرفوعًا ، وأخرجه البيهقى ١٥/٧ من طريق عبد الرزاق عن الثورى عن زيد عن عطاء عن أبى سعيد مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١: « نعنى » ، وفى س ، ف : « يعنى » .

(٣) فى ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢١٠، وأحمد ١٧/ ٣٧٠، ٤١٦/١٨ (١١٢٦٨، ١١٩٢٩) ، وأبو يعلى=

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ، فالمسافرُ الذى يَجْتازُ مِن بلدةٍ[(١)] إلى بلدةٍ[(١)] . والسبيلُ الطريقُ . وقيل للضاربِ فيه : ابنُ السبيلِ ؛ للزومِه إياه ، كما قال الشاعرُ[(٢)] :

أنا ابنُ الحربِ[(٣)] رَبَّتْنى وليدًا ... إلى أنْ شِبْتُ واكْتَهَلَتْ لِدَاتى

وكذلك تفعلُ العربُ ، تُسَمِّى اللازمَ للشىءِ يُعْرَفُ بِه ؛ بابنِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : ابنُ السبيلِ : المجْتازُ مِن أرضٍ إلى أرضٍ[(٤)] .

/حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أحمدَ ، قال : ثنا مِنْدَلٌ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : لابنِ السبيلِ حقٌّ مِن الزكاةِ وإن كان غنيًّا ، إذا كان مُنْقَطَعًا به . ١٦٦/١٠

= (١٢٠٢) من طريق وكيع به . وأخرجه عبد بن حميد (٨٩٣) ، وابن زنجويه (٢٠٥٥) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢/ ١٩ ، والبيهقى ٢٣/٧ من طريق ابن أبى ليلى به ، وأخرجه الطيالسى (٢٣٠٨) مختصرًا ، وأحمد ١٧/ ٤٥٣، ٤٥٤ (١١٣٥٨) ، وابن زنجويه (٢٠٥٦) ، وأبو داود (١٦٣٧) ، وأبو يعلى (١٣٣٣) والطحاوى ٢/ ١٩، من طريق عطية به .

(١) فى م : « بلد » .

(٢) البيت فى التبيان ٥/ ٢٤٥، ولم ينسبه لقائلٍ .

(٣) ابن الحرب : هو الشجاع الذى تعود الحرب وألفها ينظر ثمار القلوب . للثعالبى ص ٢٦٨.

(٤) تفسير الثورى ص١٢٧ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ الزهريَّ عن ابنِ السبيلِ ، قال : يأتى علىَّ ابنُ السبيلِ وهو مُحتاجٌ . قلتُ : فإن كان غنيًّا ؟ قال : وإن كان غنيًّا[1] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ : الضيفُ ، جُعِل له فيها حقٌّ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال [2]ابنُ زيدٍ فى قولِه[2] : ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ : المسافرُ مَن كان غنيًّا أو فقيرًا ، إذا أُصِيبَتْ نفقتُه أو فُقِدَتْ ، أو أصابَها شىءٌ ، أو لم يكنْ معه شىءٌ . فحَقُّه واجبٌ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، أنه قال فى الغَنِىِّ إذا سافرَ فاحْتاجَ فى سفرِه ، قال : يأخُذُ مِن الزكاةِ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : ابنُ السبيلِ : المجْتازُ مِن الأرضِ إلى الأرضِ[4] .

وقولُه : ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قَسْمٌ قسَمه اللَّهُ لهم ، فأوْجَبه فى أموالِ أهلِ الأموالِ لهم ، واللَّهُ عليم بمصالحِ خلقِه فيما فَرَض لهم ، وفى غيرِ ذلك ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ ؛ فعلى عِلْمٍ منه فَرَض ما فَرَض مِن الصدقةِ ، وبما فيها مِن المصلحةِ ، حكيم فى تَدْبيرِه خلقَه ، لا يَدْخُلُ فى تَدْبيرِه خَلَلٌ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢٠٧ عن أبى أحمد به نحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢١١ ، وابن زنجويه فى الأموال (٢٠٤٥) من طريق هشيم به ، بلفظ : « يُعطى من الصدقة فى سفره لأنه ابن السبيل » ، وزاد ابن زنجويه بعده « حتى يبلغ ماله » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢٠٧ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٥ من طريق وكيع به .

واختلف أهلُ العلمِ فى كَيفيةِ قَسْمِ الصدقاتِ التى ذَكَرها اللَّهُ فى هذه الآيةِ ، وهل يجبُ لكلِّ صِنْفٍ مِن الأصنافِ الثمانيةِ[١] فيها حقٌّ ، أو ذلك إلى ربِّ المالِ ، ومَن يَتَوَلَّى قَسْمَها ؛ فى أنَّ له أن يُعْطِىَ جميعَ ذلك مَن شاءَ مِن الأصنافِ الثمانيةِ ؛ فقال عامةُ أهلِ العلمِ : للمُتَوَلِّى قَسْمِها وَضْعُها[٢] فى أىِّ الأصْنافِ الثمانيةِ شاءَ ، وإنما سَمَّى اللَّهُ الأصنافَ الثمانيةَ فى الآيةِ ، إعْلامًا منه خَلْقَه أن الصدقةَ لا تَخْرُجُ مِن هذه الأصنافِ الثمانيةِ[٣] إلى غيرِها ، لا إيجابًا لقَسْمِها بينَ الأصنافِ الثمانيةِ [٤]الذين ذَكَرهم اللَّهُ تعالى[٤] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن الحجاجِ بنِ أَرْطاةَ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن حُذَيفةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : إن شِئْتَ جَعَلْتَه فى صِنْفٍ واحدٍ ، أو صِنفَين ، أو ثلاثةٍ[٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الحجاجِ ، عن المِنْهالِ ، عن زِرٍّ ، عن حُذَيفةَ ، قال : إذا وَضَعْتَها فى صِنْفٍ واحدٍ أجزأَ عنك[٦] .

---

(١) بعده فى ف : « التى » .

(٢) فى ت ١ ، س ، ف : « ووضعها » .

(٣) زيادة من : م .

(٤ - ٤) زيادة من : م . وفى ص ، ت ١ ، ف : « الذين ذكرهم » .

(٥) فى م : « لثلاثة » .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٨٣٦) ، وابن أبى شيبة ٣/ ١٨٢ ، والبيهقى ٧/٧ من طريق أبى معاوية به . وأخرجه ابن زنجويه فى كتاب الأموال (٢١٩٩) من طريق حجاج به نحوه ، وأخرجه أبو يوسف فى الخراج ص ٢٠٦ ، وابن أبى شيبة ١٨٢/٣ من طريق المنهال به بنحوه عند أبى يوسف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٠ ، ٢٥١ إلى أبى الشيخ .

قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ . قال : أَيُّما صِنفٍ أعطيتَه مِن هذا أجزَأَك[1] .

١٦٧/١٠ / [2]قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن عبدِ المطلبِ ، عن عطاءٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ الآية . قال : لو وَضَعْتَها في صِنفٍ[3] مِن هذه الأصنافِ أجزَأَك ، ولو نَظَرْتَ إلى أهلِ بيتٍ مِن المسلمين فقراءَ مُتَعَفِّفِين فجَبَرْتَهم بها ، كان أحبَّ إليَّ[4] .

قال : أخبَرنا جَرِيرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ - ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ، فأيَّ صِنفٍ أعطيتَه مِن هذه الأصنافِ أجزَأَك[2][5] .

قال : ثنا عِمْرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) ذكره الزيلعي في نصب الراية ٣٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢١٩٨) من طريق ليث به ، بلفظ : « أن عمر كان يضع الزكاة في صنف واحد ويأخذ العروض » .

(٢ - ٢) سقط من : ف .

(٣) بعده في م : « واحد » .

(٤) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٨٣٨) ، وابن زنجويه في الأموال (٢١٩٤، ٢١٩٧، ٢٢٧٨) من طريق عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء به دون قوله : « ولو نظرت ... » ، إلا في (٢٢٧٨) عند ابن زنجويه فقد جاء تامًّا ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٨٣/٣ من طريق حجاج عن عطاء ، وعزاه السيوطي في الد المنثور ٢٥١/٣ إلى أبي الشيخ . وأما « عبد المطلب عن عطاء » فلم نجد في ترجمة عطاء وهو ابن أبي رباح - تهذيب الكمال ٦٩/٢٠ - من يروى عنه بهذا الاسم ، ولكن يروى عنه عبد الملك بن أبي سليمان - ترجمة عطاء ، وترجمة عبد الملك في تهذيب الكمال ٣٢٢/١٨ - وينظر كذلك ترجمة عبد الله بن نمير في تهذيب الكمال ٢٢٥/١٦ فليس هناك روايته عمن اسمه عطاء ، ولكن عن عبد الملك بن أبي سليمان . والأرجح أن النسخ تحرف فيها « عبد الملك » إلى «عبد المطلب » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٢/٣ عن جرير به ، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢١٩٤، ٢١٩٦) ، والبيهقي ٨/٧ من طريق عطاء - وهو ابن السائب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى أبي الشيخ .

مثله[(١)] .

قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : إنما هذا شىءٌ أعْلَمَهُ ، فأىَّ صِنفٍ مِن هذه الأصنافِ أعطيتَه أجزَأ عنك[(٢)] .

قال : ثنا أبى ، عن شُعْبةَ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ . قال : فى أىِّ هذه الأصنافِ وضعتَها أجْزَأَك[(٣)] .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، [(٤)] قال : إذا[(٤)] وَضَعْتَها فى صِنفٍ واحدٍ مما سَمَّى اللَّهُ أجزأك[(٥)] .

قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : إذا وضَعْتَها فى صِنفٍ واحدٍ مما سَمَّى اللَّهُ أجزأك[(٦)] .

قال : ثنا خالدُ بنُ حَيَّانَ أبو يزيدَ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ . قال : إذا جَعَلْتَها فى صِنفٍ واحدٍ مِن هؤلاء أجزَأ عنك[(٧)] .

---

(١) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٣٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه أبو يوسف فى الخراج ص ٢٠٥، ٢٠٦، وعبد الرزاق فى مصنفه (٧١٣٦، ٧١٣٧) ، وأبو عبيد فى الأموال (١٨٣٩) من طرق عن ابن عباس بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٢/٣ عن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٣/٣ عن وكيع به .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، س ، ف : «إن» .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٨٣٨) ، وابن زنجويه (٢١٩٤) من طريق سفيان به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٢/٣ عن وكيع به نحوه .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٣/٣ من طريق جعفر به .

قال : ثنا محمدُ بنُ بِشْرٍ ، عن مسعودٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ الآية . قال : أَعْلَمَ أهلَها مَن هم .

قال : ثنا حَفْصٌ ، عن لَيْثٍ ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ ، أنه كان يأخُذُ العَرْضَ[(١)] فى الصدقةِ ، ويَجْعَلُها فى صِنفٍ واحدٍ[(٢)] .

وكان بعضُ المتأخرين يقولُ : إذا تولَّى ربُّ المالِ قَسْمَها ، فإنّ[(٣)] عليه وَضْعَها فى ستةِ أصنافٍ ؛ وذلك أن المؤلَّفةَ قلوبُهم عندَه قد ذَهَبوا ، وأن سهمَ العاملين يَبْطُلُ بقَسْمِه إياها ، ويَزْعُمُ أنه لا يَجْزِيه أن يُعْطِىَ مِن كلِّ صنفٍ أقلَّ مِن ثلاثةِ أنفسٍ ، وكان يقولُ : إن تَوَلَّى قَسْمَها الإمامُ ، فإنَّ[(٣)] عليه أن يَقْسِمَها على سبعةِ أصنافٍ ، لا يَجْزِى عندَه غيرُ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ﴾ .

١٦٨/١٠ /يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن هؤلاء المنافقين جماعةٌ يُؤْذُون رسولَ اللَّهِ ﷺ ويَعِيبونه[(٤)] ، ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ سامعةٌ ، يسمعُ مِن كلِّ أحدٍ ما يقولُ ، فيَقْبَلُه

---

(١) فى م : « الفرض » ، و فى ف : « المعرض » . والعَرْض بالتسكين ما خالف النَّقْدين من متاع الدنيا وأثاثها ، والجمع عُرُوض . ينظر تاج العروس (ع ر ض) .

(٢) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٣٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٨٢/٣ عن حفص به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧١٣٤) من طريق ليث عن رجل عن عمر « أنه كان يأخذ العروض فى الزكاة ويجعلها فى صنف واحد من الناس » .

(٣) فى م : « كان » .

(٤) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « يغشونه » .

ويُصَدِّقُه . وهو مِن قولِهم : رجلٌ أُذُنَةٌ ، مثلَ « فعَلة » ، إذا كان يُسْرِعُ الاستماعَ[(١)] والقبولَ ، كما يقالُ : هو يَقِنٌ ويَقَنٌ . إذا كان ذا يقينٍ بكلِّ ما حُدِّثَ[(٢)] . وأصلُه مِن أذِنَ له يأذَنُ ، إذا استَمَعَ له . ومنه الخبرُ عن النبيِّ ﷺ : « ما أذِنَ اللَّهُ لشيءٍ كأَذَنِه لنبيٍّ يَتَغَنَّى[(٣)] بالقرآنِ »[(٤)] . ومنه قولُ عديِّ بنِ زيدٍ[(٥)] :

أيُّها القلبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ[(٦)] إنَّ هَمِّى فى سَماعٍ وَأَذَنْ[(٧)]

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت فى ربيعِ[(٨)] بنِ الحارثِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذَكَر اللَّهُ غِشَّهم[(٩)] - يعنى المنافقين - وأذاهم[(١٠)] للنبيِّ ﷺ ، فقال[(١٠)] : ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ الآية ، وكان الذى يقولُ تلك المقالةَ - فيما بلَغنى - نَبْتَلُ[(١١)] بنُ الحارثِ ، أخو بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، وفيه نَزَلَت هذه الآيةُ ؛ وذلك أنه قال : إنما محمدٌ أُذُنٌ ؛ مَن حدَّثه شيئًا صَدَّقه . يقولُ اللَّهُ : ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ . أى :

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « الإسماع » .

(٢) فى ص : « أحدث » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « أخذت » .

(٣) فى ف : « معنى » .

(٤) أخرجه أحمد ١٠٢/١٣ (٧٦٧٠) والبخارى (٥٠٢٣) ، ومسلم (٧٩٢) ، وغيرهم من حديث أبى هريرة .

(٥) فى ف : « يزيد » . والبيت فى أمالى ابن الشجرى ٢/ ٣٦، واللسان (أ ذ ن ، د د ن) .

(٦) الدَّدن : اللهو واللعب ، ويستعمل محذوف النون « الدَّد » . ينظر اللسان (د د ن) .

(٧) فى ف : « أدي » . وينظر مصادر التخريج .

(٨) كذا فى النسخ ، وصوابه : « نبتل » كما سيأتى فى الخبر التالى .

(٩) فى م : « عيبهم » .

(١٠ - ١٠) فى ص ، ف : « فقال النبى عليه السلام » ، وفى ت ١، ت ٢، س : « فقال النبى ﷺ » .

(١١) فى ف : « نصل » ، وفى ت ١: « ميل » ، وفى ت ٢، س : « سل » هكذا بدون نقط . وينظر مصدر التخريج .

يسمعُ الخيرَ ويُصَدِّقُ به[(١)].

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ .

فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ ، بإضافةِ الأُذُنِ إلى الخيرِ[(٢)] . يعنى : قلْ لهم يا محمدُ : هو أُذُنُ خيرٍ ، لا أُذُنُ شرٍّ .

وذُكِر عن الحسنِ البصرىِّ [١/٩٥٠ظ] أنه قرَأ ذلك : (قل أذنٌ خيرٌ لكم) بتنوينِ « أُذُنٍ »[(٣)] ، ويَصِيرُ « خيرٌ » خبرًا له ، بمعنى : قلْ : مَن يسمعُ منكم أيُّها المنافقون ما تقولون ويُصَدِّقُكم - إن كان محمدٌ كما وَصَفْتُموه - مِن أنكم إذا أتيتُموه[(٤)] فأنكَرْتُم ما ذُكِر له عنكم مِن أَذاكم إياه وعَيْبِكم له ، سَمِعَ منكم وصَدَّقكم - خيرٌ لكم مِن أن يُكَذِّبَكم ولا يَقْبَلَ منكم ما تقولون . ثم كَذَّبَهم فقال : بل لا يَقْبَلُ إلا مِن المؤمنين ؛ ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ عندى فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ ، بإضافةِ الأُذُنِ إلى الخيرِ وخفضِ الخيرِ ، بمعنى : قلْ هو أُذُنُ خيرٍ لكم ، لا أُذُنُ شرٍّ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٢١.

(٢) قراءة السبعة جميعًا . السبعة ص٣١٥ .

(٣) وهى قراءة على بن أبى طالب والسلمى وابن أبى إسحاق وقتادة وعيسى بن عمر الثقفى ، وهى قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة . ينظر شواذ القرآن ص ٥٩.

(٤) فى م : « آذيتموه » .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ ﴾ : يسمَعُ مِن كلِّ أحدٍ[(١)] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ/ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ ﴾ . قال : كانوا يقولون : إنما محمدٌ أُذُنٌ ، لا يُحَدَّثُ عَنَّا شيئًا إلا هو أُذُنٌ يسمعُ ما يقالُ له .

١٦٩/١٠

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عَن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى[(٢)] نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ ﴾ : نقولُ ما شِئْنا ونحلِفُ ، فيُصَدِّقُنا[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ هُوَ أُذُنٌۚ ﴾ . قال : يقولون : نقولُ ما شِئْنا ، ثم نحلفُ له فيُصَدِّقُنا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه[(٣)] .

وأما قولُه : ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ ، فإنه يقولُ : يُصَدِّقُ باللَّهِ وحدَه لا شريكَ له . وقولُه : ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ويُصَدِّقُ المؤمنين ، لا الكافرين ولا المنافقين .

وهذا تكذيبٌ مِن اللَّهِ للمنافقين الذين قالوا : محمدٌ أُذُنٌ . يقولُ جلّ ثناؤه : إنما محمدٌ ﷺ مستمِعُ خيرٍ ، يُصدِّقُ باللَّهِ وبما جاءه مِن عندِه ، ويُصدِّقُ المؤمنين ، لا أهلَ النفاقِ والكفرِ باللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٢٧ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص٣٧١ ومن طريق ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٢٧ .

وقيل : ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . معناه : ويؤمنُ المؤمنين ؛ لأن العربَ تقولُ ، فيما ذُكِر لنا عنها : آمنتُ له ، وآمنتُه . بمعنى : صَدَّقتُه ، كما قيل : ﴿ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [النمل : ٧٢] . ومعناه : رَدِفكم . وكما قال : ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] . ومعناه : للذين هم ربَّهم يَرْهَبون .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعنى : يؤمِنُ باللَّهِ ، ويُصَدِّقُ المؤمنين[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ ﴾ ، فإن القرأةَ اختلَفت فى قراءتِه ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ[(٢)] الأمصارِ : ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾[(٣)] ، بمعنى : قلْ هو أذنُ خيرٍ لكم ، وهو رحمةٌ للذين آمَنوا منكم . فرَفَع الرحمةَ عطفًا بها على الأُذُنِ .

وقرأه بعضُ الكوفيِّين : (وَرَحْمَةٍ)[(٤)] عطفًا بها على الخيرِ[(٥)] ، بتأويلِ : قلْ أذنُ خيرٍ لكم وأُذُنُ رحمةٍ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّه : وأَوْلى القراءتَين بالصوابِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ بالرفعِ[(٦)] ، عطفًا بها على الأُذُنِ ، بمعنى : وهو رحمةٌ للذين آمَنوا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : م .

(٣) هذه قراءة السبعة إلا حمزة . ينظر السبعة ص ٣١٥، وحجة القراءات ص ٣٢٠.

(٤) هذه قراءة حمزة . السبعة ص٣١٥ .

(٥) فى ص : « الجر » ، وفى ت ٢، س ، ف : « الخبر » .

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

منكم . وجَعَله اللَّهُ رحمةً لمَن اتَّبعه واهْتَدى بهُداه ، وصَدَّق بما جاء به مِن عندِ ربِّه ؛ لأن اللَّهَ اسْتَنْقَذهم به مِن الضلالةِ ، وأوْرَثَهم باتِّباعِه جناتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المنافقين الذين يَعِيبُون[1] رسولَ اللَّهِ ﷺ ويقولون : ﴿ هُوَ أُذُنٌ ﴾ ، وأمْثالِهم مِن مُكَذِّبِيه ، والقائلين فيه الهُجْرَ[2] والباطلَ : عذابٌ مِن اللَّهِ مُوجِعٌ لهم فى نارِ جهنمَ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ . ١٠/١٧٠

يقولُ تعالى ذكرُه [١/٩٥١و] للمؤمنين به وبرسولِه ﷺ : يحلِفُ لكم أيُّها المؤمنون هؤلاء المنافقون باللَّهِ ليرضوكم فيما بَلَغكم عنهم مِن أذاهم رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وذِكْرِهم إياه بالطعنِ عليه والعَيْبِ له ، ومُطابقتِهم[3] سرًّا أهلَ الكفرِ عليكم ، باللَّهِ والأيمانِ الفاجرةِ ، أنهم ما فَعَلوا ذلك ، وإنهم لعلَى دينِكم ، ومعكم على من خالَفكم ، يبْتغون بذلك رِضاكم . يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ [4]بالتوبةِ والإنابةِ مما قالوا ونَطَقوا[4] ، ﴿ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كانوا مُصَدِّقِين بتوحيدِ اللَّهِ ، مُقِرِّين بوَعْدِه ووَعيدِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) فى ت ١، ت ٢: « يعنون » .

(٢) الهجر فى المنطق : الفحش والكلام فيما لا ينبغى . النهاية ٥/ ٢٤٥.

(٣) فى س : « مظاهرتهم » . وطابقه على الشيء : جامعه عليه . ينظر اللسان (ط ب ق) .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن رجلًا مِن المنافقين ، قال : واللَّهِ إن هؤلاء لخيارُنا وأشرافُنا ، وإن كان ما يقولُ محمدٌ حقًّا ، لهم شرٌّ مِن الحَميرِ . قال : فسَمِعها رجلٌ مِن المسلمين فقال : واللَّهِ إن ما يقولُ محمدٌ حقٌّ ، ولأنتَ شرٌّ مِن الحمارِ . فسَعَى بها الرجلُ إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، فأرسَل إلى الرجلِ فدَعاه ، فقال : « ما حَمَلك على الذى قلتَ ؟ » . فجعَل يَلْتَعِنُ ويحلِفُ باللَّهِ ما قال ذلك . قال : وجعَل الرجلُ المسلمُ يقولُ : اللهمَّ صَدِّقِ الصادقَ وكذِّبِ الكاذبَ . فأنزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾[(1)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يعلمْ هؤلاء المنافقون الذين يَحْلِفون باللَّهِ كذبًا للمؤمنين ليُرْضُوهم ، وهم مُقيمون على النفاقِ ، أنه مَن يُحاربِ اللَّهَ ورسولَه ، ويُخالفْهما فيُناوِئْهما بالخلافِ عليهما ، ﴿ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ فى الآخرةِ ، ﴿ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ . يقولُ : لابِثًا فيها ، مُقيمًا إلى غيرِ نهايةٍ . ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : فلُبْثُه فى نارِ جهنمَ وخلودُه فيها هو الهوانُ والذلُّ العظيمُ .

وقرأت القرأةُ : ﴿ فَأَنَّ ﴾ بفتحِ « الألفِ » مِن « أنَّ » ، بمعنى : ألم يَعْلَموا أنَّ لمَن حادَّ اللَّهَ ورسولَه نارَ جهنمَ . وإعمالِ ﴿ يَعْلَمُوٓا۟ ﴾ فيها ، كأنهم جَعَلوا « أنَّ » الثانيةَ مُكرَّرةً على الأولى ، واعْتَمَدوا عليها ؛ إذ كان الخبرُ معها دونَ الأولى .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٨/٦ من طريق يزيد به .

وقد كان بعضُ نَحْوِيِّى البصرةِ يختارُ/ الكسرَ فى ذلك على الابتداءِ ؛ بسببِ ١٧١/١٠ دخولِ « الفاءِ » فيها ، وأن دخولَها فيها عندَه دليلٌ على أنها جوابُ الجزاءِ ، وأنها إذا كانت (١) جوابَ الجزاءِ (١) ، كان الاختيارُ فيها الابتداءَ .

والقراءةُ التى لا أسْتَجِيزُ غيرَها فتحُ الألفِ فى كلا الحرفَين - أعنى « أنّ » الأولى والثانيةَ - لأن ذلك قراءةُ الأمصارِ ، وللعِلَّةِ التى ذكرتُ مِن جهةِ العربيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَخْشَى المنافقون أن تَنزِلَ فيهم سورةٌ ﴿ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : تُظْهِرُ المؤمنين على ما فى قلوبِهم .

وقيل : إن اللَّهَ أنزَل هذه الآيةَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لأن المنافقين كانوا إذا عابوا رسولَ اللَّهِ ﷺ وذكَروا شيئًا مِن أمرِه وأمرِ المسلمين ، قالوا : لعل اللَّهَ لا يُفْشِى سِرَّنا . فقال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهم : ﴿ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ ﴾ . مُتَهَدِّدًا لهم مُتَوَعِّدًا ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا (٢) تَحْذَرُونَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ ﴾ . قال : يقولون القولَ (٣)

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « للجواب جزاء » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ما كنتم » .

(٣) فى م : « للقول » .

بينَهم ، ثم يقولون : عسى اللَّهُ أن لا يُفْشِيَ سِرَّنا علينا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلَّا أنه قال : سِرَّنا هذا .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾ ، فإنه يعنى به : إن اللَّهَ مُظْهِرٌ عليكم أيُّها المُنافِقون ما كنتم تَحْذَرون أن تُظْهِروه ، فأظهَر اللَّهُ ذلك عليهم وفَضَحَهم ، فكانت هذه السورةُ تُدْعَى الفاضحةَ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانت تُسَمَّى هذه السورةُ الفاضحةَ ؛ [٩٥١/١ظ] فاضحةَ المنافِقين[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاء المنافقين عما قالوا مِن /الباطلِ والكذبِ ، ليَقولُنَّ لك : إنما قُلنا ذلك لَعِبًا ، وكنَّا نخوضُ فى حديثٍ لعبًا وهزؤًا . يقولُ اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ أباللَّهِ وآياتِ كتابِه ورسولِه كنتم تَسْتَهْزِئون ؟

١٧٢/١

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ : الذى قال هذه المقالةَ - كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذى قال هذه المقالةَ - فيما بَلَغَنى ، وديعةُ بنُ ثابتٍ ، أخو بنى أميةَ بنِ زيدٍ ، مِن بنى عمرِو بنِ عوفٍ[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٩/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٩/٦ من طريق يزيد به .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٤، ٥٢٥.

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا الليثُ ، قال : ثنى هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، أن رجلًا مِن المُنافِقين قال لعوفِ بنِ مالكٍ في غزوةِ تبوكَ : ما لِقُرَّائِنا هؤلاء ، أرغبُنا بُطونًا ، وأكْذبُنا ألسنةً ، وأجْبَنُنا عندَ اللقاءِ ! فقال له عوفٌ : كذبتَ ، ولكنك منافقٌ ، لأُخبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فذَهَب عوفٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ليُخبِرَه ، فوَجَد القرآنَ قد سَبَقَه . فقال زيدٌ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ : فنظرتُ إليه مُتَعلِّقًا بحَقَبِ[1] ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ تَنكُبُه الحجارةُ[2] . يقولُ : إنما كنا نخوضُ ونلعبُ . فيقولُ له النبيُّ ﷺ : « ﴿ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ ؟ » ، ما يزيدُه[3] .

[4]حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ[4] ، قال : ثنى هشامُ بنُ سعدٍ[5] ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، قال : قال رجلٌ في غزوةِ تبوكَ في مجلسٍ : ما رأينا مثلَ قُرَّائِنا هؤلاء ، أرغبَ بُطونًا ، ولا أكذبَ ألْسُنًا ، ولا أجبنَ عندَ اللقاءِ ! فقال رجلٌ في المجلسِ : كذبتَ ، ولكنك منافقٌ ، لأُخبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ ، ونزَلَ القرآنُ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ : فأنا رأيتُه مُتَعلِّقًا بحَقَبِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، تَنكُبُه الحجارةُ[6] وهو يقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما كُنَّا نخوضُ ونلعبُ . ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ﴿ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٦٥ لَا

---

(١) في ت ٢: « بعقب » . والحقب محركة : الحزام الذى يلى حَقْو البعير ، أو هو حبل يشدّ به الرحل فى بطنه مما يلى ثيله . ينظر التاج (ح ق ب) .

(٢) أى : تناله وتصيبه . ينظر النهاية ٥/ ١١٣.

(٣) فى ت ١، ت ٢: « يريده » . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٢/٤ عن الليث بنحوه ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٩٧/٨ وعزاه إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ف .

(٥) فى ص ، ف : « سعيد » وهو المتقدم فى السند قبله ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٠٤.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بالحجارة » .

تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ ﴾[(١)] » .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرَنا أيوبُ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾ . قال : فكان رجلٌ ممن إن شاء اللَّهُ عَفا عنه يقولُ : اللهمَّ إني أسمعُ آيةً أنا أُعْنَى بها ، تَقْشَعِرُّ منها الجلودُ ، وتَجِبُ[(٢)] منها القلوبُ ، اللهمَّ فاجعلْ وفاتي قتلًا في سبيلِك ؛ لا يقولُ أحدٌ : أنا غَسَّلْتُ ، أنا كَفَّنْتُ ، أنا دَفَنْتُ . قال : فأُصِيبَ يومَ اليمامةِ ، فما أحدٌ مِن المسلمين إلا وُجِد غيرُه[(٣)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ ﴾ . الآية ، قال : بَيْنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ يسيرُ في غزوتِه إلى تبوكَ ، وبينَ يَدَيه ناسٌ مِن المنافقين ، قالوا : أيَرْجو[(٤)] هذا الرجلُ أن يفتحَ قصورَ[(٥)] الشامِ وحصونَها ، هيهاتَ هيهاتَ ! فأطْلَعَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ على ذلك ، فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « احتبِسوا[(٦)] عليَّ[(٧)] الرَّكْبَ » . فأتاهم فقال : « قُلْتُم كذا ، قُلْتُم كذا » . قالوا : يا نبيَّ اللَّه ، إنما كُنَّا نخوضُ ونلعبُ . فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى[(٨)] ما تَسْمَعون[(٩)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٩/٦ من طريق يونس به ، وأخرجه العقيلي ٩٣/١ (١٠٦) من طريق نافع عن ابن عمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) في ص ، ت ١، ف : « يحب » ، وفي م : « تجل » ، وتجب أي : تضطرب وتخفق . ينظر النهاية ٥/ ١٥٤.

(٣) أي : إن الله استجاب دعوته فوجد القتلى والمصابون إلا هو لم يوجد . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ١١٢.

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢، س : « أنرجو » .

(٥) في ف : « قبور » .

(٦) في ص ، ف : « احبسوا » .

(٧) بعده في م : « هؤلاء » .

(٨) بعده في م : « فيها » ، وفي مصدر التخريج : « فيهم » .

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٠/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٥٤=

١٧٣/١٠ /حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ . قال : بينما النبيُّ ﷺ في غزوةِ تبوكَ ، وركْبٌ مِن المُنافِقِين يَسِيرون بينَ يَدَيه ، فقالوا : يَظُنُّ هذا أن يفتحَ قصورَ الرومِ وحصونَها ! فأطْلَع اللَّهُ نبيَّه ﷺ على ما قالوا ، فقال : « علىَّ بهؤلاء النَّفرِ » . فَدَعاهم فقال : « قُلْتُم كذا و(١)كذا » . فحَلَفوا : ما كُنَّا إلا نخوضُ ونلعبُ(٢) .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ وغيرِه ، [١/٢٥٩و] قالوا : قال رجلٌ مِن المنافقين : ما أَرَى قُرَّاءَنا هؤلاء إلا أرْغَبَنا بُطونًا ، وأكْذَبَنا ألسنةً ، وأجْبَنَنا عندَ اللقاءِ . فرُفِع ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجاء إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وقد ارْتَحَل ورَكِبَ ناقتَه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما كُنَّا نخوضُ ونلعبُ . فقال : « ﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ » ، إلى قولِه : ﴿مُجْرِمِينَ﴾ ، وإن رِجْلَيه (٣)لتنسِفَان الحجارةَ(٣) ، وما يَلْتَفِتُ إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وهو متعلقٌ بنِسْعَةِ(٤) رسولِ اللَّهِ ﷺ(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ . قال : قال رجلٌ مِن

= إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(١) في ت ١، ت ٢، س ، ف : « قلتم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٢/١ عن معمر به .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « لينسفان الحجارة » وفي م : « لتسفعان بالحجارة » . وينظر مصدر التخريج ، والنسف : قلع الشيء من أصله . التاج (ن س ف) .

(٤) النسعة ، بالكسر : سير مضفور يجعل زماما للبعير وغيره . النهاية ٤٨/٥ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١١/٤ عن أبي معشر به .

المنافقين : يحدِّثُنا محمدٌ أن ناقةَ فلانٍ بوادى كذا وكذا [(١] فى يومِ كذا وكذا [١)] ، وما يُدْرِيه ما الغيبُ [(٢)] ؟

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ [(٣)] عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ [(٤)] طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء الذين وَصَفتُ لك صفتَهم : ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا ﴾ بالباطلِ ، فتقولوا : كُنَّا نخوضُ ونلعبُ . ﴿ قَدْ كَفَرْتُم ﴾ ، يقولُ : [(٥] قد جَحَدْتُم الحقَّ بقولِكم [٥)] ما قلتُم فى رسولِ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين به . ﴿ بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ ، يقولُ : بعدَ تَصْديقِكم به ، وإقرارِكم به ، ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾ . وذُكِر أنه عُنِى « بالطائفةِ » فى هذا الموضعِ رجلٌ واحدٌ .

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ فيما حدَّثنا به ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذى عُفِى عنه - فيما بَلَغَنى - مَخْشِيُّ [(٦)] بنُ حُمَيِّرٍ الأشْجَعِيُّ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وينظر مصادر التخريج .

(٢) تفسيرمجاهدص ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٣٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س فى هذا الموضع وما بعده : « يعف » بالياء ، وهى قراءة السبعة غير عاصم ، فإنه قرأه بالنون : ﴿ نعف ﴾ . ينظر السبعة ص ٣١٦ .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، فى هذا الموضع وما بعده « تعذب » بالتاء مبنيا للمفعول ، وهى قراءة السبعة غير عاصم ، فإنه قرأه ﴿ نعذب ﴾ بالنون . ينظر المصدر السابق .

(٥ - ٥) سقط من : ف .

(٦) غير منقوطة فى ص ، وفى ت ١ : « محسى » ، وفى ف : « بحى » وهو مخشى ويقال له « مخشن » =

حليفُ بنى سلمةَ ، وذلك أنه أنكَر منهم بعضَ ما سَمِع[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبَابٍ[(٢)] ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ ﴾ . قال : الطائفةُ[(٣)] : رجلٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ ﴾[(٤)] بإنكارِه[(٥)] ما أنكر عليكم[(٦)] مِن قِيَلِ الكفرِ ، ﴿ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾ بكفرِه واستهزائِه بآياتِ اللَّهِ ورسولِه .

١٧٤/١٠

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال بعضُهم : كان رجلٌ منهم لم يُمالِئْهم فى الحديثِ ، يسيرُ مُجانِبًا لهم ، فنَزَلَت : ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾ ، فسُمِّى طائفةً وهو واحدٌ[(٧)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن تَتُبْ طائفةٌ منكم فيَعْفُو اللَّهُ عنه ، يُعَذِّبِ اللَّهُ طائفةً منكم بتَرْكِ التوبةِ .

وأما قولُه : ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ فإن معناه : نُعَذِّبْ طائفةً منهم

= أيضًا . ينظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٤، والإصابة ٦/ ٥٣.

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٥.

(٢) فى م : « حبان » وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٠.

(٣) فى م : « طائفة » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٦١/١٠ عن زيد بن حباب به .

(٥) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « تعذب طائفة » ، وبعده فى ف : « تعذب به طائفة » .

(٦) عبر المصنف بالإفراد اعتمادا على أن المقصود بالطائفة : الرجل كما دل عليه الأثر قبله ، وكذا الآثار التى يسوقها المصنف بعد .

(٧) فى ف : « عليهم » .

(٨) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٢/١ عن معمر عن الكلبى به ، فسمَّى ما أُبهم فى رواية المصنف .

باكْتِسابِهم الجُرْمَ ، وهو الكفرُ باللَّهِ ، وطَعْنُهم في رسولِ اللَّهِ ﷺ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ ﴾ وهم الذين يُظْهِرون للمؤمنين الإيمانَ بألسنتِهم ، ويُسِرُّون[1] الكفرَ باللَّهِ ورسولِه . ﴿ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ ﴾ . يقولُ : هم صِنْفٌ واحدٌ ، وأمْرُهم واحدٌ ، في إعلانِهم الإيمانَ واسْتِبْطانِهم الكفرَ ؛ ﴿ يَأْمُرُونَ ﴾ مَن قبِلَ منهم ﴿ بِٱلْمُنكَرِ ﴾ : وهو الكفرُ باللَّهِ وبمحمدٍ ﷺ وبما جاء ، وتَكْذيبُه ، ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : ويَنْهَونهم عن الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، [2]وبما[2] جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ ﴾ . يقولُ : ويُمْسِكون أيديَهم عن النفقةِ في سبيلِ اللَّهِ ، ويَكُفُّونها عن الصدقةِ ، فيَمْنَعون الذين فَرَضَ اللَّهُ لهم في أموالِهم ما فَرَض مِن الزكاةِ حقوقَهم .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ ﴾ . قال : لا يَبْسُطُونها بنفقةٍ في حقٍّ[3] .

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يستسرون » .

(٢ - ٢) في ت ١ : « لما » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٧٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨٣٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٥/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا [١/٩٥٢ظ] إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ : لا يَبْسُطُونها بخيرٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . قال : يَقْبِضون أيديَهم عن كلِّ خيرٍ[1] .

/ وأما قولُه : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ، فإن معناه : تَرَكوا اللَّهَ أن يُطِيعوه ويَتَّبِعوا أمرَه ، فترَكَهم اللَّهُ مِن توفيقِه وهدايتِه ورحمتِه . ١٧٥/١٠

وقد دَلَّلنا فيما مَضَى على أن معنى النسيانِ التَّرْكُ ، بشواهدِه ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه هلهنا[2] .

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ : نُسُوا مِن الخيرِ ، ولم يُنْسَوا مِن الشرِّ[3] .

قولُه : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . يقولُ : إن الذين يُخادِعون

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٢/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٢) تقدم في ٢/ ٣٩٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٣/٦ من طريق يزيد بن زريع به .

المؤمنين بإظهارِهم لهم بألسنتِهم الإيمانَ باللَّهِ، وهم للكفرِ مُستبْطِنون - هم المُفارِقون طاعةَ اللَّهِ، الخارِجون عن الإيمانِ به وبرسولِه.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ ﴾ باللَّهِ ﴿ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ أن يُصْلِيَهموها جميعًا، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾. يقولُ: ماكِثِين فيها أبدًا، لا يَحْيَون فيها ولا يموتون. ﴿ هِىَ حَسْبُهُمْ ﴾، يقولُ: هى كافِيتُهم؛ عقابًا وثوابًا على كفرِهم باللَّهِ. ﴿ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾، يقولُ: وأبْعَدَهم اللَّهُ وأسْحَقَهم مِن رحمتِه، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾. يقولُ: وللفريقَين جميعًا، يعنى مِن أهلِ النفاقِ والكفرِ، عندَ اللَّهِ ﴿ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾: دائمٌ، لا يزولُ ولا يَبِيدُ.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قلْ يا محمدُ لهؤلاء المنافقين الذين قالوا: ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾: أباللَّهِ وآياتِ كتابِه ورسولِه كنتم تستهزئون؟ ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ مِن الأممِ الذين فَعَلوا فعْلَكم فأهْلَكهم اللَّهُ، وعَجَّلَ[1] لهم فى الدنيا الخِزْىَ، مع ما أعدَّ لهم مِن العقوبةِ والنَّكالِ فى الآخرةِ. يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه: واحْذَروا أن يَحِلَّ بكم مِن عقوبةِ اللَّهِ مثلُ الذى حَلَّ بهم؛ فإنهم كانوا أشدَّ

(١) فى ت ١، ت ٢، س، ف: «حل».

منكم قوةً وبطشًا ، وأكثرَ منكم أموالًا وأولادًا ﴿ فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ ﴾ . يقولُ : فتمتَّعوا بنصيبِهم وحظِّهم مِن دنياهم ودينِهم ، ورَضُوا بذلك مِن نصيبِهم في الدنيا عِوَضًا مِن نصيبِهم في الآخرةِ ، [1]وقد سَلَكتُم أيُّها المنافقون سبيلَهم في الاستمتاعِ /﴿ بِخَلَٰقِكُمْ ﴾ . يقولُ : فعَلتم بدينِكم ودُنياكم ، كما استَمْتَعَ الأممُ الذين كانوا[1] مِن قبلِكم[2] ، الذين أهلكتُهم بخِلافِهم أمرى - ﴿ بِخَلَٰقِهِمْ ﴾ . يقولُ : كما فَعَل الذين مِن قبلِكم بنصيبِهم مِن دُنياهم ودينِهم . ﴿ وَخُضْتُمْ ﴾ في الكذبِ والباطلِ على اللَّهِ ﴿ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ ﴾ . يقولُ : وخُضْتُم أنتم أيضًا أيُّها المنافقون كخَوْضِ تلك الأممِ قبلَكم .

١٧٦/١٠

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى أبو معشرٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ المَقْبُرِيِّ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « لَتأْخُذُنَّ كما أخَذَ الأممُ مِن قَبْلِكم ؛ ذِرَاعًا بذِراعٍ ، وشِبْرًا بشِبْرٍ ، وباعًا بباعٍ ، حتى لو أن أحدًا مِن أولئك دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوه » . قال أبو هريرةَ : اقْرَءُوا إن شِئْتُم القرآنَ : ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ ﴾ . قالوا[3] : يا رسولَ اللَّهِ ، كما صَنَعَت فارسُ والرومُ ؟ قال : « فهَلِ الناسُ

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قبلهم » .

(٣) فى س : « قال » . وفى صحيح البخارى : « فقيل » .

إلا هُمْ ؟ »[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عمرَ بنِ عطاءٍ ، [٩٥٣/١و] عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ الآية . قال : قال ابنُ عباسٍ : ما أشْبَهَ الليلةَ بالبارحةِ : ﴿ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ : هؤلاء بنو إسرائيلَ شُبِّهْنا بهم . لا أعلمُ إلا أنه قال : والذى نَفْسِى بيدِه لتتَّبِعُنَّهم حتى لو دَخَلَ الرجلُ منهم جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموه[(٢)] . قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبرَنى زيادُ بنُ سعدٍ ، عن محمدِ بنِ زيدِ بنِ مُهاجرٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والذى نَفْسِى بيدِه لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الذين مِن قبلِكم ؛ شِبْرًا بشِبْرٍ ، وذِرَاعًا بذراعٍ ، وباعًا بباعٍ ، حتى لو دَخَلوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموه » . قالوا : ومَن هم يا رسولَ اللَّهِ ، أهلُ الكتابِ ؟ قال : « فَمَهْ[(٣)] »[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال أبو سعيدٍ الخُدْرِىُّ أنه قال : « فمَن ؟ »[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن

---

(١) أخرجه أحمد ٦٠/١٤، ١٥٣، ٤٠٤، ٤٠٥ (٨٣٠٨، ٨٤٣٣، ٨٨٠٥، ٨٨٠٦)، والبخارى (٧٣١٩) من طريق سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٣٤/٦ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « فمن » وينظر مصدر التخريج .

(٤) أخرجه أحمد ٨١/١٤ (٨٣٤٠) عن حجاج به .

(٥) أخرجه الطيالسى (٢٢٩٢) ، وأحمد ٣٢٢/١٨ (١١٨٠٠) ، والبخارى (٣٤٥٦، ٧٣٢٠) ، ومسلم (٢٦٦٩) وغيرهم من حديث أبى سعيد .

الحسنِ : ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ ﴾ . قال : بدينِهم[1] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حَذَّرَكم[2] أن تُحْدِثوا فى الإسلامِ حَدَثًا ، وقد عَلِمَ[3] أنه سيفعلُ ذلك[4] أقوامٌ مِن هذه الأمةِ ، فقال اللَّهُ فى ذلك : ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوا ﴾ » . وإنما حَسِبوا أن لا يقعَ بهم مِن الفتنةِ ما وَقَع ببنى إسرائيلَ قبلَهم ، وإن الفتنةَ عائدةٌ كما بَدَتْ[5] .

/وأمَّا قولُه : ﴿ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ، فإن معناه : هؤلاء الذين قالوا : ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ ، وفَعَلوا فى ذلك فعْلَ الهالِكين مِن الأمم قبلَهم . ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ، يقولُ : ذَهَبَتْ أعمالُهم باطلًا ، فلا ثوابَ لها إلا النارُ ؛ لأنها كانت فيما يَسْخَطُ اللَّهُ ويَكْرَهُه . ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ، يقولُ : وأولئك هم المَغْبونُون صفقتُهم ، ببيْعِهم نعيمَ الآخرةِ بخَلاقِهم مِن الدنيا اليسيرِ الزهيدِ . ١٠/١٧٧

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يأتِ هؤلاء المنافقين الذين يُسِرُّون الكفرَ باللَّهِ ، ويَنْهَون

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٣٤/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٣/١ عن معمر به .

(٢) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « حدثكم » ، وينظر مصدر التخريج .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « علمتم » ، وينظر مصدر التخريج .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٥/٣ إلى أبى الشيخ .

عن الإيمانِ به وبرسوله ، ﴿ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ . يقولُ : خبرُ الأممِ الذين كانوا مِن قبلِهم حينَ عَصَوا[1] رُسُلَنا وخالَفوا أمْرَنا ، ماذا حَلَّ بهم مِن عقوبتِنا ؟

ثم بَيَّنَ جل ثناؤه مَن أولئك الأممُ التى قال لهؤلاء المُنافِقِين : ألم يأتِهم نَبَؤُهم ؟ فقال : ﴿ قَوۡمِ نُوحٍ ﴾ . ولذلك خَفَضَ القومَ ، لأنه تَرْجَمَ بهم[2] عن « الذين » و « الذين » فى موضعِ خفضٍ .

ومعنى الكلامِ : ألم يأتِ هؤلاء المنافقين خبرُ قومِ نوحٍ وصَنِيعِى بهم إذ كَذَّبوا رسولى نوحًا ، وخالَفوا أمْرِى ؟ ألم أُغْرِقْهم بالطُّوفانِ ؟ ﴿ وَعَادٍ ﴾ ، يقولُ : وخبرُ عادٍ إذ عَصَوا رسولى هودًا ، ألم أُهْلِكْهم بريحٍ صَرْصَرٍ عاتيةٍ ؟ وخبرُ ثمودَ إذ عَصَوا رسولى صالحًا ، ألم أهلِكْهم بالرَّجْفَةِ ، فأتْرُكَهم بأفْنِيَتِهم خُمودًا ؟ وخبرُ قومِ إبراهيمَ إذ عَصَوه ، ورَدُّوا عليه ما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ مِن الحقِّ ، ألم أَسْلُبْهم النعمةَ ، وأُهلِكْ مَلِكَهم نُمْرُوذَ[3] ؟ وخبرُ أصحابِ مَدْيَنَ بنِ إبراهيمَ ، ألم أُهلِكْهم بعذابِ يومِ الظُّلَّةِ إذ كَذَّبوا رسولى شعيبًا ؟ وخبرُ المُنْقَلِبةِ بهم أرضُهم ، فصار أعلاها أسفلَها ، إذ عَصَوا رسولى لوطًا ، وكَذَّبوا ما جاءهم به مِن عندى مِن الحقِّ ؟ يقولُ تعالى ذكرُه : أفأمِن هؤلاء المنافقون الذين يَسْتَهْزِءون باللَّهِ وبآياتِه ورسولِه ، أن يُسْلَكَ بهم فى الانْتِقامِ منهم وتَعْجِيلِ الخِزْيِ والنَّكالِ لهم فى الدنيا ، سبيلُ أسلافِهم مِن الأممِ ، ويَحِلَّ بهم بتَكْذيبِهم رسولى محمدًا ﷺ ما حَلَّ بهم فى تَكْذيبِهم رُسُلَنا ، إذ أتَتْهم بالبيناتِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « عموا » .

(٢) فى م : « بهن » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « نمرود » بالمهملة ، وينظر تعليقنا المتقدم فى ٥٦٨/٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ﴾ . قال : قومِ لوطٍ ، انْقَلَبَت بهم أرضُهم ، فجُعِل عالِيَها سافلَها[1] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، [٩٥٣/١ظ] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ﴾. قال : هم قومُ لوطٍ .

/فإن قال قائلٌ : فإن كان عَنَى بـ﴿ الْمُؤْتَفِكَاتِ ﴾ قومَ لوطٍ ، فكيف قيل : المؤتفكاتُ ، فجُمِعَت ولم تُوَحَّدْ ؟ ١٧٨/١٠

قيل : إنها كانت قُرَياتٍ ثلاثًا ، فجُمِعَت لذلك ، ولذلك جُمِعَت بالتاءِ على قولِ اللَّهِ : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ [النجم : ٥٣] .

فإن قال : وكيف قيل : أَتَتْهم رسلُهم بالبيناتِ ، وإنما كان المُرْسَلُ إليهم واحدًا ؟

قيل : معنى ذلك : أَتَى كلَّ قريةٍ مِن المؤتفكاتِ رسولٌ يَدْعُوهم إلى اللَّهِ ، فتكونُ رسلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذين بَعَثَهم إليهم[2] للدعاءِ إلى اللَّهِ عن رسالاتِه[3] - رُسُلًا إليهم ، كما قالت العربُ لقومٍ نُسِبوا إلى أبى فُدَيْكٍ الخارِجيِّ : الفُدَيْكاتُ ، وأبو فُدَيْكٍ واحدٌ ولكن أصحابَه لما نُسِبوا إليه وهو رئيسُهم ، دُعُوا بذلك ونُسِبوا إلى رئيسِهم . فكذلك قولُه : ﴿ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٣٧/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إليه » .

(٣) فى م : « رسالته » .

وقد يَحتمِلُ أن يقالَ : معنى ذلك : أَتَتْ قومَ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وسائرَ الأممِ الذين ذَكَرهم اللَّهُ في هذه الآيةِ - رسلُهم مِن اللَّهِ بالبيناتِ .

وقولُه : ﴿ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : فما أهْلَكَ اللَّهُ هذه الأممَ التي ذَكَر أنه أهْلَكها إلا بإجْرامِها وظلمِها أنفسَها واسْتحقاقِها مِن اللَّهِ عظيمَ العقابِ ، لا ظلمًا مِن اللَّهِ لهم ، ولا وضعًا منه جلّ ثناؤه عقوبةً في غيرِ مَن هو لها أهلٌ ؛ لأن اللَّهَ حكيمٌ لا خَلَلَ في تدبيرِه ، ولا خطأً في تقديرِه ، ولكن القومَ الذين أهْلَكَهم ظَلَموا أنفسَهم بمعصيةِ اللَّهِ وتكذيبِهم رسلَه ، حتى أسْخَطوا [(١)]عليهم ربَّهم ، فحَقَّتْ عليهم[(١)] كلمةُ العذابِ فعُذِّبوا .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما المؤمنون والمؤمناتُ ، وهم المُصَدِّقون باللَّهِ ورسولِه وآياتِ كتابِه ، فإن صفتَهم ؛ أن بعضَهم أنصارُ بعضٍ وأعوانُهم ، ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : يأمُرون الناسَ بالإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : ويؤدُّون الصلاةَ المفروضةَ ، ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : ويُعْطُون الزكاةَ المفروضةَ أهلَها ، ﴿ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ ، فيأْتَمِرون لأمرِ اللَّهِ ورسولِه ، ويَنْتَهُون عما نَهياهم[(٢)] عنه ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . [(٣)]يقولُ : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، الذين سيرحمُهم اللَّهُ[(٣)] ، فيُنْقِذُهم[(٤)]

(١ - ١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عليها » .
(٢) في م ، ت١ : « نهيناهم » .
(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٤) في ف : « فيعذبهم » .

مِن عذابِه ، ويُدْخِلُهم جنتَه ، لا أهلُ النفاقِ والتكذيبِ باللَّهِ ورسولِه ، النَّاهون عن المعروفِ ، الآمِرُون بالمنكرِ ، القابِضون أيديَهم عن أداءِ حقِّ اللَّهِ مِن أموالِهم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو عِزَّةٍ فى انتقامِه ممن انْتَقَم مِن خلقِه على معصيتِه وكفرِه به ، لا يمنعُه مِن الانتقامِ منه مانعٌ ، ولا ينصُرُه منه ناصرٌ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى انتقامِه منهم و[(١)] فى جميعِ أفعالِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٧٩/١٠

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : كلُّ ما ذَكَر اللَّهُ فى القرآنِ مِن الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ ، فالأمرُ بالمعروفِ دعاءٌ مِن الشركِ إلى الإسلامِ ، والنهىُ عن المنكرِ النهىُ عن عبادةِ الأوثانِ والشياطينِ[(٢)] .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ [١/٩٥٤و] تعالى ذكرُه : وعَد اللَّهُ الذين صَدَقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأَقَرُّوا به

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٣١/٦ من طريق أبى جعفر به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/١ إلى ابن أبى حاتم وابن إسحاق . بزيادة على هذا .

وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، مِن الرجالِ والنساءِ ، ﴿ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ . يقولُ : بساتينَ تجرى تحتَ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لَابِثِين فيها أبدًا ، مُقِيمِين ، لا يزولُ عنهم نَعِيمُها ولا يَبِيدُ ، ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً ﴾ . يقولُ : ومنازلَ يَسْكُنونها طيبةً .

وطِيبُها أنها فيما ذُكِر لنا كما حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، [1]عن جَسْرٍ[1] ، عن الحسنِ ، قال : سألتُ عِمرانَ بنَ حُصينٍ وأبا هريرةَ عن آيةٍ في كتابِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ﴾ . فقالا : على الخبيرِ سَقَطْتَ ، سألْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « قَصْرٌ في الجنةِ مِن لؤلؤٍ ، فيه سبعون دارًا مِن ياقوتةٍ حمراءَ ، في كلِّ دارٍ سبعون بيتًا مِن زُمُردةٍ خضراءَ ، في كلِّ بيتٍ سبعون سريرًا »[2] .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهَرِيُّ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ حبيبٍ ، عن جَسْرِ[3] بنِ فَرْقَدٍ ، عن الحسنِ ، عن عِمْرانَ بنِ حُصَينٍ وأبي هريرةَ ، قالا : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ﴾ . قال : « قَصْرٌ مِن لؤلؤةٍ ، في ذلك القصرِ سبعون دارًا مِن ياقوتةٍ حمراءَ ، في كلِّ دارٍ سبعون بيتًا مِن زَبَرْجدةٍ خضراءَ ، في كلِّ بيتٍ سبعون سريرًا ، على كلِّ سريرٍ سبعون فِراشًا مِن كلِّ لونٍ ، على كلِّ فراشٍ زوجةٌ مِن الحورِ العينِ ، في كلِّ بيتٍ سبعون مائدةً ، على كلِّ مائدةٍ سبعون لونًا مِن طعامٍ ، في كلِّ بيتٍ سَبعون وصيفةً ، ويُعْطَى المؤمنُ مِن القُوَّةِ في غَداةٍ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وفى ص : « عن الحسن » . ثم ضرب على الألف واللام ، والمثبت من الأوسط للطبراني ، وانظره في الأثر بعده . وينظر التاريخ الكبير ٢/ ٢٤٦ .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٨٤٩) من طريق أبي كريب به .

(٣) في النسخ : « حسن » .

واحدةٍ ما يأتى على ذلك كلِّه أَجْمَعَ »[١] .

وأمَّا قولُه : ﴿ فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ﴾ . فإنه يعنى : وهذه المساكنُ الطيِّبةُ التى وَصَفَها جلّ ثناؤُه فى جناتِ عدنٍ .

و ﴿ فى ﴾ مِن صلةِ ﴿ مَسَٰكِنَ ﴾ .

وقيل : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ﴾ . لأنها بساتينُ خُلْدٍ وإقامةٍ ، لا يَظْعَنُ منها[٢] أحدٌ .

وقيل : إنما/ قيل لها : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ﴾ . لأنها دارُ اللَّهِ التى اسْتَخْلَصَها لنفسِه ، ولِمَن شاء مِن خلقِه ، مِن قولِ العربِ : عَدَنَ فلانٌ بأرضِ كذا . إذا أقامَ بها وخَلَدَ بها ، ومنه المَعْدِنُ ، ويقالُ : هو فى مَعْدِنِ صدقٍ . يعنى به أنه فى أصلٍ ثابتٍ . وقد أنشَد بعضُ الرواةِ بيتَ الأعْشى[٣] : ١٨٠/١٠

وإنْ يَسْتَضِيفوا[٤] إلى حكمِه[٥] يُضَافُوا إلى راجحٍ قد عَدَنْ[٦]

ويُنْشَدُ : قد وَزَنْ .

وكالذى قُلنا فى ذلك كان ابنُ عباسٍ وجماعةٌ معه - فيما ذُكِر - يَتَأَوَّلونه .

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٢٨١) وابن الجوزى فى الموضوعات ٢٥٢/٣ من طريق إبراهيم بن سعيد به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥٧٧) ، والطبرانى فى الكبير ١٦٠/١٨ (٣٥٣) ، والبزار (٢٢١٧) من طريق جسر بن فرقد به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص(٦٠٩) من طريق الحسن به . وقال ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٠/ ٢٨٦ : وهذا الحديث غريب ، بل الأشبه أنه موضوع ، وإذا كان الخبر ضعيفًا لم يمكن اتصاله ، فإن جسرا هذا ضعيف جدا .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيها » .

(٣) ديوانه ص ١٩ .

(٤) فى م : « تستضيفوا » ، وفى الديوان : « يستضافوا » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « حلمه » ، وفى ف : « حمله » .

(٦) فى الديوان : « رزن » بالراء ، ووزن ورزن بمعنًى ، وكذا أيضًا : عدن ، كما فسره أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٦٤/١ .

حدَّثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا عَتَّابُ بنُ بشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ﴾ . قال : مَعْدِنُ الرجلِ الذى يكونُ فيه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سهلِ بنِ عسكرٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا[(٢)] الليثُ بنُ[(٢)] سعدٍ عن زيادةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ ، عن فَضالةَ بنِ عُبَيدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ الذِّكْرَ فى ثلاثِ ساعاتٍ يَبْقَيْنَ مِن الليلِ ؛ فى الساعةِ الأُولى مِنْهُنَّ ينظرُ فى الكتابِ الذى لا يَنْظُرُ فيه أحدٌ غيرُه ، فيَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، ثم يَنْزِلُ فى الساعةِ الثانيةِ إلى جنةِ عَدْنٍ ، وهى دارُه التى لم تَرَها عَيْنٌ ، ولم تَخْطُرْ على قلبِ بَشَرٍ ، وهى مَسْكَنُه ، ولا يَسْكُنُ معه مِن بنى آدمَ غيرُ ثلاثةٍ ؛ النَّبِيِّين والصِّدِّيقِين والشهداءِ ، ثم يقولُ : طُوبَى لمَن دَخَلَكِ . وذَكَر فى الساعةِ الثالثةِ »[(٣)] .

حدَّثنى موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا زيادةُ ابنُ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ ، عن فَضالةَ بنِ عُبَيدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « عَدْنٌ دارُه - يعنى : دارُ اللَّهِ - التى لم تَرَها عينٌ ، ولم تَخْطُرْ على قلبِ بشرٍ ، وهى مَسْكَنُه ، ولا يَسْكُنُها معه مِن بنى آدمَ غيرُ ثلاثةٍ ، النَّبِيِّين ، والصِّدِّيقِين ، والشهداءِ ، يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : طُوبَى لمَن دَخَلَكِ » .

وقال آخرون : معنى ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ﴾ : [١/٩٥٤ظ] جنات أعْنابٍ وكُرُومٍ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٤٠ من طريق خصيف به بلفظ : معدنهم فيها أبدًا بنحوه .

(٢ - ٢) فى النسخ : « الكندى » . والمثبت كما فى الإسناد بعده ، وسيأتى على الصواب أيضًا فى تفسير الآية ٣٩ من سورة الرعد .

(٣) سيأتى تخريجه ١٣/٥٧٠ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ أبي سُرَيجٍ الرازيُّ ، قال : ثنا زكريا بنُ عَدِيٍّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، عن زيدِ بنِ أبي أُنَيْسةَ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، أن ابنَ عباسٍ سأل كعبًا عن ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ﴾ . فقال : هي الكرومُ والأعنابُ بالسريانيةِ .

١٨١/١٠ /وقال آخرون : هي اسمٌ لبُطْنانِ الجنةِ ووَسَطِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سليمانَ الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ﴿ عَدۡنٍۚ ﴾ : بُطْنانُ الجنةِ[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ومحمدُ بنُ المُثنى ، قالا : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ وشعبةَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ﴾ . قال : بُطْنانُ الجنةِ . قال ابنُ بَشَّارٍ في حديثِه : فقلتُ : ما بُطْنانُها ؟ وقال ابنُ المُثنى في حديثِه : فقلتُ للأعمشِ : ما بُطْنانُ الجنةِ ؟ قال : وَسَطُها .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، أو[٢] أبي الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ﴾ . قال : بُطْنانُ الجنةِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٣٥/١ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٧/٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في م : « و » .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ المُثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي سُرَيجٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحى وعبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عنهما جميعًا ، أو عن أحدِهما ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ﴾ . قال : بُطْنانُ الجنةِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ﴾ . قال : بُطْنانُ الجنةِ[1] .

وقال آخرون : ﴿ عَدْنٍۚ ﴾ : اسمٌ لقصرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ الكِنديُّ ، قال : ثنا عَبْدةُ أبو غَسَّانَ ، عن عونِ بنِ موسى الكِنانيِّ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ﴾ ، وما أدْراكَ ما جناتُ عَدْنٍ ؟ قَصْرٌ مِن ذهبٍ ، لا يدخلُه إلا نبيٌّ ، أو صِدِّيقٌ ، أو شهيدٌ ، أو حَكَمٌ عَدْلٌ . ورَفَع به صوتَه[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي سُرَيجٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا عونُ بنُ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠) من طريق جرير وفضيل بن عياض به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٤٥٥) زيادات المروزي ، (٤٢٥) زيادات نعيم ، وابن أبي شيبة ١٢٦/١٣ ، وهناد في الزهد (٤٨) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٧٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٠/٦ من طريق منصور به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٦٨ - تفسير) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٧٨) من طريق عون به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٧/٤ إلى ابن المنذر .

موسى ، قال : سمِعتُ الحسنَ بنَ أبى الحسنِ يقولُ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ﴾ ، وما أدْراك ما جناتُ عدنٍ ؟ قَصْرٌ مِن ذهبٍ ، لا يدخُلُه إلا نبيٌّ ، أو صِدِّيقٌ ، أو شهيدٌ ، أو حَكَمٌ عَدْلٌ . رَفَعَ الحسنُ به صوتَه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ ، عن نافعِ بنِ عاصمٍ ، / عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : إن فى الجنةِ قصرًا يقالُ له : عَدْنٌ . حولَه البُرُوجُ والمروجُ[1] ، له خمسون ألفَ بابٍ ، على كلِّ بابٍ حِبَرةٌ[2] ، لا يدخلُه إلا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ[3] . ١٨٢/١٠

حدَّثنا الحسنُ بنُ ناصِحٍ[4] ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ ، قال : سمِعتُ يعقوبَ بنَ عاصمٍ ، يُحدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[5] ، أن فى الجنةِ قصرًا يقالُ له : عَدْنٌ . له خمسةُ آلافِ بابٍ ، على كلِّ بابٍ خمسةُ آلافِ حِبَرةٍ ، لا يدخُلُه إلا نبيٌّ ، أو صِدِّيقٌ ، أو شهيدٌ[6] .

وقيل : هى مدينةُ الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عبدِ الرحمنِ المُحارِبيِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فِى جَنَّٰتِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الروح » ، وفى ف : « البروج » . وسيأتى على الصواب فى تفسير الآية ٢٣ من سورة الرعد . والمروج جمع المرج : وهو أرض واسعة فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب . تهذيب اللغة ١١/ ٧١.

(٢) الحبرة والحبير من البرود : ما كان مَوْشِيًا مخطَّطا. النهاية ١/ ٣٢٨.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى العلل ٢/٤٣٦ من طريق حماد بن سلمة به .

(٤) فى م : « ناجح » ، وفى ف : « واضح » وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٣٩.

(٥) فى ف : « عمر » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٠٧ من طريق شعبة به ، وأخرجه أيضًا فى ٥/ ٣١١، ٦/ ٥٣٥، ٢٢١/١٢ من طريق ابن سابط عن عبد الله بن عمرو .

عَدْنٍ﴾ . قال : هى مدينةُ الجنةِ ، فيها الرسلُ والأنبياءُ والشهداءُ وأئمةُ الهُدَى ، والناسُ حولَهم بعدُ ، والجناتُ حولَها[1] .

وقيل : إنه اسمُ نهرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المُحارِبيِّ ، عن واصلِ بنِ السائبِ الرَّقَاشِيِّ ، عن عطاءٍ ، قال : ﴿عَدْنٍ﴾ : نهرٌ فى الجنةِ ، جناتُه على حافتَيه[2] .

وأما قولُه : ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ . فإن معناه : ورضا اللَّهِ عنهم أكبرُ مِن ذلك كلِّه . وبذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن مالكِ بنِ أنسٍ ، عن زيدِ بنِ أسْلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، قال : [١/٩٥٥و] قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ يقولُ لأهلِ الجنةِ : يا أهلَ الجنةِ . فيقولون : لَبَّيْكَ ربَّنا وسَعْدَيك . فيقولُ : هل رَضِيتُم ؟ فيقولون : وما لنا لا نَرْضَى ، وقد أعْطَيْتَنا ما لم تُعْطِ أحدًا مِن خَلْقِك ؟ فيقولُ : أنا أُعْطِيكم أفضلَ مِن ذلك . قالوا : ياربِّ ، وأىُّ شىءٍ أفضلُ مِن ذلك ؟ قال : أُحِلُّ عليكم رِضْوانى فلا أسْخَطُ عليكم بعدَه أبدًا »[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٧ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٧٣ وعزاه إلى المصنف .

(٢) ذكره البغوى ٤/٧٣ فى تفسيره .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٣٠ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه أحمد ١٨/٣٤٨ (١١٨٣٥) ، والبخارى (٦٥٤٩) ، ومسلم (٢٨٢٩) ، والترمذى (٢٥٥٥) ، والنسائى فى الكبرى (٧٧٤٩) ، وابن منده فى الإيمان (٨١٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٣٤٢، ٨/ ١٨٤، والبيهقى فى البعث (٤٩٠) ، و فى الأسماء والصفات (١٠٥٤) ، وأخرجه البخارى (٧٥١٨) ، ومسلم (٢٨٢٩) ، وابن حبان (٧٤٤٠) ، وابن منده فى الإيمان (٨١٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٣٤٢، والبيهقى فى البعث (٤٩٠) ، وفى الأسماء والصفات (٤٧٤) ،والبغوى (٤٣٩٤) من طريق مالك به .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنى يعقوبُ ، عن حَفْصٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : يَجِيءُ القرآنُ يومَ القيامةِ فى صورةِ الرجلِ الشاحبِ ، إلى الرجلِ حينَ يَنْشَقُّ عنه قبرُه ، فيقولُ : أَبْشِرْ بكرامةِ اللَّهِ ، أبْشِرْ برضوانِ اللَّهِ . فيقولُ : مِثْلُك مَن يُبَشِّرُ بالخيرِ ؟ ومَن أنت ؟ فيقولُ : أنا القرآنُ الذى كنتُ أُسْهِرُ ليلَك ، وأُظْمِئُ نهارَك . فيَحْمِلُه على رقبتِه حتى يُوافِىَ به ربَّه ، فيَمْثُلُ بينَ يَدَيه فيقولُ : ياربِّ ، عبدُك هذا اجْزِه عنى خيرًا ، فقد كنتُ أُسْهِرُ ليلَه ، وأُظْمِئُ نهارَه ، وآمُرُه فيُطِيعُنى ، وأنْهاهُ فيُطِيعُنى . فيقولُ الربُّ تبارك وتعالى : فله حُلَّةُ الكرامةِ . فيقولُ : أىْ ربِّ ، زِدْه فإنه أهلُ ذلك . فيقولُ : فله رِضْوانى . قال : ورِضْوانٌ[(١)] اللَّهِ أكبرُ[(٢)] .

وابْتُدِئَ الخبرُ عن رضوانِ اللَّهِ للمؤمنين والمؤمناتِ أنه أكبرُ مِن كلِّ ما ذَكَر جلَّ ثناؤه فرُفِعَ ، وإن كان الرِّضْوانُ/ فيما قد وَعَدهم . ولم يَعْطِفْ به فى الإعربِ على « الجناتِ » و « المساكنِ الطيبةِ » ، ليُعْلَمَ بذلك تفضيلُ اللَّهِ رضوانَه عن المؤمنين على سائرِ ما قَسَمَ لهم مِن فضلِه وأعطاهم مِن كرامتِه ، نظيرُ قولِ القائلِ فى الكلامِ الآخرِ : أعطيتُك ووصلتُك بكذا ، وأكرمتُك ، ورِضاى بعدُ عنك أفضلُ لك[(٣)] . ١٨٣/١٠

هذه الأشياءُ التى وعدتُ المؤمنين والمؤمناتِ ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : هو الظَّفَرُ العظيمُ ، والنَّجاءُ الجسيمُ ؛ لأنهم ظَفِروا بكرامةِ الأبدِ ، ونَجَوا مِن الهوانِ فى سَقَرَ[(٤)] ، فهو الفوزُ العظيمُ الذى لا شىءَ أعظمُ منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

---

(١) بعده فى م : « من » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٧/٣ إلى أبى الشيخ .
(٣) فى م : « ذلك » .
(٤) فى النسخ : « السفر » .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ (١) بالسيفِ والسلاحِ والمنافقين (١) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ الجهادِ الذى أَمَر اللَّهُ نبيَّه به فى المنافقين ، فقال بعضُهم : أمَره بجهادِهم باليدِ واللسانِ ، وبكلِّ ما أطاقَ جهادَهم به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حُمَيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ويحيى بنُ آدمَ ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ الأَقمَرِ ، عن (٢) عمرِو بنِ أبى جُنْدبٍ (٢) ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ . قال : بيدِه ، فإن لم يَسْتطِعْ فبلسانِه ، فإن لم يستطِعْ فبقلبِه ، فإن لم يستطعْ فلْيَكْفَهِرَّ (٣) فى وجهِه (٤) .

وقال آخرون : بل أمَره بجهادِهم باللسانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ : فأمَره اللَّهُ بجهادِ الكفارِ بالسيفِ ، والمنافقين باللسانِ ، وأَذْهَب الرِّفْقَ عنهم (٥) .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « والمنافقين بالسيف والسلاح » .

(٢ - ٢) فى م : « عمرو بن جندب » وهما قولان فى اسمه . ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٦٦.

(٣) فليكفهر : أى : فليلقه بوجه عابس قطوب . ينظر النهاية ٤/ ١٩٣.

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/ ٨١ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤١، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ٨١، والبيهقى فى الشعب (٩٣٧٠) من طريق يحيى بن آدم به . وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٣٧٧) - ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى الأمر بالمعروف (١٠٩) - من طريق على بن الأقمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤١، ١٨٤٢ ، والبيهقى ٩/ ١١ من طريق أبى صالح به ،و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنى الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾ . قال : الكفارَ بالقتالِ ، والمنافقين أن يَغْلُظَ عليهم بالكلامِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ . يقولُ : جاهِدِ الكفارَ بالسيفِ ، واغْلُظْ على المنافقين بالكلامِ ، وهو مُجاهدتُهم[1] .

وقال آخرون : بل أمَرَه بإقامةِ الحدودِ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ/ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾ . قال : جاهِدِ الكفارَ بالسيفِ ، والمنافقين بالحدودِ ، أَقِمْ عليهم حدودَ اللَّهِ[2] . ١٨٤/١٠

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ . قال : أمَرَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يُجاهِدَ الكفارَ بالسيفِ ، ويَغْلُظَ على المُنافقين فى الحدودِ[3] .

---

(١) ذكر ابن أبى حاتم أوله فى تفسيره ١٨٤١/٦ معلقا ، وأخرج آخره ١٨٤٢/٦ من طريق أبى معاذ به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٨٣/١ عن معمر به بدون الجملة الأولى ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤١من طريق حوشب ، عن الحسن مقتصرا على قوله : المنافقين بالحدود ، وعلق ابن أبى حاتم أوله فى تفسيره ٦/ ١٨٤١.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وعلقه ابن أبى حاتم فى=

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك عندى بالصوابِ ، ما قال ابنُ مسعودٍ مِن أن اللَّهَ أمَر نبيَّه ﷺ مِن جهادِ المنافقين بنحوِ الذى أمَره به [١/٩٥٥ظ] مِن جهادِ المشركين .

فإن قال قائلٌ : فكيف ترَكَهم ﷺ مُقيمين بينَ أَظْهُرِ أصحابِه مع علمِه بهم ؟

قيل : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما أمَر بقتالِ مَن أظْهَر منهم[١] كلمةَ الكفرِ ، ثم أقامَ على إظهارِه ما أظهَر مِن ذلك ، وأمَّا مَن إذا اطُّلِعَ عليه منهم أنه تكَلَّم بكلمةِ الكفرِ وأُخِذ بها ، أنكَرَها ورَجَع عنها وقال : إنى مسلمٌ . فإنَّ حكمَ اللَّهِ فى كلِّ مَن أظهَر الإسلامَ بلسانِه ، أن يَحْقِنَ بذلك له دمَه ومالَه ، وإن كان مُعْتَقِدًا غيرَ ذلك ، وتوكَّلَ هو جلَّ ثناؤُه بسَرائرِهم ، ولم يجعَلْ للخلقِ البحثَ عن السرائرِ ؛ فلذلك كان النبىُّ ﷺ مع علمِه بهم وإطْلاعِ اللَّهِ إياه على ضمائرِهم واعتقادِ صُدورِهم ، كان يُقِرُّهم بينَ أظْهُرِ أصحابِه ، ولا يَسْلُكُ بجهادِهم مَسْلكَ جهادِ مَن قد ناصَبه الحربَ على الشركِ باللَّهِ ؛ لأن أحدَهم كان إذا اطُّلِع عليه أنه قد قال قولًا كَفَر فيه باللَّهِ ثم أُخِذ به ، أنكَره وأظهَر الإسلامَ بلسانِه ، فلم يكنْ ﷺ يأخُذُه إلا بما أظهرَ[٢] له مِن قولِه عندَ حضورِه إياه وعزمِه على إمضاءِ الحكمِ فيه ، دونَ ما سَلَف مِن قولٍ كان نَطَقَ به قبلَ ذلك ، ودونَ اعتقادِ ضميرِه الذى لم يُبِحِ اللَّهُ لأحدٍ الأخْذَ به فى الحكمِ ، وتَوَلَّى الأخْذَ به هو دنَ خلقِه .

وقولُه : ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واشْدُدْ عليهم بالجهادِ والقتالِ

= تفسيره ٦/ ١٨٤١، ١٨٤٢.

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « منه » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ظهر » .

والإرهابِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَمَأْوَنَهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : ومساكنُهم جهنمُ ، وهى مَثْواهم ومَأْواهم ، ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس المكانُ الذى يُصار إليه جهنمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى نَزَلَت فيه هذه الآيةُ ، والقولِ الذى كان قاله الذى أخبرَ اللَّهُ عنه أنه يَحْلِفُ باللَّهِ ما قاله ؛ **فقال بعضُهم** : الذى نَزَلَت فيه هذه الآيةُ الجُلَاسُ بنُ سُوَيدِ بنِ الصامتِ .

/وكان القولُ الذى قاله ما **حدَّثنا** به ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو[(٢)] معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : نَزَلَت فى الجُلَاسِ بنِ سُوَيدِ بنِ الصامتِ ، قال : إن كان ما جاء به محمدٌ حقًّا ، لنحنُ أشرُّ من الحُمُرِ[(٣)] . فقال له ابنُ امرأتِه : واللَّهِ يا عدوَّ اللَّهِ ، لأُخبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بما قلتَ ، فإنى إن لا أفعلْ أخافُ أن تُصِيبَنى قارعةٌ وأُؤاخَذَ بخطيئتِك . فدعا النبىُّ ﷺ الجُلَاسَ ، فقال : « يا جُلَاسُ ، أقلتَ كذا وكذا ؟ » . فحلَف ما قال ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن

١٠/١٨٥

(١) فى م : « الإرعاب » .
(٢) سقط من : م .
(٣) فى م : « الحمير » .

فَضْلِهِۦ ﴾[(١)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضَّريرُ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه ، قال : نَزَلَت هذه الآيةُ ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ في الجُلَاسِ بنِ سُويدِ بنِ الصامتِ ، أقبَل هو وابنُ امرأتِه مُصْعبٌ مِن قُباءٍ ، فقال الجُلَاسُ : إن كان ما جاء به محمدٌ حقًّا ، لنحنُ أشَرُّ مِن حُمُرِنا هذه التي نحن عليها . فقال مصعبٌ : أما واللَّهِ يا عدوَّ اللَّهِ ، لأُخْبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بما قلتَ . فأتيتُ النبيَّ ﷺ ، وخَشِيتُ أن ينزِلَ فيَّ القرآنُ ، أو تُصِيبَنى قارعةٌ ، و[(٢)]أن أُخْلَطَ[(٣)] ، قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أقبلتُ أنا والجُلَاسُ مِن قُباءٍ فقال : كذا وكذا ، ولولا مخافةُ[(٤)] أنْ أُخْلَطَ[(٥)] بخطيئتِه ، أو تُصِيبَنى قارعةٌ ، ما أخبَرْتُك . قال : فَدَعا الجُلَاسَ فقال له : « يا جُلَاسُ ، أقُلْتَ الَّذى قال مصعبٌ ؟ » . قال : فحَلَف . فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذى قال تلك المقالةَ فيما بَلَغَنى ، الجُلَاسُ بنُ سُويدِ بنِ الصامتِ ، فرَفَعَها عنه رجلٌ كان فى حجرِه ، يقالُ له : عميرُ بنُ سعيدٍ[(٦)] . فأنكَرها ، فحَلَف باللَّهِ ما قالها ، فلما نَزَل فيه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٨٣٠٣) ، وابن سعد ٤/ ٣٧٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤٦/٦ من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢، س ، ف : « أو » .

(٣) سقط من النسخ ، وستأتى على الصواب بعد قليل ، وهى كذلك فى مصنف عبد الرزاق .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الله » .

(٥) فى م : « أؤاخذ » ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يخلط » . وصوابها ما أثبتنا .

(٦) فى سيرة ابن هشام : « سعد » وقد ذكر ابن حجر فى الإصابة ٧١٩/٤ الخلاف فيه ؛ فبعضهم يفرق بينهما وبعضهم يجعلهما واحدًا .

القرآنُ ، تابَ ونَزَعَ وحَسُنَتْ توبتُه فيما بَلَغَنى[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ : قال أحدُهم : لئن كان ما يقولُ محمدٌ حقًّا ، لنحن شَرٌّ مِن الحميرِ . فقال له رجلٌ مِن المؤمنين : إن ما قال لحقٌّ ، ولأنت شَرٌّ مِن حمارٍ . قال : فهَمَّ المنافقون بقتلِه ، فذلك قولُه : ﴿ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ﴾[٢] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى أيوبُ بنُ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسًا فى ظلِّ حجرةٍ[٣] ، فقال : « إنه سَيأتِيكم إنسانٌ فيَنْظُرُ إليكم بعَيْنَى شيطانٍ ، فإذا جاء فلا تُكَلِّموه » . فلم يَلْبَثْ/ أن طَلَع رجلٌ أزرقُ ، فدَعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « عَلامَ تَشْتُمُنى أنت وأصحابُك ؟ » . فانطَلَق الرجلُ فجاء بأصحابِه ، فحَلَفوا باللَّهِ ما قالوا وما فَعَلوا ، حتى تَجاوَزَ عنهم ، فأنزلَ اللَّهُ : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ ﴾ . ثم نَعَتَهم جميعًا إلى آخرِ الآيةِ[٤] .

١٨٦/١٠

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥١٩.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر.

(٣) فى م : « شجرة » .

(٤) سيأتى تخريجه فى تفسير الآية ١٨ من سورة المجادلة .

وقال آخرون : بل نَزَلَت فى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ابنِ سلولَ . قالوا : والكلمةُ التى قالَها ما حدَّثنا به بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن رجلَين اقْتَتَلا ، أحدُهما مِن جُهَينةَ ، والآخرُ مِن غِفارٍ ، وكانت جُهَينةُ حلفاءَ الأنصارِ ، وظَهَرَ الغِفاريُّ على الجُهَنِيِّ ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ للأوسِ : انصُروا أخاكم ، فواللَّهِ ما مَثَلُنا ومَثَلُ محمدٍ إلا كما قال القائلُ : سَمِّنْ كلبَك يأْكُلْك . وقال : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ [المنافقون : ٨] . فسَعَى بها رجلٌ مِن المسلمين إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، فأرسَل إليه فسأله ، فجَعَل يحلفُ باللَّهِ ما قاله ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : نَزَلَت فى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ابنِ سلولَ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى أخبرَ عن المنافقين أنهم يَحْلِفون باللَّهِ كذبًا على كلمةِ كفرٍ تَكَلَّموا بها أنهم لم يقولوها ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك القولُ ما رُوِىَ عن عُروةَ أن الجُلَاسَ قاله ، وجائزٌ أن يكونَ قائلُه عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ ابنَ سلولَ ، والقولُ ما ذَكَر قتادةُ عنه أنه قال ، ولا علمَ لنا بأَىِّ[2] ذلك مِن أىٍّ ، إذْ كان لا خبرَ بأحدِهما يُوجِبُ الحُجَّةَ ، ويُتَوَصَّلُ به إلى يقينِ العلمِ به ، وليس مما يُدْرَكُ علمُه بفطرةِ العقلِ ، فالصوابُ أن يقالَ فيه كما قال اللَّهُ جلّ ثناؤه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ .

---

(١) سيأتى تخريجه والأثر بعده فى تفسير الآية ٨ من سورة « المنافقون » .

(٢) فى ص ، م : « بأن » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فإن » وتقدم مثله كثيرا ، ينظر مثلا ١/ ٥٥٦ .

أما قولُه : ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا في الذي كان هَمَّ بذلك ، وما الشيءُ الذي كان هَمَّ به ؟ قيل[1] : ابنُ امرأتِه الذي سَمِعَ منه ما قال ، وخَشِيَ أن يُفْشِيَه عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هَمَّ المنافقُ بقَتْلِه ، يعني : بقَتْلِ المؤمنِ الذي قال له : أنتَ شَرٌّ مِن الحمارِ . فذلك قولُه : ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[3] .

وقال آخرون : كان الذي هَمَّ رجلًا مِن قريشٍ ، والذي هَمَّ به قتلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٥٩٦/١ظ] حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن جابرٍ عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَهَمُّوا/ بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ . قال : رجلٌ مِن قريشٍ هَمَّ بقتلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يقالُ له : الأسودُ[4] . ١٨٧/١٠

وقال آخرون : الذي هَمَّ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سلولَ ، وكان هَمُّه الذي لم يَنَلْه

---

(١) في م : « أقتل » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٧١ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، وفي م : « به » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٥/٦ من طريق شريك ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

قولَه : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾. مِن قولِ قتادةَ ، وقد ذكَرناه .

وقولُه : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . ذُكِر لنا أن المنافقَ الذى ذكَر اللَّهُ عنه أنه قال كلمةَ الكفرِ ، كان فقيرًا فأغْناه اللَّهُ بأن قُتِلَ له مَولًى ، فأعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ دِيَتَه ، فلما قال ما قال ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ ﴾ . يقولُ : ما أنكَروا على رسولِ اللَّهِ ﷺ شيئًا ، إلا أن أغْناه[1] اللَّهُ ورسولُه من فضلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾: وكان الجُلَاسُ قُتِلَ له مولًى ، فأمَر له رسولُ اللَّهِ ﷺ بدِيَتِه ، فاسْتَغْنَى ، فذلك قولُه : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[2] .

قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرٍو ، عن عِكرمةَ ، قال : قَضَى النبيُّ ﷺ بالدِّيَةِ اثْنى عشَرَ ألفًا فى مَوْلًى لبنى عدىِّ بنِ كعبٍ ، وفيه أُنْزِلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[3] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : كانت لعبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ دِيَةٌ ، فأخْرَجَها

---

(١) فى م : « أغناهم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٠ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٧٢٧٣) ، وسعيد بن منصور (١٠٢٥) ، وابن أبى شيبة ٩/ ١٢٦ ، والترمذى (١٣٨٩) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ وابن مردويه .

رسولُ اللَّهِ ﷺ له[(١)] .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : سمِعتُ عكرمةَ ، أن مَوْلًى لبنى عَدِىٍّ بنِ كعبٍ قتَل رجلًا مِن الأنصارِ ، فقضَى له رسولُ اللَّهِ ﷺ بالدِّيَةِ اثنى عشَرَ ألفًا ، وفيه أُنزِلَت : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال عمرٌو : لم أسمَعْ هذا عن النبىِّ ﷺ إلا مِن عكرمةَ . يعنى الديةَ اثنى عشَرَ ألفًا .

حدَّثنا صالحُ بنُ مِسْمارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سِنانٍ العَوَقىُّ[(٢)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ الطائفىُّ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عِكْرِمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبىَّ ﷺ جعَل الديةَ اثنى عشرَ ألفًا ، فذلك قولُه : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : بأخْذِ الديةِ[(٣)] .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن يَتُبْ هؤلاء القائلون كلمةَ الكفرِ مِن قِيلِهم الذى قالوه فرَجَعوا عنه ، يكُ رجوعُهم وتوبتُهم مِن ذلك خيرًا لهم مِن النفاقِ ، ﴿ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ ﴾ . يقولُ : وإن يُدْبِروا عن التوبةِ فيَأْبَوها ، ويُصِرُّوا على كفرِهم ، ﴿ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : يُعَذِّبْهم عذابًا مُوجِعًا فى الدنيا ؛ إما بالقتلِ ، وإما بعاجلِ خِزْيٍ لهم فيها ، ويُعَذِّبْهم فى الآخرةِ بالنارِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤٦/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العوفى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٢٠ .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٦٣٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤٥/٦ من طريق محمد بن سنان به ، وأخرجه الدارمى ٢/ ١٩٢ ، وأبو داود (٤٥٤٦) ، وابن ماجه (٢٦٢٩) ، والترمذى (١٣٨٨) ، والنسائى (٤٨١٧) ، والبيهقى ٧٨/٨ من طريق محمد بن مسلم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما لهؤلاء المنافقين - إن عَذَّبَهم اللهُ/ فى عاجلِ الدنيا - من وليٍّ يُواليه على مَنْعِه مِن عقابِ اللهِ ، ولا نصيرٍ ينصرُه مِن اللهِ فيُنْقِذَه مِن عقابِه . وقد كانوا أهلَ عِزٍّ ومَنَعةٍ بعشائرِهم وقومِهم ، يَمْتَنِعُون بهم ممن أرادهم بسوءٍ ، فأخبَر جلّ ثناؤُه أن الذين كانوا يَمْنَعونهم ممن أرادهم بسوءٍ مِن عشائرِهم وحُلفائِهم ، لا يَمْنَعُونهم مِن اللهِ ، ولا يَنْصُرونهم منه إن احتاجوا إلى نَصْرِهم .

١٨٨/١٠

وذُكِر أن الذى نَزَلَت فيه هذه الآيةُ تابَ مما كان عليه مِن النفاقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه : ﴿ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . قال : قال الجُلَاسُ : قد اسْتَثْنَى اللهُ لى التوبةَ ، فأنا أتوبُ . فقَبِل منه رسولُ اللهِ ﷺ[1] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، [١/٩٥٧و] قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه : ﴿ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ الآية . فقال الجُلَاسُ : يا رسولَ اللهِ ، إنى أرى اللهَ قد اسْتَثْنى لى التوبةَ ، فأنا أتوبُ . فتابَ ، فقَبِل رسولُ اللهِ ﷺ منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن هؤلاءِ المُنافِقِين الذين وَصَفتُ لك يا محمدُ صفتَهم ﴿ مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : أعطَى اللهَ عهدًا ، ﴿ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٠.

يقولُ : لئن أعْطانا اللَّهُ مِن فضلِه ، ورزَقَنا مالًا ، وَوَسَّع علينا مِن عندِه ، ﴿ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ . يقولُ : لنُخْرِجَنَّ الصدقةَ مِن ذلك المالِ الذى يرزقُنا[1] ربُّنا ، ﴿ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : ولَنَعْمَلَنَّ فيها بعملِ أهلِ الصلاحِ بأموالِهم ، مِن صلةِ الرحمِ به ، وإنفاقِه فى سبيلِ اللَّهِ . يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : فرزَقَهم اللَّهُ وآتاهم مِن فضلِه ، ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم ﴾ اللَّهُ ﴿ مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ ﴾ : بفضلِ اللَّهِ الذى آتاهم ، فلم يَصَّدَّقوا منه ، ولم يَصِلوا منه قرابةً ، ولم يُنْفِقوا منه فى حقِّ اللَّهِ ، ﴿ وَتَوَلَّواْ ﴾ . يقولُ : وأَدْبَروا عن عهدِهم الذى عاهَدوه اللَّهَ ﴿ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ عنه ، ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ ﴾ اللَّهُ ﴿ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ ببُخْلِهم بحقِّ اللَّهِ الذى فَرَضَه عليهم فيما آتاهم مِن فضلِه ، وإخلافِهم الوعدَ الذى وَعَدوا اللَّهَ ، ونَقْضِهم عهدَه فى قلوبِهم ، ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ ﴾ مِن الصدقةِ والنفقةِ فى سبيلِه ، ﴿ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ فى قِيلِهم ، وحَرَمَهم التوبةَ منه ؛ لأنه جلّ ثناؤُه اشْتَرَط فى نفاقِهم أنه أعقَبَهُموه إلى يومِ يَلْقَونه ، وذلك إلى[2] يومِ مَماتِهم وخُروجِهم مِن الدنيا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بهذه الآيةِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى بها رجلٌ يقالُ له : [3]ثعلبةُ بنُ[4] حاطبٍ مِن الأنصارِ[3] .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٨٩/١٠

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) فى م : « رزقنا » .
(٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) سقط من: ص .
(٤) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبى » ، وقد ذكر بالاسمين جميعا . ينظر فى ذلك ، وفى تحقيق الكلام على قصته الإصابة ١/ ٤٠٠.

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الآية : وذلك أن رجلًا يقالُ له : ثعلبةُ بنُ[1] حاطبٍ مِن الأنصارِ ، أتى مجلسًا فأشْهَدَهم ، فقال : لئن آتانى اللَّهُ مِن فضلِه ، آتَيْتُ منه كلَّ ذى حقٍّ حقَّه ، وتَصَدَّقْتُ منه ، وَوَصَلْتُ منه القرابةَ . فابْتَلاه اللَّهُ فآتاه مِن فضلِه ، فأخْلَفَ اللَّهَ ما وعَدَه ، وأغْضَبَ اللَّهَ بما أخْلَفَ ما وَعَدَه ، فقَصَّ اللَّهُ شأنَه فى القرآنِ بقولِه[2] : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾[3] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا هشامُ بنُ عَمَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ شعيبٍ ، قال : ثنا مُعَانُ[4] بنُ رفاعةَ السَّلاميُّ[5] ، عن أبى عبدِ الملكِ علىِّ بنِ يزيدَ الألْهانىِّ ، أنه أخبرَه عن القاسمِ أبى[6] عبدِ الرحمنِ ، أنه أخبرَه عن أبى أُمامةَ الباهِلىِّ ، عن ثعلبةَ بنِ حاطبٍ الأنصارىِّ ، أنه قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ادعُ اللَّهَ أن يَرْزُقَنى مالًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَيْحَكَ يا ثَعْلبةُ ، قليلٌ تُؤدِّى شُكْرَه خيرٌ مِن كثيرٍ لا تُطِيقُه » . قال : ثم قال مرةً أُخرى ، فقال : « أمَا تَرْضَى أن تكونَ مثلَ نبىِّ اللَّهِ ، فوَالذِى نَفْسى بيدِه ، لو شِئْتُ أن تسيرَ معى الجبالُ ذَهَبًا وفضةً لسارَتْ » . قال : والذى بَعَثَكَ بالحقِّ ، لئن دعوتَ اللَّهَ فَرَزَقَنى مالًا لأُعْطِيَنَّ كلَّ ذى حقٍّ حقَّه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهمَّ ارْزُقْ ثَعْلبةَ مالًا » . قال : فاتَّخذ غنمًا ، فَنَمَتْ كما يَنْمو الدُّودُ ، فضاقَت عليه المدينةُ ، فَتَنَحَّى عنها ، فنَزَل واديًا مِن أوديتِها ، حتى جَعَل

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبى » .

(٢) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤٩ ، والبيهقى فى الدلائل ٥/ ٢٨٩ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٦١ إلى ابن مردويه .

(٤) فى م ، س ، ف : « معاذ » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ١٥٧ .

(٥) فى النسخ : « السلمى » . والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم والدلائل للبيهقى .

(٦) فى م : « بن » ، وهو القاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٨٣ .

يُصَلِّى الظهرَ والعصرَ فى جماعةٍ ، ويتركُ ما سِواهما[1] ، ثم نَمَتْ وكَثُرَت ، فتَنَحَّى حتى ترك الصلواتِ إلا الجمعةَ ، وهى تَنْمُو كما يَنْمو الدُّودُ ، حتى تَرَكَ الجمعةَ ، فطَفِقَ يَتَلَقَّى الرُّكْبانَ يومَ الجمعةِ يسألُهم عن الأخبارِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [١/٩٥٧ظ] « ما فَعَلَ ثَعْلبةُ ؟ » . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، اتَّخَذَ غَنَمًا فضاقَت عليه المدينةُ . فأخْبَروه بأمرِه ، فقال : « يا وَيْحَ ثَعْلبةَ ، يا وَيْحَ ثَعْلبةَ ، يا وَيْحَ ثَعْلبةَ » . قال : وأنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً ﴾ [التوبة : ١٠٣] الآية . ونَزَلَت عليه فرائضُ الصدقةِ ، فبَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلَين على الصدقةِ ؛ رجلًا مِن جُهَينةَ ، ورجلًا مِن سُلَيم ، وكَتَب لهما كيف يأخُذانِ الصدقةَ مِن المسلمين ، وقال لهما : « مُرَّا بثعلبةَ ، وبفلانٍ - رجلٍ مِن بنى سُلَيمٍ - فَخُذا صدقاتِهما » . فخَرَجا حتى أَتَيا ثعلبةَ ، فسَألاه الصدقةَ ، وأقرَآه كتابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : ما هذه إلا جِزْيةٌ ، ما هذه إلا أختُ الجزيةِ ، ما أدرِى ما هذا ، انْطَلِقا حتى تَفْرُغا ثم عُودا إلىَّ . فانْطَلَقا ، وسَمِع بهما السُّلَمِىُّ ، فنَظَر إلى خيارِ أسنانِ إبلِه ، فعَزَلها للصدقةِ ، ثم اسْتَقْبَلَهم بها ، فلما رَأَوها ، قالوا : ما يجبُ عليك هذا ، وما نريدُ أن نأخذَ هذا منك . قال : بلى فخُذُوه ، فإن نفسى بذلك طيِّبةٌ ، وإنما هى لى . فأَخَذوها منه ، فلما فَرَغا مِن صدقاتِهما رَجَعا ، حتى مَرَّا بثَعْلبةَ ، فقال : أَرُونى كتابَكما . فنَظَر فيه فقال : ما هذه إلا أختُ الجِزْيةِ ، انطَلِقا حتى أرى رأيى . فانْطَلَقا حتى أَتَيا النبىَّ/ ﷺ ، فلما رآهما قال : « يا وَيْحَ ثَعْلبةَ » . قبلَ أن يُكَلِّمَهما ، ودعا للسُّلَمِىِّ بالبركةِ ، فأخبَراه بالذى صَنَع ثَعْلبةُ ، والذى صنَعَ السُّلَمِىُّ ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى فيه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ . وعندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ رجلٌ مِن أقاربِ ثَعْلبةَ ، فسَمِع ذلك ، فخَرَج حتى أتاه ، فقال : وَيْحك يا ثعلبةُ ، قد أنزَل

١٠/١٩٠

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سواها » .

اللَّهُ فيك كذا وكذا . فخَرَج ثعلبةُ حتى أتَى النبىَّ ﷺ ، فسأله أن يَقْبَلَ منه صدقتَه ، فقال : « إن اللَّهَ مَنَعَنى أن أَقْبَلَ منك صَدَقتَك » . فجعَل يَحْثى على رأسِه الترابَ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذَا عَمَلُك ، قد أمَرْتُك فلم تُطِعْنى » . فلما أَبَى أن يَقْبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، رَجَع إلى منزِله ، وقُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يَقْبَلْ منه شيئًا ، ثم أتَى أبا بكرٍ حينَ اسْتُخْلِفَ ، فقال : قد عَلِمْتَ منزلتى مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومَوضِعى مِن الأنصارِ ، فاقْبَلْ صَدَقتى . فقال أبو بكرٍ : لم يَقْبَلْها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأنا أقبَلُها ! فقُبِضَ أبو بكرٍ ولم يَقْبِضْها ، فلما وَلِىَ عمرُ أتاه فقال : يا أميرَ المؤمنين ، اقبَلْ صدقتى . فقال : لم يَقْبَلْها منك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ولا أبو بكرٍ ، [(١)] وإذًا لا [(١)] أَقْبَلُها منك . فقُبِض ولم يَقْبَلْها ، ثم وَلِىَ عثمانُ ، رحمةُ اللَّهِ عليه ، فأتاه فسأَلَه أن يقبَلَ صدقتَه ، فقال : لم يَقبَلْها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ولا أبو بكرٍ ولا عمرُ ، رضوانُ اللَّهِ عليهما ، وأنا لا أقبَلُها منك . فلم يَقْبَلْها منه ، وهَلَكَ ثَعْلبةُ فى خلافةِ عثمانَ رحمةُ اللَّهِ عليه [(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن رجلًا مِن الأنصارِ أتَى على مجلسٍ مِن الأنصارِ ، فقال : لئن آتاه اللَّهُ مالًا لَيُؤَدِّيَنَّ إلى كلِّ ذى حقٍّ حقَّه . فآتاه اللَّهُ مالًا فصنَع فيه ما تَسْمَعون ، قال : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ ﴾ . إلى

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لا أنا » .

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٢٥٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤٧ ، وأبو نعيم فى المعرفة ٢٧١/٣ (١٣٧٥) ، وابن عساكر فى تاريخه ٩/١٢ من طريق هشام بن عمار به ، وأخرجه ابن قانع ١٢٤/١ (١٢٧) ، والبغوى فى تفسيره ٧٥/٤ ، ٧٦ ، وابن الأثير فى أسد الغابة ٢٨٣/١ ، ٢٨٤ من طريق محمد بن شعيب به ، وأخرجه الطبرانى (٧٨٧٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٨٩/٥ ، وفى الشعب (٤٣٥٧) من طريق معان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٣ إلى الحسن بن سفيان وابن المنذر وأبى الشيخ والعسكرى فى الأمثال وابن منده وابن مردويه ، وقال البيهقى : هذا حديث مشهور فيما بين أهل التفسير ، وإنما يروى موصولا بأسانيد ضعاف ، وقد قال عنه الهيثمى فى المجمع ٣٢/٧ : وفيه على بن يزيد الألهانى وهو متروك .

قولِه : ﴿ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ حدَّثَ أن موسى عليه السلامُ لمَّا جاء بالتوراةِ إلى بنى إسرائيلَ ، قالت بنو إسرائيلَ : إن التوراةَ كثيرةٌ ، وإنا لا نفرُغُ لها ، فسَلْ لنا ربَّك جِماعًا مِن الأمرِ نحافظُ عليه ، ونَتفرَّغُ فيه لمَعاشِنَا . قال : يا قومِ مَهلًا مَهْلًا ، هذا كتابُ اللَّهِ ، ونورُ اللَّهِ ، وعِصْمةُ اللَّهِ . قال : فأَعَادوا عليه ، فأعادَ عليهم ، قالها ثلاثًا . قال : فأوحَى اللَّهُ إلى موسى : ما يقولُ عبادى ؟ قال : يا ربِّ يقولون : كَيْتَ وكَيْتَ . قال : فإنى آمُرُهم بثلاثٍ ، إن حافَظوا عليهنَّ دَخَلوا بهنَّ الجنةَ ، أن يَنْتَهُوا إلى قِسْمةِ الميراثِ فلا يَظْلِموا فيها ، ولا يُدْخِلوا أبْصارَهم البيوتَ حتى يُؤْذَنَ لهم ، وألا يَطْعَموا طَعامًا حتى يَتَوضَّئوا وضوءَهم للصلاةِ . قال : فرَجَع بهنَّ نبيُّ [٩٥٨/١و] اللَّهِ ﷺ إلى قومِه ، ففَرِحوا ورأَوا[(١)] أنهم سيقومون بهنَّ . قال : فواللَّهِ ما لَبِثَ القومُ إلا قليلًا حتى حَقْحَقُوا[(٢)] وانقُطِعَ بهم . فلما حَدَّثَ نبيُّ اللَّهِ بهذا الحديثِ عن بنى إسرائيلَ ، قال : « تَقبَّلُوا[(٣)] لى [(٤)] ستًّا أتقبَّلْ[(٤)] لكم الجنَّةَ[(٥)] » . قالوا : ما هُنَّ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « إذا حَدَّثْتم فلا تَكْذِبوا ، وإذا وَعَدتُم فلا تُخْلِفوا ، وإذا ائتُمِنْتُم فلا تَخونُوا ، وكُفُّوا أبصارَكم وأيديَكم وفُروجَكم[(٦)] ؛ أبصارَكم عن الخيانةِ ، وأيديَكم عن السرقةِ ، وفروجَكم عن[(٧)] الزِّنا »[(٨)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « رووا » .

(٢) فى م : « جنحوا » وحقحق القوم : إذا اشتدوا فى السير . اللسان (ح ق ق) .

(٣) فى م : « تكفلوا » . وتقبل وتكفّل بمعنًى . ينظر اللسان (ق ب ل) .

(٤ - ٤) فى م : « بست أتكفل » .

(٥) فى م : « بالجنة » .

(٦) بعده فى م : « و » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٨) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (٥١٧) من طريق يزيد به إلى قوله : بما كانوا يكذبون ومن هنا إلى آخره عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٣ إلى أبى الشيخ ، وأخرج المرفوع منه ابن أبى شيبة وأحمد بن منيع فى مسنديهما كما فى المطالب العالية (٢٩٠٩/٢،١) ، وأبو يعلى (٤٢٥٧) ، والحاكم ٤/ ٣٥٩، والخطيب فى الموضح ١٦٨/٢ من حديث أنس . وأخرجه أحمد ٣٢٣/٥ (ميمنية) ، والبيهقى ٢٨٨/٦ من حديث عبادة .

١٠/١٩١ /حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، أن النبيَّ ﷺ كان يقولُ : « ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه صارَ مُنافِقًا ، وإن صامَ وصَلَّى وزَعَم أنه مسلمٌ ؛ إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا اؤْتُمِن خانَ ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ »[(١)] .

وقال آخرون : بل المَعْنِيُّ بذلك رجلان ؛ أحدُهما ثَعْلبةُ ، والآخرُ مُعَتِّبُ بنُ قُشَيْرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ عُبَيدٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الآية[(٢)] : وكان الذى عاهَدَ اللَّهَ منهم ثَعْلبةُ بنُ حاطبٍ ، ومُعَتِّبُ بنُ قُشَيْرٍ ، وهما مِن بنى عمرِو بنِ عوفٍ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : رجلان خَرَجا على ملأٍ قُعُودٍ ، فقالا : واللَّهِ لئن رَزَقَنا اللَّهُ لنَصَّدَّقنَّ ، فلما رَزَقَهم اللَّهُ بَخِلوا به .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ : رجلان خَرَجا على ملأٍ قُعُودٍ ، فقالا : واللَّهِ لئن رَزَقَنا اللَّهُ لنَصَّدَّقنَّ . فلما رَزَقَهم بَخِلوا به ، فأَعْقَبَهم نفاقًا فى قلوبِهم بما أَخْلَفوا اللَّهَ ما وَعَدوه حينَ قالوا : لنصَّدَّقنَّ . فلم يَفْعَلوا .

---

(١) أخرجه الفريابى فى ذم المنافقين (٢١) من طريق يزيد ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن . وأصل الحديث أخرجه البخارى (٣٣، ٢٧٤٩، ٦٠٩٥) ، ومسلم (١٠٧ - ١١٠) من حديث أبى هريرة .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الآخر » ، وفى م : « إلى الآخر » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥١.

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ الآية . قال : هؤلاء صِنْفٌ مِن المُنافِقين ، فلما آتاهم ذلك بَخِلوا به ، فلما بَخِلوا بذلك أعقَبَهم بذلك نفاقًا إلى يومِ يَلْقَونه ، ليس لهم منه توبةٌ ولا مغفرةٌ ولا عفوٌ ، كما أصابَ إبليسَ حينَ مَنَعه التوبةَ .

قال أبو جعفرٍ : في هذه الآيةِ الإبانةُ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤُه عن علامةِ أهلِ النفاقِ ، أعنى في قولِه : ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ .

وبنحوِ هذا القولِ كان يقولُ جماعةٌ مِن الصحابةِ والتابِعين ، ورُوِيت[2] به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ بعضِ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعْمشِ ، عن عُمارةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : اعْتَبِروا المنافقَ بثلاثٍ ؛ إذا حدَّث كذَب ، وإذا وعَد أخلَف ، وإذا عاهَد غدَر ، وأنزَل اللَّهُ تصديقَ ذلك في كتابِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٥١٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٤٧ من طريق ورقاء به .

(٢) في م : « وردت » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٦) ، ومن طريقه الطبراني (٩٠٧٥) ، والفريابي في صفة النفاق (١٠) من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٥٩٤، والحسين المروزي في زوائده على زهد ابن المبارك (١٠٦٧) ، وابن أبي الدنيا في الصمت (٥١٦) ، ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٦٧٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٤٦ من طريق الأعمش به .

حدَّثني محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، عن صُبَيحِ بنِ/ عبدِ اللَّهِ بنِ عُمَيرٍ[(١)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[(٢)] ، قال : ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه كان مُنافِقًا ؛ إذا حدَّث كَذَب ، وإذا وَعَدَ أخلف ، وإذا ائْتُمِنَ خانَ . قال : وتَلَا هذه الآيةَ : ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٣)] .

١٩٢/١٠

حدَّثنا ابنُ المُثنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، قال : سَمِعتُ صُبَيحَ بنَ عبدِ اللَّهِ العَبْسيَّ[(٤)] يقولُ : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو عن المنافقِ . فذَكَر نحوَه .

حدَّثني محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، قال : ثنا أبو هشامٍ المخزوميُّ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ حكيمٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ [١/٩٥٨ظ] بنَ كعبٍ القُرَظِيَّ ، يقولُ : كنتُ أسمعُ أن المنافقَ يُعْرَفُ بثلاثٍ ؛ بالكذبِ ، والإخلافِ ، والخيانةِ ، فالتَمسْتُها في كتابِ اللَّهِ زمانًا لا أجِدُها ، ثم وجدْتُها في اثْنَتَين[(٥)] مِن كتابِ اللَّهِ ، قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾ . حتى بَلَغ : ﴿ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ . وقولِه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأحزاب : ٧٢] هذه الآيةَ[(٦)] .

---

(١) في النسخ : « عميرة » ، وينظر الثقات ٤/ ٣٨٢، والإكمال ٥/ ١٦٧.

(٢) في النسخ : « عمر » وسيأتي على الصواب في الإسناد بعده .

(٣) أخرجه الفريابي في صفة النفاق (١٦) من طريق غندر محمد بن جعفر به . وأخرجه البخاري (٣٤) ، ومسلم (١٠٦) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا .

(٤) في النسخ : « القيس » . وتقدم على الصواب في ٨/ ٧٣٩، ٧٤٠. وينظر التاريخ الكبير ٤/ ٣١٨.

(٥) في م : « آيتين » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٦١ إلى أبي الشيخ والخرائطي في مكارم الأخلاق ، وأخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق ومذمومها (١٤٣، ٣٠٣) من طريق محمد بن عبد الرحمن ، عن محمد بن كعب ، وأوله مرفوع .

حدَّثني القاسمُ بنُ بِشْرِ بنِ معروفٍ ، قال : ثنا شبابةُ[(١)] ، قال : ثنا محمدٌ المُحْرِمُ[(٢)] ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه فهو مُنافِقٌ ، وإن صَلَّى وصامَ وزَعَمَ أنه مسلمٌ ؛ إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا وَعَدَ أخْلَفَ ، وإذا اؤْتُمِن خانَ » . فقلتُ للحسنِ : يا أبا سعيدٍ ، لئن كان لرجلٍ عليَّ دَيْنٌ فلَقِيني ، فتَقاضاني ، وليس عندى ، وخِفْتُ أن يَحْبِسَني ويُهْلِكَني ، فوَعَدْتُه أن أقْضِيَه رأسَ الهلالِ فلم أفعلْ ، أمنافقٌ أنا ؟ قال : هكذا جاء الحديثُ . ثم حَدَّثَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو أن أباه لمَّا حَضَره الموتُ قال : زَوِّجوا فلانًا ، فإني وَعَدْتُه أن أُزَوِّجَه ، لا ألقَى اللَّهَ بثُلُثِ النفاقِ . قال : قلتُ : يا أبا سعيدٍ ، ويكونُ ثُلُثُ الرجلِ منافقًا ، وثُلُثاه مؤمنًا ؟ قال : هكذا جاء الحديثُ . قال : فحَجَجْتُ فلَقِيتُ عطاءَ بنَ أبى رباحٍ فأخبرْتُه الحديثَ الذى سمِعتُه من الحسنِ ، وبالذى قلتُ له وقال لى ، فقال لى : أعَجَزْتَ أن تقولَ له : أخبِرْنى عن إخوةِ يوسفَ عليه السلامُ ، ألم يَعِدوا أباهم فأخْلَفوه ، وحَدَّثوه فكَذَبُوه ، وأْتَمَنَهم فخانوه ، أفمنافِقين كانوا ؟ ألم يَكونوا أنبياءَ ، أبوهم نبيٌّ وجَدُّهم نبيٌّ ؟ قال : فقلتُ لعطاءٍ : يا أبا محمدٍ ، حدِّثني بأصلِ النفاقِ ، وبأصلِ هذا الحديثِ . فقال : حدَّثني جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ إنما قال هذا الحديثَ فى المُنافِقين خاصةً ، الذين حَدَّثوا النبيَّ فكَذَبوه ، وأْتَمَنَهم على سِرِّه فخانُوه ، ووَعَدوه أن يخرُجوا معه فى الغزوِ فأخْلَفوه . قال : وخَرَجَ أبو سفيانَ مِن مكةَ ، فأتَى جبريلُ النبيَّ ﷺ ، فقال : إن أبا سفيانَ فى مكانِ كذا وكذا . فقال النبيُّ ﷺ لأصحابِه : « إن أبا سفيانَ فى مكانِ كذا وكذا ، فاخْرُجوا إليه واكْتُموا » . قال : فكَتَبَ رجلٌ مِن المُنافِقين إليه أن محمدًا يريدُكم ، فخُذُوا حِذْرَكم . فأنزَل اللَّهُ :

---

(١) فى م : « أسامة » .

(٢) فى م : « المخرمى » .

﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٧] . وأنزل في المُنافِقين : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ اللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . إلى : ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا/ اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ . فإذا لَقِيتَ الحسنَ فأقْرِئه السلامَ ، وأخبِرْه بأصلِ هذا الحديثِ وبما قلتُ لك . قال : فقَدِمتُ على الحسنِ ، فقلتُ : يا أبا سعيدٍ ، إن أخاك عطاءً يُقرِئُك السلامَ . فأخبرتُه بالحديثِ الذى حَدَّثَ وما قال لى . فأخَذَ الحسنُ بيَدِى فأشالها[1] ، وقال : يا أهلَ العراقِ ، أعَجَزْتُم أن تكونوا مثلَ هذا ؟ سَمِعَ منى حديثًا فلم يَقْبَلْه حتى اسْتَنْبَطَ أصلَه ، صَدَقَ عطاءٌ ، هكذا الحديثُ ، وهذا فى المُنافِقين خاصةً[2] .

١٩٣/١٠

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا يعقوبُ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه ، وإن صَلَّى وصامَ وزَعَمَ أنه مسلمٌ ، فهو مُنافِقٌ » . فقيل له : ما هى يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال النبىُّ عليه الصلاةُ والسلامُ : « إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا وَعَدَ أخْلَفَ ، وإذا ائْتُمِنَ خانَ » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : ثنا مُبَشِّرٌ[3] ، عن الأوزاعىِّ ، عن هارونَ بنِ رئابٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ وائلٍ ، أنه لمَّا حَضَرَته الوفاةُ قال : إن فلانًا خطَبَ إلىَّ ابْنَتى ، وإنى كنتُ قلتُ له فيها قولًا شَبِيهًا بالعِدَةِ ، واللَّهِ لا ألْقَى اللَّهَ بثُلُثِ النفاقِ ، وأُشْهِدُكم أنى قد زَوَّجتُه[4] .

وقال قومٌ : كان العهدُ الذى عاهَدَ اللَّهَ هؤلاء المُنافِقون ، شيئًا نَوَوْه فى أنفسِهم ولم يَتَكَلَّموا به .

---

(١) فى م : « فأمالها » وأشال يده : رفعها . اللسان (ش و ل) .

(٢) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ١٢١ .

(٣) فى م ، ف : « ميسرة » ، وفى ت ١ : « ميسر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٩٠ .

(٤) أخرجه الفريابى فى صفة النفاق (١٨) من طريق الأوزاعى به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : سمِعتُ مُعْتَمِرَ بنَ سليمانَ التَّيْمِيَّ يقولُ : رَكِبتُ البحرَ ، فأصابَنا ريحٌ شديدةٌ ، فنَذَرَ قومٌ منَّا نُذُورًا ، ونَوَيتُ أنا لم أتكلَّمْ به ، فلما قَدِمتُ البصرةَ سألتُ أبى سليمانَ ، فقال لى يا بُنَىَّ : فِ[1] به .

قال مُعْتَمِرٌ : وثنا كَهْمَسٌ ، عن سعيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : قولُه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾ الآية . قال : إنما هو شيءٌ نَوَوْه فى أنفسِهم ولم يَتَكلَّموا [١/٩٥٩و] به ، ألم تَسْمَعْ إلى قولِه : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يَعْلَمْ هؤلاء المُنافِقون الذين يَكْفُرون باللَّهِ ورسولِه سِرًّا ، ويُظْهِرون الإيمانَ بهما لأهلِ الإيمانِ بهما جَهْرًا ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ﴾ الذى يُسِرُّونه فى أنفسِهم مِن الكفرِ به وبرسولِه ، ﴿ وَنَجْوَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : ونَجْواهم إذا تَناجَوا بينَهم بالطعنِ فى الإسلامِ وأهلِه ، وذِكْرِهم بغيرِ ما يَنْبَغى أن يُذْكَروا به - فيَحْذَروا مِن اللَّهِ عقوبتَه أن يُحِلَّها بهم ، وسَطْوتَه أن يُوقِعَها بهم ، على كفرِهم باللَّهِ وبرسولِه ، وغِشِّهم[2] للإسلامِ وأهلِه ، فيَنْزِعوا عن ذلك ، ويَتُوبوا منه ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ . يقولُ : ألم يَعْلَموا أن اللَّهَ عَلَّامُ ما غابَ عن أسماعِ خلقِه

---

(١) فى م : « فه » بهاء السكت ، وقد ذهب البصريون إلى أن ثبوتها فى الوصل - مكسورة أو مضمومة - ضرورة ، والكوفيون إلى الجواز . ينظر خزانة الأدب ١١/ ٤٥٧.

(٢) فى م : « عيبهم » .

١٩٤/١٠ وأبصارِهم وحَواسِّهم ، مما أكَنَّته نفوسُهم فلم يَظْهَرْ على جَوارِحِهم الظاهرةِ ، / فيَنْهاهم ذلك عن خِداعِ أوليائِه بالنفاقِ والكذبِ ، ويَزْجُرُهم عن إضْمارِ غيرِ ما يُبْدُونه ، وإظهارِ خلافِ ما يَعْتَقِدونه ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يَلْمِزُون المُطَّوِّعِين فى الصدقةِ على أهلِ المَسْكنةِ والحاجةِ بما لم يُوجِبْه اللَّهُ عليهم فى أموالِهم ، ويَطْعَنُون فيها عليهم بقولِهم : إنما تَصَدَّقوا به رياءً وسُمْعةً ولم يُريدوا وَجْهَ اللَّهِ . ويَلْمِزُون الذين لا يَجِدُون ما يَتَصَدَّقون به إلا جُهدَهم ، وذلك طاقتُهم ، فينْتَقِصُونهم ويقولون : لقد كان اللَّهُ عن صدقةِ هؤلاء غَنِيًّا ؛ سُخْرِيةً منهم بهم ، ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ .

وقد بَيَّنَّا صفةَ سُخْرِيةِ اللَّهِ بمَن يَسْخَرُ به مِن خلقِه ، فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا[(١)] .

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم مِن عندِ اللَّهِ يومَ القيامةِ عذابٌ مُوجِعٌ مؤلمٌ .

وذُكِرَ أن المعنيَّ بقولِه : ﴿ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، وعاصمُ بنُ عَدِيٍّ الأنصاريُّ ، وأن المَعنيَّ بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ : أبو عَقِيلٍ الإراشيُّ أخو بنى أُنَيفٍ .

---

(١) تقدم فى ١/٣١٢ وما بعدها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال : جاء عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ بأربعين أُوقيةً مِن ذهبٍ إلى النبيِّ ﷺ ، وجاءه رجلٌ مِن الأنصارِ بصَاعٍ مِن طعامٍ ، فقال بعضُ المُنافِقين : واللَّهِ ما جاء عبدُ الرحمنِ بما جاء به إلا رياءً . وقالوا : إن كان اللَّهُ ورسولُه لَغَنِيَّيْنِ عن هذا الصَّاعِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى : عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ : وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خرَجَ إلى الناسِ يومًا فنادَى فيهم أنِ اجْمَعُوا صَدَقاتِكم فجَمَع الناسُ صدقاتِهم ، ثم جاء رجلٌ مِن آخرِهم[2] بمَنٍّ مِن تمرٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا صاعٌ مِن تمرٍ ، بِتُّ ليلتى أَجرُّ بالجريرِ[3] الماءَ حتى نِلْتُ صاعَين مِن تمرٍ ، فأمْسَكْتُ أحدَهما وأَتيتُك بالآخرِ . فأمَرَه رسولُ اللَّهِ ﷺ أن ينثُرَه فى الصدقاتِ ، فسخِرَ منه رجالٌ وقالوا : واللَّهِ إنَّ اللَّهَ ورسولَه لغنيانِ عن هذا ، وما يصنعانِ بصاعِك من شيءٍ . ثمَّ إنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ - رجلٌ من قريشٍ من بَنى زُهْرَةَ - قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : هل بَقِى مِن أحدٍ مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٥٠، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ٨٩ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٦٢ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م : « أحوجهم » .

(٣) فى ص ، ف : « بالحرير » غير منقوطة والجرير : حبل من أدَم نحو الزمام ، ويطلق على غيره من الحبال المضفورة . ينظر النهاية ١/ ٢٥٩.

أهلِ هذه الصدقاتِ ؟ [١]فقال : « لا »[١] . فقال عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ : إن عندى مائةَ أوقيةٍ مِن ذهبٍ فى الصدقاتِ . فقال له عمرُ بنُ الخطابِ : أمجنونٌ / أنت ؟ فقال : ليس بى جنونٌ . فقال : أتعلمُ[٢] ما قلتَ ؟ قال : نعم ، مالى ثمانيةُ آلافٍ ؛ أمّا أربعةُ آلافٍ فأُقرِضُها ربى ، وأمّا أربعةُ آلافٍ فلى . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « باركَ اللَّهُ لك فيما أمسَكْتَ وفيما أعْطَيْتَ » . ولَمَزه[٣] المُنافِقون فقالوا : واللَّهِ ما أعطى عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ عَطِيَّتَه إلا رياءً . وهم كاذِبون ، إنما كان به مُتَطوِّعًا ، فأنزَل اللَّهُ عُذْرَه وعذرَ صاحبِه المسكينِ الذى جاء بالصَّاعِ مِن التمرِ ، فقال اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ الآية[٤] .

١٠/١٩٥

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن شِبْلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : جاء[٥] عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ بصدقةِ مالِه أربعةِ آلافٍ ، فلَمَزَه المُنافِقون ، وقالوا : راءَى . ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ . قال : رجلٌ مِن الأنصارِ ، آجَرَ نفسَه بصاعٍ مِن تمرٍ ، لم يكنْ له غيرُه ، فجاءَ به فلَمَزُوه ، وقالوا : كان اللَّهُ غَنِيًّا عن صاعِ هذا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه[٦] .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص : « أفعلنا » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « أفعلمنا » ، وفى ف : « أتعلمنا » .

(٣) فى م ، ف : « كره » .

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى ٨٩/٢ ، ٩٠ من طريق محمد بن سعد به .

(٥) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « حدثنا » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٧٣ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٥٠ ، ١٨٥١ من طريق ابن جريج عن مجاهد مطولا بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ الآية . قال : أقبَل عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ بنصفِ مالِه فتقَرَّب به إلى اللَّهِ ، فلَمَزَه المُنافِقون ، فقالوا : ما أعْطَى ذلك إلا رياءً وسمعةً . فأقبَل رجلٌ مِن فقراءِ المسلمين يقالُ له : حَبْحابٌ[1] أبو عَقِيلٍ . فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، بِتُّ أجرُ الجريرَ على صاعَين مِن تمرٍ ؛ أمَّا صاعٌ فأمسَكْتُه لأهلي ، وأما صاعٌ فها هو ذا . فقال المُنافِقون : واللَّهِ إن اللَّهَ ورسولَه لَغَنِيَّان عن هذا . فأنزَل اللَّهُ في ذلك القرآنَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ﴾ الآية[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال : تَصَدَّقَ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ بشَطْرِ مالِه ، وكان مالُه ثمانيةَ آلافِ دينارٍ ، فتَصَدَّقَ بأربعةِ آلافِ دينارٍ ، فقال ناسٌ مِن المُنافِقين : إن عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ لعظيمُ الرِّياءِ . فقال اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . وكان لرجلٍ صاعان من تمرٍ ، فجاء بأحدِهما ، فقال ناسٌ مِن المُنافِقين : إن كان اللَّهُ عن صاعٍ هذا لَغَنِيًّا . فكان المُنافِقون يَطْعَنون عليهم ويَسْخَرون بهم ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3] .

---

(١) غير منقوطة فى ص ، ف ، وفى س : « حجاب » ، وقد اختلف فى اسمه ، فقيل : « الحبحاب » كما أثبتناه ، وقيل : « الحثحاث » ، وقيل : « الجثجاث » . ينظر الإصابة ١/ ٤٦٤ ، ٢/ ١٣ ، وأسد الغابة ١/ ٤٣٨ ، ٦/ ٢٢٠ .

(٢) عزاه ابن حجر فى الفتح ٨/ ٣٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن منده ، وقال : وهذا مرسل .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٨٣، ٢٨٤ عن معمر به ، ومن طريقه ابن عساكر ٢٥/ ٢٦٢ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحَجَّاجُ بنُ المِنْهالِ الأنْماطيُّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن [١]عمرَ بنِ[١] أبي سَلَمةَ ، عن أبيه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « تَصَدَّقُوا ، فإني أريدُ أن أبْعَثَ بَعْثًا » . قال : فقال عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن عندى أربعةَ آلافٍ ؛ ألفَين أُقْرِضُهما اللَّهَ ، وألفين لعِيالي . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بارَكَ اللَّهُ لك فيما أعْطَيتَ ، وبارَكَ لك فيما أمْسَكْتَ » . فقال رجلٌ مِن الأنصارِ : وإن عندى صاعَين مِن تمرٍ ؛ صاعًا لربِّي ، وصاعًا لعِيالي . قال : فلَمَزَ المنافِقون / وقالوا : ما أعْطَى ابنُ عوفٍ هذا إلا رياءً . وقالوا : أو لم يكنِ اللَّهُ غَنِيًّا عن صاعِ هذا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، إلى آخرِ الآيةِ[٢] .

١٩٦/١٠

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرَنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال : أصابَ الناس جَهْدٌ شديدٌ ، فأمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَتَصَدَّقوا ، فجاء عبدُ الرحمنِ بأربعمائةِ أُوقيةٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهمَّ بارِكْ له فيما أمْسَكَ » . فقال المُنافِقون : ما فَعَل عبدُ الرحمنِ هذا إلا رياءً وسُمْعةً . قال : وجاءَ رجلٌ بصَاعٍ مِن تمرٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، آجَرْتُ نفسى بصاعَين ، فانطلقتُ بصاعٍ منهما إلى أهلِي ، وجئتُ بصاعٍ مِن تمرٍ . فقال المنافِقون : إن اللَّهَ غنيٌّ عن صاعِ هذا . فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٣] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٤٣/٣٠ .

(٢) أخرجه البزار (٢٢١٦ - كشف) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥١/٦ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٨٨/٢ من طريق أبي عوانة به ، وينظر المجمع ٣٢/٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥١/٦ من طريق عبد الرحمن بن سعد - وهو الدشتكي - به .

﴿ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ الآية : وكان المطَّوِّعون[1] مِن المؤمنين فى الصدقاتِ [١/٩٦٠و] عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ ، تَصَدَّقَ بأربعةِ آلافِ دينارٍ ، وعاصمَ ابنَ عَدِىٍّ أخا بنى العَجْلانِ ، وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ رَغَّبَ فى الصدقةِ وحَضَّ عليها ، فقامَ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ فتَصَدَّقَ بأربعةِ آلافِ درهمٍ ، وقام عاصمُ بنُ عَدِىٍّ فتَصَدَّقَ بمائةِ وَسْقٍ مِن تمرٍ ، فلَمَزُوهما وقالوا : ما هذا إلا رياءٌ . وكان الذى تَصَدَّقَ بجُهْدِه أبو عَقِيلٍ ، أخو بنى أُنَيْفٍ الإراشىُّ ، حليفُ بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، أَتَى بصَاعٍ مِن تمرٍ فأَفْرَغَه فى الصدقةِ ، فَتَضاحَكوا به وقالوا : إن اللَّهَ لغنىٌّ عن صاعِ أبى عَقِيلٍ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النُّعْمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، عن أبى وائلٍ ، عن أبى[3] مسعودٍ ، قال : لمَّا نَزَلَت آيةُ الصدقةِ كُنَّا نُحامِلُ[4] . قال أبو النعمانِ : كُنَّا نعملُ . قال : فجاء رجلٌ فتَصَدَّقَ بشىءٍ كثيرٍ . قال : وجاء رجلٌ فتَصَدَّقَ بصاعِ تمرٍ ، فقالوا : إن اللَّهَ لَغَنِىٌّ عن صاعِ هذا . فنَزَلَت : ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، قال : ثنى

---

(١) فى م : « من المطوعين » ، وينظر مصدر التخريج .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٥١ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ابن » . وينظر مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/٥٥٠ .

(٤) تحاملت الشيء : تكلفته على مشقة ، والمحاملة : أن يتكلف الحمل بالأجرة ليكتسب ما يتصدق به . النهاية ١/٤٤٣ .

(٥) أخرجه الطيالسى (٦٤٣) ، والبخارى (١٤١٥، ٤٦٦٨) ، ومسلم (١٠١٨) ، والنسائى (٢٥٢٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٠، وابن حبان (٣٣٣٨، ٣٣٧٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه وأبى نعيم فى معرفة الصحابة وغيرهم من طريق شعبة به .

خالدُ بنُ يسارٍ ، عن ابنِ أبي عقيلٍ ، عن أبيه ، قال : بِتُّ أَجُرُّ الجَرِيرَ على ظَهْرِى على صاعَين مِن تمرٍ ، فانْقَلَبْتُ بأحدِهما إلى أهلى يَتَبَلَّغون به ، وجئتُ بالآخرِ أَتَقَرَّبُ به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبَرتُه ، فقال : « انْثُرْه فى الصدقةِ » . فسَخِرَ المُنافِقون منه وقالوا : لقد كان اللَّهُ غَنِيًّا عن صدقةِ هذا المسكينِ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ الآيتين[1] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا الجُرَيرِىُّ[2] عن أبى السليلِ ، قال : وَقَفَ على الحىِّ رجلٌ ، فقال : ثنى أبى أو عمى ، فقال : شَهِدْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يقولُ : « مَن / يَتَصَدَّقُ اليومَ بصدقةٍ أَشْهَدُ له بها عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ ؟ » . قال : وعلىَّ عمامةٌ لى . قال : فنزَعْتُ [3]لَوْثًا أو لَوْثَين[3] لأَتصدَّقَ بهما . قال : ثم أدْرَكَنى ما يُدْرِكُ ابنَ آدمَ ، فعَصَبتُ بها رأسِى . قال : فجاء رجلٌ لا أرَى بالبقيعِ رجلًا أقصرَ قِمَّةً[4] ، ولا أشدَّ سَوادًا ، ولا [5]أدمَّ بعينٍ[5] منه ، يقودُ ناقةً لا أرَى بالبقيعِ أحسنَ منها ولا أجملَ منها . قال : أصدقةٌ هى يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نعم » . قال : فدونَكها . فألقَى[6] بخِطامِها - أو بزِمامِها - قال : فلَمَزَه رجلٌ جالسٌ ، فقال : واللَّهِ إنه ليَتَصَدَّقُ بها ، ولهى خيرٌ منه . فنَظَر إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « بل هو خيرٌ

١٩٧/١٠

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٢/٦، والطبرانى (٣٥٩٨) ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٨٨/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٣ إلى ابن أبى شيبة ، والبغوى فى معجمه ، وأبى الشيخ ، وأبى نعيم فى معرفة الصحابة من طريق زيد بن الحباب به ، وينظر تفسير ابن كثير ١٢٧/٤ ، والفتح ٣٣١/٨، ومجمع الزوائد ٣٣/٧ ، والفتح ٣٣١/٨ .

(٢) فى ت١ ، س ، ف : « الحريرى » .

(٣ - ٣) أى لَفَّة أو لفَّتَين ، وهو من اللَّوث : الطىّ والجمع ، يقال : لُثت العمامة ألوثها لَوثا . النهاية ٢٧٥/٤ .

(٤) القمة بالكسر : شخص الإنسان إذا كان قائما ، وهى القامة . النهاية ١١٠/٤ .

(٥ - ٥) فى م : « أذم لعينى » وقوله : « أدم » هو من الدمامة وهى القبح .

(٦) بعده فى ص ، ف : « الله » ، وزيادتها خطأ واضح .

منك ومنها » . يقولُ ذلك نبيُّنا[١] ﷺ[٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَني يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرَني عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، يقولُ : الذي تَصَدَّقَ بصاعِ التمرِ فلَمَزَه المنافقون ، أبو خَيْثَمةَ الأنصاريُّ[٣] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ رجاءٍ ، أبو سهلٍ العبادانيُّ قال : ثنا عامرُ بنُ يِسافٍ اليماميُّ ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ اليماميِّ ، قال : جاء عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ بأربعةِ آلافِ درهمٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مالي ثمانيةُ آلافٍ ، جئتُك بأربعةِ آلافٍ فأجْعَلُها في سبيلِ اللَّهِ ، وأمْسَكْتُ أربعةَ آلافٍ لعيالي . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بارَكَ اللَّهُ فيما أعْطَيتَ وفيما أمْسَكْتَ » . وجاء رجلٌ آخرُ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، بِتُّ الليلةَ أَجُرُّ الماءَ على صاعَين ؛ فأمَّا أحدُهما فتَرَكْتُ لعيالي ، وأما الآخرُ فجئتُك به أجعَلُه في سبيلِ اللَّهِ . فقال : « بارَكَ اللَّهُ لك فيما أعْطَيتَ وفيما أمْسَكتَ » . فقال ناسٌ مِن المنافقين : واللَّهِ ما أعْطَى عبدُ الرحمنِ إلا رياءً وسمعةً ، ولقد كان اللَّهُ ورسولُه غَنِيَّيْنِ عن صاعِ فلانٍ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ ، يعني عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ ، يعني صاحبَ الصَّاعِ ، ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٤] .

---

(١) كذا في النسخ ، وفي مسند أحمد : « ثلاث مرار » .

(٢) أخرجه أحمد ٣٤/٥ (الميمنية) ، وابنه عبد الله في زوائد الزهد ١٧٣/١، ١٧٤ من طريق الجريري به ، وينظر تفسير ابن كثير ١٢٦/٤ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٣ إلى المصنف، وسيأتي بتمامه في ٥٨/١٢- ٦٥.

(٤) ذكره ابن حجر في الفتح ٣٣٢/٨ عن المصنف .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : أمَر النبىُّ ﷺ المسلمين أن يَجمَعوا صدقاتِهم ، وإذا عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ قد جاء بأربعةِ آلافٍ ، فقال : هذا مالى أُقْرِضُه اللَّهَ ، وقد بَقِىَ لى مثلُه . فقال له : « بُورِكَ لك فيما أعْطَيتَ وفيما أمْسَكتَ » . فقال المنافقون : ما أَعْطَى إلا رياءً ، وما أعطَى صاحبُ الصاعِ إلا رياءً ، إنْ كان اللَّهُ ورسولُه لَغَنِيَّيْنِ عن هذا ، وما يصنَعُ اللَّهُ بصاعٍ مِن شىءٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : أمَر النبىُّ ﷺ [١/٩٦٠ظ] المسلمين أن يَتَصدَّقوا ، فقال[(١)] عمرُ بنُ الخطابِ : [(٢)]فألْفَى ذلك مالى وافرا[(٢)] فآخذُ نصفَه . قال : فجئتُ أحملُ مالًا كثيرًا . فقال له رجلٌ مِن المنافقين : تُرائِى يا عمرُ . فقال [(٣)]عمرُ : أُرائى[(٣)] اللَّهَ ورسولَه ، وأمَّا غيرُهما فلا . قال : ورجلٌ مِن الأنصارِ لم يكنْ عندَه شىءٌ ، فآجَرَ[(٤)] نفسَه ليَجُرَّ الجريرَ على رقبتِه بصاعَين / ليلتَه ، فترَكَ صاعًا لعيالِه ، وجاء بصاعٍ يحمِلُه[(٥)] ، فقال له بعضُ المنافقين : إن اللَّهَ ورسولَه عن صاعِك لَغَنِيَّان . فذلك قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ : هذا الأنصارىُّ ، ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[(٦)] .

١٠/١٩٨

---

(١) فى م : « فقام » ، وينظر مصدر التخريج .

(٢ - ٢) فى م : « فألفى مالا وافرا » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لعمر إن » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فواجر » .

(٥) فى ت١ : « لحمله » ، وفى ف : « لحمله » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٢ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

وقد بيَّنَّا معنى اللَّمْزِ[1] فى كلامِ العربِ بشواهدِه ، وما فيه مِن اللغةِ والقراءةِ فيما مَضَى[2] .

وأما قولُه : ﴿ ٱلْمُطَّوِّعِينَ ﴾ ، فإن معناه : المُتَطَوِّعِين ، أُدْغِمَتِ « التاءُ » فى « الطاءِ » ، فصارت « طاءً » مشددةً ، كما قيل : (ومن يَطَّوَّعْ خَيْرًا) [البقرة : ١٥٨] يعنى : يَتَطَوَّعْ .

وأما الجُهْدُ ، فإن للعربِ فيه لُغَتَين ؛ يقالُ : أَعْطانى مِن جُهْدِه . بضمِّ الجيمِ ، وذلك - فيما ذُكِر - لغةُ أهلِ الحجازِ . ومِن جَهْدِه[3] بفتحِ « الجيمِ » ، وذلك لغةُ نجدٍ .

وعلى الضمِّ قراءةُ الأمصارِ ، وذلك هو الاختيارُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

وأما أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ مِن رُواةِ الشعرِ وأهلِ العربيةِ ، فإنهم يَزْعُمون أنها مفتوحةٌ ومضمومةٌ بمعنًى واحدٍ ، وإنما اختلافُ ذلك لاختلافِ اللغةِ فيه ، كما اخْتَلَفَت لغاتُهم فى الوُجْدِ والوَجْدِ ، بالضمِّ والفتحِ مِن « وَجَدْتُ » .

ورُوِى عن الشعبىِّ فى ذلك ما حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن عيسى بنِ المغيرةِ ، عن الشعبىِّ ، قال : الجَهْدُ[4] فى العملِ ، والجُهْدُ فى القوتِ[5] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الهمز » .

(٢) تقدم فى ص ٥٠٥ .

(٣) فى م : « جهد » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « الجهد والجهد فالجهد » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٣/٦ من طريق عيسى بن المغيرة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن عيسى بنِ المغيرةِ ، [١]عن الشعبيِّ مثلَه .

قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عيسى بنِ المغيرةِ[١] ، عن الشعبيِّ ، قال : الجَهْدُ فى العملِ ، والجُهْدُ فى القِيتةِ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٨٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ادْعُ اللَّهَ لهؤلاء المنافقين الذين وَصَفَ صفاتِهم فى هذه الآياتِ ، بالمغفرةِ ، أو لا تَدْعُ لهم بها .

وهذا كلامٌ خَرَجَ مَخرجَ الأمرِ ، وتأويلُه الخبرُ[٣] ، ومعناه : إن استغفرتَ لهم يا محمدُ أو لم تستغفِرْ لهم ، فلن يغفِرَ اللَّهُ لهم .

[٤]وقولُه : ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾[٤] . يقولُ : إن تسألْ لهم أن تُسْتَرَ عليهم ذنوبُهم بالعفوِ منه لهم عنها ، [٤]وتَرْكِ فضيحتِهم بها ، فلن يَسْتُرَ اللَّهُ عليهم ، ولن يعفوَ لهم عنها[٤] ، ولكنهم يفضحُهم بها على رءوسِ الأشهادِ يومَ القيامةِ ، ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : هذا الفعلُ مِن اللَّهِ لهم[٥] ، وهو تركُ عَفْوِه لهم عن ذنوبِهم ؛ مِن أجلِ أنهم جَحَدوا توحيدَ

(١ - ١) سقط من : ص ، ف .

(٢) فى م : « المعيشة » ، وفى س : « العينة » ، وينظر مصدر التخريج ، والقيتة كميتة ، بوزن فِعلة ، من القوت . النهاية ٤/١١٩ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الجزاء » .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) فى م : « بهم » .

اللهِ ورسالةَ رسولِه ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يوفِّقُ للإيمانِ به وبرسولِه مَن آثَرَ الكفرَ به ، والخروجَ عن طاعتِه على الإيمانِ به وبرسولِه .

ويُرْوَى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه حينَ نَزَلَت هذه الآيةُ ، قال : « لأَزِيدَنَّ في الاستغفارِ / لهم على سبعين مرةً » ؛ رجاءً منه أن يغفِرَ اللَّهُ لهم ، فنَزَلَت : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾[1] [المنافقون : ٦] . ١٩٩/١٠

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ ابنَ سلولَ قال لأصحابِه : لولا أنكم تُنفِقون على محمدٍ وأصحابِه لانفَضُّوا مِن حولِه . وهو القائلُ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ [المنافقون : ٨] . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ . قال النبيُّ ﷺ : « لأَزِيدَنَّ على السبعين » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ، فأبَى اللَّهُ تبارك وتعالى أن يغفِرَ لهم[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن شِباكٍ[3] ، عن الشعبيِّ ، قال : دَعا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ابنِ سلولَ النبيَّ ﷺ إلى جنازةِ أبيه ، فقال له النبيُّ ﷺ : « مَن أنت ؟ » . قال : الحُبابُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ . فقال له النبيُّ ﷺ : « بل أنتَ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ابنِ سلولَ ؛ إن الحُبابَ هو الشيطانُ » . ثم قال النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ : « إنه قد قِيل لى : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ ، فأنا أستغفِرُ لهم سبعين وسبعين

---

(١) أخرجه البخارى (٤٦٧٠، ٤٦٧٢) ، ومسلم (٢٤٠٠، ٢٧٧٤) من حديث ابن عمر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٤/٦ من طريق عبدة بن سليمان به .

(٣) فى ف : « سالم » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٩٨/٢٨ .

وسبعين » . وألبَسَه النبيُّ ﷺ قميصَه وهو عَرِقٌ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾ : فقال النبيُّ ﷺ : [٩٦١/١و] « سأزيدُ على سبعين استغفارةً » . فأنزَل اللَّهُ في السورةِ التي يُذكَرُ فيها المنافقون : ﴿ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ عزمًا[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

قال : ثنا الحسينُ[(٣)] ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا مُغِيرةُ ، عن الشعبيِّ ، قال : لمَّا ثَقُلَ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ، انطلَقَ ابنُه إلى النبيِّ ﷺ ، فقال له : إن أبي قد احتُضِرَ ، فأُحِبُّ أن تَشهَدَه وتُصليَ عليه . فقال النبيُّ ﷺ : « ما اسمُك ؟ » . قال : الحُبابُ بنُ عبدِ اللَّهِ . قال : « بل أنت عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ؛ إن الحُبابَ اسمُ شيطانٍ »[(٤)] . قال : فانطلَق معه حتى شَهِدَه وألْبَسَه قميصَه وهو عَرِقٌ ، وصَلَّى عليه ، فقيل له : أتصلِّي عليه [(٥)]وهو منافقٌ[(٥)] ؟ فقال : « إن اللَّهَ قال : ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن

---

(١) أخرجه ابن سعد ٥٤١/٣ من طريق عطاء بن السائب عن الشعبي .
(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .
(٣) في م : « الحسن » ، وهو الحسين بن داود الملقب بسنيد . ينظر تهذيب الكمال ١٦١/١٢ .
(٤) في ت١ ، ف : « الشيطان » .
(٥ - ٥) زيادة من : م .

يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ ، ولأَسْتَغْفِرَنَّ له سبعين وسبعين » . قال هُشَيمٌ : وأَشُكُّ في الثالثةِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لمَّا نَزَلَت هذه الآيةُ أسمعُ ربِّي قد رَخَّصَ لي فيهم ، فواللَّهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ أكثرَ مِن سبعين مرةً ، فلعل اللَّهَ أن يَغْفِرَ لهم » . فقال اللَّهُ مِن شدةِ غضبِه عليهم : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[(٢)] [المنافقون : ٦] .

٢٠٠/١٠

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ . فقال نبيُّ اللَّهِ : « قد خيَّرَني ربِّي فلأَزِيدَنَّهم على سبعين » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ﴾ الآية .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : لمَّا نَزَلَت : ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ ، فقال النبيُّ ﷺ : « لأَزِيدنَّ على سبعين » . فقال اللَّهُ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة ٢/٦٥٨ من طريق الحسين به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٦٤ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٨٤ عن معمر به .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّاۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فَرِحَ الذين خَلَّفَهم اللَّهُ عن الغزوِ مع رسولِه والمؤمنين به ، وجهادِ أعدائِه ﴿ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : بجلوسِهم في منازلِهم ﴿ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : على الخلافِ لرسولِ اللَّهِ في جلوسِه ومَقْعدِه . وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرهم بالنَّفرِ إلى جهادِ أعداءِ اللَّهِ ، فخالَفوا أمرَه وجَلَسوا في منازلِهم .

وقولُه : ﴿ خِلَٰفَ ﴾ : مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : خالَف فلانٌ فلانًا ، فهو يُخالِفُه خِلافًا . فلذلك جاء مصدرُه على تقديرِ « فِعالٍ » ، كما يقالُ : قاتَلَه فهو يُقاتِلُه قِتالًا . ولو كان مصدرًا مِن خَلَفَه ، لكانت القراءةُ : بمقعدِهم خَلْفَ رسولِ اللَّهِ . لأن مصدرَ خَلَفَه : خَلْفٌ ، لا خِلافٌ ، ولكنه على ما بيَّنتُ مِن أنه مصدرُ خالَف ، فقُرِئَ ﴿ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ ، وهي القراءةُ التي عليها قرأةُ[1] الأمصارِ ، وهي الصوابُ عندَنا .

وقد تأوَّل ذلك بعضُهم بمعنى : بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . واستَشهَد على ذلك بقولِ الشاعرِ[2] :

عَقَبَ الربيعُ[3] خِلافَهم فكأنَّما بَسَطَ الشَّوَاطِبُ[4] بينَهن حَصِيرَا

---

(١) في م : « قراءة » .

(٢) هو الحارث بن خالد المخزومي ، والبيت في مجاز القرآن ١/ ٢٦٤ ، والأغاني ٣/ ٣٣٦ ، واللسان (ع ق ب) ، (خ ل ف) .

(٣) في الأغاني ، واللسان (ع ق ب) : « الرذاذ » . وهي الرواية التي سيذكرها المصنف في ٢١/ ١٥ .

(٤) جمع شاطبة وهي التي تعمل الحُصر من الشطْب ، وهو السَّعف الأخضر . اللسان (ش ط ب) .

وذلك قريبٌ لمعنى ما قُلنا ؛ لأنهم قَعَدوا بعدَه ، على الخلافِ له .

/ وقولُه : ﴿ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكَرِهَ هؤلاء المخلَّفون[1] أن يَغْزوا الكفارَ بأموالِهم وأنفسِهم ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، يعنى : فى دينِ اللَّهِ الذى شَرَعَه لعبادِه ، ليَنْصُروه ، مَيْلًا إلى الدَّعةِ والخَفْضِ[2] ، وإيثارًا للراحةِ على التعبِ والمشقةِ ، وشُحًّا بالمالِ أن يُنْفِقوه فى طاعةِ اللَّهِ . ٢٠١/١٠

﴿ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ﴾ . وذلك أن النبيَّ ﷺ اسْتَنْفَرَهم[3] إلى هذه الغزوةِ وهى غزوةُ تبوكَ ، فى حرٍّ شديدٍ ، فقال المنافقون بعضُهم لبعضٍ : ﴿ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ﴾ . فقال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ [٩٦١/١ظ] ﷺ : قلْ لهم يا محمدُ : ﴿ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ [4]التى أعَدَّها اللَّهُ لمَن خالَف أمرَه وعَصَى رسولَه[4] ، ﴿ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ مِن هذا الحرِّ الذى تَتَواصَون بينَكم أن لا تَنفِروا فيه . يقولُ : فالذى هو أشدُّ حرًّا أحْرَى أن يُحْذَرَ ويُتَّقَى مِن الذى هو أقلُّهما أذًى ﴿ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴾ ، [5]يقولُ : لو كان هؤلاء المنافقون يَفْقَهون[5] عن اللَّهِ وَعْظَه ، ويَتَدَبَّرون آىَ كتابِه ، ولكنهم لا يَفْقَهون عن اللَّهِ ، فهم يَحْذَرون مِن الحرِّ أقلَّه مكروهًا وأخفَّه أذًى ، ويُوافِقون أشدَّه مكروهًا ، وأعظمَه على مَن يَصْلاه بلاءً !

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت٢ : « المخالفون » .

(٢) الخفض : الدعة والعيش الطيب . التاج (خ ف ض) .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « استسرهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ف .

(٥ - ٥) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ . وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرَ الناسَ أن يَنْبَعِثوا معه ، وذلك في الصيفِ ، فقال رجالٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، الحرُّ شديدٌ ولا نستطيعُ الخروجَ ، فلا تَنْفِرْ[(١)] في الحرِّ . فقال اللَّهُ : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ . فأمَرَه اللَّهُ بالخروجِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هي[(٣)] غزوةُ تبوكَ[(٤)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ وغيرِه ، قالوا : خَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ في حرٍّ شديدٍ إلى تبوكَ ، فقال رجلٌ من بني سَلِمةَ : ﴿ لَا تَنفِرُوا فِي ٱلْحَرِّ ﴾ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ الآيةَ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذَكَر قولَ بعضِهم لبعضٍ ، حينَ أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بالجهادِ ، وأجمَع السيرَ إلى تبوكَ على شدةِ الحرِّ وجَدْبِ البلادِ ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ

---

(١) غير منقوطة في ص ، وفي س : « ينفر » ، وفي ف : « ننفر » ، وينظر مصدرى التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٥/٦ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى ابن مردويه .

(٣) في م : « من » ، وفي الدر المنثور « عن » . وينظر تفسير عبد الرزاق .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٤/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٤/٦ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى المصنف .

جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾[1] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ . ٢٠٢/١٠

يقولُ تعالى ذكرُه : فَرِحَ هؤلاء المُخَلَّفون بمَقْعدِهم خلافَ رسولِ اللَّهِ ، فليَضْحكوا فَرِحِين قليلًا فى هذه الدنيا الفانيةِ بمَقْعدِهم خلافَ رسولِ اللَّهِ ، ولَهْوِهم عن طاعةِ ربِّهم ، فإنهم سَيَبْكُون طويلًا[2] فى جهنمَ ، مكانَ ضحكِهم القليلِ فى الدنيا . ﴿ جَزَآءً ﴾ ، يقولُ : ثوابًا مِنَّا لهم على معصيتِهم بتَرْكِهم النَّفْرَ إذ اسْتُنْفِروا إلى عدوِّهم ، وقُعودِهم فى منازِلِهم خلافَ رسولِ اللَّهِ . ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ، يقولُ : بما كانوا يَجْتَرِحون مِن الذنوبِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ ، قال : يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : الدنيا قليلٌ ، فلْيَضحكوا فيها ما شاءوا ، فإذا صاروا إلى الآخرةِ بَكَوا بكاءً لا ينقطعُ . فذلك الكثيرُ[3] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيْمٍ[4] : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ﴾ ، قال : فى الدنيا . ﴿ وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٥٥١ .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « كثيرا » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٨ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٣/٤١٨ ، وهناد فى الزهد (٤٧٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٥ ، ١٨٥٦ من طريق أبى معاوية به .

(٤) فى م ، ف : « خيثم » . وينظر تهذيب الكمال ٩/٧٠ .

قال : فى الآخرةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى رَزِينٍ فى قولِه : ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾ . قال : فى الآخرةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾ . قال : ليضحكوا فى الدنيا قليلًا ، وليَبْكوا فى النارِ كثيرًا . وقال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ[1] إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب : ١٦] . قال : آجالُهم[2] . أحدُ هذين الحديثين رَفَعه إلى ربيعِ بنِ خُثَيمٍ[3][4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا ﴾ . قال : ليَضْحكوا قليلًا فى الدنيا ، ﴿ وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾ فى الآخرةِ فى نارِ جهنمَ ؛ ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾[5] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا ﴾ . أى : فى الدنيا ، ﴿ وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾ ، أى : فى النارِ . ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال :

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، س : « يمنعون » .

(٢) فى م : « أجلهم » .

(٣) فى النسخ : « خيثم » .

(٤) أخرج رواية أبى رزين المرفوعة إلى الربيع بن خثيم : ابن أبى شيبة ٣٩٦/١٣ عن أبى معاوية عن الأعمش عن أبى رزين عن الربيع ، وعزاها السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر . وستأتى عند تفسير المصنف للآية (١٦) من سورة الأحزاب .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٤/١ عن معمر به .

« والذى نفسى بيدِه ، لو تَعْلَمون ما أعلمُ لضَحِكتم قليلًا ، ولبَكَيتُم كثيرًا » . ذُكِر لنا أنه نُودى عندَ ذلك ، أو قيل له : لا تُقَنِّطْ عبادى[1] .

/ حدَّثنا ابنُ [٩٦٢/١و] وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن الربيعِ بنِ خُثيم : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ﴾ . قال : فى الدنيا ، ﴿ وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ . قال : فى الآخرةِ[2] . ٢٠٣/١٠

قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ﴾ . قال : فى الدنيا ، فإذا صاروا إلى الآخرةِ بَكَوا بكاءً لا ينقطِعُ ، فذلك الكثيرُ .

حدَّثنا علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ . قال : هم المنافقون والكفارُ الذين اتَّخذوا دينَهم هزوًا ولَعِبًا . يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ﴾ فى الدنيا ، ﴿ وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ فى النارِ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا ﴾ فى الدنيا ﴿ قَلِيلًا ﴾ ، ﴿ وَلْيَبْكُوا ﴾ يومَ القيامةِ ﴿ كَثِيرًا ﴾ ، وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ ، حتى بَلَغَ : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[4] [المطففين: ٢٩- ٣٦] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٥/٦ معلقا عقب الأثر (١٠٠٥٧) بشطره الأول فقط ، وشطره الثانى جزء من حديث أخرجه الترمذى (٢٣١٢) من حديث أبى ذر .

(٢) الزهد لوكيع (١٨) ، ومن طريقه هناد فى الزهد (٤٧١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٦/٦ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٥/٦، ١٨٥٦ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٥/٦ معلقا عقب الأثر (١٠٠٥٧) لكن من قول زيد بن أسلم .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فإن رَدَّك اللَّهُ يا محمدُ إلى طائفةٍ مِن هؤلاء المنافقين مِن غزوتِك هذه ﴿ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ ﴾ معك فى أخرى غيرِها ، فقلْ لهم : ﴿ لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ، وذلك عندَ خروجِ النبىِّ ﷺ إلى تبوكَ ، ﴿ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴾ . يقولُ : فاقْعُدوا مع الذين قَعَدوا مِن المنافقين خِلافَ رسولِ اللَّهِ ؛ لأنكم[(١)] منهم ، فاقْتَدوا بهَدْيِهم ، واعمَلوا مثلَ الذى عَمِلوا مِن معصيةِ اللَّهِ ، فإن اللَّهَ قد سخِطَ عليكم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، الحرُّ شديدٌ ولا نستطيعُ الخروجَ ، فلا تَنْفِرْ[(٢)] فى الحرِّ . وذلك فى غزوةِ تبوكَ ، فقال اللَّهُ : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴾ . فأمَره اللَّهُ بالخروجِ ، فتخَلَّفَ عنه رجالٌ ، فأدركَتْهم نفوسُهم ، فقالوا : واللَّهِ ما صَنَعْنا شيئًا . فانطلَق منهم ثلاثةٌ فلَحِقوا برسولِ اللَّهِ ﷺ ،

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لأنهم » .

(٢) فى ت١ : « ينفروا » ، وفى ت٢ : « ينفر » .

فلما أتوه تابوا ثم رَجَعوا إلى المدينةِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلَكَ الذين / تَخلَّفوا » . فأنزَل اللَّهُ عُذْرَهم لمَّا تابوا ، فقال : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة: ١١٧، ١١٨] ، وقال : ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[(١)] [التوبة: ١١٧] . ٢٠٤/١٠

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ ، أى : مع النساءِ . ذُكِر لنا أنهم كانوا اثنَىْ عَشَرَ رجلًا مِن المنافقين ، [(٢)]فقيل فيهم ما قيل[(٢)(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ : والخالِفون الرجالُ[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن التأويلِ فى قولِه : ﴿ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ . ما قال ابنُ عباسٍ .

فأما ما قال قتادةُ مِن أن ذلك النساءُ ، فقولٌ لا معنًى له ؛ لأن العربَ لا تجمعُ النساءَ إذا لم يكنْ معهنَّ رجالٌ بالياءِ والنونِ ، ولا بالواوِ والنونِ ، ولو كان مَعْنيًّا بذلك النساءُ ، لقيل : فاقعدوا مع الخوالفِ . أو : مع الخالفاتِ . ولكن معناه ما قُلنا ، مِن أنه أُرِيدَ به : فاقْعُدُوا مع مرضَى الرجالِ وأهلِ زَمانتِهم ، والضعفاءِ منهم والنساءِ . وإذا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٦/٦ عن محمد بن سعد به مختصرا .

(٢ - ٢) فى ص ، س ، ف : « قتل منهم ما قتل » ، وينظر مصدرى التخريج .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٦/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٧/٦ من طريق عبد الله بن صالح به .

اجتمع الرجالُ والنساءُ فى الخبرِ ، فإن العربَ تُغَلِّبُ الذكورَ على الإناثِ ، ولذلك قيل : ﴿ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴾ . والمعنى ما ذَكَرنا .

ولو وُجِّه معنى ذلك إلى : فاقْعُدوا مع أهلِ الفسادِ ، مِن قولِهم : خَلَفَ الرجلُ عن[(١)] أهلِه يَخْلُفُ خُلُوفًا : إذا فَسَد ، ومِن قولِهم : هو خَلْفُ سَوْءٍ[(٢)] - كان مذهبًا . وأصلُه إذا أُرِيدَ به هذا المعنى ، مِن قولِهم : خَلَفَ اللبنُ يَخْلُفُ خُلُوفًا : إذا خَبُثَ[(٣)] مِن طولِ وضعِه فى السِّقاءِ حتى يَفْسُدَ ، ومِن قولِهم : خَلَفَ فَمُ الصائمِ : إذا تَغَيَّرت ريحُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : [١/٩٦٢ظ] ولا تُصَلِّ ، يا محمدُ ، على أحدٍ ماتَ مِن هؤلاء المنافقين الذين تَخَلَّفوا عن الخروجِ معك أبدًا ، ﴿ وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ولا تَتَوَلَّ دفنَه وتقبيرَه[(٤)] - مِن قولِ القائلِ : قامَ فلانٌ بأمرِ فلانٍ . إذا كَفاه أمرَه - ﴿ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إنهم جحَدوا توحيدَ اللَّهِ ورسالةَ رسولِه ، وماتوا وهم خارِجون مِن الإسلامِ ، مُفارِقون أمرَ اللَّهِ ونهيَه .

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت حينَ صَلَّى النبيُّ ﷺ على عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « على » .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « سواء » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « خلف » .

(٤) فى م : « تقبره » .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى وسفيانُ بنُ وكيعٍ، وسَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ، قالوا: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن عُبَيدِ اللَّهِ قال: أخبَرنى نافعٌ، عن ابنِ عمرَ، قال: جاء ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ابنِ سلولَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ / حينَ ماتَ أبوه، فقال: أعْطِنى قميصَك حتى أُكَفِّنَه فيه، وصَلِّ عليه، واسْتغفِرْ له. فأعْطاه قميصَه - [١]وقال[١]: «إذا فَرَغْتُم فآذِنُونى». فلما أرادَ أن يُصَلِّىَ عليه، جذَبه عمرُ، وقال: أليس قد نَهاك اللَّهُ أن تُصَلِّىَ على المنافقين؟! فقال: «بل خَيَّرَنى وقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾». قال: فصَلَّى عليه. قال: فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾. قال: فترَك الصلاةَ عليهم[٢].

١٠/٢٠٥

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو أسامةَ، عن عُبَيدِ اللَّهِ، عن ابنِ عمرَ، قال: لمَّا تُوفِّى عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سلولَ، جاء ابنُه عبدُ اللَّهِ إلى النبيِّ ﷺ، فسأله أن يُعْطِيَه قميصَه، يُكَفِّنُ فيه أباه، فأعْطاه، ثم سأله أن يُصَلِّىَ عليه، فقامَ عمرُ بنُ الخطابِ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، فأخَذَ بثوبِ النبيِّ ﷺ، فقال: ابنَ سَلولَ! أتُصَلِّى عليه وقد نَهاك اللَّهُ أن تُصَلِّىَ عليه؟! فقال النبيُّ ﷺ: «إنما خَيَّرَنى ربى، فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. وسأزيدُ على سبعين». فقال: إنه منافقٌ! فصَلَّى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ، فأنزَل اللَّهُ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾[٣].

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العَنْبَرِىُّ، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن مُجالدٍ، قال:

(١ - ١) سقط من: ص، ف.

(٢) أخرجه البخارى (١٢٦٩)، ومسلم (٤/٢٧٧٤)، وابن ماجه (١٥٢٣)، والترمذى (٣٠٩٨)، والنسائى فى الكبرى (٢٠٢٧)، (١١٢٢٤)، والمجتبى (١٨٩٩)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٧ من طريق يحيى بن سعيد به.

(٣) أخرجه البخارى (٤٦٧٠)، ومسلم (٣/٢٧٧٤)، والطحاوى فى المشكل (٧٠)، وابن أبى حاتم فى =

ثنى عامرٌ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ؛ أن رأسَ المنافقين مات بالمدينةِ ، فأوصَى أن يُصَلِّيَ عليه النبيُّ ﷺ ، وأن يُكَفَّنَ فى قميصِه ، فكَفَّنَه فى قميصِه ، وصَلَّى عليه ، وقامَ على قبرِه ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾[(١)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن يزيدَ الرَّقاشِىِّ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أرادَ أن يُصَلِّيَ على عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ ابنِ سَلولَ ، فأخَذَ جبريلُ ، عليه السلامُ ، بثوبِه فقال : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ[(٣)] ، عن عمرٍو ، عن جابرٍ ، قال : جاء[(٤)] النبيُّ ﷺ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَىٍّ ، وقد أُدْخِلَ حُفْرتَه ، فأخْرَجه ، فوضَعه على رُكْبتَيه ، وألبَسه قميصَه ، وتفَل عليه مِن ريقِه ، واللَّهُ أعلمُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، عن

= تفسيره ١٨٥٧/٦ ، والبيهقى فى الدلائل ٢٨٧/٥ من طريق أبى أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر به ، وأخرجه البخارى (٧٦٧٢) وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٧/٦ من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه ، وبهذه الطرق يتبين أن فى سند الطبرى سقطا ، وهو نافع ، الواسطة بين عبيد الله ، وابن عمر .

(١) أخرجه ابن ماجه (١٥٢٤) ، والبزار - كما فى تفسير ابن كثير ١٣٤/٣ ، والطحاوى فى المشكل (٧١) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه أحمد ٢٣٧/٢٣ (١٤٩٨٦) والنسائى فى الكبرى (٩٦٦٥) من طريق أبى الزبير عن جابر بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٤/٤ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى (٤١١٢) من طريق يزيد الرقاشى به ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٤٢/٣ : رواه أبو يعلى ، وفيه يزيد الرقاشى ، وفيه كلام وقد وثق . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى ابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « علية » . وينظر مصادر التخريج .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٥) أخرجه البخارى (١٢٧٠، ١٣٥٠، ٣٠٠٨، ٥٧٩٥) ، ومسلم (٢/٢٧٧٣) ، والنسائى فى الكبرى (٢٠٢٨) ، والمجتبى (١٩٠٠، ٢٠١٨) من طريق ابن عيينة به .

عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبةَ بنِ مسعودٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : سمعتُ عمرَ ابنَ الخطابِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، يقولُ : لمَّا تُوفِّى عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سلولَ ، دُعِى رسولُ اللَّهِ ﷺ للصلاةِ عليه[1] ، فقامَ إليه ، فلما وقَف عليه يريدُ الصلاةَ ، تحوَّلْتُ حتى قُمْتُ فى صدرِه ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أتُصَلِّى على عدوِّ اللَّهِ ، عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ، القائلِ يومَ كذا ، كذا وكذا . [2]أُعَدِّدُ أيامَه[2] ، ورسولُ اللَّهِ عليه الصلاةُ والسلامُ يَتَبَسَّمُ ، حتى إذا أكثَرتُ عليه ، قال : « أَخِّرْ عنى يا عمرُ ، إنى خُيِّرْتُ فاخْتَرْتُ ، وقد قيل لى : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ / إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ فلو أنى أعلمُ أنى إن زِدْتُ على السبعين غُفِر له ، لزِدْتُ » . قال : ثم صَلَّى عليه ومَشَى معه ، فقامَ على قبرِه ، حتى فُرِغَ منه . قال : أتعجُّبُ[3] لى وجُرْأتى على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واللَّهُ ورسولُه أعلمُ ، فواللَّهِ ما كان إلا يسيرًا حتى نَزَلَت هاتان الآيتان : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ . فما صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدَه[4] على منافقٍ ، ولا قامَ على قبرِه حتى قبَضه اللَّهُ[5] .

٢٠٦/١٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ ابنِ قتادةَ ، قال : لما مات عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ، أتَى ابنُه عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فسأله قميصَه ، فأعْطاه ، فكفَّنَ فيه أباه .

حدَّثنا المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إليه » .

(٢ - ٢) فى ت١ ، ت٢ ، س : « أعد آثامه » .

(٣) فى ص ، ف : « تعجب » وفى ت١ ، ت٢ : « فعجب » . وفى مصدر التخريج : « فعجبت » وهو أقرب .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف . وينظر مصدر التخريج .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٥٢/٢ ، وأخرجه أحمد ٢٥٤/١ (٩٥) ، وعبد بن حميد (١٩) ، والترمذى (٣٠٩٧) ، والبزار (١٩٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٣/٦، وابن حبان (٣١٧٦) من طريق ابن إسحاق به .

شهابٍ ، قال : أخبَرنى عبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، قال : لما مات عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ . فذكَر مثلَ حديثِ ابنِ حميدٍ ، عن سلمةَ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ الآية . قال : بعَث عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مريضٌ ليأتيَه ، فنَهاه عن ذلك عمرُ ، فأتاه نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، فلما دَخَل عليه ، قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « أهْلَكَك حُبُّ[2] اليهودِ » . قال : فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنى لم أَبعَثْ إليك لتؤنِّبَنى ، ولكن بَعثتُ إليك لتستغفرَ لى . وسأله قميصَه أن يُكفَّنَ فيه ، فأعطاه إياه ، فاستغفرَ له رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فمات ، فكُفِّنَ فى قميصِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ونفَث فى جلدِه ، ودَلَّاه فى قبرِه ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ الآية ، قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كُلِّم فى ذلك ، فقال : « وما يُغْنِى عنه قَمِيصِى مِن اللَّهِ - أو ربِّى - وصَلاتى[3] عليه ، وإنى لأَرْجو أن يُسْلِمَ به ألفٌ مِن قومِه »[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : أرسَل عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سلولَ وهو مريضٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فلما دخَل عليه ، قال له النبيُّ ﷺ : « أهْلَكَك حُبُّ يهودَ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما أرسلتُ إليك لتستغفرَ لى ، ولم أرسلْ إليك لتُؤنِّبَنى . ثم سأله عبدُ اللَّهِ أن يُعْطِيَه قميصَه أن يُكَفَّن فيه ،

---

(١) أخرجه البخارى (٤٦٧١، ٤٦٧١) ، والنسائى (١٩٦٥) من طريق الليث به ، وعلقه النحاس فى ناسخه ص٥٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٤ إلى ابن مردويه وأبى نعيم فى الحلية ، وهو فى الحلية ١/٤٣، ٤٤، وفيه سقط من الإسناد .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أحب » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « صلى » .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/٩٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٦ إلى أبى الشيخ بنحوه ، وينظر فتح البارى ٨/٣٣٤ .

فأعطاه إياه وصَلَّى عليه ، وقامَ على قبرِه ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولا تُعْجِبْك يا محمدُ ، أموالُ هؤلاء المنافِقين وأولادُهم ، فتُصَلِّىَ على أحدِهم إذا مات ، وتقومَ على قبرِه مِن أجلِ كثرةِ مالِه وولدِه ، فإنى إنما أعطيتُه ما أعطيتُه من ذلك ؛ لأُعَذِّبَه بها فى الدنيا بالغمومِ والهمومِ ، بما أُلْزِمُه فيها مِن المؤنِ والنفقاتِ والزّكواتِ ، وبما يَنوبُه فيها من الرّزايا والمُصيباتِ ، ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ ﴾ . يقولُ : وليموتَ فتَخْرُجَ نفسُه مِن جسدِه ، فيُفارِقَ ما أعطيتُه مِن المالِ والولدِ ، فيكونَ ذلك حسرةً عليه عندَ موتِه ، وَوبالًا عليه حينَئذٍ ، ووَبالًا عليه فى الآخرةِ ، بموتِه جاحِدًا توحيدَ اللهِ ، ونبوةَ نبيِّه محمدٍ ﷺ . ٢٠٧/١٠

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ ﴾ فى الحياةِ الدنيا[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

[٩٦٣/١ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أُنزِل عليك ، يا محمدُ ، سورةٌ مِن القرآن ، بأن يقالَ لهؤلاء المنافقين : ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : صَدِّقُوا باللهِ ، ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ﴾ . يقولُ : اغْزُوا المشركين مع رسولِ اللهِ ﷺ ، ﴿ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : استأْذَنَك ذَوو الغِنَى والمالِ منهم فى التَّخلُّفِ عنك ، والقعودِ فى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٥/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١٤/٦ من طريق أسباط عن السدى .

أهلِه ، ﴿ وَقَالُواْ ذَرْنَا ﴾ . يقولُ : (١) وقالوا (١) لك : دَعْنا نكُنْ ممن يَقْعُدُ فى منزلِه مع (٢) ضعفاءِ الناسِ ومَرْضاهم ، ومَن لا يَقدِرُ على الخروجِ معك فى (٣) السفرِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى الطَّوْلِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ ﴾ . قال : يعنى أهلَ الغِنَى (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ . يعنى : الأغنياءَ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ كان منهم عبدُ اللهِ ابنُ أُبىٍّ ، والجدُّ بنُ قيسٍ ، فنعَى اللهُ ذلك عليهم (٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : رَضِى هؤلاء المنافقون الذين إذا قيل لهم : آمنوا باللهِ ، وجاهِدوا مع رسولِه ، استأذَنك أهلُ الغِنَى منهم فى التخلُّفِ عن الغزوِ والخروجِ معك ١٠/٢٠٨

(١ - ١) سقط من : ف .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « من » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٨/٦ من طريق الضحاك عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٥٢/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٩/٦ من طريق سلمة بنحوه .

لقتالِ أعداءِ اللهِ مِن المشركين - أن يكونوا فى منازِلِهم كالنساءِ اللَّواتى ليس عليهنَّ فرضُ الجهادِ ، فهن قُعُودٌ فى منازِلهنَّ وبيوتِهن ، ﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : وختَم اللهُ على قلوبِ هؤلاء المنافقين ، ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ عن اللهِ مواعظَه ، فيتَّعِظُوا[1] بها وقد بيَّنَّا معنى الطبعِ ، وكيف الختمُ على القلوبِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى الخوالفِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾. قال : والخَوالفُ هنَّ النساءُ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . يعنى : النساءَ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويه أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ ، عن حفصِ بنِ حُمَيدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قال : النساءُ[4] .

قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قال : مع النساءِ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَضُوا بِأَن

(١) فى م : « فيتعظون » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٢٦٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٩ من طريق الضحاك عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٩ معلقًا .

يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ ، أى مع النساءِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ والحسنِ : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ . قالا : النساءِ[(١)] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ . قال : مع النساءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ جَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لم يُجاهِدْ هؤلاء المنافقون الذين اقْتَصَصْتُ قَصَصَهم المشركين ، لكن الرسولُ محمدٌ ﷺ ، والذين صَدَّقوا اللهَ ورسولَه معه ، هم الذين جاهَدوا المشركين بأموالِهم وأنفسِهم ، / فأنفقوا فى جهادِهم أموالَهم ، وأتْعَبوا فى قتالِهم أنفسَهم وبَذَلُوها ، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : وللرسولِ وللذينِ آمَنوا معه ، الذين جاهَدوا بأموالِهم وأنفسِهم ﴿ ٱلْخَيْرَٰتُ ﴾ : وهى[(٤)] خيراتُ الآخرةِ ، وذلك نساؤُها وجناتُها ونعيمُها .

٢٠٩/١٠

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى أبى الشيخ .
(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٣ .
(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٩ - تفسير) من طريق ابن جريج به .
(٤) فى ص ، ف : « هم » .

واحدتُها خَيْرَةٌ ، كما قال الشاعرُ[1] :

ولقد طَعَنْتُ مَجامِعَ الرَّبَلاتِ[2] رَبَلاتِ هندٍ خَيْرةِ المَلِكاتِ

والخَيْرةُ مِن كلِّ شىْءٍ : الفاضلةُ .

﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : وأولئك هم المُخلَّدون فى الجناتِ ، الباقون فيها ، الفائزون بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أعدَّ اللهُ لرسولِه محمدٍ ﷺ وللذين آمَنوا معه جنَّاتٍ ، وهى البساتينُ تَجْرِى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، [١/٩٦٤و] ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ﴾ . يقولُ : لابثِين فيها ، لا يموتون فيها ، ولا يَظْعَنون عنها ، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : ذلك النَّجاءُ العظيمُ ، والحظُّ الجزيلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وَجاءَ رسولَ اللهِ ﷺ المُعْتَذِرونَ[3] مِن الأعرابِ ليؤذَنَ لهم فى التَّخلُّفِ ، وقَعَدَ عن المجىءِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ والجهادِ معه الذين كذَبوا اللَّهَ ورسُولَه ، وقالوا الكذبَ ، واعْتَذَروا بالباطلِ فيهم . يقولُ تعالى ذكرُه : سيُصيبُ

(١) هو رجل جاهلى من بنى عدى ؛ عدى تميم ، والبيت فى مجاز القرآن ٢٦٧/١ واللسان (خ ى ر) .

(٢) هى جمع ربلَة أو رَبَلَة ، وهى كل لحمة غليظة ، وقيل : هى ما حول الضرع والحياء من باطن الفخذ ، وقيل : هى باطن الفخذ . وهذا الأخير هو المناسب هنا . ينظر اللسان (ر ب ل) .

(٣) فى ص ، م : « المعذرون » .

الذين جَحَدوا توحيدَ اللهِ ، ونُبوَّةَ نبيِّه محمدٍ ﷺ منهم ، عذابٌ أليمٌ .

فإن قال قائلٌ : فكيف قيل : ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾ . وقد عَلِمتَ أن المُعذِّرَ فى كلامِ العربِ ، إنما هو الذى يُعَذِّرُ فى الأمرِ ، فلا يبالِغُ فيه ، ولا يُحْكِمُه ، وليست هذه صفةَ هؤلاء ، وإنما صفتُهم أنهم كانوا قد اجْتَهَدوا فى طلبِ ما يَنْهَضون به مع رسولِ اللهِ ﷺ إلى عدوِّهم ، وحَرَصُوا على ذلك ، فلم / يَجدوا إليه السبيلَ ، فهم بأن يوصَفوا بأنهم قد أَعْذَروا ، أَوْلى وأحقُّ منهم بأن يُوصَفوا بأنهم عَذَّروا ، و[(١)] إذا وصِفوا بذلك فالصوابُ فى ذلك مِن القراءةِ ما قرَأه ابنُ عباسٍ .

١٠/٢١٠

وذلك ما حدَّثَناه المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى حَمَّادٍ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ عُمَارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقرأُ : (وجاء المُعذِرُونَ) مخففةً ، ويقولُ : هم أهلُ العُذْرِ[(٢)] .

مع موافقةِ مجاهدٍ إياه وغيرِه عليه .

قيل : إن معنى ذلك على غيرِ ما ذهبتَ إليه ، وأن معناه : وجاءَ المُعْتَذِرون مِن الأعرابِ ، ولكنَّ « التاءَ » لمَّا جاوَرَت « الذالَ » أُدغِمت فيها ، فصُيِّرتا « ذالًا » مشددةً ؛ لتقاربِ مخرجِ إحداهما مِن الأخرى ، كما قيل : « يذَّكرون » فى يَتَذكَّرون ، و « يذَّكرُ » فى يَتَذكَّرُ ، وخَرَجَت « العينُ » مِن المُعَذِّرين إلى الفتحِ ؛ لأن حركةَ « التاءِ » مِن المُعْتَذِرين وهى الفتحةُ ، نُقِلَت إليها ، فحُرِّكَتْ بما كانت به مُحَرَّكةً . والعربُ قد تُوَجِّه فى معنى الاعْتذارِ إلى الإعْذارِ ، فتقولُ : قد اعْتَذَر فلانٌ

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٦٠ من طريق بشر بن عمارة به ، وقراءة ابن عباس هذه هى قراءة يعقوب من العشرة ، والكسائى فى رواية قتيبة . ينظر حجة القراءات ص ٣٢١ والنشر ٢/٢١٠ .

فى كذا . يعنى : أَعْذَر ، ومن ذلك قولُ لَبيدٍ[١] :

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسمُ السَّلامِ عليكُما ومَنْ يَبْكِ حَوْلًا كاملًا فَقَدِ اعْتَذَرْ

فقال : فقد اعْتَذَر ، بمعنى : فقد أَعْذَر .

على أن أهلَ التأويلِ قد اختلَفوا فى صفةِ هؤلاء القومِ الذين وَصَفَهم اللهُ بأنهم جاءوا رسولَ اللهِ ﷺ مُعَذِّرين ؛ فقال بعضُهم : كانوا كاذِبِين فى اعْتذارِهم ، فلم يَعْذُرْهم اللهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو عُبَيدةَ عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصَّمَدِ ، قال : ثنى أبى ، عن الحسينِ ، قال : كان قتادةُ يقرأُ : (وجَاء المُعَذَّرُونَ[٢] مِنَ الأَعْرَابِ) . قال : اعْتَذَروا بالكذبِ[٣] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ . قال : نَفَرٌ مِن بنى غِفارٍ ، جاءوا فاعْتَذَروا ، فلم يَعْذُرْهم اللهُ[٤] .

فقد أَخْبَرَ مَن ذكَرْنا مِن هؤلاء أن هؤلاء القومَ إنما كانوا أهلَ اعْتذارٍ بالباطلِ لا بالحقِّ ، فغيرُ جائزٍ أن يُوصَفوا بالإعْذارِ ، إلا أن يُوصَفوا بأنهم أَعْذَرُوا فى الاعْتذارِ بالباطلِ ، فأمَّا بالحقِّ - على ما قالَه مَن حَكينا قولَه مِن

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/١١٧ .

(٢) بفتح الذال والتشديد ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر فى شواذ القرآن ص ٥٩ .

(٣) فى م : « بالكتب » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٣٧ .

هؤلاء - فغيرُ جائزٍ أن يُوصَفوا به .

وقد كان بعضُهم يقولُ : إنما جاءوا مُعَذِّرِين غيرَ جادِّين ، يَعْرِضُون ما لا يُريدون فعلَه . فمَن وَجَّهَه إلى هذا التأويلِ فلا كُلْفةَ فى ذلك ، غيرَ أنى لا أعلمُ أحدًا مِن أهلِ العلمِ بتأويلِ القرآنِ وَجَّه تأويلَه إلى ذلك ، فاسْتَحَبُّوا القولَ به

وبعدُ ، فإن الذى عليه مِن القراءةِ قرأةُ الأمصارِ ، التشديدُ فى « الذالِ » - أعنى مِن قولِه : ﴿ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾ - ففى ذلك دليلٌ على صحةِ تأويلِ مَن تأوَّله بمعنى الاعْتذارِ ؛ لأن القومَ الذين وُصِفوا بذلك لم يُكَلَّفُوا أمرًا عَذَّرُوا فيه ، وإنما كانوا فِرْقتَين ؛ إما مجتهدٌ طائعٌ ، وإما منافقٌ فاسقٌ لأمرِ اللهِ مخالفٌ ، فليس فى الفريقَين موصوفٌ بالتَّعْذيرِ[(١)] فى الشخوصِ [٩٦٤/١ظ] مع رسولِ اللهِ ﷺ ، وإنما هو مُعَذِّرٌ[(٢)] مبالِغٌ ، أو مُعتَذِرٌ .

/ فإذ كان ذلك كذلك ، وكانت الحُجَّةُ مِن القرأةِ مجمعةً على تَشْديدِ « الذالِ » مِن المُعَذِّرين ، عُلِم أن معناه ما وَصَفناه مِن التأويلِ . ٢١١/١٠

وقد ذُكِر عن مجاهدٍ فى ذلك موافقةُ ابنِ عباسٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَيْنَةَ ، عن حُمَيدٍ ، قال : قرَأ مجاهدٌ : (وَجاءَ المُعْذِرُونَ) مخففةً ، وقال : هم أهلُ العُذْرِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان المُعَذِّرون[(٤)] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « فى التقدير » .

(٢) فى ص ، ف : « معذرو » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٣٠ - تفسير) من طريق حميد به .

(٤) كذا ورد الأثر مبتورا فى النسخ ، وتمامه كما فى سيرة ابن هشام ٥٥٢/٢ : « فيما بلغنى نفرا من بنى =

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ليس على أهلِ الزَّمانةِ وأهلِ العجزِ عن السفرِ والغزوِ ، ولا على المرضى ، ولا على مَن لا يَجِدُ نفقةً يَتَبَلَّغُ بها إلى مَغْزاه ، حَرَجٌ : وهو الإثمُ ، يقولُ : ليس عليهم إثمٌ ، إذا نَصَحوا للهِ ولرسولِه فى مَغِيبِهم عن الجهادِ مع رسولِ اللهِ ﷺ ، ﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ ﴾ . يقولُ : ليس على مَن أحسَنَ ، فنَصَح للهِ[1] ورسولِه فى تَخلُّفِه عن رسولِ اللهِ ﷺ عن الجهادِ معه ، لعُذْرٍ يُعْذَرُ بِه طريقٌ يَتَطرَّقُ عليه فيُعاقَبُ مِن قِبَلِه ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللهُ ساترٌ على ذنوبِ المحسنين ، يَتَغَمَّدُها بعَفْوِه لهم عنها ، رحيمٌ بهم ، أن يُعاقِبَهم عليها .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت فى عائذِ بنِ عمرٍو المُزَنىِّ . وقال بعضُهم : فى عبدِ اللهِ ابنِ مُغَفَّلٍ .

ذكرُ مَن قال : نَزَلَت فى عائذِ بنِ عمرٍو

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ : نَزَلَت فى عائذِ بنِ عمرٍو[2] .

ذكرُ مَن قال : نَزَلَت فى ابنِ مُغَفَّلٍ

= غفار منهم خُفاف بن أَيْمَاء بن رَحَضَة ، ثم كانت القصة لأهل العذر ، حتى انتهى إلى قوله : « ولا على الذين إذا ما أتوك . . . » الآية . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(١) فى م : « الله » .

(٢) بعده فى ص ، ف : « وغيره » وينظر تفسير ابن كثير ١٣٨/٤ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ ﴾ إلى قولِه : ﴿ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴾ . وذلك أن رسولَ اللهِ ﷺ أمَر الناسَ أن يَنْبعِثوا غازِين معه ، فجاءته عصابةٌ مِن أصحابِه ، فيهم عبدُ اللهِ بنُ مُغفَّلٍ المُزَنيُّ ، فقالوا : يارسولَ اللهِ ، احمِلْنا . فقال لهم رسولُ اللهِ ﷺ : « واللهِ ما أجِدُ ما أحمِلُكم عليه » . فتوَلَّوا ولهم بكاءٌ ، وعَزَّ[1] عليهم أن يَجلِسوا عن الجهادِ ، ولا يَجِدون نفقةً ولا مَحْمَلًا . فلما رأى اللهُ حِرْصَهم على محبَّتِه ومحبَّةِ رسولِه ، أنزَل عُذْرَهم في كتابِه ، فقال : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2] .

٢١٢/١٠ / القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا سبيلَ أيضًا على النَّفَرِ الذين إذا ما جاءُوك لتَحْمِلَهم ، يَسْألونك الحُمْلانَ ؛ ليَبْلُغوا إلى مَغْزاهم لجهادِ أعداءِ اللهِ معك ، يامحمدُ ، قلتَ لهم : لا أجِدُ حَمُولةً أحمِلُكم عليها ، ﴿ تَوَلَّوا۟ ﴾ . يقولُ : أدْبَروا عنك ، ﴿ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا ﴾ : وهم يَبْكُون مِن حُزْنٍ على أنهم لا يَجِدون ما يُنْفِقون ، وَيَتَحَمَّلون به للجهادِ في سبيلِ اللهِ .

وذَكَر بعضُهم أن هذه الآيةَ نَزَلَت في نَفَرٍ مِن مُزَيْنةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

---

(١) في ص ، ف : « عزيز » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى المصنف وابن مردويه ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٨/٤ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ . قال : هم مِن مُزَينةَ[(١)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ . قال : هم بنو مُقَرِّنٍ[(٢)] مِن مُزَينةَ[(١)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قراءةً ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾ . قال : هم بنو مُقَرِّنٍ مِن مُزَينةَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ . قال : هم بنو مُقَرِّنٍ مِن مُزَيْنةَ .

قال : ثنا أبي ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ [(٣)] وغيرِه [٣)] ، عن ابنِ مُغَفَّلٍ[(٤)] المُزَنيِّ ، وكان أحدَ النفرِ الذين أُنزِلَت فيهم : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الآية[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٢/٦ من طريق ورقاء به بنحوه .

(٢) في ف : « مقرون » .

(٣ - ٣) في ص ، ت٢ ، ف : « عن خيره » ، وفي ت١ ، س : « عن غيره » بلا نقط ، وفي م : « عن عروة » والمثبت من المعرفة والتاريخ .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « معقل » .

(٥) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢٥٦/١ وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٢/٦ من طريق أبي جعفر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى ابن مردويه .

[٩٦٥/١و] **حدَّثني المُثَنَّى** ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا ﴾ . قال : منهم ابنُ مُقَرِّنٍ .

وقال سفيانُ : قال الناسُ : منهم عِرْباضُ بنُ ساريةَ .

وقال آخرون : بل نَزَلَت في عِرْباضِ بنِ ساريةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ثَوْرِ بنِ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عمرٍو السُّلَميِّ ، وحُجْرِ بنِ حُجْرٍ الكَلَاعِيِّ ، قالا : دَخَلْنا على عِرْباضِ بنِ ساريةَ ، وهو الذي أُنْزِل فيه : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الآية[1] .

٢١٣/١٠ / **حدَّثني المُثَنَّى** ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : ثنا ثَوْرٌ ، عن خالدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عمرٍو ، وحُجْرِ بنِ حُجْرٍ بنحوِه[1] .

وقال آخرون : بل نَزَلَت في نَفَرٍ سبعةٍ مِن قبائلَ شَتَّى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ وغيرِه ، قال : جاء ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ يَسْتَحْمِلونه ، فقال : « لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُم عليه » . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الآية ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٢/٦ من طريق الوليد بن مسلم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٣ إلى ابن المنذر .

قال : هم سبعةُ نَفَرٍ : من بنى عمرِو بنِ عوفٍ سالمُ بنُ عُمَيرٍ ، ومِن بنى واقِفٍ هَرَمِيُّ[(١)] ابنُ عمرٍو ، ومِن بنى مازِنِ بنِ النَّجّارِ عبدُ الرحمنِ بنُ كعبٍ ، يُكْنَى أبا ليلى ، ومن بنى المُعَلَّى سَلْمانُ بنُ صَخْرٍ ، ومِن بنى حارثةَ [(٢)] عُلْبةُ بنُ زيدٍ [(٢)] وهو الذى تَصَدَّق بعِرْضِه[(٣)] ، فقَبِلَه اللهُ منه - ومن بنى سَلِمةَ عمرُو بنُ غَنَمةَ[(٤)] ، وعبدُ اللهِ بنُ عمرٍو المُزَنِيُّ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قولَه : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ حَزَنًا ﴾ : وهم البَكّاءُون ، كانوا سبعةً . واللهُ أعلمُ[(٦)] .

/القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَئْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٩٣) ﴾ . ١١/١

يقولُ تعالى ذكرُه : ما السبيلُ بالعقوبةِ على أهلِ العُذْرِ يا محمدُ ، ولكنها على الذين يَستأذِنونك فى التَّخلُّفِ خِلافَك ، وترْكِ الجهادِ معك ، وهم أهلُ غنًى وقوةٍ وطاقةٍ للجهادِ والغزوِ ، نِفاقًا وشكًّا فى وعدِ اللهِ ووَعيدِه ، ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . يقولُ : رَضُوا بأن يَجلِسوا بعدَك مع النساءِ - وهنَّ الخوالفُ خلفَ

(١) فى النسخ : « حرمى » ، وينظر الإصابة ٥٦٧/٦ ، وتبصير المنتبه ١٤٥٣/٤ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « عبد الرحمن بن زيد أبو عبلة » ، ومثله فى م إلا أن فيها « يزيد » مكان « زيد » . والمثبت من سيرة ابن هشام ٥١٨/٢ . وينظر أسد الغابة ٨٠/٤ ، والإصابة ٥٤٦/٤ .

(٣) فى ف : « بفرضه » .

(٤) فى ف : « غنيمة » ، وينظر الاستيعاب ١١٩٥/٣.

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، س : « المرى » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى المصنف ، وينظر أسباب النزول للواحدى ص ١٩٣ .

(٦) سيرة ابن هشام ٥١٨/٢ .

الرجالِ في البيوتِ - ويَتْرُكوا الغزوَ معك ، ﴿ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : وخَتَمَ اللهُ على قلوبِهم بما كَسَبوا من الذنوبِ ، ﴿ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سوءَ عاقبتِهم بتَخَلُّفِهم[1] عنك ، وتركِهم الجهادَ معك ، وما عليهم من[2] قبيحِ الثناءِ فى الدنيا وعظيمِ البَلاءِ فى الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يعتذرُ إليكم[3] ، أيُّها المؤمنون باللهِ ، هؤلاء المُتَخلِّفون خلافَ رسولِ اللهِ ﷺ ، التارِكون جهادَ المشركين معكم من المنافقين ، بالأباطيلِ والكذبِ ، ﴿ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ من سفرِكم وجهادِكم ، ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمدُ : ﴿ لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : لن نُصدِّقَكم على ما تقولون ، ﴿ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ . يقولُ : قد أخبرَنا اللهُ من أخبارِكم ، وأَعْلَمَنا من أمرِكم ما قد عَلِمْنا به كَذِبَكم ، ﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ . يقولُ : وسَيَرَى اللهُ ورسولُه فيما بعدُ عملَكم ؛ أَتَتوبون من نفاقِكم ، أم تُقيمون[4] عليه ؟/ ، ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ . يقولُ : ثم تُرجَعون بعدَ مماتِكم ، ﴿ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ . يعنى : الذى يعلمُ السرَّ والعلانيةَ ، الذى لا يَخْفَى عليه بواطنُ أمورِكم وظواهرُها ، ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، فيُخْبِرُكم بأعمالِكم

٢/١١

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بخلفهم » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « إليك » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « تعلمون » .

كلِّها ؛ سيِّئِها وحَسَنِها ، فيُجازِيكم بها ؛ الحسنَ منها بالحسنِ ، والسيِّئَ منها بالسيِّئِ.

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سَيحلِفُ ، أيُّها المؤمنون باللهِ ، لكم هؤلاء المنافقون الذين فَرِحوا بمَقْعدِهم خلافَ رسولِ اللهِ ، ﴿ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ . يعني : إذا انصَرَفْتم إليهم من غزوِكم ؛ ﴿ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ﴾ ، فلا تُؤَنِّبُوهم ، ﴿ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه للمؤمنين : فدَعُوا تأنيبَهم ، وخَلُّوهم وما اختاروا لأنفسِهم من الكفرِ والنفاقِ ، ﴿ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : إنهم نَجَسٌ ، ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . [٩٦٥/١ظ] يقولُ : ومصيرُهم إلى جهنمَ ، وهى مسكنُهم الذى يَأْوُونه فى الآخرةِ ، ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : ثوابًا بأعمالِهم التى كانوا يَعْمَلونها فى الدنيا من معاصى اللهِ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلت فى رجلين من المنافقين قالا ما حدَّثنا به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال ثنى عمى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ ﴾ إلى ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . وذلك أن رسولَ اللهِ ﷺ قيل له : ألا تَغزو بنى الأصفرِ ؛ لعلك أن تُصيبَ بنتَ عظيمِ الرومِ ، فإنهم حسانٌ . فقال رجلان : قد عَلِمتَ يا رسولَ اللهِ أن النساءَ فتنةٌ ، فلا تَفْتِنَّا بهنَّ ، فأْذَنْ لنا . فأَذِن لهما . فلما انطلقَا قال أحدُهما : إن هو إلا شَحْمةٌ لأوَّلِ آكلٍ . فسارَ رسولُ اللهِ ﷺ ، ولم يَنزِلْ عليه فى ذلك شيءٌ . فلما كان ببعضِ الطريقِ ، نَزَلَ عليه وهو على بعضِ المياهِ : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا

قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ﴾ ، ونزَلَ عليه : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ ، ونزَلَ عليه : ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ، ونزَلَ عليه : ﴿ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءًۢ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ، فسمِع ذلك رجلٌ ممن غزا مع النبيِّ ﷺ ، فأتاهم وهم خلفَهم ، فقال تَعلَمون أن قد نَزَلَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بعدَكم قرآنٌ . قالوا : ما الذى سَمِعتَ ؟ قال : ما أدرى ، غيرَ أنى سمِعتُ أنه يقولُ : إنهم رِجْسٌ . فقال رجلٌ يُدْعَى مَخْشيًّا[1] : واللَّهِ ، لوَدِدتُ أنى أُجلَدُ مائةَ جلدةٍ وأنى لستُ معكم . فأتى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ما جاء بك ؟ » . فقال : وَجْهُ رسولِ اللَّهِ ﷺ تَسْفَعُه الريحُ ، وأنا فى الكِنِّ[2] . فأنزلَ اللَّهُ تعالى عليه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ﴾ ، ﴿ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ ، ونزَلَ عليه فى الرجلِ الذى قال : لوَدِدتُ أنى أُجلَدُ مائةَ جلدةٍ . قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ / تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ ، فقال رجلٌ مع رسولِ اللَّهِ : لئن كان هؤلاء كما يقولون ما فينا خيرٌ . فبلَغ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال له : « أنت صاحبُ الكلمةِ التى سمِعتُ ؟ » . فقال : لا والذى أنزَلَ عليك الكتابَ . فأنزلَ اللَّهُ فيه : ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾ ، وأنزل فيه : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌۢ بِالظَّالِمِينَ ﴾[3] .

٣/١١

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ كعبٍ قال : سمِعتُ كعبَ بنَ مالكٍ يقولُ : لمَّا قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ من تبوكَ ، جلَسَ

---

(١) فى ص ، ف : « مخشى » ، وفى م : « مغشيا » .

(٢) الكن : كل ما يرد الحر والبرد من الأبنية والغيران ونحوها : الوسيط (ك ن ن) .

(٣) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٣ إلى قوله : « جزاء بما كانوا يكسبون » ، وعزاه إلى المصنف .

للناس . فلما فَعَل ذلك ، جاءه المُخلَّفون فطَفِقوا يَعْتَذِرون إليه ، ويحلِفون له ، وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً ، فقبِلَ منهم رسولُ اللهِ ﷺ علانيتَهم ، وبايعَهم واستغفَر لهم ووَكَل سرائرَهم إلى اللهِ ، وصَدَقْتُه حديثي . فقال كعبٌ : واللهِ ما أنعَم اللهُ عليَّ من نعمةٍ قطُّ ، بعدَ أن هدَاني للإسلامِ ، أعظمَ في نفسي[(١)] من صِدقِ رسولِ اللهِ ﷺ أن لا أكون كَذَبتهُ ، فأَهلِكَ كما هَلَك الذين كَذَبوا ، إن اللهَ قال للذين كَذَبوا حينَ أنزل الوحْيَ شرَّ[(٢)] ما قال لأحدٍ : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَحْلِفُ لكم ، أيُّها المؤمنون باللهِ ، هؤلاءِ المنافِقون ؛ اعتذاراً بالباطلِ والكذِب ؛ ﴿ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : فإن أنتم ، أيُّها المؤمنون ، رَضِيتم عنهم وقَبِلتم مَعذرتَهم ، إذ كنتم لا تَعلَمون صِدقَهم من كذبِهم ، فإن رضاكم عنهم غيرُ نافِعِهم عندَ اللهِ ؛ لأن اللهَ يَعْلَمُ من سرائرِ أمرِهم ما لا تَعْلَمون ، ومن خَفِيِّ اعتقادِهم ما تَجْهَلون ، وأنهم على الكفرِ باللهِ[(٤)] مقيمون . وقولُه : (الفاسقين)[(٤)] يعني : أنهم الخارجون من الإيمانِ إلى الكفرِ باللهِ ، ومن الطاعةِ إلى المعصيةِ .

---

(١) في م : « نفسك » .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من صحيح مسلم .

(٣) أخرجه البخارى (٤٦٧٦، ٦٦٩٠) ، ومسلم (٢٧٦٩) ، وأبو داود (٢٢٠٢، ٣٣١٧، ٢٧٧٣، ٤٦٠٠) ، والنسائى (٧٣٠، ٣٨٣٣) ، والطبرانى ٥٦/١٩ (٩٦، ٩٧) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٦٦/٢٥ (١٥٧٨٩) ، والبخارى (٣٨٨٩، ٤٦٧٧) وغيرهما من طريق الزهرى به .

(٤ - ٤) ليست فى النسخ وهى زيادة يقتضيها السياق .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الأعرابُ أشدُّ جُحودًا لتوحيدِ اللَّهِ ، وأشدُّ نفاقًا من أهلِ الحَضَرِ فى القرى والأمصارِ . وإنما وصفَهم ، جل ثناؤه ، بذلك [٩٦٦/١و] لجفائِهم وقسوةِ قلوبِهم ، وقلةِ مُشاهدتِهم لأهلِ الخيرِ ، فهم[(١)] لذلك أقْسَى قلوبًا ، وأقلُّ علمًا بحقوقِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ . يقولُ : وأخلَقُ أن لا يَعلَموا حدودَ ما أنزلَ اللَّهُ على رسولِه ، وذلك فيما قال قتادةُ : السُّنَنُ .

٤/١١ /حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ . قال : هم أقلُّ عِلمًا بالسُّنَنِ[(٢)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغراءَ[(٣)] ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : جَلَسَ أعرابىٌّ إلى زيدِ بنِ صُوحانَ وهو يُحدِّثُ أصحابَه - وكانت يدُه قد أُصيبت يومَ نهاوندَ - فقال : واللَّهِ إن حديثَك ليُعجِبُنى ، وإن يدَك لتُريبُنى . فقال زيدٌ : وما يُريبُك من يدى ؟ إنها الشِّمالُ . فقال الأعرابىُّ : واللَّهِ ما أدرى ، اليمينَ يَقطعون أمِ الشمالَ ؟ فقال زيدُ بنُ صُوحانَ : صَدَق اللَّهُ : ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾[(٤)] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « فهى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « مقرن » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤١٨.

(٤) أخرجه ابن سعد ١٢٣/٦ - ومن طريقه ابن عساكر ٤٣٧/١٩ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق الأعمش به .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بمن يعلمُ حدودَ ما أنزَل على رسولِه ، والمنافقِ من خلقِه ، والكافرِ منهم ، لا يخفَى عليه منهم أحدٌ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تدبيرِه إيَّاهم ، و[1] فى حلمِه عن عقابِهم مع علمِه بسَرائرِهم وخِداعِهم أولياءَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن الأعرابِ مَن يَعُدُّ نفقتَه التى يُنفقُها فى جهادِ مُشركٍ ، أو فى معونةِ مسلمٍ ، أو فى بعضِ ما نَدَبَ اللهُ إليه عبادَه ﴿ مَغْرَمًا ﴾ . يَعْنى : غُرمًا لَزِمه لا يرجو له ثوابًا ، ولا يَدْفعُ به عن نفسِه عقابًا ، ﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ﴾ . يقولُ : ويَنْتَظِرون بكم الدوائرَ أن تدورَ بها الأيامُ والليالى إلى مكروهٍ ، ونَفْيِ[2] محبوبٍ ، وغلبةِ عدوٍّ لكم . يقولُ اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ . يقولُ : جَعَلَ اللهُ دائرةَ السَّوْءِ عليهم ونزولَ المكروهِ بهم ، لا عليكم أيُّها المؤمنون ولا بكم ، ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لدعاءِ الداعين ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بتَدْبيرِهم وما هو بهم نازلٌ من عقابِ اللهِ ، وما هم إليه صائرون من أليمِ عقابِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مجىء » .

من الأعرابِ ، الذين إنما يُنفقون رياءَ اتِّقاءَ[(١)] أن يُغزَوا أو يُحارَبوا أو يُقاتَلوا ، ويَرَون نفقتَهم مَغرمًا ، ألا تراه يقولُ : ﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾[(٢)] .

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ بفتحِ السين ، بمعنى النعتِ للدائرةِ ، وإن كانت الدائرةُ مضافةً إليه ، كقولِهم : هو رجلُ السَّوءِ ، وامرؤُ الصدقِ . كأنه إذا فُتح ، مصدرٌ ، من قولِهم : سُؤتُه أَسُوءُه سَوءاً ومَساءَةً ومَسائيَةً . وقرأ ذلك بعضُ أهل الحجازِ / وبعضُ البَصْريِّين : (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ) بضمِّ السينِ[(٣)] ، كأنه جَعَله اسمًا ، كما يقالُ : عليه دائرةُ البلاءِ والعذابِ . ومن قال : (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ) فضَمَّ ، لم يقلْ : هذا رجلُ السُّوءِ . بالضمِّ ، والرجلُ السُّوءُ . وقال الشاعرُ[(٤)] :

٥/١١

وكنتَ كَذِئبِ السُّوءِ لمَّا رأَى دَمًا بصاحبِه يومًا أحال على الدَّمِ[(٥)]

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا بفتحِ السينِ[(٦)] بمعنى : عليهم الدائرةُ التي تسُوءُهم سَوءاً ، كما يقالُ : هو رجلُ صِدقٍ . على وجهِ النعتِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

---

(١) في ف : « إبقاء على » ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « إنعاء على » . غير منقوطة عدا « س » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٦٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ﴿ دائرة السَّوءِ ﴾ بفتح السين ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم السين . التيسير في القراءات السبع ص ٩٧، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥٠٥.

(٤) البيت للفرزدق ، وهو في ديوانه ص ٧٤٩، وفي اللسان (س و أ) .

(٥) أحال الذئب على الدم : أقبل عليه . اللسان (ح و ل) . قال الجاحظ : فإنها – أي الذئاب – قد تتهارش على الفريسة ، ولا تبلغ القتل ، فإذا أدمى بعضها بعضا وَثَبت عليه فمزقته وقتلته . . . اهـ ثم أورد البيت . الحيوان ٦/ ٢٩٨.

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن الأعرابِ من يُصدِّقُ اللَّهَ ، ويُقِرُّ بوحدانيتِه وبالبعثِ بعدَ الموتِ ، والثوابِ والعقابِ ، وينوِى ما[1] يُنفِقُ من نفقةٍ فى جهادِ المشركين ، وفى سفرِه مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ﴿ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ، والقرباتُ جمعُ قُربةٍ ، وهو ما قرَّبه من رضا اللَّهِ ومحبتِه ، ﴿ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ ﴾ . يعنى بذلك : ويبتغى بنفقةِ ما يُنفقُ ، مع طلبِ قربتِه من اللَّهِ ، دعاءَ الرسولِ [١/٩٦٦ظ] واستغفارَه له .

وقد دلَّلنا فيما مضَى من كتابِنا ، على أن من معانى الصلاةِ الدعاءَ ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ ﴾ . يعنى : استغفارَ النبىِّ عليه الصلاةُ والسلامُ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ ﴾ . قال : دعاءَ الرسولِ . قال : هذه ثَنِيَّةُ اللَّهِ من الأعرابِ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن

---

(١) فى م : « بما » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٤٨.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٦٧ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) الثَّنِيَّة : ما استثنى . اللسان (ث ن ى) .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٦٧ من طريق يزيد به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

مُجاهِدٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . قال : هم بنو مُقَرِّنٍ ، من مُزَينةَ ، وهم الذين قال اللهُ فيهم : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا ﴾ [التوبة : ٩٢] . قال : هم بنو مُقَرِّنٍ ، من مُزَينةَ[1] .

٦/١١ /قال : ثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : قولُه : ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴾ ، ثم استثنى فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ الآية[2] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا جعفرٌ ، عن البَخْتَرِيِّ بنِ المختارِ العبديِّ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللهِ[3] بنَ معقلٍ[4] قال : كُنَّا عشرةَ ولدَ مُقَرِّنٍ ، فنزلت فينا : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[5] .

قال اللهُ : ﴿ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إن صلواتِ الرسولِ قربةٌ لهم من اللهِ . وقد يَحتَمِلُ أن يكونَ معناه : ألا إن نفقتَه التى يُنفِقُها كذلك قربةٌ لهم عندَ اللهِ . ﴿ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : سيُدخِلُهم اللهُ فى من رَحِمه ، فأدخلَه برحمتِه الجنةَ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما اجترَموا ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم مع توبتِهم وإصلاحِهم أن يُعذِّبَهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٧/٦ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى سنيد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق حجاج عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس .

(٣) فى ف : « الرحمن » .

(٤) فى ف ، م : « مغفل » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤١٧.

(٥) ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٦٢٧٣، والإصابة ٢٤٥/٥ عن المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين سَبَقوا الناسَ أوَّلًا إلى الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ﴿ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ﴾ الذين هاجروا قومَهم وعشيرتَهم ، وفارَقوا منازلَهم وأوطانَهم ، ﴿ وَٱلۡأَنصَارِ ﴾ الذين نصَروا رسولَ اللَّهِ ﷺ على أعدائِه من أهلِ الكفرِ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ ﴾ . يقولُ : والذين سَلكوا سبيلَهم فى الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، والهجرةِ من دارِ الحربِ إلى دارِ الإسلامِ ؛ طلبَ رضا اللَّهِ ، ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ .

واختلَفَ أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هم الذين بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ بيعةَ الرِّضوانِ ، أو أدْرَكوا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾ . قال : من أدرك بيعةَ الرِّضوانِ .

قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن مُطرِّفٍ ، عن عامرٍ ، قال : المُهاجِرون الأوَّلون : مَن أدرَك البيعةَ تحتَ الشجرةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٣٣ - تفسير) ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ١١١/١٤ من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٠/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبى الشيخ وأبى نعيم فى المعرفة .

الشعبيِّ ، قال : المُهاجِرون الأوَّلون[(١)] : الذين شَهِدوا بيعةَ الرِّضوانِ[(٢)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُطرِّفٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : المهاجرون الأوَّلون : من كان قبلَ البيعةِ إلى البيعةِ فهم المُهاجِرون الأوَّلون ، ومن كان بعدَ البيعةِ فليس من المهاجرين الأوَّلين .

٧/١١ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[(٣)] ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ ومُطرِّفٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ : هم الذين بايَعوا بيعةَ الرضوانِ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : فَصلُ ما بينَ الهجرتَين بيعةُ الرضوانِ ، وهى بيعةُ الحُديبِيَةِ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : [١/٩٦٧و] أخبرنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ومُطرِّفٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : هم الذين بايَعوا بيعةَ الرضوانِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبْثَرٌ أبو زُبيدٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : المهاجرون الأوَّلون : من أدرَك بيعةَ الرضوانِ .

وقال آخرون : بل هم الذين صَلَّوا القبلتين مع رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عن عثمانَ الثَّقفيِّ ، عن

---

(١) بعده فى ف : « إلى البيعة فهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٨ من طريق يحيى به .

(٣) بعده فى ف : « قال : حدثنى حجاج » .

مولًى لأبى موسى ، عن أبى موسى ، قال : المهاجرون الأوّلون : من صلَّى القبلتين مع النبيِّ ﷺ[1] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ ، عن أبى زُرعةَ بنِ عمرِو بنِ جريرٍ ، عن مولًى لأبى موسى ، قال : سألتُ أبا موسى الأشعرىَّ عن قولِه : ﴿ وَالسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ . قال : هُم الَّذين صَلَّوا القبلتينِ جميعًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى هِلالٍ ، عن قتادةَ ، قال : قلتُ لسعيدِ ابنِ المسيَّبِ : لِمَ سُمُّوا المهاجرين الأوَّلين ؟ قال : من صلَّى مع النبيِّ ﷺ القبلتين جميعًا ، فهو من المهاجرين الأوّلين .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : المهاجرون الأوَّلون الذين صَلَّوا القبلتَين[2] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ قولَه : ﴿ وَالسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ . قال : هم الذين صَلَّوا القبلتَين جميعًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا عباسُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ مثلَه .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، وعن أشْعثَ ، عن ابنِ سيرينَ فى قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٨/٦ من طريق قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى أبى الشيخ وأبى نعيم فى المعرفة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٨/٦ من طريق ابن أبى عروبة به ، وزاد : وهم أهل بدر .

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ . قال : هم الذين صَلَّوا القبلتين[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا ابنُ عَونٍ ، عن محمدٍ ، قال : المهاجرون الأوّلون : الذين صلَّوا القبلتين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : / ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ . قال : هم الذين صلَّوا القبلتين جميعًا[(٢)] . ٨/١١

وأمَّا الذين اتَّبعوا المهاجرين الأوَّلين والأنصارَ بإحسانٍ ، فهم الذين أسلَموا للّهِ إسلامَهم ، وسَلكوا منهاجَهم في الهجرةِ والنُّصرةِ وأعمالِ الخيرِ ؛ كما حدَّثنا أحمدُ ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ بن كعبٍ ، قال : مرَّ عمرُ برجلٍ وهو يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . قال : من أقرَأك هذه الآيةَ ؟ قال : أَقرَأَنِيها أُبيُّ بنُ كعبٍ . قال : لا تُفارِقْني حتى أَذْهَبَ بك إليه . فأتاه فقال : أنتَ أَقْرأْتَ هذا هذه الآيةَ ؟ قال : نعم . قال : وسَمِعتَها من رسولِ اللّهِ ﷺ ؟ قال : [(٣)] نعم . قال[(٣)] : لقد كنتُ أُرانا رُفِعْنا رِفْعَةً لا يبلُغُها أحدٌ بعدَنا . قال أبيٌّ[(٤)] : تصديقُ ذلك في[(٥)] الآيةِ التي في أوَّلِ « الجمعةِ » ، وأوسطِ[(٦)] « الحشرِ » ، وآخرِ « الأنفالِ » ؛ أما أوَّلُ « الجمعةِ » ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٨/٦ عن ابن سيرين معلقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي نعيم في المعرفة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٨٥.

(٣ - ٣) سقط من النسخ . وإثباتها يقتضيه السياق . والمثبت من مصدري التخريج ١٤٢/٤ .

(٤) في النسخ : « و » . والمثبت من مصدري التخريج .

(٥) بعده في النسخ : « أول » وهو تكرار .

(٦) سقط من : س . وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أول » .

يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ [الجمعة: ٣]، وأوسطُ « الحشرِ » ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر: ١٠]، وأما آخِرُ « الأنفالِ » ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ ﴾ [الأنفال: ٧٥] (١).

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا الحسنُ بنُ عطيةَ، قال: ثنا أبو مَعشرٍ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرظيِّ، قال: مرَّ عمرُ بنُ الخطابِ برجلٍ يقرأُ: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ ﴾. حتى بَلَغ: ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾. قال: وأخَذ عمرُ بيدِه فقال: من أقرأَكَ هذا؟ قال: أُبيُّ بنُ كعبٍ. فقال: لا تُفارِقْنى حتى أَذْهَبَ بك إليه. فلما جاءَه، قال عمرُ: أنتَ أقرأتَ هذا هذه الآيةَ هكذا؟ قال: نعم. قال: أنتَ سَمِعتَها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ؟ قال: نَعَمْ. قال: لقد كنتُ أَظُنُّ أنَّا رُفِعْنا رِفْعَةً لا يَبْلُغُها أحدٌ بعدَنا. فقال أُبيٌّ: بلى، تصديقُ هذه الآيةِ فى أوّلِ سورةِ « الجمعةِ »: ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ إلى: ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾، وفى سورة « الحشرِ »: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾، وفى « الأنفالِ »: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا [٩٦٧/١ظ] وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ.

ورُوِى عن عمرَ فى ذلك ما حدَّثنى به أحمدُ بنُ يوسفَ، قال: ثنا القاسمُ، قال: ثنا حجَّاجٌ، عن هارونَ، عن حبيبِ بنِ الشهيدِ، وعن ابنِ عامرٍ الأنصاريِّ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قرَأ: (والسَّابِقُونَ الأَوَّلُون مِن المُهاجِرين والأنصارُ (٢) الَّذين اتَّبعُوهُم بإحْسانٍ). فرفَع الأنصارَ، ولم يُلحِقِ « الواوَ » فى (الذين)، فقال له زيدُ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٤٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٦٩ إلى المصنف وأبى الشيخ.
(٢) بعده فى ص، ف: « و ».

ابنُ ثابتٍ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ ﴾ . فقال عمرُ : (الَّذين اتَّبعوهُم بإحْسانٍ) . فقال زيدٌ : أميرُ المؤمنين أعلمُ . فقال عمرُ : ائتُونى بأُبيِّ بنِ كعبٍ . فأتاه فسأله عن ذلك ، فقال أبيٌّ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ ﴾ . فقال عمرُ : إذن نُتابعُ أُبيًّا[(١)] .

والقراءةُ على خفضِ الأنصارِ عطفًا بهم على المهاجرين .

وقد ذُكر عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يقرأُ : (الأنصارُ) بالرفعِ ، عطفًا بهم على السابقين[(٢)] .

والقراءةُ التى لا أستجيزُ غيرَها ، الخفضُ فى ﴿ الْأَنصَارِ ﴾[(٣)] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وأن السابقَ كان من الفريقين جميعًا من المهاجرين والأنصارِ ، وإنما قَصَدَ الخبرَ عن السابقِ مِن الفريقين ، دونَ الخبرِ عن الجميعِ ، / وإلحاقُ « الواوِ » فى ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ ﴾ ؛ لأن ذلك كذلك فى مصاحفِ المسلمين جميعًا ، على أن التابعين بإحسانٍ غيرُ المهاجرين والأنصارِ ، وأما (السَّابقون) فإنهم مرفوعون بالعائدِ من ذكرِهم فى قولِه : ﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ .

٩/١١

ومعنى الكلامِ : رَضِىَ اللهُ عن جميعِهم لَمَّا أطاعوه ، وأجابوا نبيَّه إلى ما دَعاهم إليه من أمرِه ونهيِه ، ورَضِىَ عنه السابقون الأوَّلون من المهاجرين والأنصارِ ، والذين اتَّبعوهم بإحسانٍ ، لَمَّا أجزَلَ لهم من الثوابِ على طاعتِهم إياه ، وإيمانِهم به وبنبيِّه ﷺ ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ ﴾ يَدْخُلونها ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ : لابثِين فيها ﴿ أَبَدًا ﴾ : لا يموتون فيها ، ولا يَخْرجون منها ﴿ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

---

(١) فضائل القرآن لأبى عبيد ص ١٧٣ عن حجاج ، وأخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخريج أحاديث الكشاف ٩٦/٢ - من طريق حبيب بن الشهيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى سنيد وابن المنذر .

(٢) وهى قراءة يعقوب الحضرمى أحد القراء العشرة . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٧ .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١) ﴾ .

يَقولُ تعالى ذكرُه : ومِن القومِ الذين حولَ مدينتِكم مِن الأعرابِ منافقون ، ومِن أهلِ مدينتِكم أيضًا أمثالُهم أقوامٌ منافقون .

وقولُه : ﴿ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ﴾ . يقولُ : مَرَنُوا عليه ودَرِبُوا[1] به ، ومنه : شيطانٌ مارِدٌ ، ومريدٌ . وهو الخبيثُ العاتى . ومنه قيل : تمرَّدَ فلانٌ على ربِّه . أى : عَتَا ، ومَرَنَ[2] على معصيتِه واعتادَها .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ، ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ﴾ . قال : أقاموا عليه ، لم يتوبوا كما تابَ الآخرون[3] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ﴾ . أى : لَجُّوا فيه وأبَوْا غيرَه[4] .

﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تعلمُ يا محمدُ أنت هؤلاءِ المنافِقين الذين وَصَفتُ لك صفتَهم ممن حولَكم من الأعرابِ ومن أهلِ المدينةِ ، ولكنَّا نحن نعلمُهم ، كما **حدَّثنا** الحسنُ ، قال أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمَرٌ ، عن قتادةَ

(١) فى ف : « قدموا » .

(٢) فى م : « مرد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٩/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد وفيه: آخرون . بدون الألف واللام .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٥٣/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٩/٦ من طريق سلمة به .

فى قولِه : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ ، قال : فما بالُ أقوامٍ يتكلَّفون علمَ الناسِ ؟ فلانٌ فى الجنةِ ، وفلانٌ فى النارِ . فإذا سألتَ أحدَهم عن نفسِه قال : لا أدرى . لَعَمْرِى أنتَ بنفسِك أعلمُ منك بأعمالِ الناسِ ، ولقد تكلَّفتَ شيئًا ما تكلَّفَتْه الأنبياءُ قبلَك ، قال نبىُّ اللَّهِ نوحٌ عليه السلامُ : ﴿ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الشعراء : ١١٢] . وقال نبىُّ اللَّهِ شعيبٌ عليه السلامُ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ [هود : ٨٦] . وقال اللَّهُ لنبيِّه عليه السلامُ : ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ (١) .

وقولُه : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . يقولُ : سنعذِّبُ هؤلاء المنافقين مرَّتين ؛ إحداهما فى الدنيا ، والأخرى فى القبرِ .

ثم اختلَفَ أهلُ التأويلِ فى التى فى الدنيا ، ما هى ؟ فقال بعضُهم : هى فضيحتُهم ، فَضَحَهم اللَّهُ بكشفِ أمورِهم وتَبيينِ سرائرِهم للناسِ على لسانِ رسولِه ﷺ .

/ذكرُ من قال ذلك

١٠/١١

حدَّثنا الحسينُ بنُ عمرِو العَنقَزِىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : قامَ رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خطيبًا يومَ الجمعةِ ، فقال : « اخرُجْ يا فلانُ ، فإنك مُنافقٌ ، اخرُجْ يا فلانُ فإنك مُنافقٌ » . فأخرَجَ من المسجدِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٨٥/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٠/٦ عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

ناسًا [١/٩٦٨و] منهم فَضَحَهم[(١)] ، فلَقِيَهم عمرُ وهم يَخرُجون من المسجدِ ، فاختبأ منهم ؛ حياءً أنه لم يَشْهَدِ الجمعةَ ، وظنَّ أن الناسَ قد انصَرَفوا ، واختَبَئوا هم من عمرَ ، ظنُّوا أنه قد عَلِمَ بأمرِهم ، فجاء عمرُ فدخَلَ المسجدَ ، فإذا الناسُ لم يُصلُّوا ، فقال له رجلٌ من المسلمين : أَبْشِرْ يا عمرُ ، فقد فضَحَ اللّهُ المنافقين اليومَ . فهذا العذابُ الأوَّلُ ، حينَ أخرَجَهم من المسجدِ ، والعذابُ الثاني عذابُ القبرِ[(٢)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبي مالكٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : كان رسولُ اللّهِ ﷺ يَخطُبُ ، فيذكرُ المنافقين فيُعذِّبُهم بلسانِه . قال : وعذابُ القبرِ[(٣)] .

[(٤)]وقال آخرون : هي ما يُصِيبُ الإنسانَ من الخوفِ والجوعِ والقتلِ والسِّباءِ وغيرِ ذلك ، وعذابُ القبرِ[(٤)] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمَرٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : القتلُ والسِّباءُ[(٥)] .

---

(١) بعده في مصادر التخريج : « ولم يكن عمر شهد تلك الجمعة لحاجة كانت له » .

(٢) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٧٩٢) ، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٩٧/٢ - من طريق الحسين به . وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٤: وفيه الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي وهو ضعيف . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٠/٦ من طريق عمرو العنقزي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤ - ٤) ليست في النسخ . وهي زيادة يقتضيها السياق .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧١/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٦/١ عن معمر به .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ بالجوعِ وعذابِ القبرِ . قال : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ يومَ القيامةِ(١) .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ والقاسمُ ويحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : الجوعُ والقتلُ . (٢وقال يحيى : الخوفُ والقتلُ٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : بالجوعِ والقتلِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : بالجوعِ وعذابِ القبرِ(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : الجوعُ والقتلُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : سنُعذِّبُهم عذابًا فى الدنيا ، وعذابًا فى الآخرةِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١١/١١

[١/٣١ظ](٥) حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٤٤/٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٠/٦ من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧١/٦ من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) بداية الجزء الحادى والثلاثين من نسخة جامعة القرويين ويرمز لها بـ (الأصل) .

﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ : عذابَ الدنيا[1] ، وعذابَ القبرِ ، ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللّهِ ﷺ أسَرَّ إلى حُذَيفةَ باثنى عشَرَ رجلًا من المنافقِين ، فقال : « ستةٌ منهم تَكْفِيكهم الدُّبَيلةُ[2] ؛ سراجٌ من نارِ جهنمَ ، يأخُذُ فى كَتِفِ أحدِهم ، حتى يُفضِيَ إلى صدرِه ، وستةٌ يموتون موتًا » . ذُكِر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ ، كان إذا مات رجلٌ[3] يَرَى أنه منهم ، نَظَرَ إلى حذيفةَ ، فإن صَلَّى عليه صَلَّى عليه ، وإلا تَرَكَه . وذُكِر لنا أن عمرَ قال لحُذَيفةَ : أَنْشُدُك باللّهِ أمنهم أنا ؟ قال : لا واللّهِ ، ولا أُؤَمِّنُ منها أحدًا بعدَك[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : عذابُ الدنيا وعذابُ القبرِ[5] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ومحمدُ بنُ المثنى[6] ، قالا : ثنا بَدَلُ بنُ المحبَّر ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : عذابًا فى الدنيا وعذابًا فى القبرِ[7] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : عذابُ الدنيا وعذابُ القبرِ ، ثم يُرَدُّون إلى عذابِ النارِ[8] .

---

(١) فى الأصل : « النار » .

(٢) الدبيلة : خُرَاج ودمل كبير تظهر فى الجوف فتقتل صاحبها غالبا . النهاية ٢/ ٩٩.

(٣) بعده فى الأصل : « ومنهم ممن » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٤٤ عن سعيد به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٨٦ عن معمر به .

(٦) فى ص ، ف ، م : « العلاء » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٨.

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٧٠، والبيهقى فى عذاب القبر ص٦٦ (٦٣) من طريق شعبة به بلفظ : عذاب فى القبر وعذاب فى النار . و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧١ إلى أبى الشيخ .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٤٤ .

وقال آخرون : بل[(١)] كان عذابُهم إحدى المرَّتين ، مَصائبَهم فى أموالِهم وأولادِهم ، والمرّةَ الأخرى (٢في الآخرةِ٢) فى جهنمَ .

[٢/٣١و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : أما عذابٌ فى الدنيا فالأموالُ والأولادُ . وقرَأ قولَ اللهِ : ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا ﴾ [التوبة : ٨٥] . بالمصائبِ فيهم ، هى لهم عذابٌ ، وهى للمؤمنين أجرٌ . قال : وعذابٌ فى الآخرةِ فى النارِ ، ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : النارُ[(٣)] .

وقال آخرون : بل إحدى المرَّتين الحدودُ ، والأخرى عذابُ القبرِ . ذُكِر ذلك عن ابنِ عباسٍ من وجهٍ غيرِ مُرْتَضًى[(٤)] .

وقال آخرون : بل إحدى المرَّتين أخذُ الزكاةِ من أموالِهم ، والأخرى عذابُ القبرِ . ذُكر ذلك عن سليمانَ بنِ أرقمَ ، عن الحسنِ[(٥)] .

وقال آخرون : بل إحدى المرَّتين عذابُهم بما يَدخُلُ عليهم من الغيظِ فى أمرِ الإسلامِ .

---

(١) ليست فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) ليست فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨١٣ ، ١٨٧١ من طريق أصبغ عن ابن زيد به ، إلى قوله : وهى للمؤمنين أجر . وقد تقدم بعضه فى ص ٥٠١ .

(٤) فى م : « مرضى » وينظر تفسير البغوى ٤/ ٨٩.

(٥) ينظر التبيان ٥/ ٢٨٩، وما تقدم فى ص ٥٠١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : العذابُ الذى وَعَدهم مرَّتين فيما بَلَغنى عنهم ، ما هم فيه من أمرِ الإسلامِ ، وما يَدْخُلُ عليهم من غَيظِ ذلك على غيرِ حسبةٍ ، ثم عذابُهم فى القبورِ[1] إذا صاروا إليها[2] ، ثم العذابُ العظيمُ الذى يُرَدُّون إليه؛ عذابُ [٢/٣١ظ] الآخرةِ والخلدُ[3] فيه[4] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى أن يقالَ : إن اللّهَ عزّ وجلَّ أخبرَ أنه يُعذِّبُ هؤلاء / المنافقين[5] الذين مَرَدوا على النفاقِ مرَّتين ، ولم يَضَعْ لنا دليلًا يوصَلُ[6] به إلى علمِ صفةِ ذَينِك العذابين ، وجائزٌ أن يكونَ بعضُ ما ذَكَرنا عن القائلين ما أُنبِئنا عنهم ، وليس عندَنا علمٌ بأيِّ ذلك من أىٍّ[7] ، غيرَ[8] أن فى قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . دلالةً على أن العذابَ فى المرَّتين كلتيهما قبلَ دخولِهم النارَ ، والأغلبُ من إحدى المرَّتين أنها[9] فى القبرِ . وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : ثم يُرَدُّ هؤلاء المُنافقون بعدَ تَعذيبِ اللّهِ إياهم مرَّتين إلى عذابٍ عظيمٍ ، وذلك عذابُ جهنمَ .

١٢/١١

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « القبر » .

(٢) فى م : « إليه » .

(٣) فى م : « يخلدون » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧١/٦ من طريق سلمة بنحوه ، مقتصرا على قوله : العذاب العظيم ....

(٥) ليست فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) فى م : « نتوصل » .

(٧) فى م : « بأى » .

(٨) فى م : « على » ، وفى ف : « عن » .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أنهما » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن أهلِ المدينةِ مُنافقون مَرَدُوا على النفاقِ ، ومنهم آخرون ﴿ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ ، يقولُ : أقرُّوا بذنوبِهم ، ﴿ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ . يعنى جلّ ثناؤه بالعملِ الصالحِ الذى خَلَطوه بالعملِ السَّيِّئِ : [٣/٣١و] اعترافَهم بذنوبِهم ، وتوبتَهم منها ، والآخرُ السَّيِّئُ هو تَخَلُّفُهم عن رسولِ اللهِ ﷺ حينَ خرَج محارِبًا[1] ، وترْكُهم الجهادَ مع المسلمين .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ . وإنما الكلامُ : خَلَطُوا عملًا صالحًا بآخرَ سَيِّئٍ؟ قيل : قد اختلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ؛ فكان بعضُ نَحويِّى البصرةِ يقولُ : قيل ذلك كذلك ، وجائزٌ فى العربيةِ أن يكونَ بآخرَ[2] ، كما تقولُ : استوَى الماءُ والخشبةُ . أى : بالخشبةِ ، وخَلَطتُ الماءَ واللبنَ . [3]أى : باللبنِ . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : ذلك نظيرُ قولِ القائلِ : خلَطتُ الماءَ واللبنَ[3] . وأنكَر أن يكون نظيرَ قولِهم : استوَى الماءُ والخشبةَ . واعتلَّ فى ذلك أن الفعلَ فى الخلطِ عاملٌ فى الأولِ والثانى ، وجائزٌ تقديمُ كلٍّ واحدٍ منهما على صاحبِه ، وأن تقديمَ الخشبةِ على الماءِ غيرُ جائزٍ فى قولِهم : استوى الماءُ والخشبةُ . وكان ذلك عندَه[4] دليلًا على مُخالفةِ ذلك الخلطَ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى ، أنه بمعنى قولِهم : خَلَطتُ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « غازيا » .

(٢) لعل هنا سقطا .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى م : « عندهم » .

الماءَ واللبنَ . بمعنى : خلطتُه باللبنِ .

﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : لعلَّ اللّهَ أن يتوبَ عليهم . و (عسى) من اللّهِ واجبٌ ، وإنما معناه : سيتوبُ اللّهُ عليهم . [٣/٣١ظ] ولكنه فى كلامِ العربِ على ما وصفتُ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللّهَ ذو صَفحٍ وعَفوٍ لمن تابَ من[1] ذنوبِه ، وساترٌ له عليها ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ به أن يُعذِّبَه بها .

وقد اختلف **أهلُ التأويلِ فى المعنيّ بهذه الآيةِ** ، والسببِ الذى من أجلِه أُنزِلت فيه ؛ **فقال بعضُهم** : نَزَلت فى عشْرةِ أنفسٍ كانوا تخلَّفوا عن رسولِ اللّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، منهم أبو لُبابةَ ، فرَبَطَ سبعةٌ منهم أنفسَهم بالسَّوارى[2] عندَ مَقدَمِ رسولِ اللّهِ ﷺ ؛ توبةً منهم من ذنبِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : / ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ . قال : كانوا عشَرَةَ رَهْطٍ تَخلَّفوا عن رسولِ اللّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، فلما حَضَر رجوعُ النبيِّ ﷺ أوثَقَ سبعةٌ منهم أنفسَهم بسَوارى المسجدِ ، فكان ممَرُّ النبيِّ ﷺ إذا رَجَع فى المسجدِ عليهم ، فلما رآهم قال : « من هؤلاء المُوثِقُون أنفسَهم بالسَّواري ؟ » . قالوا : هذا أبو لُبابةَ وأصحابٌ له تَخلَّفوا عنك يا رسولَ اللّهِ ؛ حتى تُطلِقَهم وتَعذِرَهم . فقال النبيُّ ﷺ : « وأنا أُقسِمُ باللّهِ لا أُطلِقُهم [٤/٣١و] ولا أَعذِرُهم حتى يكونَ اللّهُ هو الذى يُطلِقُهم ؛ رَغِبوا عنِّى وتَخَلَّفوا عن الغزوِ مع المسلمين » . فلما

١٣/١١

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » .

(٢) فى ص ، م ، ف : « إلى السوارى » .

بَلَغهم ذلك قالوا : ونحن واللّهِ لا نطلقُ أنفسَنا حتى يكونَ اللّهُ الذى يُطلِقُنا . فأنزل اللّهُ عزّ وجل : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ . و« عسى » من اللّهِ واجبٌ ، فلما نزَلت ، أرسلَ إليهم النبيُّ ﷺ فأطلقَهم وعَذَرَهم[1] .

وقال آخرون : بل كانوا ستةً ، أحدُهم أبو لُبابةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ ، وذلك أن رسولَ اللّهِ ﷺ غزا غزوةَ تبوكَ ، فتَخلَّف أبو لُبابةَ وخمسةٌ معه عن النبيِّ ﷺ ، ثم إنّ أبا لُبابةَ ورَجلَين معه تَفكَّروا ونَدِموا وأيقَنوا بالهلكةِ ، وقالوا : نكونُ فى الكِنِّ والطمأنينةِ مع النساءِ ، ورسولُ اللّهِ والمؤمنون معه فى الجهادِ ، واللّهِ لنُوثِقَنَّ أنفسَنا بالسَّوارى ، فلا نطلقُها حتى يكونَ رسولُ [٤/٣١ظ] اللّهِ ﷺ هو يُطْلِقُنا ويَعْذِرُنا . فانطلَقَ أبو لُبابةَ فأوثَقَ نفسَه ورجلان معه بسَوارى المسجدِ ، وبَقِىَ ثلاثةُ نفرٍ لم يُوثِقوا أنفسَهم ، فرَجَع رسولُ اللّهِ ﷺ من غزوتِه ، وكان طريقُه فى المسجدِ ، فمرَّ عليهم فقال : « من هؤلاء المُوثِقو أنفسِهم بالسَّوارِى ؟ » . فقالوا : هذا أبو لُبابةَ وأصحابٌ له ؛ تخلَّفوا عن رسولِ اللّهِ ﷺ ، فعاهدوا اللّهَ ألّا يُطلِقوا أنفسَهم حتى تكونَ أنت الذى تُطلِقُهم وترضَى عنهم ، وقد اعترَفوا بذنوبِهم . فقال رسولُ اللّهِ ﷺ : « واللّهِ لا أُطلِقُهم حتى أُومَرَ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٧٢، ١٨٧٤ مفرقا ، وابن مردويه - كما فى تخريج أحاديث الكشاف ٩٨/٢ - و البيهقى فى الدلائل ٢٧١/٥ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى مطولًا فى الدر المنثور ٢٧٢/٣ إلى ابن المنذر . وستأتى تتمته فى ص ٦٥٩، ٦٦٢، ٦٦٧، ٦٦٩ .

بإطلاقِهم ، ولا أَعْذِرُهم حتى يكون اللَّهُ هو يَعْذِرُهم ، وقد تَخَلَّفوا عنى ورَغِبُوا بأنفسِهم عن غزوِ المسلمين وجهادِهم » . فأنزل اللَّهُ عزّ وجلّ برحمتِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ و « عسى » من اللَّهِ واجبٌ ، فلما نَزَلت الآيةُ أطلقَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ وعَذَرَهم ، وتجاوزَ عنهم[1] .

وقال آخرون : الذين رَبَطوا أنفسَهم بالسَّوارى كانوا ثمانيةً .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٤/١١

[٥/٣١و] حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ . قال : هم الثمانيةُ الذين رَبَطوا أنفسَهم بالسَّوارِى ؛ منهم : كَرْدَمٌ ومِرْداسٌ ، وأبو لُبابةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : الذين رَبَطوا أنفسَهم بالسَّوارِى ؛ هلالٌ ، وأبو لُبابةَ ، وكَرْدَمٌ ، ومِرْداسٌ ، وأبو قيسٍ[3] .

وقال آخرون : بل كانوا سبعةً .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاخَرُونَ

---

(١) فى الأصل : « عن ذنوبهم » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٢/٦ عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطى مطولا فى الدر المنثور ٢٧٣/٣ إلى ابن مردويه . وستأتى تتمته فى ص ٦٦٠، ٦٦٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٢/٦ من طريق يعقوب به . وستأتى تتمته فى ص ٦٦٠ .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٩٠/٤ .

ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . ذُكِر لنا أنهم كانوا سبعةَ رَهْطٍ تَخلَّفوا عن غزوةِ تبوكَ ، فأمَّا أربعةٌ فخَلَطوا عملًا صالحًا وآخَرَ سيئًا ؛ جَدُّ بنُ قيسٍ ، وأبو لُبابةَ ، وجذامٌ[1] ، وأوسٌ ، وكلُّهم مِن الأنصارِ ، وهم الذين قيل فيهم : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ الآية[2] [التوبة : ١٠٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : [٣١/٥ظ] ﴿ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ . قال : هم نَفَرٌ ممن تَخلَّفَ عن تبوكَ[3] ؛ منهم أبو لُبابةَ ، ومنهم جَدُّ[4] بنُ قَيسٍ ، تِيبَ عليهم . قال قتادةُ : وليسوا بالثلاثةِ[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . قال : هم سبعةٌ ؛ منهم أبو لُبابةَ ، كانوا تَخلَّفوا عن غزوةِ تبوكَ ، وليسوا بالثلاثةِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ ، نَزَلَت فى أبى لُبابةَ وأصحابِه ، تَخلَّفوا عن نبيِّ

---

(١) فى ص ، ت١ ، س : « حدام » غير منقوطة ، وفى م ، ت٢ ، ف ، والدر المنثور : « حرام » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « خذام » ، وفى الإصابة : « خدام » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٣/٦ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الإصابة ١٤٦/١ - من طريق سعيد به بدون ذكر « جذام » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) بعده فى الأصل : « مع رسول ﷺ » .

(٤) فى الأصل : « جابر » وانظر مصدر التخريج .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بثلاثة » ، يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٣/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٦/١ عن معمر به .

اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، فلمَّا قَفَلَ[(١)] رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن غزوتِه ، و[(٢)]كان قريبًا مِن المدينةِ ، نَدِموا على تَخَلُّفِهم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقالوا : نكونُ فى الظِّلالِ والأطعمةِ والنساءِ ، ونبىُّ اللَّهِ ﷺ فى الجهادِ واللَّأْواءِ ! واللَّهِ لنُوثِقَنَّ أنفسَنا بالسَّوارِى ، ثم لا نطلقُها حتى يكونَ نبىُّ اللَّهِ ﷺ يُطْلِقُنا[(٣)] ويَعْذُرُنا . وأوثَقوا أنفسَهم ، وبَقِىَ ثلاثةٌ لم يُوثِقوا أنفسَهم بالسوارى[(٤)] ، فقَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن غزوتِه ، فمَرَّ فى المسجدِ ، وكان طريقَه ، [٦/٣١و] فأبصَرهم ، فسأل عنهم ، فقيل له : أبو لُبابةَ وأصحابُه تَخَلَّفوا عنك يا نبىَّ اللَّهِ ، فصَنَعوا بأنفسِهم ما تَرَى ، وعاهَدوا اللَّهَ[(٥)] لا يُطْلِقُوا[(٦)] أنفسَهم حتى تكون أنتَ الذى تُطْلِقُهم . فقال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « لا أُطْلِقُهم حتى أُومَرَ بإطلاقِهم ، ولا أعْذُرُهم حتى يَعْذُرَهم اللَّهُ . و[(٧)]قد رَغِبُوا بأنفسِهم عن غزوةِ المسلمين » . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ إلى : ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ و (عسى) مِن اللَّهِ واجبٌ ، فأَطْلَقَهم نبىُّ اللَّهِ وعَذَرَهم[(٨)] .

/ وقال آخرون : بل عُنِى بهذه الآيةِ أبو لُبابةَ خاصةً ، وذنبُه الذى اعترَف به ، فتِيبَ عليه منه ، ما كان مِن أمرِه فى بنى قُرَيظةَ . ١٥/١١

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، س : « ثقل » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، س : « يطلقها » .

(٤) ليست فى : م .

(٥) بعده فى م : « أن » والمثبت من سائر النسخ وله وجه فى اللغة .

(٦) بعده فى الأصل : « عن » .

(٧) سقط من : م .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٢ إلى أبى الشيخ . وسيأتى تتمته فى ص ٦٦١، ٦٧١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ ﴾ . قال : نَزَلَت فى أبى لُبابةَ ، قال لقُريظةَ ما قال[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ ﴾ . قال : أبو لُبابةَ ، إذ قال لقُريظةَ ما قال ، أشارَ إلى حلقِه : إن محمدًا ذابحُكم إن نَزَلتم على حُكْمِ اللَّهِ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا [٦/٣١ظ] شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ ﴾ . فذَكَر نحوَه ، إلا أنه قال : إن نَزَلْتم على حكمِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : رَبَطَ أبو لُبابةَ نفسَه إلى ساريةٍ ، فقال : لا أَحُلُّ نفسى حتى يَحُلَّنى اللَّهُ ورسولُه . قال : فحَلَّه النبىُّ ﷺ ، وفيه أُنزِلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ ﴾ . قال : نَزَلَت فى أبى لُبابةَ[(٢)] .

وقال آخرون : بل نَزَلَت فى أبى لُبابةَ بسببِ تَخلُّفِه عن تبوكَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٣/٦ والبيهقى فى الدلائل ٥/ ٢٧١. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٣/٦ من طريق المحاربى به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال الزهريُّ : كان أبو لُبابةَ ممن تخلَّفَ عن النبيِّ ﷺ في غزوةِ تبوكَ ، فرَبَطَ نفسَه بساريةٍ ، فقال : واللَّهِ لا أَحُلُّ نفسي منها ، ولا أذوقُ طعامًا ولا شرابًا حتى أموتَ ، أو يتوبَ اللَّهُ عليَّ . فمكَثَ سبعةَ أيامٍ لا يذوقُ فيها[(١)] طعامًا ولا شرابًا ، حتى خرَّ مَغْشِيًّا عليه . قال : ثم تابَ اللَّهُ عليه ، ثم قيل له : قد تِيبَ عليك يا أبا لُبابةَ . فقال : واللَّهِ لا أَحُلُّ نفسي[(٢)] حتى يكونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ هو يَحُلُّني . قال : فجاءَ النبيُّ ﷺ فحَلَّه بيدِه ، ثم قال أبو لُبابةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن مِن تَوْبتي أن أهجُرَ دارَ قومي التي أصبتُ فيها الذنبَ ، وأن أنخلِعَ مِن مالي كلِّه صدقةً إلى اللَّهِ وإلى رسولِه . قال : « يُجزِئُك يا أبا لُبابةَ الثُّلُثُ »[(٣)] .

وقال بعضُهم : عُنِي بهذه الآيةِ الأعرابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ . قال : فقال : إنهم مِن الأعرابِ[(٤)] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) من هنا خرم في مخطوط جامعة القرويين المشار إليه بالأصل ، ينتهي في ص ٦٧٩ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٦/١ ، وأخرج آخره في (١٦٣٩٧) عن ابن جريج ومعمر به ، وعن معمر وحده في (٩٧٤٥) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٣/٦ عن محمد بن سعد به .

١٦/١١ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن حَجَّاجِ بنِ أبى زينبَ[١] ، قال : سمعتُ أبا عثمانَ يقولُ : ما فى القرآنِ آيةٌ أرْجَى عندى لهذه الأمةِ مِن قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ إلى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك ، قولُ مَن قال : نَزَلَت هذه الآيةُ فى المُعْترِفِين بخطأ فعلِهم فى تَخَلُّفِهم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتَرْكِهم الجهادَ معه ، والخروجَ لغزوِ الرومِ حينَ شَخَصَ إلى تبوكَ ، وإن الذين نَزَل ذلك فيهم جماعةٌ أحدُهم أبو لُبابةَ .

وإنما قُلنا : ذلك أولَى بالصوابِ فى ذلك ؛ لأن اللَّهَ جَلَّ ثناؤه قال : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . فأخبَر عن اعترافِ جماعةٍ بذنوبِهم ، ولم يكنِ المُعترِفُ بذنبِه المُوثِقُ نفسَه بالساريةِ فى حصارِ قُريظةَ غيرَ أبى لُبابةَ وحدَه ، فإذ كان ذلك ، وكان اللَّهُ تبارك وتعالى قد وَصَفَ فى قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . بالاعترافِ بذنوبِهم جماعةً ، عُلِمَ أن الجماعةَ الذين وَصَفَهم بذلك ليست[٣] الواحدَ ، فقد تَبَيَّنَ بذلك أن هذه الصفةَ إذ[٤] لم تكنْ إلا لجماعةٍ ، وكان لا جماعةَ فَعَلَت ذلك - فيما نَقَلَه أهلُ السيرِ والأخبارِ ، وأجمَع عليه أهلُ التأويلِ - إلا جماعةٌ مِن المُتخلفِين عن غزوةِ تبوكَ ، صَحَّ ما قُلنا فى ذلك . وقُلنا : كان منهم أبو لُبابةَ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن أهلِ التأويلِ على ذلك .

---

(١) فى النسخ : « ذئب » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٣٧/٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٥٤٨/١٣ ، وابن أبى الدنيا فى التوبة - كما فى الدر المنثور ٢٧٣/٣ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٧١٦٥) من طريق يزيد بن هارون ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « السبب غير » .

(٤) فى م : « إذا » .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، خُذْ مِن أموالِ هؤلاءِ الذين اعْتَرَفوا بذنوبِهم ، فتابوا منها ، ﴿ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ مِن دَنَسِ ذنوبِهم ، ﴿ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ . يقولُ : وتُنَمِّيهم وتَرْفعُهم عن خسيسِ منازلِ أهلِ النفاقِ بها ، إلى منازلِ أهلِ الإخلاصِ ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : وادْعُ لهم بالمغفرةِ لذنوبِهم ، واستغفِرْ لهم منها ، ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : إن دعاءَك واستغفارَك طُمأنينةٌ لهم ، بأن اللَّهَ قد عَفا عنهم ، وقبِل توبتَهم ، ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ سميعٌ لدعائِك إذا دعوتَ لهم ، ولغيرِ ذلك مِن كلامِ خلقِه ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما تطلبُ لهم بدعائِك ربَّكَ لهم ، وبغيرِ ذلك مِن أمورِ عبادِه .

وبنحوِ ما قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاءوا بأموالِهم - يعني أبا لُبابةَ وأصحابَه - حينَ أُطلِقوا ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هذه أموالُنا فتَصَدَّقْ بها عنا ، واستغفِرْ لنا . قال : « ما أُمِرْتُ أن آخُذَ مِن أموالِكم شيئًا » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ ، يعني بالزكاةِ : طاعةَ اللَّهِ والإخلاصَ ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : استغفِرْ لهم[1] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٧٤ ، ١٨٧٦ من طريق أبي صالح به . وتقدم أوله في ص ٦٥١ .

١٧/١١ / حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا أُطْلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا لُبابةَ وصاحِبَيه ، انطَلَق أبو لُبابة وصاحِباه بأموالِهم ، فأتَوا بها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : خُذْ مِن أموالِنا فتصدَّقْ بها عَنَّا ، وصَلِّ علينا - يقولون : استغفِرْ لنا - وطَهِّرْنا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا آخُذُ منها شيئًا حتى أُومَرَ » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : استغفِرْ لهم مِن ذنوبِهم التى كانوا أصابوا . فلما نَزَلَت هذه الآيةُ أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ جزءًا مِن أموالِهم ، فتصدَّقَ بها عنهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، قال : لمَّا أُطْلَقَ النبيُّ ﷺ أبا لُبابةَ ، والذين رَبَطوا أنفسَهم بالسَّوارِى ، قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، خُذْ مِن أموالِنا صدقةً تُطَهِّرُنا بها . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ الآيةَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : قال الذين رَبَطوا أنفسَهم بالسَّوارِى حينَ عَفا اللَّهُ عنهم : يا نبىَّ اللَّهِ ، طَهِّرْ أموالَنا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ ، وكان الثلاثةُ إذا اشْتَكَى أحدُهم اشْتَكَى الآخَران مثلَه ، وكان عَمِىَ منهم اثنان ، فلم يَزَلِ الآخرُ يَدْعو حتى عَمِىَ[(٣)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الأربعةُ ؛ جَدُّ بنُ

---

(١) تقدم أوله فى ص ٦٥٢ .

(٢) تقدم أوله فى ص ٦٥٣ .

(٣) ينظر التبيان ٥/٢٩٢ ، وقد تقدم أوله فى ص ٦٥٣ .

قيسٍ ، وأبو لُبابةَ ، وجذامٌ[(١)] ، وأوسٌ ، وهم الذين قيل فيهم : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ . أى : وقارٌ لهم ، وكانوا وَعَدوا مِن أنفسِهم أن يُنْفِقوا ، ويُجاهِدوا ، ويَتَصَدَّقوا[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ ، قال : لمَّا أطلَق نبيُّ اللَّهِ ﷺ أبا لُبابةَ وأصحابَه ، [١/٩٧٠ظ] أتَوا نبيَّ اللَّهِ بأموالِهم ، فقالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، خُذْ مِن أموالِنا فتصَدَّقْ به عنا ، وطَهِّرْنا وصَلِّ علينا . يقولون : استغفِرْ لنا . فقال نبيُّ اللَّهِ : « لا آخُذُ مِنْ أمْوَالِكُمْ شَيْئًا حتى أُومَرَ فيها » . فأنزَل اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ مِن ذنوبِهم التى أصابُوا ، ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ . يقولُ : استغفِرْ لهم . ففعَل نبيُّ اللَّهِ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ما أمَره اللَّهُ به[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾ : أبو لُبابةَ وأصحابُه ، ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ . يقولُ : استغفِرْ لهم لذنوبِهم التى كانوا أصابوا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ . قال : هؤلاءِ ناسٌ / مِن المنافقين ممن كان تَخلَّف عن النبيِّ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، اعتَرَفوا بالنِّفاقِ ، وقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد ارْتَبْنا ونافَقْنا وشَكَكْنا ، ولكن توبةٌ جديدةٌ ، وصدقةٌ نُخْرِجُها مِن أموالِنا ، فقال اللَّهُ لنبيِّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ : ﴿خُذْ مِنْ

١٨/١١

---

(١) فى م ، ت٢ ، ف : « حرام » . وغير منقوطة فى ص .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٥ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة بنحوه ، وأخرج بعضه فى ٦/١٨٧٦ من طريق يزيد به ، وقد تقدم أوله فى ص ٦٥٣ .

(٣) أخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٥ من طريق أبى معاذ به مختصرًا ، وقد تقدم أوله فى ص ٦٥٤ .

أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ ، بعدَما قال : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾[1] [التوبة : ٨٤] .

واختَلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ رفعِ ﴿ تُزَكِّيهِم ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : رفعُ ﴿ تُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ في الابتداءِ ، وإن شئتَ جعلتَه مِن صفةِ الصدقةِ ، ثم جئتَ بها توكيدًا ، وكذلك ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ : إن كان قولُه : ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ للنبيِّ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فالاختيارُ أن تجزمَ ؛ لأنه[2] لم يَعُدْ على الصدقةِ عائدٌ ، و ﴿ تُزَكِّيهِم ﴾ مُستأنَفٌ . وإن كانت الصدقةُ تُطَهِّرُهم ، وأنت تُزَكِّيهم بها ، جازَ أن تجزمَ الفعلَين وترفعَهما[3] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ في ذلك مِن القولِ أن قولَه : ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ مِن صلةِ الصدقةِ ؛ لأن القرأةَ مُجمِعَةٌ على رفعِها ، وذلك دليلٌ على أنه مِن صلةِ الصدقةِ . وأما قولُه : ﴿ تُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ فخبرٌ مُستأنَفٌ ، بمعنى : وأنت تُزَكِّيهم بها ، فلذلك رُفِعَ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ .

فقال بعضُهم : رحمةٌ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٥/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢) في م ، ت١ : « بأنه » .

(٣) ينظر البحر المحيط ٩٥/٥ .

عباسٍ : ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : رحمةٌ لهم[(١)] .

وقال آخرون : بل معناه : إن صلاتَك وَقارٌ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . أي : وَقارٌ لهم[(٢)] .

واختلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته قرأةُ المدينةِ (إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ) . بمعنى : دَعواتِك .

وقرَأ قرأةُ العراقِ وبعضُ المكيِّين : ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . بمعنى : إن دعاءَك[(٣)] . وكأن الذين قرَءُوا ذلك على التوحيدِ ، رَأَوْا أن قراءتَه بالتوحيدِ أصحُّ ؛ لأن في التوحيدِ مِن معنى الجمعِ وكثرةِ العددِ ما ليس في قولِه : (إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ) ، إذ كانت الصلواتُ هي جمعٌ لِما بينَ الثلاثِ إلى العشرِ مِن العددِ ، دونَ ما هو أكثرُ مِن ذلك . والذي قالوا مِن ذلك ، عندَنا كما قالوا : وبالتوحيدِ عندَنا القراءةُ لا [(٤)]العلةُ ؛ لأن[(٤)] ذلك في العددِ أكثرُ مِن الصلواتِ ، ولكن المقصودَ منه الخبرُ عن دعاءِ النبيِّ ﷺ وصلواتِه[(٥)] أنه سَكَنٌ لهؤلاءِ القومِ ، لا الخبرُ عن العددِ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان التوحيدُ في الصلاةِ أَوْلى[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٦/٦ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٣ إلى أبي الشيخ ، وقد تقدم أوله في ص ٦٥١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٦/٦ من طريق يزيد به .

(٣) قرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي ﴿ إن صلاتك ﴾ على التوحيد ونصب التاء ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر بالجمع وكسر التاء . السبعة ص ٣١٧ ، والتيسير ص ٩٧ .

(٤ - ٤) في م ، ت١ : « لعلة أن » .

(٥) في م : « صلاته » .

(٦) والقراءتان كلتاهما صواب .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

١٩/١١ / وهذا خبرٌ مِن اللهِ ، تعالى ذكرُه ، أخبَر المؤمنين به أن قبولَ توبةِ مَن تابَ مِن المنافقين ، وأخذَ الصدقةِ مِن أموالِهم إذا أعْطَوها - ليسا إلى نبيِّ اللهِ ﷺ ، وأن نبيَّ اللهِ حينَ أبَى أن يُطْلِقَ مَن رَبَطَ نفسَه بالسَّوارِى مِن المتخلفين عن الغزوِ معه ، وحينَ تَرَكَ قبولَ صَدَقتِهم بعدَ أن أطلقَ اللهُ عنهم حتى[1] أَذِنَ له فى ذلك - إنما فَعَلَ ذلك مِن أجلِ أن ذلك لم يكنْ إليه ﷺ ، وأن ذلك إلى اللهِ تعالى ذكرُه دونَ محمدٍ ، وأن محمدًا إنما يفعلُ ما يفعلُ مِن تَرْكٍ وإطلاقٍ وأَخْذِ صدقةٍ ، وغيرِ ذلك مِن أفعالِه بأمرِ اللهِ . فقال جلَّ ثناؤُه : ألم يعلمْ هؤلاءِ المُتَخَلِّفون عن الجهادِ مع المؤمنين ، المُوثِقو أنفسِهم بالسَّوارِى ، القائلون : لا نُطْلِقُ أنفسَنا حتى يكونَ رسولُ اللهِ ﷺ هو الذى يُطْلِقُنا . السَّائلو رسولِ اللهِ ﷺ أخْذَ صدقةِ أموالِهم - أنَّ ذلك ليس إلى محمدٍ ، [٩٧١/١و] وأن ذلك إلى اللهِ ، وأن اللهَ هو الذى يقبلُ توبةَ مَن تابَ مِن عبادِه ، أو يَرُدُّها ، ويأخُذُ صدقةَ مَن تَصدَّقَ منهم ، أو يَرُدُّها عليه دونَ محمدٍ ، فيُوجِّهوا توبتَهم وصدقتَهم إلى اللهِ ، ويقصِدوا بذلك قصدَ وجهِه دونَ محمدٍ وغيرِه ، ويُخلِصوا التوبةَ له ويُريدوه بصدقتِهم ، ويَعْلَموا أن اللهَ هو التوابُ الرحيمُ ؟ يقولُ : [2]المُراجِعُ لعبيدِه[2] إلى العفوِ عنهم إذا رَجَعوا إلى طاعتِه ، الرحيمُ بهم إذا هم أنابُوا إلى رِضاه مِن عقابِه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال الآخرون : يعنى الذين لم يَتوبوا مِن المُتَخلِفين : هؤلاءِ ، يعنى الذين

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حين » .

(٢ - ٢) فى م : « المرجع بعبيده » ، وفى ف : « الراجع لعبيده » .

تابوا ، كانوا بالأمسِ معنا لا يُكلَّمون ولا يُجالَسون ، فما لهم ؟ فقال اللَّهُ : ﴿ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنى رجلٌ كان يأتى حمادًا ولم يجلسْ إليه ، قال شعبةُ : قال العَوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ : هو قتادةُ ، أو ابنُ قتادةَ ، رجلٌ مِن مُحاربٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ السائبِ - وكان جارَه - قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ يقولُ : ما مِن عبدٍ تَصدَّقَ بصدقةٍ إلا وَقَعَت فى يدِ اللَّهِ ، فيكونُ هو الذى يضعُها فى يدِ السائلِ . وتَلَا هذه الآيةَ : [(٢)](وهو الذى يَقْبَلُ التوبةَ عن عبادِه ويَأْخُذُ الصدقاتِ)[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ[(٣)] قتادةَ المُحاربىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : ما تصَدَّقَ رجلٌ بصدقةٍ إلا وَقَعَت فى يدِ اللَّهِ قبلَ أن تَقَعَ فى يدِ السائلِ ، وهو يَضَعُها فى يدِ السائلِ . ثم قرَأ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٦/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، وهو خلط بين الآية ١٠٤ من سورة التوبة وبين الآية ٢٥ من سورة الشورى : ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ﴾ وآية التوبة هى موضع الاستشهاد فى الأثر وينظر ما تقدم ٤٦/٥ .

(٣) بعده فى النسخ : « أبى » . والصواب - كما سيأتى فى الأثر التالى - ما أثبتناه . وينظر التاريخ الكبير ١٧٥/٥.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٨٧/١ ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٦٤٧) ، وأبو عبيد فى الأموال (٩٠١) ، وابن زنجويه فى الأموال (١٣٠٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٧/٦، والطبرانى (٨٥٧١) من طريق الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٣ إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول .

السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ[(١)] قتادةَ ، عن ابنِ مسعودٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ[(٢)] قتادَة ، / قال : قال عبدُ اللَّهِ : إن الصدقةَ تَقَعُ في يدِ اللَّهِ قبلَ أن تَقَعَ في يدِ السائلِ ، ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾[(٣)] .

٢٠/١١

حدَّثنا أبو كريبٍ ، [(٤)]قال : حدَّثنا وكيعٌ[(٤)] ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ منصورٍ ، عن القاسمِ ، أنه سمِع أبا هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصدقةَ ، ويَأْخُذُها بيمينِه ، فيُرَبِّيها لأحدِكم كما يُرَبِّى أحدُكم مُهْرَه ، حتى إنَّ اللقمةَ لتصيرُ مثلَ أُحُدٍ »[(٥)] . وتصديقُ ذلك في كتابِ اللَّهِ : [(٦)](وهو الذى[(٦)] يقبلُ التوبةَ عن عبادِه ، ويأخذُ الصدقات) و ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [البقرة : ٢٧٦] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ بنِ الأقطعِ الرَّقِّيُّ[(٧)] ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن عبَّادِ بنِ منصورٍ ، عن القاسمِ ، عن أبى هريرةَ ، ولا أُراه إلا قد رفَعه ، قال : إن اللَّهَ يَقْبَلُ الصدقةَ . ثم ذكَر نحوَه[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوبَ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ عن أبى هريرةَ قال : إنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصدقةَ إذا كانت مِن طيِّبٍ ،

---

(١) بعده في م : « أبى » .

(٢) بعده في النسخ : « أبى » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسير ١٤٦/٤ عن الأعمش به.

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم في ٤٦/٥ .

(٥) تقدم تخريجه في ٤٦/٥ .

(٦ - ٦) في م : « أن اللَّه هو » . وينظر ما تقدم في ٤٦/٥ .

(٧) في م : « الربى » . وينظر الجرح والتعديل ١٣١/٤ .

ويأْخُذُها بيمينِه ، وإن الرجلَ يَتصدقُ بمثلِ اللقمةِ ، فيُربِّيها اللهُ له ، كما يُربِّى أحدُكم فَصِيلَه أو مُهْرَه ، فتَرْبُو فى كفِّ اللهِ - أو قال : فى يدِ اللهِ - حتى تكونَ مثلَ الجبلِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ ، ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، لا يَتصدَّقُ رجلٌ بصدقةٍ فتقَعُ فى يدِ السائلِ حتى تقَعَ فى يدِ اللهِ » .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ، يعنى إن استقاموا[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَقُلِ ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ الذين اعترَفوا لك بذنوبِهم مِن المتخلِّفين عن الجهادِ معَك : ﴿ ٱعْمَلُواْ ﴾ للهِ بما يُرْضِيه مِن طاعتِه وأداءِ فرائضِه ، ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . يقولُ : فسيرى اللهُ إن عمِلتُم عملَكم ، ويراه رسولُه ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ فى الدنيا ، ﴿ وَسَتُرَدُّونَ ﴾ يومَ القيامةِ إلى مَن يَعْلَمُ سرائرَكم وعلانيتَكم ، فلا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن باطنِ أمورِكم وظواهرِها ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٧/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٤٢ من طريق سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة بنحوه ، وقد تقدم فى ٤٧/٥ من طريق عبد الرزاق عن معمر به مرفوعا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٠٥/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو تتمة الأثر المتقدم فى ص ٦٥١ .

﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : فيُخبِرُكم بما كنتم تعمَلون ؛ وما منه خالصًا وما منه رياءً[(١)] ، وما منه طاعةً وما منه للَّهِ معصيةً ، فيجازِيكم على ذلك [١/٩٧١ظ] كلِّه جزاءَكم ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : هذا وعيدٌ[(٢)] .

٢١/١١ / القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن هؤلاءِ المتخلِّفين عنكم حينَ شَخَصْتُم لعدوِّكم ، أيُّها المؤمنون ، آخرون .

ورُفِع قولُه : ﴿ ءَاخَرُونَ ﴾ . عطفًا على قوله : ﴿ وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ [التوبة : ١٠٢] .

﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ ﴾ . يعني : مُرْجَئون[(٣)] لأمرِ اللَّهِ وقَضائِه .

يقالُ منه : أرجأتُه أُرْجِئُه إرْجاءً ، وهو مُرْجَأٌ ، بالهمزِ ، وتركِ الهمزِ ، وهما لغتان معناهما واحدٌ . وقد قَرأَتِ القرأةُ بهما جميعًا[(٤)] .

وقيل : عُنِيَ بهؤلاءِ الآخَرِين ، نفرٌ ممن كان تَخلَّفَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ في غزوةِ تبوكَ ، فنَدِموا على ما فَعَلوا ، ولم يَعْتَذِروا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَ مَقْدَمِه ، ولم يُوثِقوا أنفسَهم بالسَّوارِي ، فأرْجأ اللَّهُ أمرَهم إلى أن صَحَّتْ توبتُهم ، فتابَ عليهم ،

---

(١) بعده في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لغيره » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٧٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في ص ، ت٢ ، س ، ف : « مرجون » .

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة ويعقوب بهمزة مضمومة بعد الجيم ، وقرأ الباقون : نافع وحفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بواو ساكنة بعد الجيم من غير همز . البدور الزاهرة ١٣٩.

وعَفا عنهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : وكان ثلاثةٌ منهم - يعنى مِن المتخلِّفين عن غزوةِ تبوكَ - لم يُوثِقوا أنفسَهم بالسَّوارِى ، أُرْجِئوا سَبْتَةً[1] ، لا يَدْرون أيُعَذَّبون أو يُتابُ عليهم ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ إلى قولِه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2] [التوبة : ١١٧، ١١٨] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ ، يعنى قولَه : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة : ١٠٣] . أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن أموالِهم - يعنى : مِن أموالِ أبى لُبابةَ وصاحِبَيه - فتصدَّقَ بها عنهم ، وبَقِىَ الثلاثةُ الذين خالَفوا أبا لُبابةَ ، ولم يُوثِقوا ، ولم يُذْكَروا بشىءٍ ، ولم يَنزِلْ عُذْرُهم ، وضاقَت عليهم الأرضُ بما رَحُبَت ، وهم الذين قال اللَّهُ : ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ . فجعَل الناسُ يقولون : هَلَكوا إذ لم ينزلْ لهم عُذْرٌ . وجعَل آخرون يقولون : عسى اللَّهُ أن يغفرَ لهم . فصاروا مُرْجَئِين لأمرِ اللَّهِ حتى نزَلَت : ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ

---

(١) فى مصدر التخريج : « سنة » . والسبتة : مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة . النهاية ٢/ ٣٣١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٧٨ من طريق أبى صالح به . وهو جزء من أثر مطول تقدم أوله فى ص ٦٥١ .

﴿ٱلْعُسْرَةِ﴾ . الذين خرجوا معه إلى الشام ، ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ١١٧]. ثم قال: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ . يعني المُرْجَئِين لأمرِ اللَّهِ نَزَلَت عليهم التوبةُ ، فعُمُّوا بها ، فقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ . إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾(١) [التوبة: ١١٨].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال: ثنا سويدُ بنُ عمرٍو ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن عِكْرمةَ: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ . قال: هم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا(٢) .

٢٢/١١ / حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال: ثنا أبو عاصمٍ ، قال: ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ . قال: هلالُ بنُ أُمَيَّةَ ، ومُرارةُ ابنُ الرَّبيعِ(٣) ، وكعبُ بنُ مالكٍ ، مِن الأوسِ والخزرجِ(٤) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال: ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال: ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ : هلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ الرَّبيعِ(٣) ، وكعبُ بنُ مالكٍ ، مِن الأوسِ والخزرجِ .

قال: ثنا إسحاقُ ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) تقدم أوله في ص ٦٥٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) في ص ، ت١ ، ف : « ربعي » . قال الحافظ : وفي حديث مجمع بن جارية عند ابن مردويه : مرارة بن ربعي . وهو خطأ . وينظر أسد الغابة ١٣٤/٥ ، والإصابة ٦٥/٦ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ٩٢/١٧ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٨/٦ ، من طريق ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ مثلَه[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ : هم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا عن التوبةِ - يريدُ غيرَ[2] أبى لُبابةَ وأصحابِه - ولم يُنْزِلِ اللَّهُ عُذْرَهم ، فضاقَت عليهم الأرضُ بما رَحُبَت ، وكان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيهم فرقتَين ؛ فرقةٌ تقولُ : هَلَكُوا حينَ لم يُنْزِلِ اللَّهُ فيهم ما أنزَل فى أبى لُبابةَ وأصحابِه . وتقولُ فرقةٌ أخرى : عسى اللَّهُ أن يَعْفوَ عنهم . وكانوا مُرْجَئِين لأمرِ اللَّهِ . ثم أنزَل اللَّهُ رحمتَه ومَغْفرتَه ، فقال : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ الآية [التوبة : ١١٧] . وأنزَل : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ الآية[3] [البقرة : ١١٨] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كُنّا نُحدَّثُ أنهم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا ؛ كعبُ بنُ مالكٍ ، وهلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ الرَّبيعِ[4] ، رهطٌ مِن الأنصارِ[5] .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/٩٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٤/١٤٨ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) تتمة الأثر فى ص ٦٥٤ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ربيعة » . قال النووى : « مرارة بن ربيعة . فكذا وقع فى نسخ مسلم » ، ووقع فى البخارى : ابن الربيع . وقال الحافظ فى الفتح : ابن الربيع ، هو المشهور . قال ابن عبد البر : يقال بالوجهين . ينظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/٩٢ ، وفتح البارى ٨/١١٩ .

(٥) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/٩٧ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : [١/٩٧٢و] ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ : وهم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا ، وأَرْجأ رسولُ اللَّهِ ﷺ أمرَهم ، حتى أَتَتْهم توبتُهم مِن اللَّهِ[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ ﴾ . فإنه يعنى : إما أن يَخْجِزَهم اللَّهُ عن التوبةِ بخِذْلانِه إياهم ، فيُعذِّبَهم بذنوبِهم التى ماتوا عليها فى الآخرةِ . ﴿ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : وإما يُوَفِّقَهم للتوبةِ ، فيَتوبوا مِن ذنوبِهم ، فيغفرَ لهم ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو علمٍ بأمرِهم ، وما هم صائرون إليه مِن التوبةِ ، والمُقامِ على الذنبِ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَدْبيرِهم ، وتَدْبيرِ مَن سِواهم مِن خلقِه ، لا يدخُلُ حكمَه خَلَلٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

٢٣/١١ / يقولُ تعالى ذكرُه : والذين ابْتَنَوْا مسجدًا ضِرارًا ، وهم فيما ذُكِر اثنا عَشَرَ نفسًا مِن الأنصارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ويزيدَ بنِ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٧/١ عن معمر به .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٥٤/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٨/٦ من طريق سلمة به .

رُومانَ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ أبي بكرٍ ، وعاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ وغيرِهم ، قالوا : أقبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ - يعنى مِن تبوكَ - حتى نزَل بذى أَوانٍ ؛ بلدٍ بينَه وبينَ المدينةِ ساعةٌ مِن نهارٍ . وكان أصحابُ مسجدِ الضِّرارِ قد كانوا أتَوه ، وهو يَتَجهَّزُ إلى تبوكَ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا قد بَنَيْنا مسجدًا لذى العلةِ ، والحاجةِ ، والليلةِ المَطِيرةِ ، والليلةِ الشاتيةِ ، وإنا نُحِبُّ أن تأتِيَنا فتُصَلِّىَ لنا فيه . فقال : « إنِّى على جَناحِ سَفَرٍ وحالِ شُغْلٍ - أو كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ - ولو قد قَدِمْنا أتَيْناكم إن شاء اللَّهُ ، فصَلَّيْنا لكم فيه » . فلما نَزَل بذى أَوانٍ ، أتاه خبرُ المسجدِ ، فَدَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ مالكَ بنَ الدُّخْشُمِ ، أخا بنى سالمِ بنِ عوفٍ ، ومَعْنَ بنَ عَدِيٍّ - أو أخاه عاصمَ بنَ عَدِيٍّ - أخا بنى العَجْلانِ ، فقال : « انْطَلِقا إلى هذا المسجدِ الظالمِ أهلُه ، فاهْدِماه وحَرِّقاه » . فخَرَجا سريعَيْن حتى أتَيا بنى سالمِ بنِ عوفٍ ، وهم رهطُ مالكِ بنِ الدُّخْشُمِ ، فقال مالكٌ لمَعْنٍ : أَنظِرْنى حتى أخرُجَ إليك بنارٍ مِن أهلى . فدَخَل[(١)] أهلَه ، فأخَذَ سَعَفًا مِن النخلِ ، فأشْعَل فيه نارًا ، ثم خَرَجا يَشْتَدَّان حتى دَخَلا المسجدَ ، وفيه أهلُه ، فحَرَّقاه وهَدَماه ، وتَفَرَّقوا عنه ، ونَزَل فيهم مِن القرآنِ ما نزَل : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ ، إلى آخرِ القصةِ . وكان الذين بَنَوه اثْنَى عَشَرَ رجلًا ؛ خِذَامُ بنُ خالدِ بنِ[(٢)] عُبيدِ بنِ زيدٍ ، أحدُ بنى عمرِو بنِ عوفٍ - ومِن دارِه أُخْرِج مسجدُ الشِّقاقِ - وثعلبةُ بنُ حاطبٍ ، [(٣)]مِن بنى عُبيدٍ ، وهو إلى بنى أميةَ بنِ زيدٍ[(٣)] ، ومُعَتِّبُ بنُ قُشَيرٍ ، مِن بنى ضُبَيْعَةَ بنِ زيدٍ ، وأبو حبيبةَ بنُ الأزْعرِ ، مِن بنى ضُبَيعةَ ابنِ زيدٍ ، وعَبَّادُ بنُ حُنَيفٍ ، أخو سَهْلِ بنِ حُنَيفٍ ، مِن بنى عمرِو

---

(١) كذا فى النسخ وتفسير ابن كثير ، وبعده فى تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام : « إلى » .

(٢) فى تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام وتفسير ابن أبى حاتم : « من بنى » .

(٣ - ٣) فى سيرة ابن هشام : « من بنى أمية بن زيد » . وفى ابن أبى حاتم تصحفت إلى : « هزال بن أمية بن زيد » .

ابنِ عوفٍ ، وجاريةُ بنُ عامرٍ ، وابناه مُجَمِّعُ بنُ جاريةَ[(١)] ، وزيدُ بنُ جاريةَ[(١)] ، ونَبْتَلُ بنُ الحارثِ ، وهم مِن بنى ضُبَيعةَ ، وبَحْزَجُ[(٢)] وهو إلى بنى ضُبَيعةَ ، وبِجَادُ ابنُ عثمانَ ، وهو مِن بنى ضُبَيعةَ ، ووديعةُ بنُ ثابتٍ ، وهو إلى بنى أميةَ ، رهطِ أبى لُبابةَ بنِ عبدِ المنذرِ[(٣)] .

فتأويلُ الكلامِ : والذين ابْتَنَوا مسجدًا ضِرارًا لمسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكفرًا باللَّهِ لمُحادَّتِهم بذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ويُفرِّقوا به المؤمنين ؛ ليُصَلِّىَ فيه بعضُهم دونَ مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وبعضُهم فى مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيَخْتَلِفوا بسببِ ذلك ويَفْتَرِقوا ، ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : وإعدادًا له لأبى عامرٍ الكافرِ ، الذى خالَف اللَّهَ ورسولَه وكَفَر بهما ، وقاتَل رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . يعنى : مِن قبلِ بنائِهم ذلك المسجدَ . وذلك أن أبا عامرٍ هو الذى كان حَزَّبَ الأحزابَ - يعنى حَزَّب الأحزابَ لقتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - فلما خَذَلَه اللَّهُ ، لَحِق بالرومِ يَطْلُبُ النصرَ مِن مَلِكِهم على نبىِّ اللَّهِ ، وكَتَب إلى أهلِ مسجدِ الضِّرارِ يأمُرُهم ببناءِ المسجدِ الذى كانوا بَنَوه - فيما ذُكِر عنه - ليُصَلِّىَ فيه - [٩٧٢/١ظ] فيما يَزْعُمُ - إذا رجَع إليهم ، ففَعَلوا ذلك . وهذا معنى قولِ اللَّهِ ، جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حارثة » ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) فى م ، ف : « بخدج » ، وفى ت١ : « يخرج » . ولعله تصحيف .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٠٩/٣ . وأخرجه ابن أبى حاتم ١٨٧٩/٦ من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى ابن المنذر ، وينظر سيرة ابن هشام ٥٢٩/٢، ٥٣٠، ودلائل النبوة للبيهقى ٢٥٩/٥، وابن كثير فى تفسيره ١٤٩/٤ .

﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ /جلَّ ثناؤُه : ولَيَحْلِفَنَّ بانُوه : ٢٤/١١ ﴿ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ بِبنائِناه إلا الرفقَ بالمسلمين ، والمنفعةَ والتوسعةَ على أهلِ الضَّعْفِ والعلَّةِ ، ومَن عَجَزَ عن المسيرِ[1] إلى مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ للصلاةِ فيه ، وتلك هي الفِعلةُ الحَسَنةُ[2] ، ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ في حَلِفِهم ذلك ، وقِيلِهم : ما بَنَيْناه إلا ونحن نريدُ الحسنى . ولكنهم بَنَوه يريدون ببنائِه السُّوآى ؛ ضِرارًا لمسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكفرًا باللَّهِ ، وتفريقًا بينَ المؤمنين ، وإرصادًا لأبي عامرٍ الفاسقِ .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ : وهم أناسٌ مِن الأنصارِ ابْتَنَوا مسجدًا ، فقال لهم أبو عامرٍ : ابْنُوا مسجدَكم ، واسْتَعِدُّوا[3] بما اسْتَطعتُم مِن قوّةٍ ومِن سلاحٍ ، فإني ذاهبٌ إلى قيصرَ ملكِ الرومِ ، فآتي بجندٍ مِن الرومِ ، فأُخْرِجُ محمدًا وأصحابَه . فلما فَرَغوا مِن مسجدِهم ، أتَوُا النبيَّ ﷺ ، فقالوا : قد فَرَغْنا مِن بناءِ مسجدِنا ، فنحبُّ أن تُصَلِّيَ فيه ، وتَدْعوَ لنا بالبركةِ . فأنزَل اللَّهُ فيه : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « المصير » . وكلاهما بمعنى .

(٢) في ص ، ف : « الحسنى » .

(٣) في ابن أبي حاتم ودلائل البيهقي : « استمدوا » .

﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ . قال : لمَّا بَنَى رسولُ اللَّهِ ﷺ مسجدَ قُباءٍ ، خرَج رجالٌ مِن الأنصارِ ؛ منهم بَخْزَجٌ[(٢)] جَدُّ عبدِ اللَّهِ بنِ حُنَيفٍ ، ووَدِيعةُ بنُ حِزامٍ ، ومُجَمِّعُ بنُ جاريةَ الأنصاريُّ ، فبَنَوا مسجدَ النِّفاقِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لبَخْزَجٍ : « وَيْلَكَ ، ما أرَدْتَ إلى ما أرَى » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، واللَّهِ ما أردتُ إلا الحُسْنَى . وهو كاذبٌ ، فصَدَّقَه رسولُ اللَّهِ ، وأرادَ أن يَعْذُرَه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ ، يعني رجلًا منهم يقالُ له : أبو عامرٍ ، كان مُحارِبًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان قد انْطَلَق إلى هِرَقْلَ ، فكانوا يَرْصُدُون [(٣)] إذا قدِم [(٣)] أبو عامرٍ أن يُصَلِّيَ فيه ، وكان قد خرَج مِن المدينةِ مُحارِبًا للَّهِ ولرسولِه : ﴿وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾ . قال : أبو عامرٍ الراهبُ ، انطَلَق إلى قيصرَ ، فقالوا : إذا جاء يُصَلِّي فيه . كانوا يَرَون أنه سيظهرُ على

---

(١) أخرجه ابن حاتم ١٨٧٨/٦ ، ١٨٨١ ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٢/٥ ، ٢٦٣ ، من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى م : « بخدج » ، والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) بياض فى ص ، ت ١ ، س ، ف ، وسقط من : م ، والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨٧٩/٦ ، ١٨٨٠ ، ١٨٨١ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ١٠١/٢ ، ١٠٢ كلاهما عن محمد بن سعد به .

محمدٍ ﷺ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : المنافقون . ﴿ لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : لأبي عامرٍ الراهبِ[1] .

/ حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ٢٥/١١

قال : ثنا أبو إسحاقَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : نَزَلَت في المُنافقِين ، وقولُه : ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : هو أبو عامرٍ الراهبُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُويدُ بنُ عمرٍو ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : هم بنو غَنْمِ ابنِ عوفٍ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن أيوبَ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٤، ومن طريقه ابن أبي حاتم ١٨٧٩/٦ إلى قوله : المنافقون . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عمر بن شبة فى تاريخ المدينة ٥٢/١، ٥٣، والطحاوى فى شرح مشكل الآثار (٤٧٣٩) من طريق حماد بن زيد به مطولا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر مطولا .

عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : هم حَيٌّ يقالُ لهم : بنو غَنْمٍ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : هم حَيٌّ يقالُ لهم : بنو غَنْمٍ[2] .

قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : أبو عامرٍ الراهبُ ، انطلَق إلى الشأمِ ، فقال الذين بَنَوا مسجدَ الضِّرارِ : إنما بَنَيناه [٩٧٣/١و] ليُصَلِّىَ فيه أبو عامرٍ[3] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ الآية : عَمَد ناسٌ مِن أهلِ النفاقِ ، فابْتَنَوا مسجدًا بقباءٍ ؛ ليُضاهوا به مسجدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم بَعَثوا إلى رسولِ اللَّهِ ليُصَلِّىَ فيه . ذُكِر لنا أنه دَعا بقميصِه ليأتيَهم حتى أطْلَعَه اللَّهُ على ذلك[4] .

وأما قولُه : ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : فإنه كان رجلًا يقالُ له : أبو عامرٍ . فَرَّ مِن المسلمينِ فلَحِقَ بالمشركين ، فقَتَلوه بإسلامِه . قال : إذا جاء صَلَّى فيه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًاۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ الآية .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/ ١٨٧٩، من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٨٧.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٨٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٠/٦ من طريق الحسن بن يحيى به بدون ذكر عائشة .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٩/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة بنحوه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ : هم ناسٌ مِن المُنافِقين بَنَوا مسجدًا بقُباءٍ يُضارُّون به نبيَّ اللَّهِ والمسلمين ، ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ، كانوا يقولون : إذا رجَع أبو عامرٍ مِن عندِ قيصرَ مِن الرومِ صَلَّى فيه . وكانوا يقولون : إذا قَدِم ظَهَر على نبيِّ اللَّهِ ﷺ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ[(٢)] حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : مسجدَ قُباءٍ ، كانوا يُصَلُّون فيه كلُّهم . وكان رجلًا[(٣)] مِن رؤساءِ المُنافِقين[(٤)] ؛ أبو عامرٍ أبو حَنْظلةَ غسيلِ الملائكةِ ، وصَيْفيٌّ ، وأخوه[(٥)] . وكان هؤلاء الثلاثةُ مِن خيارِ المسلمين ، فخَرَج أبو عامرٍ هاربًا هو وابنُ (٦)عبدِ ياليلَ(٦) مِن ثقيفٍ ، وعَلْقمةُ بنُ عُلاثةَ مِن قيسٍ ، مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حتى لَحِقوا بصاحبِ الرومِ ، فأمَّا / عَلْقمةُ وابنُ (٧)عبدِ ياليلَ(٧) ، فرَجَعا فبايَعا النبيَّ ﷺ وأسلَما ، وأما أبو عامرٍ فتَنَصَّر وأقام . قال : وبَنَى ناسٌ مِن المنافقين مسجدَ الضِّرارِ

٢٦/١١

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٩/٦ من طريق جويبر عن الضحاك بمعناه مختصرا .

(٢) إلى هنا انتهى الخرم فى مخطوطة جامعة القرويين والمشار إليها بالأصل .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « رجل » .

(٤) بعده فى م : « يقال له » .

(٥) فى م : « أخيه » .

(٦ - ٦) فى الأصل ، س : « ياليل » ، وفى ص : « بالين » غير منقوطة ، وفى ف : « بالين » ، والمثبت من تاريخ المصنف ٣/ ١٤٠ ، والاستيعاب ٣٨٠/١ واسمه كنانة بن عبد ياليل .

(٧ - ٧) فى الأصل : « ياليل » ، وفى ص ، م ، ف : « بالين » ،وفى ت ١ ، ت ٢ : « تالين » ، وفى ص : « يالين » .

لأبى عامرٍ ، قالوا : حتى يأتىَ أبو عامرٍ فيُصلِّىَ فيه . ﴿ وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : يُفَرِّقون به[1] جماعتَهم ؛ لأنهم كانوا يُصَلُّون جميعًا فى مسجدِ قُباءٍ ، وجاءوا يَخْدعون النبىَّ ﷺ فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ربما جاء السيلُ ، فقطَع بيننا[2] الوادىَ ، ويحولُ بيننا وبينَ القومِ ، فنُصَلِّى فى مسجدِنا ، فإذا ذَهَب السيلُ صَلَّيْنا معهم . قال : وبَنَوه على النفاقِ . قال : وانْهار مسجدُهم على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : وألقَى الناسُ عليه النَّتْنَ[3] والقُمامةَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ لئلا يُصَلُّوا[4] فى مسجدِ قُباءٍ (٥جميعُ المؤمنين٥) ، ﴿ وَإِرْصَادًا [٣١/٧ظ] لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ : أبى عامرٍ ، ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾[6] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن ليثٍ ، أن شقيقًا لم يُدْرِكِ الصلاةَ فى مسجدِ بنى عامرٍ ، فقيل له : مسجدُ بنى فلانٍ ، لم يُصَلُّوا بعدُ . فقال : لا أُحِبُّ أن أُصَلِّىَ فيه ، فإنه بُنِىَ على ضِرارٍ ، وكلُّ[7] مسجدٍ بُنِىَ ضِرارًا أو رياءً أو سمعةً ، فإن أصلَه يَنْتَهى إلى المسجدِ الذى بُنِىَ ضرارًا[8] .

---

(١) فى م : « بين » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ف : « وبين » .

(٣) فى ص : « التبن » ، وفى ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « النبن » . والنتن هو الشىء الذى له رائحة كريهة من قولهم : نتن الشىء - بكسر التاء ينتن - بفتحها - فهو نتن . قاله ابن رسلان . وينظر نيل الأوطار ٤٥/١ فى شرح حديث بئر بضاعة .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يصلى » ، وفى ف : « يصلون » .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جميعا المؤمنون » . والمثبت من « م » موافق لما فى ابن أبى حاتم .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٠/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد مقتصرا على بعضه .

(٧) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « كمل » .

(٨) فى ص ، م ، ف : « على ضرار » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا نَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تَقُمْ ، يا محمدُ ، فى المسجدِ الذى بَناه هؤلاء المنافقون ، ضِرارًا وتفريقًا بينَ المؤمنين ، وإرصادًا لمَن حارَب اللَّهَ ورسولَه . ثم أقسَم جلَّ ثناؤُه ، فقال : ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ ﴾ ، أنت ﴿ فِيهِ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : ابتُدِئَ أساسُه وأصلُه على تَقْوى اللَّهِ وطاعتِه . ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ ابتُدِئَ بناؤُه[1] ، ﴿ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : أَوْلى أن تقومَ فيه مُصَلِّيًا للَّهِ .

وقيل : معنى قولِه : ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ : منذُ[2] أولِ يومٍ ، كما تقولُ العربُ : لم أرَه مِن يومِ [٨/٣١و] كذا . بمعنى : منذُ[3] ، و ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ يرادُ به : مِن أَوَّلِ الأيامِ ، كقولِ القائلِ : لَقِيتُ كلَّ رجلٍ . بمعنى : كلَّ الرجالِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المسجدِ الذى عَناه بقولِه : ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو مسجدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى فيه مِنْبَرُه وقبرُه اليومَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن إبراهيمَ بنِ طَهْمانَ ، عن عثمانَ بنِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى بنائه » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « مبدأ » .

(٣) فى م : « مبدؤه » .

عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : أرسَلنى محمدُ بنُ أبى هريرةَ إلى ابنِ عمرَ أسألُه عن المسجدِ الذى أُسِّس على التقوى ، أىُّ مسجدٍ هو ؟ مسجدُ المدينةِ ، أو مسجدُ قُباءٍ ؟ قال : لا ، بل[1] مسجدُ المدينةِ .

٢٧/١١ /حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ عمرٍو العَنْقَزِىُّ ، عن الدَّراوردىِّ ، عن عثمانَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عمرَ وزيدِ بنِ ثابتٍ وأبى سعيدٍ ، قالوا : المسجدُ الذى أُسِّس على التقوى ، مسجدُ الرسولِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ربيعةَ بنِ عثمانَ ، عن عثمانَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ابنِ أبى رافعٍ ، قال : سألْتُ ابنَ عمرَ عن المسجدِ الذى أُسِّس على التقوى ، قال : هو مسجدُ الرسولِ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن أبى الزِّنادِ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، عن زيدٍ ، قال : هو مسجدُ النبىِّ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ ذَكْوانَ ، عن أبيه ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، عن زيدٍ ، قال : هو مسجدُ الرسولِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى سعيدٍ ، عن أبيه ، قال : المسجدُ الذى أُسِّس على التقوى ، هو مسجدُ النبىِّ

---

(١) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه الحاكم ٤٨٧/١ من طريق الدراوردى ، ولكن عن أبى سعيد فقط كما سيأتى فى ص ٦٨٧. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى الزبير بن بكار وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٢/٢ عن وكيع به ، وينظر تاريخ البخارى ٦/ ٢٣٢، والجرح ١٥٦/٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى ابن مردويه .

الأعظمُ[(١)].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، [(٢)]قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ[(٢)]، قال: ثنا حُمَيدٌ الخَرَّاطُ المَدَنِيُّ[(٣)]، قال: سَمِعتُ أبا سَلَمةَ بنَ عبدِ الرحمنِ، قال: مَرَّ بى عبدُ الرحمنِ بنُ أبى سعيدٍ، فقلتُ: كيف سَمِعتَ أباك يقولُ فى المسجدِ الذى أُسِّسَ على التقوى؟ فقال: [(٤)]قال أبى[(٤)]: أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فدَخَلتُ عليه فى بيتِ بعضِ نسائِه، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أىُّ مسجدٍ الذى أُسِّسَ على التقوى؟ قال: فأخَذ كَفًّا مِن حَصْباءَ فضَرَب به الأرضَ، ثم قال: «هو مسجدُكم هذا». فقال[(٥)]: هكذا سَمِعتُ أباك يَذكُرُ[(٦)].

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعدةَ، قال: ثنا بِشْرُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا داودُ، عن سعيدِ ابنِ المُسيَّبِ، قال: إن المسجدَ الذى أُسِّس على التقوى مِن أوّلِ يومٍ هو مسجدُ المدينةِ الأكبرُ[(٦)].

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى، قال: ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ، عن [٩/٣١و] داودَ، قال: قال سعيدُ بنُ المُسيَّبِ، فذَكَر مثلَه، إلا أنه قال: الأعظمُ[(٧)].

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٣٧٢، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٣٤، والبيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٦٤ عن وكيع به.

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «الآدمى». وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٦٦.

(٤ - ٤) فى ص، ت ١، ت ٢، س، م، ف: «لى».

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «ثم»، وسقط من: م.

(٦) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/ ٢٦٣ من طريق ابن بشار به، وأخرجه أحمد ١٧/ ٢٨٢، ٢٨٣ (١١١٨٧)، ومسلم (١٣٩٨/ ٥١٤)، والطحاوى فى المشكل (٤٧٣٥) من طريق يحيى بن سعيد به. وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٣٧٢، ٣٧٣ وعنه مسلم (١٣٩٨)، والبيهقى فى السنن ٥/ ٢٤٦، والدلائل ٥/ ٢٦٤ من طريق حميد دون ذكر عبد الرحمن بن أبى سعيد.

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٣٧٢ من طريق قتادة عن سعيد، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٧٧ إلى أبى الشيخ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطّانُ ، قال : حدَّثنا ابنُ حَرْملةَ ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، قال : هو مسجدُ النبيِّ ﷺ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَينةَ ، عن أبي الزِّنادِ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، قال : أحسَبُه عن أبيه ، قال : مسجدُ النبيِّ ﷺ الذي أُسِّس على التقوى[(٢)] .

وقال آخرون : بل عُنِيَ بذلك مسجدُ قُباءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ : يعني مسجدَ قُباءٍ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ . قال : هو مسجدُ قُباءٍ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٣/٢ عن يحيى بن سعيد به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٨٨، وأخرجه الطبراني (٤٨٥٣) من طريق ابن عيينة به من قول زيد دون شك ، وأخرج سعيد بن منصور في سننه (١٠٣٥ - تفسير) عن ابن عيينة عن أبي الزناد عن خارجة من قوله ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/٢ والطبراني (٣٨٥٤) من طريق سفيان عن أبي الزناد عن خارجة مرفوعا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٣ للضياء المقدسي في المختارة عن زيد بن ثابت مرفوعا ، وللحديث طرق أخرى عن زيد تأتي إن شاء الله .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨١/٦، ١١٨٢، والبيهقي في الدلائل ٢٦٣/٥ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم ١٨٨٢/٦ معلقًا .

/حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن صالحِ بنِ حَيَّانَ ، عن ابنِ بُرَيدةَ[(١)] ، قال : مسجدُ قُباءٍ الذى أُسِّسَ على التقوى ، بَناه نبيُّ اللَّهِ ﷺ[(٢)] . ٢٨/١١

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٩/٣١ظ] وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى المسجدِ الذى أُسِّس على التقوى : مسجدُ قُباءٍ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عُروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : الذين بُنِىَ فيهم المسجدُ الذى أُسِّس على التقوى - بنو عمرِو بنِ عوفٍ .

وأَوْلى القولَين فى ذلك عندى بالصوابِ ، قولُ مَن قال : هو مسجدُ الرسولِ ﷺ ؛ لصحةِ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وابنُ وكيعٍ ؛ قال أبو كُريبٍ : ثنا وكيعٌ ، وقال ابنُ وكيعٍ : ثنا أبى ، عن ربيعةَ بنِ عثمانَ التَّيْمِيِّ ، عن عِمْرانَ بنِ أبى أنسٍ ، رجلٍ مِن الأنصارِ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ ، قال : اختَلَف رجلان على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى المسجدِ الذى أُسِّسَ على التقوى ، فقال أحدُهما : هو مسجدُ النبىِّ ﷺ . وقال الآخرُ : هو مسجدُ قُباءٍ . فأَتَيا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فسألاه ، فقال : « هو مَسْجدى هذا »[(٣)] . اللفظُ

---

(١) فى م : « بريد » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٢/٦ معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٣٧٢- ومن طريقه عبد بن حميد (٤٦٦) ، وابن حبان (١٦٠٤، ١٦٠٥) ، والطبرانى (٦٠٢٥) ، وأحمد ٣٣١/٥ (الميمنية) عن وكيع به . وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٧٣٧) من طريق ربيعة بن عثمان به ، وأخرجه أحمد ٣٣٥/٥ (الميمنية) من طريق عمران به . وعزاه السيوطى فى الدر =

لحديثِ أبى كُرَيبٍ ، وحديثُ سفيانَ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عامرٍ الأَسْلَمىِّ ، عن عمرانَ بنِ أبى أنسٍ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، أن النبىَّ ﷺ سُئِل عن المسجدِ الذى أُسِّسَ [١٠/٣١و] على التقوى ، فقال : « هو[1] مَسْجدى هذا »[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن عِمْرانَ بنِ أبى أنسٍ ، عن ابنِ أبى سعيدٍ ، عن أبيه ، قال : تَمارَى رجلان فى المسجدِ الذى أُسِّس على التقوى مِن أوّلِ يومٍ ، فقال رجلٌ : هو مسجدُ قُباءٍ . وقال آخرُ : هو مسجدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هو مَسْجِدى هذا »[3] .

حدَّثنى بحرُ بنُ نصرٍ الخَولانىُّ ، قال : قُرِئَ على شعيبِ بنِ الليثِ ، عن أبيه ، عن عِمْرانَ بنِ أبى أنسٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ الخدرىِّ ؛ [4]عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ أنه[4] قال : تَمارَى رجلان ، فذَكَر مثلَه[5] .

= المنثور ٢٧٧/٣ إلى الزبير بن بكار فى أخبار المدينة والحاكم فى الكنى وابن مردويه .

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٣٧٣ ، ١٢/ ٢١٠ ، وأحمد ١١٦/٥ (الميمنية) ، وابن حميد (١٦٦) ، والحاكم ٣٣٤/٢ من طريق أبى نعيم به . وأخرجه أحمد ١١٦/٥ (الميمنية) من طريق عبد الله بن عامر به . وأخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه ٧٩/٤ من طريق جابر عن أبى بن كعب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٧٣٦) عن يونس به ، وأخرجه أحمد ٩٩/١٧ ، ٣٥٨/١٨ (١١٠٤٦ ، ١١٨٤٦) ، وابن حبان (١٦٠٦) ، وابن مردويه - كما فى تعجيل المنفعة ١/ ٥٨١ ، ٥٨٢ ترجمة سعيد بن أبى سعيد الخدرى من طريق الليث به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف .

(٥) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٧٣٦) عن بحر بن نصر به ، وأخرجه أحمد ٣٥٨/١٨ (١١٨٤٦) من طريق ليث به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثني سَحْبَلُ[(١)] بنُ محمدِ بنِ أبي يَحيى ، قال : سَمِعتُ عمّي أُنيسَ بنَ أبي يحيى يُحدِّثُ ، عن أبيه ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « المسجدُ الذي أُسِّسَ على التَّقْوى[(٢)] هو هذا » . يَعْني رسولُ اللَّهِ ﷺ مسجدَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ عمرٍو العنقَزيُّ ، عن الدَّرَاوَرْدِيِّ ، عن ابنِ أبي يحيى ، عن أبيه ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « المسجدُ الذي أُسِّس على التَّقْوَى[(٢)] مَسْجِدى هذا ، وفى كلٍّ خيرٌ »[(٤)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثني الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، [١٠/٣١ظ] عن أُنَيسِ ابنِ أبي يحيى ، عن أبيه ، عن أبي سعيدٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا صَفوانُ بنُ عيسى ، قال : أخبَرنا أُنيسُ ابنُ أبي يحيى ، عن أبيه ، / عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، أن رجلًا مِن بني[(٥)] خُدْرَةَ ، ورجلًا مِن بني[(٦)] عوفٍ ، امْتَرَيا في المسجدِ الذي أُسِّس على التقوى ، ٢٩/١١

---

(١) في ف : « سهيل » وفي م : « سجل » ، وهو عبد الله بن محمد بن أبي يحيى ، وينظر تهذيب الكمال ١٦/١٠٠.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف .

(٣) أخرجه الطحاوي في المشكل (٤٧٣٤) عن يونس به ، وأخرجه أيضا من طريق سحبل به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣٧٢، وأحمد ٢٧١/١٧، ٢٧٢ (١١١٧٨) ، الترمذي (٣٢٣) - ومن طريقه البغوي (٤٥٥) - والطحاوي في شرح المشكل (٤٧٣٣) ، وابن حبان (١٦٢٦) من طريق أنيس بن أبي يحيى به ، وأخرجه الحاكم ٣٣٤/٢ من طريق أبي يحيى به .

(٤) أخرجه الحاكم ٤٨٧/١ من طريق الدراوردي به .

(٥) سقط من : الأصل ، ص ، ف ، والمثبت موافق لما في المسند .

(٦) بعده في المسند : « عمرو بن » .

فقال العَوْفىُّ[(١)] : [(٢)]هو مسجدُ قُباءٍ . وقال الخدرىُّ[(٢)] : هو مسجدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ[(٣)] . فأَتَيا النبىَّ ﷺ فسألاه ، فقال : « هو مَسْجِدى هذا ، وفى ذلك[(٤)] خيرٌ كثيرٌ[(٥)] » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فى حاضِرى المسجدِ الذى أُسِّسَ على التقوى من أولِ يومٍ ، رجالٌ يُحِبُّون أن يُنَظِّفُوا مقاعدَهم بالماءِ إذا أَتَوا الغائطَ ، واللَّهُ يحبُّ المُطَّهِّرِينَ بالماءِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا هَمَّامُ بنُ يحيى ، عن قتادةَ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ قال : لمَّا نَزَلَت : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما الطُّهورُ الذى [١١/٣١و] أثْنَى اللَّهُ عليكم به ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، نغسِلُ أثرَ الغائطِ[(٦)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال لأهلِ قُباءٍ : « إنَّ اللَّهَ قد أحسَن عليكم الثَّناءَ فى الطُّهُورِ ، فما

(١) فى م : « العوفى » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف .

(٣) بعده فى م : « وقال العوفى : هو مسجد قباء » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف : « كل » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف . وأخرجه أحمد ١٨/ ٣٧٠ ، ٣٧١ (١١٨٦٤) عن صفوان ابن عيسى به .

(٦) أخرجه عمر بن شبة فى تاريخ المدينة ١/ ٤٧ من طريق داود بن أبى هند عن شهر بن حوشب به نحوه .

تَصْنَعون ؟ » . قالوا : إنَّا نغسِلُ عَنَّا أَثَرَ الغائطِ والبولِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : لمَّا نَزَلَت ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾ ، قال النبيُّ ﷺ : « يا معشرَ الأنصارِ ، ما هذا الطُّهُورُ الذى أثْنَى اللَّهُ عليكم فيه ؟ » . قالوا : إنَّا نَسْتطِيبُ بالماءِ إذا جِئْنا مِن الغائطِ[(٢)] .

حدَّثنى جابرُ بنُ الكُرْدِيِّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ[(٣)] سابقٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْولٍ ، عن سَيَّارٍ أبى الحكَمِ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، قال : قام[(٤)] علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ألَا أخْبِرُونى ؛ فإن اللَّهَ قد أثْنَى عليكم بالطُّهُورِ خيرًا ؟ » . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا نَجِدُ عندَنا مكتوبًا فى التوراةِ : الاستنجاءُ بالماءِ .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ[(٥)] ، عن مالكِ بنِ مِغْولٍ ، قال : سَمِعتُ سَيَّارًا أبا الحكَمِ غيرَ مَرَّةٍ ، يُحَدِّثُ عن شَهْرِ بنِ حوشبٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ سلَامٍ ، قال : لمَّا قَدِم النبيُّ ﷺ [١١/٣١ظ] على أهلِ قُباءٍ قال : « إنَّ اللَّهَ قد أثْنَى عليكم بالطُّهُورِ خيرًا » . يعنى[(٦)] قولَه : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾ . قالوا : إنا نَجِدُه مكتوبًا عندَنا فى التوراةِ : الاستنجاءُ

(١) أخرجه عمر بن شبة فى تاريخ المدينة ٤٧/١ من طريق سعيد نحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسير ٢٨٨/١ عن معمر به .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٢٣٤ .

(٤) كذا فى النسخ ولعلها : « قدم » ، وينظر الأثر التالى وما سيأتى ص ٦٩٣ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف : « رافع » .

(٦) زيادة من : م .

بالماءِ[(١)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ[(٢)] ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْولٍ ، عن سَيَّارٍ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، قال يحيى : ولا أعلمُه إلا عن أبيه ، قال : قال النبيُّ / ﷺ لأهلِ قُباءٍ : « إنَّ اللَّهَ قد أثْنَى عليكم فى الطُّهُورِ خيرًا » . قالوا : إنا نَجِدُه مكتوبًا عندَنا[(٣)] فى التوراةِ : الاستنجاءُ بالماءِ . وفيه نَزَلَت : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾[(٤)] .

٣٠/١١

حدَّثنى عبدُ الأعْلَى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ صُبَيحٍ اليَشْكُرِيُّ ، قال : ثنا أبو أُويسٍ المَدَنِيُّ ، عن شُرَحْبيلَ بنِ سعدٍ ، عن عُويمِ بنِ ساعدةَ - وكان مِن أهلِ بدرٍ - قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأهلِ قُباءٍ : « إنِّى أسمَعُ اللَّهَ قد أَحسَنَ[(٥)] عليكم الثَّناءَ فى الطُّهُورِ ، فما هذا الطُّهُورُ[(٦)] ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما نعلَمُ شيئًا ، إلا أن جيرانًا لنا مِن اليهودِ رَأَيناهم يَغْسِلون أدبارَهم مِن الغائطِ ، فغَسَلْنا كما غَسَلوا[(٧)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٥٣، وأحمد ٦/٦ (الميمنية) ، وعمر بن شبة فى تاريخ المدينة ٤٨/١ من طريق يحيى بن آدم به ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ١٨/١، وابن قانع فى معجم الصحابة ٣/ ٢٢، والطبرانى فى المعجم الكبير (٣٨١- قطعة من الجزء ١٣) من طريق مالك بن مغول به ، وذكره الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٢٢/٦ وزاد عزوه إلى ابن منده .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، م ، ف : « رافع » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، م ، ف : « علينا » .

(٤) أخرجه أبو القاسم البغوى - كما فى الإصابة ٢٢/٦ - عن أبى هشام الرفاعى به . قال أبو هشام : وكتبته من أصل كتاب يحيى بن آدم ، ليس فيه عن أبيه ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٩٣٦٣) من طريق عبد الله ابن عمر عن عبد الله بن سلام بنحوه .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، م ، ف : « أثنى » .

(٦) ليست فى : الأصل .

(٧) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٥٨٨٥) ، والصغير ٢٣/٢ من طريق إسماعيل بن صبيح اليشكرى به ،=

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، عن شُرَحْبيلَ بنِ سعدٍ قال : سَمِعتُ خُزَيمةَ [١٢/٣١و] بنَ ثابتٍ يقولُ : نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ . قال : كانوا يَغْسِلون أدْبارَهم مِن الغائطِ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن[2] أبى ليلى ، عن عامرٍ ، قال : كان أناسٌ مِن أهلِ قُباءٍ يَسْتَنْجون بالماءِ ، فنزَلَت : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرفةَ ، قال : ثنا شَبابةُ بنُ سَوَّارٍ ، عن شُعبةَ ، عن مسلمٍ القُرِّيِّ[3] ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أصُبُّ على رأسى ؟ - وهو محرِمٌ - قال : ألم تسمَعِ اللَّهَ يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَفصٌ ، عن داودَ ، وابنِ أبى ليلى ، عن الشعبيِّ ، قال : لمَّا نزَلَت : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأهلِ قُباءٍ : « ما هذا الذى أثْنَى اللَّهُ عليكم ؟ » . قالوا : ما مِنَّا مِن أحدٍ إلا وهو يَسْتَنْجِى مِن الخلاءِ[4] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيمٌ ، عن عبدِ الحميدِ

= وأخرجه أحمد ٢٤/٢٣٥ (١٥٤٨٥) ، وابن خزيمة (٨٣) والطبرانى فى الكبير ١٧/١٤٠ (٣٤٨) ، والحاكم ١/١٥٥ من طريق أبى أويس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٨ إلى ابن مردويه .

(١) أخرجه الطبرانى ٤/١١٧، ١١٨ (٣٧٩٣) من طريق شرحبيل بن سعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٨ إلى ابن مردويه .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابن » .

(٣) فى الأصل : « القرنى » وهو مسلم بن مخراق العبدى القرى ، وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٣٥ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٥٣ عن حفص به .

المَدَنىِّ ، عن إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ الأنصارىِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعُويمِ بنِ ساعدةَ : « ما هذا الذى أثْنَى اللَّهُ به[1] عليكم : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ؟ » . قال : [2]يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا[2] نغسِلُ الأدْبارَ بالماءِ[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ [١٢/٣١ظ] سعدٍ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ ، عن حُصَينٍ ، عن موسى بنِ أبى كثيرٍ ، قال : بَدْءُ حديثِ هذه الآيةِ فى رجالٍ مِن الأنصارِ مِن أهلِ قُباءٍ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ، فسألهم النبىُّ ﷺ ، قالوا : نَسْتَنْجِى بالماءِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أصْبَغُ بنُ الفرجِ ، قال : أخبَرنى ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن أبى الزِّنادِ ، قال : أخبَرنى عُروةُ بنُ الزبيرِ ، عن عُويمِ بنِ ساعدةَ مِن بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، ومَعْنِ بنِ عَدِىٍّ مِن بنى العَجْلانِ ، وأبى الدَّحْداحِ ؛ فأمَّا عُويمُ بنُ ساعدةَ ، فهو الذى بَلَغَنا أنه قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : مَن الذين قال اللَّهُ فيهم : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ؟/ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نِعْمَ الرجلُ[4] منهم عُوَيمُ بنُ ساعدةَ » . لم يَبْلُغْنا أنه سَمَّى منهم رجلًا غيرَ عُوَيمٍ[5] .

٣١/١١

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المبارَكِ ، عن هشامِ بنِ

---

(١) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، ومصدر التخريج .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نوشك أن » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥١/٤ عن هشيم به .

(٤) فى م : « الرجال » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٢/٦ من طريق يونس به ، لا يذكر فيه معنًا ولا أبا الدحداح ، وليس فى آخره : لم يبلغنا ... إلخ ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ٤٥٩ ، ٤٦٠ من طريق ابن شهاب عن عروة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه بدون ذكر معنٍ ولا أبى الدحداح .

حَسّانَ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما هذا الذى ذَكَرَكم اللَّهُ به فى أمرِ الطُّهُورِ ، فأثْنَى به عليكم ؟ » . قالوا : نغسِلُ أثَرَ الغائطِ والبولِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، عن مالكِ [١٣/٣١و] ابنِ مِغْوَلٍ ، قال : سَمِعتُ سَيَّارًا أبا الحَكَمِ يُحدِّثُ ، عن شَهْرِ بنِ حَوشَبٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، قال : لمَّا قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ - أو قال : قَدِمَ علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ - فقال : « إن اللَّهَ قد أثْنَى عليكم فى الطُّهُورِ خيرًا ، أفلا تُخْبِرونى ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا نَجِدُ عندنا(١) مكتوبًا فى التوراةِ : الاستْنجاءُ بالماءِ . قال مالكٌ : يعنى قولَه : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾(٢) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، قال : لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾ . سَأَلهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما طُهُورُكم هذا الذى ذَكَر اللَّهُ ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، كُنَّا نَسْتَنْجِى بالماءِ فى الجاهليةِ ، فلما جاء الإسلامُ لم نَدَعْه . قال : « فلا تَدَعُوه » .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان فى مسجدِ قُباءٍ رجالٌ مِن الأنصارِ يُوضِّئُون سَفِلتَهم بالماءِ ، يَدْخُلون النخلَ والماءُ يَجْرِى فيَتوضَّئون ، فأثْنَى اللَّهُ ذلك(٣) عليهم ، فقال : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾ . الآية .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن عطاءٍ ، قال :

---

(١) فى النسخ : « علينا » وينظر ما تقدم ص ٦٨٩ .

(٢) تقدم ص ٦٨٩ .

(٣) فى م : « بذلك » .

أحدَث قومٌ الوضوءَ بالماءِ مِن أهلِ قُباءٍ ، فنزَلَت فيهم : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾[1] [١٣/٣١ظ] .

وقيل : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ، وإنما هو المُتطهِّرين ، ولكن أُدغِمت « التاءُ » فى « الطاءِ » ، فجُعِلَت « طاءً » مشددةً ؛ لقربِ مَخرجِ إحداهما مِن الأخرى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝١٠٩ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (أفمَنْ أُسِّسَ بُنْيانُهُ على تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمَّنْ أُسِّسَ بُنْيانُهُ) على وَجْهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه فى الحرفَين كليهما[2] .

٣٢/١١ وقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ ﴾ ./ على وصفِ « مَن » [3]بأنّه هو[3] الفاعلُ الذى أَسَّس بنيانَه .

وهما قراءتان مُتَّفِقَتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن قراءتَه بتَوجيهِ الفعلِ إلى « مَن » إذ كان هو[4] المؤسِّسَ[5] ، أعجبُ إلىَّ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٣/٦ من طريق طلحة بن عمرو به ولفظه : « المتطهرين بالماء » .

(٢) قرأ بها نافع وابن عامر ، وقرأ الباقون بفتح الهمزة والسين ونصب النون . والتيسير ص٩٨ والنشر ٢١١/٢ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بأنه » ، وفى م : « بناء » ، وفى ف : « أنه » .

(٤) فى م : « من » .

(٥) بعده فى م : « من » .

فتأويلُ الكلامِ إذًا : أيُّ هؤلاء الذين بَنَوا المساجدَ خيرٌ ، أيُّها الناسُ ، عندَكم ؛ ألذين ابْتَدَءُوا بناءَ مسجدِهم [١٤/٣١و] (١على اتقاءِ اللَّهِ ، بطاعتِه (٢) في بنائِه وأداءِ فرائضِه ، ورضًا مِن اللَّهِ لبنائِهم ما بَنَوه مِن ذلك ، وفعلِهم ما فَعَلوه خيرٌ ، أم الذين ابْتَدَءُوا بناءَ مسجدِهم١) على شَفا جُرُفٍ هارٍ ؟ .

يعني بقولِه : ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ ﴾ : على حرفِ جُرُفٍ هارٍ (٣) .

والجُرُفُ ، مِن الركايا (٤) ؛ ما لم يُبْنَ له جُولٌ (٥) .

﴿ هَارٍ ﴾ يعني : متهوِّرٍ ، وإنما هو هائرٌ ، ولكنه قُلِبَ ، فأُخِّرَت ياؤُها ، فقيل : ﴿ هَارٍ ﴾ كما قيل : هو شاكي (٦) السلاحِ و : شائكٌ . وأصلُه مِن : هارَ يَهورُ فهو هائرٌ . وقيل : هو مِن هارَ يَهارُ . إذا انهدَم ، ومَن جَعَله مِن هذه اللغةِ قال : هِرْتَ يا جُرُفُ . ومَن جَعَله مِن : هارَ يَهُورُ ، قال : هُرْتَ يا جُرُفُ .

وإنما هذا مَثَلٌ . يقولُ تعالى ذكرُه : أيُّ هذين الفريقَين خيرٌ ؟ وأيُّ هذين البِناءَين أثبتُ ؟ أمَن ابتدَأ أساسَ بنائِه على طاعةِ اللَّهِ ، وعلمٍ منه بأنَّ بناءَه للَّهِ طاعةٌ ، واللَّهُ به راضٍ ، أم مَن ابتَدَأه بنفاقٍ وضلالٍ ، وعلى غيرِ بصيرةٍ منه بصوابِ فعلِه مِن خطئِه ، فهو لا يَدْرِي متى يَتَبيَّنُ له خطأُ فعلِه وعظيمُ ذنبِه ، فيَهْدِمَه ، كما باني (٧)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في م : « بطاعتهم » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف .

(٤) في م : « الركى » . والرَّكِيَّة : البئر تحفر ، والجمع ركى وركايا . اللسان (ر ك ى) .

(٥) والجول : جدار البئر وقال أبو عبيد : وهو كل ناحية من نواحي البئر إلى أعلاها من أسفلها . اللسان (ج و ل) . وينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٢٦٩.

(٦) في م : « شاك » . قال الجوهري : رجل شاكي السلاح إذا كان ذا شوكة وحدّ في سلاحه . اللسان (ش ك و) .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف : « يأتي » .

البِناءِ على جُرُفِ رَكِيَّةٍ ، لا حابسَ لمياهِ[(١)] السيولِ عنها ولغيرِه مِن المياهِ ، ثريةِ[(٢)] الترابِ متناثرتِه[(٣)] ، لا تُلْبِثُه السيولُ [(٤)]والندَى[(٤)] أن تَهْدِمَه وتَنثُرَه ؟

يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . يعنى : فانْتثَر الجُرُفُ الهَارِى ببنائِه فى نارِ جهنمَ .

كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ ﴾ . يعنى : قواعدَه فى نارِ جهنمَ[(٥)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ [١٤/٣١ظ] : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : فَخَرَّ به[(٦)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : واللَّهِ ما تَناهَى أنْ وَقَع فى النارِ . ذُكِر لنا أنه حُفِرَت بقعةٌ منها[(٧)] فرُؤِىَ منها الدخانُ[(٨)] .

---

(١) فى م : « للماء » .

(٢) فى ص ، ف : « تربة » وفى م : « ترى به » . والثرى : التراب الندى ، وأرض ثرية : أى ذات ثرى وندى . اللسان (ث ر ى) .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « متناثرة » وفى م : « متناثرا » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٤، والبيهقى فى الدلائل ٥/٢٦٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٩ إلى ابن المنذر .

(٦) ينظر الدر المنثور ٣/ ٢٧٩.

(٧) فى م : « منه » .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٤ من طريق سعيد بن بشير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : بنو عمرِو بنِ عوفٍ استأذَنوا النبيَّ ﷺ فى بُنيانِه ، فأَذِن لهم ، ففرَغُوا منه يومَ الجمعةِ ، فصَلَّوْا فيه يومَ[1] الجمعةِ ، ويومَ السبتِ ، ويومَ الأحدِ . قال : وانْهار يومَ الاثنينِ . قال : وكان قد اسْتَنْظَرَهم ثلاثًا ؛ السبتَ ، والأحدَ ، والاثنينِ ، ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ مسجدُ المنافقين ، انهارَ فلم يَتَناهَ دونَ أن وَقَعَ فى النارِ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : ذُكِر لنا أن رجالًا حَفَروا فيه ، فأبْصَرُوا الدخانَ يخرجُ منه[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمّانىُّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ المختارِ ، عن عبدِ اللَّهِ الداناجِ ، عن طَلْقِ / بنِ حبيبٍ ، عن جابرٍ قولَه : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ ، قال : رأيتُ المسجدَ الذى بُنِىَ ضِرارًا يخرجُ منه الدخانُ على عهدِ النبىِّ ﷺ[3] .

١١/٣٣

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ البَصْرِىُّ ، قال : ثنا أبو سَلَمةَ . قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ المختارِ ، عن عبدِ اللَّهِ الداناجِ ، قال : ثنى طلقٌ العَنَزِىُّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : رأيتُ الدخانَ يخرجُ مِن مسجدِ الضِّرارِ .

حدَّثنى سلامُ بنُ سالمٍ الخُزاعىُّ ، قال : ثنا حلفُ بنُ ياسينَ الكوفىُّ ، قال : حَجَجْتُ مع أبى فى ذلك الزمانِ - يعنى : زمانَ بنى أُمية - فمَرَرْنا بالمدينةِ ، فرأيتُ مسجدَ القِبْلتَين - يعنى : مسجدَ الرسولِ - وفيه قبلةُ بيتِ المقدسِ ، فلما كان زمانُ أبى جعفرٍ ، قالوا : يدخُلُ الجاهلُ فلا يعرِفُ القبلةَ . فهذا البناءُ الذى يَرَون جَرَى على

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٣ إلى ابن المنذر ، من قوله : مسجد المنافقين انهار . . . إلخ

(٣) أخرجه مسدد - كما فى المطالب العالية (٤٠٠٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٤/٦ ، والحاكم ٤٩٦/٤ من طريق عبد العزيز بن المختار به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٣ إلى ابن المنذر .

يدِ عبدِ الصمدِ بنِ عليٍّ . ورأيتُ مسجدَ المنافقين الذى ذَكَره اللَّهُ فى القرآنِ ، وفيه حَجَرٌ يخرُجُ منه الدخانُ ، وهو اليومَ مَزْبَلَةٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يُوفِّقُ للرَّشادِ فى أفعالِه ، مَن كان بانِيًا بناءَه فى غيرِ حَقِّه وموضعِه ، ومَن كان مُنافِقًا مُخالِفًا بفعلِه أمرَ اللَّهِ وأمرَ رسولِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يزالُ بُنيانُ هؤلاء ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾[1] . يقولُ : لا يزالُ مسجدُهم الذى بَنَوه ﴿ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ يعنى : شَكًّا [١٥/٣١ظ] ونِفاقًا فى قلوبِهم ، يَحْسَبون أنهم كانوا فى بنائِه مُحْسِنين ، ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يعنى : إلا أن تَتصدَّعَ قلوبُهم فيَموتوا ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما عليه هؤلاء المنافقون الذين بَنَوا مسجدَ الضِّرارِ مِن شَكِّهم فى دينِهم ، وما قَصَدوا فى بِنائِهموه وأرادوه ، وما إليه صائرٌ أمرُهم فى الآخرةِ ، وفى الحياةِ ما عاشوا ، وبغيرِ ذلك مِن أُمورِهم وأمورِ غيرِهم ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَدْبيرِه إياهم ، وتَدْبيرِ جميعِ خلقِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ . يعنى : شَكًّا ، ﴿ إِلَّآ أَن

(١) بعده فى م : « ريبة » .

تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ : يعنى الموتَ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : شكٌّ فى قلوبِهم ، ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ : إلى أن يموتوا[(٢)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقولُ : حتى يموتوا .

حدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّىُّ ، قال : ثنا أبو قُتَيبةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . [(٣)] قال : الموتُ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾[(٣)] . قال : إلا أن يموتوا .

/حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : يموتوا . ٣٤/١١

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن[(٥)]

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٤، ١٨٨٥، والبيهقى فى الدلائل ٥/٢٦٣ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٩ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٨٨ عن معمر به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، م ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٢١ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٠ إلى أبى الشيخ .

(٥) بعده فى ص ، م ، ف : « أبى » .

مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۚ ﴾ . قال : يموتوا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ والحسنِ : ﴿ لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوۡاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمۡ ﴾ . قالا : شَكًّا في قلوبِهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الرازيُّ ، قال : ثنا أبو سِنانٍ ، عن حبيبٍ ﴿ لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوۡاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمۡ ﴾ . قال : غَيْظًا في قلوبِهم[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۚ ﴾ . قال : يموتوا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الرازيُّ ، عن أبي سِنانٍ ، عن حبيبٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۚ ﴾ . قال : إلا أن يموتوا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمۡ ﴾ . قال : كُفْرًا [١٦/٣١ظ] . قلتُ : أكفَرَ مُجمِّعُ بنُ جاريةَ ؟ قال : لا ، ولكنها حَزَازَةٌ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٤.

(٢) تقدم في الصفحة السابقة عن قتادة فقط .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٥/٦ من طريق إسحاق الرازي عن حبيب بدون ذكر أبي سنان . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٥/٦ من طريق سفيان به .
والحزازة : وجع في القلب من غيظ ونحوه . التاج (ح ز ز) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ . قال : حَزازةٌ في قلوبِهم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ : لا يزالُ ريبةً في قلوبِهم راضِين بما صَنَعوا ؛ (١) أولئك المنافقون يَرَون أنَّهم قد أحسَنوا وصنَعوا (١) ، كما حُبِّبَ العجلُ في قلوبِ أصحابِ موسى ، وقرَأ : ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة : ٩٣] . قال : حُبَّه . ﴿إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : لا يزالُ ذلك في قلوبِهم حتى يَموتوا ، يعني (٢) المنافقين (٣) .

(٤) حدَّثني الحارثُ ، قال : حدَّثنا عبدُ العزيزِ ، قال : قال سفيانُ : ﴿إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : إلا أن يَموتُوا . قال : وكان أصحابُ عبدِ اللَّهِ يَقْرءُونها : (ريبةً في قلوبِهم ولو قُطِّعَت قلوبُهم) (٤) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن السُّدِّيِّ ، عن إبراهيمَ : ﴿رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ . قال : شَكًّا . قال : قلتُ : يا أبا عمرانَ ، تقولُ هذا وقد قرأتَ القرآنَ ؟ قال : إنما هي حَزازةٌ (٥) .

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف .

(٢) سقط من الأصل ، ص ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٨٤ من طريق أصبغ عن ابن زيد به ، وفي آخره سقط من المطبوع .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٨٦ من طريق عبد العزيز به بلفظ : يتوبوا .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٧٩ إلى أبي الشيخ .

فقَرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : (إلَّا أنْ تُقَطَّعَ قُلُوبُهُم) بضمِّ « التاءِ »[1] [١٧/٣١و] مِن « تَقطَّعَ » على أنه لم يُسَمَّ فاعلُه ، وبمعنى : إلا أن يُقَطِّعَ اللَّهُ قلوبَهم .

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ بفتحِ « التاءِ » مِن « تَقطَّعَ » على أن الفعلَ للقلوبِ . بمعنى : إلا أن تَتقطَّعَ قلوبُهم ، ثم حُذِفَت إحدى التاءَين[2] .

وذُكِر أن الحسنَ كان يقرؤه : (إلى[3] أنْ تقطعَ قلوبَهم)[4] . بمعنى : حتى تَتقطَّعَ قلوبُهم . وذُكِرَ أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَلَوْ قُطِّعَتْ قُلُوبُهم)[5] وعلى الاعتبارِ بذلك قرَأ مَن قرَأ ذلك : (إلَّا أنْ تُقَطَّعَ) بضمِّ « التاءِ » .

٣٥/١١ / والقولُ عندى فى ذلك أن الفتحَ فى « التاءِ » والضمَّ مُتقارِبا المعنى ؛ لأن القلوبَ لا تَتقطَّعُ إذا تَقَطَّعَت إلا بتَقْطيعِ اللَّهِ إيَّاها ، ولا يُقَطِّعُها اللَّهُ إلا وهى مُتقطِّعةٌ . وهما قراءتان معروفتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما جماعةٌ مِن القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فى قراءتِه .

وأما قراءةُ مَن قرَأ ذلك : (إلى[6] أن تُقَطَّعَ) فقراءةٌ لمصاحفِ المسلمين مخالفةٌ[7] ، ولا أرَى القراءةَ بخلافِ ما فى مصاحفِهم جائزةً .

---

(١) قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو والكسائى وشعبة وخلف . النشر ٢/٢٨١ .

(٢) قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وأبى جعفر . المصدر السابق .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « إلا » . وينظر البحر المحيط ٥/ ١٠١.

(٤) قراءة يعقوب الحضرمى . النشر ٢/٢١١ .

(٥) وهى قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة ، ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٥٢.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « إلا »

(٧) هى قراءة يعقوب الحضرمى ، أحد القراء العشرة ، وهى متواترة ، ولا يجوز ردُّها .

فهرس الجزء الحادى عشر

القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها الأنفال

الموضوع | الصفحة

- القول فى تأويل قوله : ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ...﴾ ٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ...﴾ ٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * أولئك هم المؤمنون حقا﴾ ٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ ٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقًا من المؤمنين لكارهون ...﴾ ٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ ٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾ ٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم إنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ ٥٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم ...﴾ ٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ...﴾ ٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق ...﴾ ٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ...﴾ ٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار﴾ ٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفًا فلا تولوهم الأدبار﴾ ٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ...﴾ ٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين﴾ ٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم ...﴾ ٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون﴾ ٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾ ٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون﴾ ١٠٢

- القول في تأويل قوله : ﴿ يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ ١٠٣
- القول في تأويل قوله : ﴿ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون ﴾ ١٠٧
- القول في تأويل قوله : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ...﴾ ١١٣
- القول في تأويل قوله : ﴿ واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون ...﴾ ١١٧
- القول في تأويل قوله : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم ...﴾ ١٢٠
- القول في تأويل قوله : ﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم ﴾ ١٢٦
- القول في تأويل قوله : ﴿ يأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ﴾ ١٢٧
- القول في تأويل قوله : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ...﴾ ١٣١
- القول في تأويل قوله : ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾ ١٤١
- القول في تأويل قوله : ﴿ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ...﴾ ١٤٣
- القول في تأويل قوله : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ...﴾ ١٤٧
- القول في تأويل قوله : ﴿ وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا

المتقون ...﴾ ١٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما كان صلاتهم عند البيت
إلا مكاء وتصدية ...﴾ ١٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا
عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ...﴾ ١٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل
الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا ...﴾ ١٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف ...﴾ ١٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويكون الدين كله لله ...﴾ ١٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم
نعم المولى ونعم النصير﴾ ١٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿واعملوا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه
وللرسو ل ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ...﴾ ١٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا
يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ...﴾ ٢٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة
القصوى والركب أسفل منكم﴾ ٢٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن
ليقضى الله أمرًا كان مفعولا﴾ ٢٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيا
من حى عن بينة ...﴾ ٢٠٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿إذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر ...﴾ ٢٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمرًا كان مفعولا ...﴾ ٢١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرًا لعلكم تفلحون﴾ ٢١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ...﴾ ٢١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله ...﴾ ٢١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم ...﴾ ٢٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ...﴾ ٢٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق﴾ ٢٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ ٢٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ...﴾ ٢٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرًا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ...﴾ ٢٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم

كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون ...﴾ ... ٢٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾ ٢٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون﴾ ٢٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون﴾ ٢٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين﴾ ٢٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون﴾ ٢٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ ٢٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ ٢٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما تنفقوا من شيء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ ٢٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾ ٢٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ ٢٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ...﴾ ٢٥٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ ٢٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ... ﴾ ٢٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ... ﴾ ٢٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ ٢٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم ﴾ ٢٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيرًا يؤتكم خيرًا مما أخذ منكم ويغفر لكم ... ﴾ ٢٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم ﴾ ٢٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ﴾ ٢٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ ٢٩٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا

تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير﴾ ٢٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا ...﴾ ٢٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾ ٣٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم﴾ ٣٠١

القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها التوبة

- القول فى تأويل قوله : ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين * فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين﴾ ٣٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله﴾ ٣٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم﴾ ٣٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئًا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم ...﴾ ٣٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ...﴾ ... ٣٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ...﴾ ٣٤٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ...﴾ ٣٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلًّا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون ﴾ ٣٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ ٣٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا يرقبون فى مؤمن إلًّا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون ﴾ ٣٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين ...﴾ ٣٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ﴾ ... ٣٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألا تقاتلون قومًا نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ﴾ ٣٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ ٣٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ﴾ ٣٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ...﴾ ٣٧٢

- القول فى تأويل قوله : ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر ...﴾ ٣٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ...﴾ ٣٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله ...﴾ ٣٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ...﴾ ٣٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم﴾ ٣٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم﴾ ٣٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ...﴾ ٣٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ...﴾ ٣٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئًا ...﴾ ٣٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودًا لم تروها وعذب الذين كفروا ...﴾ ٣٩٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم﴾ ٣٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿يأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ...﴾ ٣٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق ...﴾ ٤٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ...﴾ ٤٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا ...﴾ ٤١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ ٤٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ ٤٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿يأيها الذين آمنوا إن كثيرًا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله﴾ ٤٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ ٤٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ...﴾ ٤٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ...﴾ ٤٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿إنما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين

كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ...﴾ ٤٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا
فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض ...﴾ ٤٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قومًا
غيركم ولا تضروه شيئا ...﴾ ٤٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين
كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار ...﴾ ٤٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها
وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ...﴾ ٤٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ ٤٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله
ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ ٤٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك
ولكن بعدت عليهم الشقة ...﴾ ٤٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك
الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ﴾ ٤٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لايستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم
الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ...﴾ ٤٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله
واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون ﴾ ٤٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن
كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين ﴾ ٤٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا

ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ...﴾ ٤٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون﴾ ٤٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا ...﴾ ٤٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون﴾ ٤٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ ٤٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ...﴾ ٤٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين﴾ ٤٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله ورسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ...﴾ ٤٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون﴾ ٥٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون﴾ ٥٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمحون﴾ ٥٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومنهم من يلمزك فى الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾ ٥٠٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ...﴾ ٥٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل ...﴾ ٥٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم ...﴾ ٥٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾ ٥٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين﴾ ٥٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ...﴾ ٥٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون﴾ ٥٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون﴾ ٥٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين﴾ ٥٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم ...﴾ ٥٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ...﴾ ٥٥٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ...﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات ...﴾ ٥٥٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ...﴾ ٥٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ...﴾ ... ٥٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾ ٥٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا ...﴾ ٥٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين * فلما آتاهم من فضله بخلوا به ...﴾ ٥٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب﴾ ٥٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم ...﴾ ٥٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ...﴾ ٥٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله

وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ...﴾ ٦٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرًا جزاء بما كانوا يكسبون﴾ ٦٠٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا ...﴾ ... ٦٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله ...﴾ ٦١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا ...﴾ ٦١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم ...﴾ ٦١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ ٦١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات ...﴾ ٦١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾ ٦١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ...﴾ ٦١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ...﴾ ... ٦٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع ...﴾ ٦٢٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ...﴾ ٦٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم ...﴾ ٦٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ...﴾ ٦٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ ٦٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ...﴾ ٦٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر ...﴾ ٦٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله ...﴾ ٦٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ...﴾ ٦٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مَردوا على النفاق لا تعلمهم ...﴾ ٦٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ...﴾ ٦٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ...﴾ ٦٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن

عباده ويأخذ الصدقات ...﴾ ٦٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ...﴾ ٦٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم﴾ ٦٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله من قبل ...﴾ ٦٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه﴾ ٦٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾ ٦٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوانٍ خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار ...﴾ ٦٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم ...﴾ ٦٩٨

تم بحمد اللهِ ومنّه الجزء الحادى عشر

ويليه الجزء الثانى عشر وأوله :

القول فى تأويل قوله : ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ...﴾

رقم الإيداع ٢٠٠١/١٣٢٤٠